

مُنْتَقَى

القولاء

ألف

أبي عبد الله محمد بن أبي بكر قاتر الطائري

الإمام



دار الأمان
مسكندرية

دار القلم
الإسكندرية

مُتَنَقِّحُ الْقَوَائِدِ

الْعَامُّ - الْعَقِيدَةُ - الرِّقَاقُ - الدَّعْوَةُ إِلَى السُّنَّةِ
الْأَدَبُ وَاحِدُ الْعُلَمَاءِ - الْفَنَائِيُّ

تَالِيفُ

أبو محمد بن أحمد بن محمد بن أبي بكر

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

دار الإفتاء
الطبع والنشر والتوزيع
دعوى ٢٠١٦/٢٠١٦

ذرائع قیمہ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم الكتاب: منتقى الفوائد

المؤلف فضيلة الشيخ / فيصل الحاشدي

رقم الإيداع: ٢٠١٥/٢٢٨٨.

نوع الطباعة: ٢ لون.

عدد الصفحات: ٢٨٠.

القياس: ١٧×٢٤.

محفوظ
جميع الحقوق

تجهيزات فنية،

مكتب دار الإيمان للتجهيزات الفنية

أعمال فنية وتصميم الغلاف الأستاذ / يسري حسن .

طبعة أولى ٢٠١٥

الإدارة

دار الإيمان
للتنوير

١٢ شارع خليل الخياط - مسطفي كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥١٧٦٩ - ٥٤٤٦١٩٦

البيعات

دار الإيمان
للتنوير

١٩ شارع خليل الخياط - مسطفي كامل - الإسكندرية.
تليفاكس: ٥٤٥١٧٦٩ - ٥٢٢٢٠٠٢

dar_aleman@hotmail.com E-mail

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المُقدِّمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

فمن فضل الله عليَّ أن حَبَّبَ إليَّ الكتاب، فانقطعت إلى المطالعة
والاهتمام بالقراءة، فكنتُ إذا استحسنتُ الكتابَ واستجددته، رجوتُ
منه الفائدة، فإذا ظفرتُ بها فكأنِّي ظفرتُ بكنز ثمين، فأشعر بلذة وأريحية،
فأدوِّنها في دفثري حتى اجتمع لي من هذا كثير، فانتقيتُ منها ما وقع عليه
اختياري في كتابي هذا، وسمَّيته: «مُنْتَقَى القَوَائِد».

عسى أن ينتفع به إخواني عُشَّاقُ الزَّبْرِ جَدِّ والمَرْجَانِ، والدُّرِّ والعِقيانِ،
والإكليلِ والتيجانِ، والجواهر الحسانِ، بحيثُ يأخذوا منه الثَّمارَ، ويلقوا
الحطبَ في النار، فليس لي في جمعه من الافتخار أكثر من الاختيار.



وَرَصَّعْتُ فِيهِ الدُّرَّ حَتَّى تَرَكَتُهُ يُضِيءُ بِلَا شَمْسٍ، وَيَسْرِي بِلَا قَمَرٍ
فَعَيْنَاهُ سِحْرٌ، وَالْجَبِينُ مُهَنَّدٌ وَلِلَّهِ دُرُّ الرُّمَشِ وَالْجِيدِ وَالْحَوَرِ!

والقلب مفتوح - بإذن الله - لقبول نصيحة، أو فائدة، أو توجيه نقد بناء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محسّم
أبو محمد الله فصيل بن حنيفة قائد الطائفة
عفا الله عنه



العلم الإخلاص في طلب العلم

عن ابن عمر - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيَأْهِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ، وَيُبَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ، وَلِيَصْرِفَ وَجُوهَ النَّاسِ إِلَيْهِ، فَهُوَ فِي النَّارِ» ^(١).

العلم عباد :

قال أبو يوسف. رحمه الله.: «العلم عبادة من العبادات، وقربة من القرب، فإن خُلِصَتْ فيه النية، قُبِلَ وزكى، ونمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله - تعالى - حَبِطَ وضاع، وخسرت صفقته، ورُبَّمَا تفوته تلك المقاصد ولا ينالها، فيخيّب قصده، ويضيع سعيه» ^(٢).

الكلام في العلم من أفضل الأعمال :

قال ابن عبد البر - رحمه الله - : «الكلام بالخير غنيمة، وهو أفضل من السكوت؛ لأن أرفع ما في السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة، وقد قالوا: مَنْ تَكَلَّمَ بِخَيْرٍ غَنِمَ، ومن سَكَتَ سَلِمَ، والكلام في العلم من أفضل الأعمال، وهو يجري عندهم مجرى الذكر والتلاوة، إذا أريد به نفي الجهل

(١) رواه ابن ماجه (٣٢٥) وحسنه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٤).

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص ٨٦).

ووجهُ الله - عزَّ وجلَّ -، والوقوف على حقيقة المعاني»^(١).

اختيار التَّعلم

قال ابن رسلان: «ينبغي لطالب العلم أن يختار البدء بالذي هو في أمسِّ الحاجة إليه في عاجل أمره وآجله (أعني العلم بالله - عزَّ وجلَّ -: بأسائه وصفاته، وأفعاله) فإذا انضبط له هذا المقدار من علم بالله - عزَّ وجلَّ -، كان عليه الأخذ بعلمي الكتاب والسُّنة على نهج صدر الأئمة الأول - عليه السلام»^(٢).

التدرُّج في العلم:

قال عبد العزيز قارئ: «أحرص على سُلَمِ التعليم الذي اصطلح عليه العلماء؛ فالتدرُّج في سِلَكِ التعليم ضروري لكل متفقه، والعلم لا يُنال قفزاً، فإذا قفزت من فوق الجُدُران، فزلت بك قدماك، وسقطت على أمِّ رأسك - فلا تلو من إلا نفسك؛ لأنك بدلاً من أن تأتي البيوت من أبوابها أردت أن تقفز من فوق الجُدُران»^(٣).

أخذ العلم عن الأكابر:

قال عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمثالثهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم

(١) «جامع بيان العلم وفضله» (ص ١٨٢).

(٢) «آداب طالب العلم» (ص ١٢٧).

(٣) برنامج علمي للمتفقهين للشيخ عبد العزيز قارئ.

وشرارهم هلكوا»^(١).

قال ابن قتيبة - رحمه الله - شارحاً لقول ابن مسعود: «يريد لا يزال الناس بخير ما كان علماءؤهم المشايخ، ولم يكن علماءؤهم الأحداث؛ لأن الشيخ قد زالت عنه مُتَعَةُ الشباب، وَحِدَّتُهُ، وَعَجَلَتُهُ، واصطحب التَّجَرِبَةُ والخبرة، ولا يدخل عليه في علمه الشبهة، ولا يغلب عليه الهوى، ولا يميل به الطمع، ولا يستدله الشيطانُ استذلالَ الحَدَثِ، فمع السِّنِّ الوَقَارُ والجلال، والهَيِّئَةُ، والحَدَثُ قد تدخل عليه هذه الأمور التي أَمِنْتُ على الشيخ، فإذا دخلت عليه، وأفتى؛ هلك وأهلك»^(٢).

للعلم ثلاث أصول:

قال ابن عُمر - رحمته الله -: «العلم ثلاثة: كتاب ناطق، وسُنَّة ماضية، ولا أدري»^(٣).

فضل العلم:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «ولو لم يكن في العلم إلا القُرْبُ من ربِّ العالمين، والالتحاق بعالم الملائكة، وصُحْبَةُ الملائِ الأَعْلَى - لكفى به شرفاً وفضلاً، فكيف وعِزُّ الدنيا والآخرة منوطٌ به، مشروطٌ بحصوله؟!»^(٤).

(١) الضرورة إلى العلم الشرعي لصالح السَّدَّان (ص ١٣٣ - ١٣٤).

(٢) الضرورة إلى العلم الشرعي لصالح السَّدَّان (ص ١٣٣ - ١٣٤).

(٣) «عيون الأخبار» (٥/ ١٣٠).

(٤) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٠٨).

طالب العلم في منزله :

قال ابن الحاج . رحمه الله . : «وينبغي لطالب العلم أن يتفقد أهله بمسائل العلم فيما يحتاجون إليه ؛ لأنه جاء من تعليم غيرهم طلباً لثواب إرشادهم ، فخاصته ومن تحت نظره أكد ؛ لأنهم رعيته ، ومن الخاصة به ، كما سبق الحديث : «كلكم راع...» الحديث .

فيعطيه نصيبتهم ، فيبادر بتعليمهم أكد الأشياء في الدين أولاً ، وأنفعها وأعظمها ، فيعلمهم الإيمان والإسلام ، ويحدد عليهم علم ذلك ، وإن كانوا قد علموه ، ويعلمهم الإحسان ، ويعلمهم الوضوء ، والاعتسال ، وصفتيهما ، والتميم ، والصلاة ، وما في ذلك كله من الفرائض ، والسُنن والفضائل ، وكل ما يحتاجون إليه من أمر دينهم ، الأهم فالأهم» (١) .

اختيار الشيخ :

قال ابن جماعة . رحمه الله . : «فينبغي أن يختار الأعلَم ، والأورَع ، والأسَن ، كما اختار أبو حنيفة - رحمه الله - حماد بن سليمان - رحمه الله - بعد التأمل والتفكير .

وقال : وجدته شيخاً وقوراً ، حليماً صبوراً .

وقال : ثبت عند حماد بن سليمان فنبئت» (٢) .

التبكير في طلب العلم :

عن عبد الله بن أحمد بن حنبل - رحمه الله - قال : سمعتُ أبي يقول :

(١) «المدخل» لابن الحاج (١/٢٠٩) .

(٢) «تعليم المتعلم» (ص ١٢) .

«كنتُ ربًّا أردتُ البكور إلى الحديث، فتأخذ أمِّي ثيابي وتقول: حتَّى يؤذَنَ النَّاسُ، حتَّى يصبحوا، وكنتُ ربًّا بكرتُ إلى مجلس أبي بكر ابن عيَّاش وغيره»^(١).

آداب الدُّخول على الشيخ :

قال ابن جماعة - رحمه الله - : «ينبغي أن يدخل على الشيخ كامل الهيئة، متطهِّرَ البدن والثياب، نظيفهما، بعدما يحتاج إليه من أخذ ظفر، وشعر، وقطع رائحة كريهة، لاسيما إن كان يقصد مجلس العلم، فإنه مجلس ذكر واجتماع في عبادة»^(٢).

الحياء المذموم :

قال ابن رسلان : «وإذا قال له الشيخ: هل فهمت؟ فلم يقل: نعم، إلا وهو فاهم، ولا تستحي من قوله: لا أدري، أو لا أفهم.

قال مجاهد: «لا يتعلَّم العلم مُستحي ولا مستكبر».

وقالت عائشة - رضي الله عنها - : «نِعَمَ النساءُ نساءُ الأنصار، لم يمنعهنَّ الحياءُ أن يتفقَّهنَّ في الدين»^(٣).

وقال الخليل: «منزلة الجهل بين الحياء والأنفة»^(٤) «^(٥).

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/ ١٥١) للخطيب والبغدادي.

(٢) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص ٩٥).

(٣) «فتح الباري» (١/ ٢٧٦).

(٤) «آداب المتعلِّم والعالم» (ص ٥٩).

(٥) «آداب طالب العلم» (ص ١٨١).

العلم ثلاث أشبار:

قال ابن جماعة - رحمه الله -: «العلم ثلاثة أشبار:

مَنْ دَخَلَ الشُّبْرَ الْأَوَّلَ تَكَبَّرَ.

ومن دخل الشُّبْرَ الثاني تواضع.

ومن دخل الشُّبْرَ الثالث علم أنه لا يعلم»^(١).

مراتب العلم:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «للعلم ستُّ مراتب:

أولها - حُسْنُ السُّؤال.

والثانية - حسن الإنصات.

والثالثة - حسن الفهم.

والرابعة - الحفظ.

والخامسة - التعليم.

والسادسة - وهي ثمرته - العملُ به ومراعاةُ حدوده»^(٢).

جنة العالم:

قال الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -:

«جنة العالم لا أدري، وَيَهْتِكُ حجابها الاستنكافُ منها، وقولُه: يُقال،

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص ٦٥).

(٢) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٨٤).

أو سمعتُ، أو ما شابههما، وإن كان نصف العلم لا أدري، فنصفُ الجَهِلِ يُقال، أو أظنُّ، فانتبه لهذا، وفَقَّكَ اللهُ! ^(١).

أعلى الهمم في طلب العلم علمُ الكتاب والسنن :

قال ابن القيم . يرحمه الله .:

«أعلى الهمم في طلب العلم علم الكتاب والسُّنَّة ، والفهم عن الله ورسوله نفس المراد، وعلم حدود المنزل.

وأخس هم طُلاب العلم قصر همته على تتبُّع شواذ المسائل، وما لم ينزل، ولا هو واقع، أو كانت همته معرفة الاختلاف، وتتبع أقوال الناس، وليس له همّة إلى معرفة الصحيح من تلك الأقوال، وقل أن ينتفع واحد من هؤلاء بعلمه» ^(٢).

الرحلة للطلب :

قال ابن جماعة . رحمه الله .:

«مَنْ لم يكن رُحْلَةً، لَنْ يكون رُحْلَةً» ^(٣).

ما يُمَيِّز طالب العلم :

قال الخطيب البغدادي . رحمه الله .:

«ينبغي لطالب العلم أن يتميَّز في عامّة أموره عن طرائق العوامِّ باستعمال

(١) شرح كتاب «حلية طالب العلم» (ص ١٧٠)، والتعاليم (ص ٣٦).

(٢) «الفوائد» (ص ٦١).

(٣) «تذكرة السامع والمتكلم».

مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ الْفَوَاحِشُ

آثار رسول الله ﷺ، ما أمكنه، وتوظيف السُّنَّة على نفسه؛ فإن الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۖ﴾ (١) [الأحزاب: ٢١] «(١)» .

العلم بالذرية لا بكثرة الرواية :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «وقد أوعبت الأمة في كل فن من فنون العلم إيعاباً، من نور الله قلبه هداه بما يبلغه من ذلك، ومن أعماه لم تزد كثره الكتب إلا حيرة وخبالاً» (٢) .

وقال الذهبي عند ترجمته لعثمان الدارمي - رحمه الله - : «إن العلم ليس بكثرة الرواية، ولكنه نور يقذفه الله في القلب، وشرطه الاتباع، والفرار من الهوى والابتداع» (٣) .

قال الإمام ابن رجب - رحمه الله - :

«وقد فتن كثير من المتأخرين بهذا، وظنوا أن من كثر كلامه وجداله وخصامته في مسائل الدين فهو أعلم ممن ليس كذلك، وهذا جهل محض، وانظر إلى أكابر الصحابة وعلمائهم: كأبي بكر، وعمر، وعلي ومعاذ وابن مسعود، وزيد بن ثابت كيف كانوا؟! .

كلامهم أقل من كلام ابن عباس، وهم أعلم منه، وكذلك كلام التابعين أكثر من كلام الصحابة، والصحابة أعلم منهم، وكذلك تابعو التابعين

(١) «الجامع لأخلاق الراوي»، للخطيب (ص ١٤٢) .

(٢) «مجموعة الرسائل الكبرى» (١/ ٢٣٩) .

(٣) «السير» (١٣/ ٣٢٣) .

كلامهم أكثر من كلام التابعين، والتابعون أعلم منهم.

فليس العلم بكثرة الرواية، ولا بكثرة المقال، ولكنه نور يُقذف في القلب، يفهم به العبد الحق، ويُميز به بينه وبين الباطل، ويُعبر عن ذلك بعبارات وجيزة محصلة للمقاصد^(١).

تعاهد القرآن:

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ أنه قال: «إِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآنِ فَقَرَأَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِهِ نَسِيَهُ»^(٢).

تكرار قراءة القرآن يفتح آفاقاً من المعرفة:

ذكر عباس بن عبد الدائم المصري الكِنَانِي - رحمه الله - عن شيخ ضرير أنه أوصاهم فقال: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه؛ فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ».

قال: «فرأيت ذلك وجربته كثيراً، فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي»^(٣).

الحفظ قليلاً قليلاً أثبت

قال أبو بكر بن عياش - رحمه الله -:

«قرأت القرآن على عاصم بن أبي النجود، فكان يأمرني أن أقرأ عليه كل

(١) بيان فضل علم السلف على علم الخلف لابن رجب الحنبلي (ص ٥٧ - ٥٨).

(٢) رواه مسلم (٧٦/٦).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٩٨/٢).

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

يوم آية لا أزيد عليه، ويقول: إن هذا أثبت لك. فلم آمن أن يموت الشيخ قبل أن أفرغ من القرآن؛ فما زلت أطلب إليه حتى أذن لي في خمس آيات كل يوم»^(١).

السَّحْرُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

قال فضيل بن غزوان:

«كنا نجلس أنا، وابن شبرمة، والحارث بن يزيد، والعلكي، والمغيرة، والققعاع بن يزيد - بالليل نتذاكر الفقه، فربما لم نغم حتى نسمع النداء للفجر»^(٢).

بعض فوائد العلم:

قال الشيخ ابن سمحان - رحمه الله -:

تَعْلَمُ فِي الْعِلْمِ الشَّرِيفِ فَوَائِدُ	يَحْنُ لَهَا الْقَلْبُ السَّلِيمُ الْمُوَفَّقُ
فَمِنْهُمْ: رِضْوَانُ الْإِلَهِ وَجَنَّةُ	وَفَوْزٌ وَعِزٌّ دَائِمٌ مُتَحَقِّقُ
وَعَنْ زُمَرَةِ الْجُهَّالِ - إِنْ كُنْتَ صَادِقًا	بِعِلْمِكَ - تَنْجُو - يَا أَخِي - وَتَسْمُقُ
فَكُنْ طَالِبًا لِلْعِلْمِ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا	وَإِيَّاكَ أَنْ رَمَتْ الْهُدَى تَتَفَوَّقُ
فِي الْعِلْمِ مَا تَهْوَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ	وَطَالِبُهُ بِالنُّورِ وَالْحَقِّ يُشْرِقُ
وَإِنْ رُمْتَ مَا لَا كَانَ فِي الْعِلْمِ كَسْبُهُ	فَقُزْ بِالرِّضَا، وَاخْتَرْ لِمَا هُوَ أَوْفَقُ

(١) «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٤٢).

(٢) «السير» (٦/٣٤٨ - ٣٤٩).

وَأَحْسَنُ فِي الدَّارَيْنِ عُقْبَى وَرِفْعَةً فَبَادِرْ، فَإِنِّي صَادِقٌ وَمُصَدِّقٌ
وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتُ لَأَهْلِهِ وَيَوْمُ اللَّقَا نَارٌ تَلْظَى وَتَحْرَقُ^(١)

حاجة الناس إلى العلم: ^(١)

قال الإمام أحمد - رحمه الله -:

«الناس أحوج إلى العلم منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الطعام والشراب يحتاج إليه في اليوم مرتين أو ثلاثاً، والعلم يحتاج إليه في كل وقت» ^(٢).

العلم يُورث صاحبه سرعة البديهة ، وقوة الحجة :

أرسل أحد الأمراء المسلمين رسولاً إلى الروم، لينظرهم، فذهب الرسول إلى ملك الروم، وجرت له أمور:
فمنها أن الملك أدخله عليه من باب خَوْخِة ^(٣) ، ليدخل راکعاً للملك، ففطن لها، ودخل بظهره!

ومنها أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟

فقال له الملك: أما علمت أن الراهب يتنزّه عن هذا؟!

فقال: تُنَزَّهُونَه عن هذا، ولا تُنَزَّهُونَ الله عن الصُّحبة والولد!

وقيل: إن طاغية الروم سأله: كيف جرى لعائشة - وقصد توبيخه -؟!

(١) شرح الثلاثة الأصول لعبد الله البهيا (ص ١٢).

(٢) «إعلام الموقعين» (٥٦ / ٢).

(٣) الخَوْخِة: كَوَّةٌ فِي الْجِدَارِ تُؤَدِّي الضَّوءَ ، وَالْجَمْعُ خَوَخُ.

فقال: كما جرى لمريم، فبرأ الله المرأتين، ولم تأت عائشة بولدٍ.
فأفحمه فلم يدر جواباً^(١).

في توقُّف طالب العلم عما لا يعلم فوائد كثيرة:

قال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي - رحمه الله -: «ومن أعظم ما يجب على المعلمين أن يقولوا لما لا يعلمونه: الله أعلم، وليس هذا بناقص لأقذارهم، بل هذا مما يزيد قدرهم، ويستدل به على كمال دينهم، وتحريهم للصواب، وفي توقُّفه عما لا يعلم فوائد كثيرة:
منها: أن هذا هو الواجب عليه.

ومنها: أنه إذا توقف وقال: الله أعلم، فما أسرع ما يأتيه علم ذلك من مراجعته، أو مراجعة غيره؛ فإنَّ المتعلِّم إذا رأى مُعلِّمه قد توقف، جدَّ واجتهد في تحصيل علمها، وإتحاف المعلم بها، فما أحسن هذا الأثر!

ومنها: إذا توقف عما لا يعرف، كان دليلاً على ثقته وأمانته وإتقانه فيما يجزم به من المسائل، كما أن مَنْ عرف منه الإقدام على الكلام فيما لا يعلم؛ كان ذلك داعياً للرَّيب في كلِّ ما يتكلَّم به، حتَّى في الأمور الواضحة.

ومنها: أنَّ المعلم إذا رأى منه المتعلِّمون التوقف فيما لا يعلم، كان ذلك تعليماً لهم وإرشاداً لهذه الطريقة الحسنة، والافتداء بالأقوال والأعمال أبلغ من الافتداء بالأقوال»^(٢).

(١) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات (٤٠١ - ٤٠٢) (ص ٨٩).

(٢) الفتاوى السَّعُديَّة (ص ٦٢٨ - ٦٢٩).

الحفظ يأتي بالممارسة :

قال الإمام أبو هلال العسكري - رحمه الله - عن نفسه : « كان الحفظ يتعذر عليَّ حين ابتدأت أرومهُ، ثم عوّدت نفسي، إلى أن حفظت قصيدة رُوبة : (وقاتم الأعماقِ خاوي المُخترَقن) في ليلة، وهي قريب من مائتي بيت »^(١).

أجود مكان للحفظ :

قال ابن جماعة - رحمه الله - : « أجود أماكن الحفظ الغُرفُ، وكلُّ موضع بعيد عن الملهيات، وليس بمحمود الحفظ بحضرة النبات والخضرة والأنهار، وقَوَارِعِ الطرق، وضجيج الأصوات، لأنها تمنع من خُلُو القلب غالباً »^(٢).

تنظيم أوقات العلم :

قال ابن جماعة - رحمه الله - : « أجود الأوقات للحفظ الأسحارُ، وللبحث الأبكاءُ، وللكتابة النهارُ، وللمطالعة والمذاكرة الليل »^(٣).

بركة السَّحَر :

قال إسماعيل بن أبي أويس - رحمه الله - : « إذا هَمَمْتَ أن تحفظ شيئاً فَنَمْ، ثُمَّ قُمْ عند السَّحَر، فأسرجْ وانظرْ فيه، فإنك لا تنساه بعدُ إن شاء الله »^(٤). وقال بعضهم : « إذا كان وَجْهُ السَّحَر، فافترعْ عليَّ بابي، تعرفْ موضع

(١) الحثُّ على طلب العلم والاجتهاد في جمعه لأبي هلال العسكري (ص ٧١).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم (ص ٧٢).

(٣) المرجع السابق (ص ٧٢).

(٤) الجامع لأخلاق الراوي (٢/ ٣٢١).

رأبي»^(١).

المقصود من أصول الفقه

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «المقصود من أصول الفقه أن يفقه مُراد الله ورسوله بالكتاب والسُّنة»^(٢).

العلم حياة القلوب:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «قال بعض العارفين: أليس المريض إذا مُنع الطعام، والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلى. قال: فكذلك القلب إذا مُنع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يموت».

وصدق؛ فإن العلم طعام القلب وشرابه ودواؤه، وحياته موقوفة على ذلك، فإذا فَقَدَ القلبُ العلمَ فهو ميتٌ، ولكن لا يشعرُ بموته، كما أن السكران الذي قد زال عقله والخائف الذي قد انتهى خوفه إلى غايته، والمحِبُّ المفكر - قد بطل إحساسُهُم بألم الجراحات في تلك الحال، فإذا صَحَّوْا وعادوا إلى حال الاعتدال أدركوا آلامها»^(٣).

نصيحة من الشافعي لطالب العلم:

قال الشافعي - رحمه الله -: «لا يطلب هذا العلم بالملك وعِزَّة النفس فيفلح، لكن مَنْ طلبه بذلَّة النفس، وضيق العيش، وخدمة العلم، وتواضع النفس - أَفْلَحَ»^(٤).

(١) «أساس البلاغة» للزمخشري (ص ٥٠٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٠/٤٩٧).

(٣) «من درر ابن القيم» إعداد الحلبي (ص ١٤٥).

(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/٢٧).

أهمية الكتاب:

قال أحد الحكماء: «لو خُيرْتُ في أن أكون أكبرَ مَلِكٍ في الأرض، ولي جميل القصور، والبساتين، والمشارب، وثمان العجلات، وفاخر الثياب، ومئات الخدم، واشترطَ في ذلك ألا يكون عندي كتاب - لرفضتُ ذلك الملك بغير مطالعة، وقبلتُ أن أكون فقيراً في كوخ، ومعِي كثير من الكتب»^(١).

الكتاب خير جليس : (٢) (٣)

عُوتِبَ بعض الأدباء على لزومه منزله، وتركه محادثة الرجال، فأجاب بجواب مدح فيه كتبه، فقال:

لنا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُ حَدِيثَهُمْ	أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غَيِّبًا وَمَشْهُدًا
يُقِيدُونَنَا مِنْ رَأْيِهِمْ عِلْمٌ مَنْ مَضَى	وعقلاً، وتأديباً، ورأياً مُسَدِّداً
بِلا مَوْنَةٍ تَخْشَى، وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ	وَلَا تَنْقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
فَإِنْ قُلْتُ: هُمْ مَوْتَى فَلَسْتُ بِكَاذِبٍ	وإن قلتُ: أحياءُ فَلَسْتُ مُفَنِّدًا
يُفَكِّرُ قَلْبِي دَائِبًا فِي حَدِيثِهِمْ	كَأَنَّ فُؤَادِي ضَافَهُ ^(٢) سُمُّ أُسُودًا ^(٣)

احذر القراءة العشوائية للكتب:

قال ابن جماعة: «وكذلك يحذر في ابتداء طلبه من النظر في تفاريق المصنفات؛ فإنه يضيع زمانه، ويُفَرِّقَ ذَهْنَهُ، بل يُعْطِي الكتاب الذي يقرؤه

(١) «جوامع الآداب» للقاسمي (ص ١٢٢).

(٢) ضافه: نزل عليه صَبَقًا.

(٣) «تقييد العلم» (ص ١٤٣).



- أو الفن الذي يأخذه - كُلِّيَّتُهُ، حَتَّى يُتَّقَنَهُ^(١).

قلت: الله ما أعظم كلام السلف، فإنه قليل الجُمْلِ جَمُّ الفائدة، فإن هذا مُجَرَّبٌ مشاهد، فالقراءة المبعثرة بلا ضابطٍ لا تُخرج عالماً مستفيداً، بل لا تُخرج إلا مُثَقَّفاً^(٢).

ومتى أعطى طالب العلم الفن الذي يأخذه كُلِّيَّتُهُ حَتَّى يُتَّقَنَهُ - وهكذا في كل فن - صَارَ عالماً، ما من ذلك بُدُّ.

إِعَارَةُ الْكِتَابِ: ^(٣)

قال خميس الجوزي - رحمه الله -:

أيديهم مثل يدي فيها	كتبي لأهل العلم مَبْدُولَةٌ
عارية فليستعبروها	متى أرادوها بلا مِنَّةٍ
بُخْلًا كما غيري يُخْفِيهَا	حاشاي أن أكتمها عَنْهُمْو
وَسُنَّةُ الْأَشْيَاخِ نُحْيِيهَا ^(٤)	أعارنا أشباخنا كُتُبَهُم

احرص على اختيار أحسن الكتب

قال الخطيب البغدادي - رحمه الله - : «ينبغي لمتحفظ ما يقرؤه أن يصرف عنايته إلى إتقان ما يُسأل عنه، إن كان ممن ينتصب للسؤال».

(١) «تذكرة السامع والمتكلم».

(٢) الفرق بين العالم والمُثَقَّف

أن العالم : هو الذي يعرف كُلَّ شيءٍ عن شيءٍ مُعَيَّنٍ .
وأما المُثَقَّفُ فبالعكس : فهو الذي يعرف شيئاً عن كُلِّ شيءٍ .

(٣) «الذيل في طبقات الحنابلة» (١/٤٣٦).

ثم ساق بسنده إلى ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال: «العلم كثير، ولن تَعِيَهُ قُلُوبُكُمْ، ولكن ابتغوا أحسنه، ألم تسمع قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أَزْوَاجٌ﴾ [الزمر: ٨١]»^(١).

أحرص على شراء الكتب المحققة ذات الطبعة الجيدة :

قال الإمام الذهبي - رحمه الله -: «من الأمور التي يُشَغَفُ بها المحدث تحصيل النسخ المليحة»^(٢).

احذر الكتب الزائفة

قال ابن سيرين - رحمه الله -: «إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ»^(٣).

أحرص على إتلاف وإحراق الكتب الزائفة :

من اللطائف ما جاء في وفاة الصنعاني المتوفى (١١٢٢) قالوا: أصيب رحمه الله - بالإسهال، فطلب له أهله العلاج، إلا أنه لم يُفدِه شيئاً، فجاء بكتابين:

الأول - الإنسان الكامل للجيلي.

(١) «تقييد العلم» (ص ١٤١).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٠٥).

(٣) كتب حذر منها العلماء لمشهور بن حسن، وننصح باقتنائه للاستفادة منه، فهو بحق قاموس في معرفة الكتب الزائفة للحذر والتحذير منها.

والثاني - المصنوعون به على أهله للغزالي. وقد قال عنه الصنعاني: «ولا أظنه من مؤلفاته، وإنما هو مكذوب عليه».

وقال: «ثم طالعت الكتابين، فوجدت فيهما كفرًا صريحًا؛ فأمرت بإحراقهما، وأن يطبخ على نارهما خبزٌ لي» فأكل رحمه الله - ذلك الخبز بنية الشفاء، فما شكا بعد ذلك الأكل مرضًا^(١).

أحرص على تقييد الفوائد :

قال الخليل بن أحمد - رحمه الله - :

«ما سمعت شيئًا إلا كتبتُه، ولا كتبتُ شيئًا إلا حفظته، ولا حفظتُ شيئًا إلا انتفعت به»^(٢).

وأنشد أبو سعد داود بن الهيثم لنفسه، وكتبها بخطه على ظهر دفتر، جمع فيه أخبارًا وأشعارًا: ^(٣)

نُتِفَ مِنْ طَرَائِفِ الْأَخْبَارِ وَشُدُورِ الْمُقَطَّعَاتِ الْقِصَارِ
نُزْهَةً لِلْقُلُوبِ فِيهَا رِیَاضٌ زِينَتُهَا بِدَائِعِ الْأَشْعَارِ^(٣)

المقصود بالتأليف :

قال المقرئ - رحمه الله - : المقصود بالتأليف سبعة :

١ - شيء لم يسبق إليه فيؤلف. ٢ - أو شيء أُلْفَ ناقصًا فيكُمِّل.

(١) كتب حذر منها العلماء (١/٤٥).

(٢) تقييد العلم (ص ١١٤ - ١١٥).

(٣) المرجع السابق (ص ١٣٤).

- ٣- أو خطأ فيصَحح.
 ٤- أو مُشْكَل فيُشْرَح.
 ٥- أو مُطَوَّل فيُخْتَصَر.
 ٦- أو مُفَرَّق فيُجْمَع.
 ٧- أو مُثَوَّر فيُرْتَّب.

وقد نظمها بعضهم فقال: ^(١)

أَلَا فَاعْلَمَنَّ أَنَّ التَّالِيفَ سَبْعَةٌ لِكُلِّ لَبِيبٍ فِي النِّصْبَةِ خَالِصٌ
 فَشَرْحٌ لِإِعْلَاقٍ، وَتَصْحِيحٌ مُخْطِئٌ وَإِبْدَاعٌ حَبِيزٌ مُقَدِّمٌ غَيْرُ نَاكِصٍ
 وَتَرْتِيبٌ مَثْوَرٌ، وَجَمْعٌ مُفَرَّقٌ وَتَقْصِيرٌ تَطْوِيلٌ، وَتَتْمِيمٌ نَاقِصٌ ^(١)

ينبغي الاستكثار من الكتب

قال بعض أهل العلم: «ينبغي للمرء أن يدّخر أنواع العلوم، وإن لم تكن له بمعلوم، وأن يستكثر منها، ولا يعتقد الغنى عنها؛ فإنه إن استغنى عنها في حال، احتاج إليها في حال، وإن سئمها في وقت، ارتاح إليها في وقت، وإن شغل عنها في يوم، فرغ لها في يوم، وألا يسرع ولا يعجل؛ فيندم ويؤجل، فربما عجل المرء على نفسه بإخراج كتاب عن يده، ثم رame فتعذر عليه مرأته، وابتغى إليه وصولاً، فلم يجد إليه سبيلاً، فأتعبه ذلك وأنصبه، وأقلقه طويلاً، وأرقه.

كالذي حكي عن بعض العلماء قال: بعث في بعض الأيام كتاباً، ظننت أني لا أحتاج إليه، فلما كان ذات يوم، هجس في صدري شيء، كان في ذلك

(١) «أزهار الرياض» للمقري (٣/ ٣٤-٣٥).

مُنْتَقَى الْقَوَائِدِ

الكتاب، فطلبته في جميع كتبي فلم أجده، فاعتمدت أن أسأل عنه عالماً عند الصباح، فما زلت قائماً على رجلي إلى الصباح، قيل: فهلاً قعدت، قال: لطول أرقى وشدة قلقي»^(١).



(١) «تقيد العلم» للخطيب البغدادي (ص ١٣٦).

العقيدة

أركان الكفر:

أركان الكفر أربعة:

الكِبْرُ، وَالْحَسَدُ، وَالغَضَبُ، وَالشَّهْوَةُ.

فالكبر يمنع الانقياد.

والحسد يمنع قبول النصيحة وبذلها.

والغضب يمنع العدل.

والشهوة تمنعه التفرغ للعبادة^(١).

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها !! :

قال الإمام إساعيل المقرئ، من علماء الشافعية في قصيدة له وعظيمة بليغة، فقال وأجاد:

تَقُولُ مَعَ الْعِصْيَانِ رَبِّي غَافِرٌ	صَدَقْتَ، وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالشَّيْئَةِ
وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ	فَلِمَ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهَا بِالسَّوِيَّةِ؟!
فَإِنَّكَ تَرْجُو الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ	وَلَسْتَ بِرَاجِي الرِّزْقِ إِلَّا بِحِيلَةٍ

(١) «الفوائد» (ص ٢٨٨) بتحقيق الحلبي.

على أنه بالرّزق كَفَلَ نفسه لكل، ولم يُكْفَلْ لكل بجَنَّةٍ^(١)

الإيمان يزيد وينقص^(٢):

قال غمير بن حبيب بن حماشة - رحمه الله -: «الإيمان يزيد وينقص»، ف قيل له: «فما زيادته، وما نقصانه؟».

قال: إذا ذكرنا ربنا وخشيانه، فذلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا، فذلك نُقصانه^(٣).

وقال البخاري - رحمه الله -: «لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ»^(٤).

التحذير من الثوار وأصحاب المظاهرات:

قال ابن خلدون - رحمه الله -: «ومن هذا الباب أحوال الثوار القائمين بتغيير المنكر من العامة والفقهاء، فإن كثيراً من المنتحلين للعبادة وسلوك الدين يذهبون إلى القيام على أهل الجور من الأمراء، داعين إلى تغيير المنكر، والنهي عنه، والأمر بالمعروف رجاءً في الثواب عليه من الله، فيكثر اتباعهم والمتشبهون بهم من الغوغاء والدُّهماء، ويُعَرِّضُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي ذَلِكَ لِلْمَهَالِكِ، وأكثرهم يهلكون في تلك السُّبُلِ مأزورين غير مأجورين؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - لم يكتب لهم ذلك»^(٥).

(١) «إيثار الحق على الخلق» لابن الوزير (ص ٢٥٨).

(٢) «الإيمان» لابن أبي شيبه (ص ٧).

(٣) «فتح الباري» (١/ ٦١).

(٤) مقدمة ابن خلدون (١/ ٢٨٠ - ٢٨١).

مَنْ طَلَبَ الْإِمَارَةَ وَكَلَّ فِيهَا إِلَى نَفْسِهِ :

أوصى رسول الله ﷺ عبد الرحمن بن سُمُرَةَ، فقال له : «يَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ لَا تَسْأَلِ الْإِمَارَةَ فَإِنَّكَ إِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ مَسْأَلَةٍ وَكِلْتَ إِلَيْهَا ، وَإِنْ أُعْطِيتَهَا عَنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أَعِنْتَ عَلَيْهَا » (١).

قال الحافظ ابن حجر . رحمه الله .:

«فمن لم يكن له من الله إعانة، تورط فيما دخل فيه، وخسر دُنياه وعُقباه، فمن كان ذا عقل، لم يتعرض للطلب أصلاً» (٢).

الفتنة إذا وقعت عجز العقلاء عن دفع السفهاء :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .: «والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء، وهذا شأن الفتن، كما قال الله - سبحانه وتعالى - : ﴿وَأَنقُضُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ [الأنفال: ٥٢]، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله» (٣).

فتنة الخطباء :

قال خبيرُ الفتن حذيفة بن اليمان . رضي الله عنه .:

«إِنَّ الْفِتْنَةَ وَكَلَّتْ بِثَلَاثَ :

بِالْحَادِّ النَّحْرِيرِ الَّذِي لَا يَرْتَفِعُ لَهُ شَيْءٌ إِلَّا قَمَعَهُ بِالسَّيْفِ، وَبِالْخَطِيبِ

(١) رواه البخاري (٦٦٢٢) ومسلم (١٦٥٢)، ولفظ رواية أبي داود: «وَكَلَّ فِيهَا إِلَى نَفْسِهِ».

(٢) «الفتح» (١٣٣/١٣).

(٣) «منهج السنة» (٣٤٣/٤).

مِنْ بَقِيَّةِ الْفَوَائِدِ

الَّذِي يَدْعُو إِلَيْهَا، وَبِالسَّيِّدِ، فَأَمَّا هَذَانِ فَتَبْطَحُهُمَا لِوُجُوهِهَا، وَأَمَّا السَّيِّدُ فَتَبْطَحُهُ حَتَّى تَبْلُو مَا عِنْدَهُ « (١) .

فتنة الدهماء :

قال الإمام الماوردي رحمه الله: «مع أن لكل جديد لذة، ولكل مُستحدث صَبَوَةٌ، وقال النبي ﷺ : «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي مُنَافِقٌ عَلِيمٌ اللِّسَانُ» (٢) .

فتصير البدع فاشيةً، ومذاهب الحق واهيةً، ثم يُفضي الأمر إلى التحزُّب والعصبية، فإذا رأوا كثرة جمعهم وقوة شوكتهم، داخلهم عزُّ القوة ونخوة الكثرة، فتضافر جهالُ نُسَّاكهم، وفَسَقَة علمائهم بالميل على مخالفيهم، فإذا استتبَّ لهم ذلك، زاحموا السلطان في رئاسته، وقَبَّحُوا عند العامة جميل سيرته، فربما انفتق ما لا يرتق، فإنَّ كبار الأمور تبدو صغاراً» (٣) .

عاقبة الخروج على السلطان :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان، إلا وكان في خروجها من الفساد وما هو أعظم من الفساد الذي أزالته» (٤) .

(١) رواه أبو نعيم بن حَمَّاد في «الفتن» (٣٥٢)، وابن أبي شيبه (١٥/١٧-١٨)، وأحمد في «الزُّهد» (٢/١٣٦)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٧٤) واللفظ له، وأبو عمر والداراني في «السنن الواردات في الفتن» (٢٨) .

(٢) رواه أحمد، وهو صحيح .

(٣) «درر السلوك في سياسة الملوك» (ص ١٢٠-١٢١) .

(٤) «منهاج السُّنَّة النبوية» لابن تيمية (٣/٣٩٠) .

مَنْ نَزَعَ إِلَى السَّلَامِ وَكَلَّ إِلَيْهِ :

قال عمرو بن يزيد: سمعتُ الحسن - أي البصري - أَيْامَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قال: وَأَتَاهُ رَهْطٌ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَلْزَمُوا بِيوتَهُمْ، وَيُغْلِقُوا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَهُمْ، ثُمَّ قال: «وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ إِذَا ابْتَلَوْا مِنْ قَبْلِ سُلْطَانِهِمْ صَبَرُوا، مَا لَبِثُوا أَنْ يَرْفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْهُمْ، وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَفْزَعُونَ إِلَى السَّيْفِ فَيُوكَلُونَ إِلَيْهِ، وَوَاللَّهِ مَا جَاءُوا بِيَوْمٍ خَيْرَ قُتٍ!».

ثم تلا: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (الأعراف: ١٣٧).^(١)

أوضح الطريق إلى الله

قال الإمام أبو علي الحسن بن علي الجوزجاني - رحمه الله - :

«الطريق إلى الله كثيرة، وأوضح الطريق، وأبعدها عن الشُّبْهِ: اتِّبَاعُ السُّنَّةِ قولاً وفعلاً، وعزماً وعقداً ونيةً؛ لأنَّ الله - سبحانه وتعالى - يقول: ﴿وَلَا تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤].

فقليل له: وكيف الطريق إلى السُّنَّةِ؟

فقال: مُجَانِبَةُ البدع، واتباع ما أجمع عليه الصُّدُرُ الأوَّل من علماء الإسلام، ولزوم طريقة الاقتداء»^(٢).

(١) رواه ابن سعد (١٦٤/٧)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٧٨/٣)، والآجري في الشريعة (٦٥) بسند حسن.

(٢) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للسيوطي (ص ٥-٦) تحقيق عاشور.

العباد تَوْقِيفِيَّةٌ :

قال الإمام المعصومي . رحمه الله .: « فطرق الدين والعبادات الصحيحة إنما هي ما بيَّنه الذي خلقَ الخلقَ على لسان رسوله محمد ﷺ ، فمن زاد على هذا أو نقص فقد خالف الحكيم الخلاق ، العليم بتركيبة الأدوية من عند نفسه .

فربما صار دواؤه داءً ، وعبادته معصيةً ، وهو لا يشعر ؛ لأن الدين قد كمل تمام الكمال ، فمن زاد شيئاً فيه ، فقد ظنَّ الدين ناقصاً ، وهو يكمله باستحسان عقله الفاسد ، وخياله الكاسد^(١) .

أصول السُّنَّة التمسُّك بما كان عليه السلف :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

« إن شعار أهل البدع هو ترك اتباع السلف ؛ ولهذا قال الإمام أحمد في رسالة «عبد رس بن مالك» : أصول السُّنَّة عندنا التمسُّك بما كان عليه أصحاب النبي ﷺ^(٢) .

تعريف السلف الصالح :

قال الإمام القاشاني : « السلف الصالح : هم الصَّدر الأول ، الراسخون في العلم ، المهتدون بهدي النبي ﷺ ، الحافظون لسُنَّته ، اختارهم الله - تعالى - لصُحبة نبيه ، وانتخبهم لإقامة دينه ، ورضيهم أئمة الأمة ، وجاهدوا في

(١) «مفتاح الجنة» - لا إله إلا الله - للمعصومي (ص ٥٨) .

(٢) «الفتاوى» (٤ / ١٤٤ - ١٦٤) .

سبيل الله حق جهاده، وأفرغوا في نصح الأمة ونفعهم، وبذلوا في مرضاة الله أنفسهم، قد أثنى الله عليهم في كتابه»^(١).

تهديد مخالف الرسول ﷺ بالزيف والكفر

قال الإمام أحمد . رحمه الله . في رواية الفضل ابن زياد :

«نظرتُ في المُصحف، فوجدتُ طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً» ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، وجعل يكررها ويقول: «وما الفتنة؟ الشرك، لعله إذا ردَّ بعض قوله أن يقع في قلبه شيء من الزيف، فيزيغ قلبه فيهلكه»، وجعل يتلو هذه الآية: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُوكَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ [النساء: ٦٥]^(٢).

أهل الحديث هم أهل الحق :

قال الإمام أبوالمظفر السمعاني . رحمه الله . :

«ومما يدلُّ على أنَّ أهل الحديث على الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنَّفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم، وزمانهم، وتباعد ما بينهم في الديار، وسكون كل واحدٍ منهم قطراً من الأقطار، وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمطٍ واحدٍ، يجرّون فيه على طريقةٍ لا يحيدون عنها، ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد،

(١) «تحرير المقالة» للقلشاني (ص ٣٦).

(٢) «الإبانة» لابن بطة (٩٧).

مُتَنَقِّهِ الْقَوْلِ

ونقلهم واحد، لا ترى بينهم اختلافًا، ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم، ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء من قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دليل أبين من هذا؟!

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ (٨٢) [النساء: ٨٢]، وقال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣]. وأما إذا نظرت إلى أهل الأهواء والبدع، رأيتهم متفرقين مختلفين، أو شيعًا وأحزابًا، بل لا تكاد تجد اثنين منهم على طريقة واحدة في الاعتقاد، يبدع بعضهم بعضًا، بل يرتقون إلى التكفير، يكفر الابن أباه، والرجل أخاه، والجار جاره، تراهم أبدًا في تنازع وتباغض واختلاف، تنقضي أعمارهم ولم تتفق كلماتهم: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ﴾ [الحشر: ١٤] (١).

الكفاية المطلقة في الاتباع المطلق:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦٤) [الأنفال: ٦٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«أي: حسبك وحسب من اتبعك، فكل من اتبع الرسول من جميع المؤمنين فالله حسبُه، وهذا معنى كون الله معه، والكفاية المطلقة مع الاتباع

(١) راجع «الحجة لقوام السنة» لأبي المظفر السمعاني (٢/ ٢٢٥).

المطلق، والناقصة مع الناقص، وإن كان بعض المؤمنين به المتبعين له قد حصل له من يُعاديهِ على ذلك فالله حسبُهُ»^(١).

أهل الحديث أقوى الناس حجة :

قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِنَّ نَاسًا يُجَادِلُونَكُمْ بِمُشْتَبِهَةِ الْقُرْآنِ فَخُذُواهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٢).

لا عيب على من أظهر مذهب السلف :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله .:

«لا عيب على من أظهر مذهب السلف، وانتسب إليه، واعتزى إليه، بل يجب قبول ذلك منه بالاتفاق؛ فإن مذهب السلف لا يكون إلا حقاً»^(٣).

احذر التسمية بغير الإسلام و السنة :

قال مالك بن مغول . رحمه الله .: «إذا تسمى الرجل بغير الإسلام والسنة ، فألحقه بأي دين شئت»^(٤).

الاعتصام بالسنة نجاة :

قال الزهري . رحمه الله .: «كان من مضى من علمائنا يقول: الاعتصام بالسنة نجاة»^(٥).

(١) «منهاج السنة» (٨/ ٤٨٧، ٤٨٨).

(٢) رواه الأجرى في الشريعة (ص ٤٨).

(٣) «مجموع الفتاوى» (٤/ ١٤٩).

(٤) «الشرح والإبانة» لابن بطة (ص ١٣٧).

(٥) «شرح أصول الاعتقاد للالكائي» (١/ ٩٤)، وأخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ٤٥).



السُّنَّة كسفيانة نوح:

قال الإمام مالك - رحمه الله -: «السُّنَّة كسفيانة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق»^(١).

العبادة مبناهما على الاتباع

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -:

«باب العبادات والديانات والتقربات عن الله ورسوله، فليس لأحد أن يجعل شيئاً عبادةً أو قربةً إلا بدليل شرعي»^(٢).

ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ

عَنْ نَافِعٍ أَنَّ رَجُلًا عَطَسَ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ. قَالَ ابْنُ عُمَرَ: «وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَلَيْسَ هَكَذَا عَلَّمَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَّمَنَا أَنْ نَقُولَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ»^(٣).

ما أسرع هلككم !!

مرَّ عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - في المسجد على قوم جالسين حلقاً، يكبرون، ويهللون، ويسبحون على صفة لم يفعلها رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال لهم - منكرًا عليهم -: «فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَإِنَّا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ

(١) «مجموع الفتاوى» (٤/ ٥٧).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣١/ ٣٥).

(٣) رواه الترمذي (٢٧٣٨)، والحاكم (٤/ ٢٦٥)، والحاثر بن أبي أسامة في «مسنده»

(٢٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٦/ ٥٥٣)، بسند جيد.

حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ ، وَيُحْكُمُ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتِكُمْ ، هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ مُتَوَافِرُونَ ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ ، وَأَنِيتُهُ لَمْ تُكْسَرْ ، وَالَّذِي نَفْسِي فِي يَدِهِ ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ؟! أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ ؟ قَالُوا : وَاللَّهِ ، يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ ، قَالَ : وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ ۖ ^(١) .

يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ :

عن سعيد بن المسيب أنه رأى رجلاً يُصَلِّي بعد طُلُوعِ الفجر أكثر من ركعتين، يُكثِّرُ فِيهَا الرُّكُوعَ والسُّجُودَ، فَنَهَاها، فَقَالَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟!»

قال: «لا، ولكن يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ» ^(٢) .

أَهْلُ السُّنَّةِ نِقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «أَهْلُ السُّنَّةِ نِقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ خَيْرُ النَّاسِ لِلنَّاسِ» ^(٣) .

أَخْشَى عَلَيْكَ الْفِتْنَةُ !

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ - رحمه الله - قال: سمعت مالك بن أنس وأتاه رجل

(١) رواه الدارمي في «سُنَنِهِ» (١/٦٨، ٦٩) بسند صحيح.

(٢) رواه البيهقي في «السُّنَنِ الْكُبْرَى» (٢/٤٦٦)، والدارمي (١/١١٦)، وهو صحيح الإسناد.

(٣) «منهاج السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ» (٥/١٥٨).



فقال: «يا أبا عبد الله، من أين أحرم؟»

قال: «من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله ﷺ». فقال: «إني أريد أن أحرم من المسجد عند القبر».

قال: «لا تفعل؛ فإني أخشى عليك الفتنة». فقال: «وأي فتنة في هذا؟! إنما هي أميال أزيدها».

قال: «وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (١٣) [النور: ٦٣]» (١).

لا تجالس بدعيًا

قال الإمام ابن بطة - رحمه الله -:

«اعلموا - إخواني - أنني فكرت في السبب الذي أخرج أقوامًا من السنة والجماعة، واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم - فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما - البحث والتنقيب، وكثرة السؤال عما لا يعني، ولا يضر المسلم جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر - مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته» (٢).

(١) رواه الخطيب في «الخطبة والفتنة» (١/١٤٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٣٢٦) والبيهقي في «المدخل» (٢٣٦)، وابن بطة في «الإبانة» (٩٨)، وعزاها أبو شامة في «الباعث» (٩٠)، للخلال.

(٢) «الإبانة» لابن بطة (١/٣٩٠).

الطريق الموصل إلى الله واحد :

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال: «خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَطًّا، ثُمَّ قَالَ: «هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ» ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: «وَهَذَا سُبُلٌ، وَعَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ» ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ٣٥١]»^(١).

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وهذا لأن الطريق الموصل إلى الله واحد، وهو ما بعث به رسله، وأنزل كتبه، ولا يصل إليه أحد إلا من هذه الطريق، ولو أتى الناس من كل طريق واستفتحوا من كل باب فالطريق عليهم مسدودة، والأبواب مغلقة، إلا من هذا الطريق الواحد، فإنه مُتَّصِلٌ بِاللَّهِ، مَوْصِلٌ إِلَى اللَّهِ»^(٢).

لَا تَجَالِسُوهُمْ !

قال أبو قلابة - رحمه الله -: «لَا تَجَالِسُوهُمْ - أَيُّ أَصْحَابِ الْبِدْعِ - وَلَا تُخَالِطُوهُمْ؛ فَإِنَّهُ لَا أَمْنَ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ وَيَلْبَسُوا عَلَيْكُمْ كَثِيرًا مِمَّا تَعْرِفُونَ»^(٣).

نهي السلف عن مجالسة أهل البدع :

قال ابن قدامة - رحمه الله -: «كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مَجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ،

(١) رواه أحمد وغيره بإسناد صحيح.

(٢) «التفسير القيم» (ص ١٤، ١٥).

(٣) «الاعتقاد» (ص ١١٨) بتحقيق الحلبي، و«السنة» لعبد الله بن أحمد بن حنبل (ص ١٨).



والنظر في كتبهم، والاستماع إلى كلامهم»^(١).

نهي السلف عن الاستماع للمبتدع :

قال أبو عثمان الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث - بعد ذكره أهل البدع ومجانبتهم - «ويرون صون آذانهم عن سماع أباطيلهم التي إذا مرّت بالآذان، وقرّت في القلوب ضرّت، وجرّت إليها من الوسوس والخطرات الفاسدة ما جرّت»^(٢).

لَتَقُومَانِ عَنِّي !:

دخل رجلان على محمد بن سيرين من أهل الأهواء، فقال : «يا أبا بكر، نُحَدِّثُكَ بحديث؟» قال : «لا»، قالوا : «فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟» قال : «لا، لَتَقُومَانِ عَنِّي أو لأقومن»^(٣).

مصاحبة الفاسق أهون من المبتدع :

نقل ابن بطة عن سعيد بن جبير - رحمه الله - قوله : «لأن يصحب ابني فاسقاً شاطراً - أي : قاطع طريق - سُنِّيّا أحب إليّ من أن يصحب عابداً مبتدعاً»^(٤).

جَالَسَ أَهْلَ الْبِدْعِ فَصَارَ مُلْحَداً !

قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمة الريوندي : «وكان يلزم الرافضة والملاحدة، فإذا عُوتِبَ قال : إنما أريد أن أعرف أقوالهم، إلى أن صار

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٢٦٣).

(٢) عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١٠٠).

(٣) رواه الدارمي (١/ ١٠٩)، واللالكائي (٢٤٢).

(٤) «الإبانة الصغرى» (ص ١٣٢).

مُلَحَّدًا، وَحَطَّ عَلَى الدِّينِ وَالْمِلَّةِ»^(١).

جَالِسَ الْمُعْتَزَلَةِ ، فَوَقَعَ فِي حَبَائِلِهِمْ :

قال الذهبي - رحمه الله - في ترجمة ابن عقيل الحنبلي - حيث نقل عنه قوله :
«وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علماً نافعاً» فعلق الذهبي بقوله : «كانوا ينهونه عن مجالسة المعتزلة ويأبى، حتى وقع في حبائلهم، وتجسّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة»^(٢).

مَنْ سَمِعَ بَبْدَعَةٍ ، فَلَا يَحْكُمُا لَجُلُسَائِهِ :

قال سفيان الثوري - رحمه الله - : «مَنْ سَمِعَ بَبْدَعَةٍ فَلَا يَحْكُمُا لَجُلُسَائِهِ، لَا يُلْقِيهَا فِي قُلُوبِهِمْ».

أوردها الذهبي وعلق عليها بقوله : «أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة»^(٣).

أَسْبَابُ ظُهُورِ الْمُبْتَدَعَةِ :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «فإن هذا الصنف يكثرون ويظهرون إذا كثرت الجاهلية وأهلها، ولم يكن هناك من أهل العلم بالنبوة والمتابعة لها مَنْ يُظْهِرُ أَنْوَارَهَا الْمَاحِيَةَ لظُلْمَةِ الضَّلَالِ، وَيَكْشِفُ مَا فِي خِلَافِهَا مِنْ

(١) السير ٥ (٤/ ٥٩).

(٢) السير ٥ (١٩/ ٤٤٧).

(٣) المرجع السابق (٧/ ٢٦١).



الإفك والشرك والمُحال»^(١).

لا تناظر مُبتدعاً مقيماً على بدعته:

قال الإمام الشافعي . رحمه الله .:

«ما ناظرتُ أحداً علمتُ أنه مقيمٌ على بدعة».

وشرح الإمام البيهقي - رحمه الله - كلام الشافعي بقوله: «وهذا لأن المقيم على بدعته قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته، وإنما كان يُناظر مَنْ يرجو رجوعه إلى الحق، إذا بينه له»^(٢).

إذا غلب على ظنك رجوع المبتدع بالمناظرة

فابدأ بهدم ما عنده قبل أن توضح له الحق الذي عندك:

قال الإمام ابن تيمية . رحمه الله .: «إن المبتدع الذي بنى مذهبه على أصل فاسد، متى ذكرت له الحق الذي عندك ابتداءً أخذ يُعارضك فيه، لما قام في نفسه من الشبهة، فأعطه إياه، وإلا فما دام معتقداً نقيض الحق لم يدخل الحق إلى قلبه، كاللوح الذي كُتب فيه كلام باطل، فأمحُوه أولاً ثم اكتب فيه الحق»^(٣).



(١) «الفتاوى» (٢٨/٢١٣، ٢١٦، ٢١٨).

(٢) «منابغ الشافعي» للبيهقي (١/١٧٤).

(٣) جواب أهل العلم والإيمان في تفاضل القرآن بواسطة كتاب «جوامع الآداب» للقاسمي (ص ٧٨) لعدم وجود الكتاب بين يدي الآن.

الرقائق

حقيقة الشكر

قال ابن القيم - رحمه الله - في حقيقة الشكر في العبودية :

«هو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه شهوداً ومحبةً، وعلى جوارحه انقياداً وطاعةً».

وقال - رحمه الله - في تفسير آية: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى: ١١]:

«المقصود بالتحديث في الآية الكريمة: إما أنه ذكر النعمة والإخبار بها، وقوله: أنعم الله عليّ بكذا وكذا، وإما أن يكون التحدث بالنعمة المأمور به في هذه الآية هو الدعوة إلى الله، وتبليغ رسالته، وتعليم الأمة. والصواب: أنه يُعْمُ النوعين»^(١).

باب العقل والراحة :

قال الإمام ابن حزم - رحمه الله - : «باب عظيم من أبواب العقل والراحة، وهو طرح المبالاة بكلام الناس، واستعمال المبالاة بكلام الخالق - عزَّ وجلَّ -، بل هذا باب العقل كُلُّه، والراحة كُلُّها، ومن قُدِّرَ أنه يسلم من طعنِ الناس

(١) تهذيب مدارج السالكين (ص ٣٨٦) بتصرف.

وعيبهم فهو مجنون»^(١).

إجابة الدعاء ليس علامة الرضا

قال شيخ الإسلام - رحمه الله -: «فليس كُلُّ مَنْ مَتَّعَهُ اللَّهُ بِرِزْقٍ وَنَصْرٍ - إِمَّا إجابةً لدعائه، وإما بدون ذلك - يكون مَنَّ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَيُؤَالِيهِ، بل هو - سبحانه - يرزق المؤمن والكافر، والبرَّ والفاجر، وقد يُجيب دعاءهم، ويُعطيهم سؤالهم في الدنيا، وما لهم في الآخرة من خلاقٍ»^(٢).

امتحان

قال ابن القيم - رحمه الله -: «إنما يجدُ العبدُ المشقةَ في تركِ المألوفات من تركها لغير الله، أمَّا من تركها صادقًا مُخلصًا من قلبه لله، فإنه لا يجد في تركها مشقة، إلا في أوَّل وهلةٍ، لِيُمتَحَنَ أصادق في تركها أم كاذبٌ؟، فإن صبر على تلك المشقة قليلًا، استحالت لذة»^(٣).

الفراغ من أسباب العشق

قال ابن عقيل الحنبلي - رحمه الله -: «وما كان العشق إلا عن بطلانٍ، وقلَّ أن يكون في مشغولٍ ولو بصناعةٍ، أو تجارةٍ، فكيف بعلومٍ شرعيةٍ؟!»^(٤).

(١) «الأخلاق والسير» (ص ٤٥).

(٢) «اقتضاء الصراط المستقيم» (ص ٤١٣).

(٣) «الفوائد» (ص ١٤١).

(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٣/ ١٢٦).

التحسُّر على العُمر (١) (٢) (٣) (٤)

قال الشاطبي - رحمه الله - :

لو أَنَّ عَيْنًا سَاعَدَتْ لِتَوَكَّفَتْ^(١) سَحَابُهَا بِالْدَّمْعِ دَيْمًا وَهَاطَلَا^(٢)
لَكُنْهَا عَنْ قَسْوَةِ الْقَلْبِ قَحْطُهَا فَيَا ضَيْعَةَ الْأَعْمَارِ تَمْشِي سَبْهَلًا^(٣) (٤)

أهمية أعمال القلوب :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - عن أعمال القلوب: «هي من أصول الإيمان، وقواعد الدين، مثل: محبة الله ورسوله، والتوكل على الله، وإخلاص الدين لله، والشكر له، والصبر على حكمه، والخوف منه، والرجاء له، وهذه الأعمال جميعها واجبة على جميع الخلق باتفاق أئمة الدين»^(٥).

أعمال القلوب هي الأصل :

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله - : «أعمال القلوب هي الأصل، وأعمال الجوارح تبع ومكملة، وإنَّ النية بمنزلة الرُّوح، والعمل بمنزلة الجسد

(١) لتَوَكَّفَتْ: قَطَرَتْ.

(٢) الدَّيْم - بكسر فسكون - جمع دَيْمَةٍ، وهو المطر بلا رَعْدٍ ولا بَرْقٍ، والهَاطَلُ: تتابع المطر والدَّمْعُ وَسَيْلَانُهُ، وبَابُهُ ضَرْبٌ.

(٣) السَّبْهَلُ: الفارغ الذي لا في عمل دنيا، ولا في عمل آخرة، يقال: جاء الرجل يمشي سَبْهَلًا، : إذا جاء وذهب في غير شيء.

(٤) متن الشاطبية (ص ٧).

(٥) «الفتاوى» (٥ / ١٠)، وانظر «الفتاوى» (٧٠ / ٢٠).

للأعضاء، الذي إذا فارق الروح فموات، فمعرفة أحكام القلوب أهم من معرفة أحكام الجوارح»^(١).

الإقبال على الله :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «فليس في الكائنات ما يسكن العبد إليه، ويطمئن به، ويتنعم بالتوجه إليه - إلا الله سبحانه وتعالى -، ومن عبد غير الله - وإن أحبه وحصل به مودة في الحياة ونوع من اللذة - فهو مفسدة لصاحبه أعظم من التذاذ أكل الطعام المسموم»^(٢).

للعبد بين يدي الله موقفان :

قال ابن القيم - رحمه الله - : «للعبد بين يدي الله موقفان: موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يوم القيامة، فمن قام بحق الموقف الأول، هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف، ولم يوفّه حقّه - شددّ عليه ذلك الموقف»^(٣).

ليس لك من عمرك إلا ما كان لله :

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - : «من لم يكن وقته لله وبالله، فالموت خير له من الحياة، وإذا كان العبد وهو في الصلاة ليس له من صلاته إلا ما عقل منها، فليس له من عمره إلا ما كان فيه بالله والله»^(٤).

(١) «بدائع الفوائد» (٣/ ٢٢٤).

(٢) «مجموع الفوائد» (١/ ٢٤).

(٣) «الفوائد» (ص ٢٠٠).

(٤) «الداء والدواء» (ص ١٨٦) بتصرف.

التزكية لا تكون إلا عن طريق الرُّسل

قال ابن القيم . رحمه الله . : «وتزكيةُ النفوس أصعبُ من علاج الأبدان وأشدُّ، فمن زكَّى نفسه بالرياضة والمجاهدة التي لم يجئ بها الرُّسل - فهو كالمريض الذي يعالج نفسه برأيه، وأين يقع رأيه من معرفة الطبيب؟! فالرسل أطباء القلوب، فلا سبيلَ إلى تزكيتها وصلاحها إلا من طريقهم، وعلى أيديهم، وبمحض الانقياد والتسليم، والله المستعان»^(١).

أصول المعاصي:

يقول الإمام ابن القيم . رحمه الله . : «أصول المعاصي كُلُّها كبارها وصغارها ثلاثة: تعلُّق القلب بغير الله، وطاعة القوة الغضبية، والقوة الشهوانية. وهي: الشرك، والظلم، والفواحش.

فغاية التعلق بغير الله شرك، وأن يدَّعي معه إله آخر، وغاية طاعة القوة الغضبية القتل، وغاية طاعة القوة الشهوانية الزنا، ولهذا جمع الله - سبحانه وتعالى - بين الثلاثة في قوله: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ﴾ [الفرقان: ٦٨]»^(٢).

أصول الخطايا:

قال ابن القيم . رحمه الله . : «أصول الخطايا كُلُّها ثلاثة: الكِبَرُ: وهو الذي صار إبليس إلى ما أصاره.

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٢٠٠).

(٢) «الفوائد» (ص ١٠٦).

مُتَنَقِّحُ الْقَوْلِ لِلَّهِ

والحرص: وهو الذي أخرج آدم من الجنة.
والحسد: وهو الذي جرَّ ابن آدم على أخيه.
فمن وُقِيَ شرُّ هذه الثلاثة فقد وُقِيَ الشرُّ، فالكفر من الكبر، والمعاصي من الحرص، والبغْيُ والظلم من الحسد»^(١).

من دقائق أبواب الرياء

قال الإمام ابن رجب الحنبلي - رحمه الله -: «هاهنا نُكْتةٌ دقيقة، وهي أنَّ الإنسان قد يَدُمُّ نفسه بين الناس، يريد بذلك أن يرى الناس أنه متواضع عند نفسه، فيرتفع بذلك عندهم، ويمدحونه به، وهذا من دقائق أبواب الرياء، وقد نبَّه عليه السَّلفُ الصالحُ».

قال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير: «كفى بالنفس إطرأً أن تَدْمَمَها على المال؛ كأنك أردت بدمِّها زينتها، وذلك عند الله سَفَهٌ»^(٢).

معرفة خطورة النفس

قال الإمام مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير - رحمه الله -: «وجدتُ هذا الإنسان مُلْقَى بين الله وبين الشيطان، فإن يعلم الله في قلبه خيراً يُحبِّذه إليه، وإلا يعلم فيه خيراً وكله إلى نفسه، ومن وُكِّلَ إلى نفسه فقد هلك»^(٣).

أسرار الاستجابة:

جاء رجل إلى التابعي الجليل طاوس - رحمه الله - وقال له: «ادعُ الله لنا».

(١) المرجع السابق (ص ٥٨).

(٢) «دُمُّ المال والجاه» (ص ٤٨).

(٣) «الرَّهْد» للإقام أحمد (ص ٢٤٢).

قال: ما أجد لقلبي خشيةً فأدعو لك»^(١).

أفضل قاعدة في التعامل مع النوم

قال عوض القرني - حفظه الله -: «أفضل قاعدة في التعامل مع النوم عرفها الإنسان هي: نم مبكراً، واستيقظ مبكراً.

ولقد ثبت علمياً أن أفضل أوقات النوم ما كان بعد صلاة العشاء، وأن الساعة من النوم أول الليل تعادل ساعتين من آخره، ولا يقوم مقامها ساعات من نوم النهار»^(٢).

تصيير النفس :

قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -: «سار الإمام بشر الحافي، ومعه رجل في طريق، فعطش صاحبه، فقال له: تشرب من هذا البئر؟ فقال بشر: «اصبر إلى البئر الأخرى، فلما وصل إليها قال له: البئر الأخرى، فما زال يُعَلِّله، ثم التفت إليه فقال له: هكذا تنقطع الدنيا!».

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «ومن فهم هذا الأصل علل النفس، وتلطف بها، ووعدّها الجميل؛ لتصبر على ما قد حملت، كما كان بعض السلف يقول لنفسه: «والله ما أريد بمنعك من هذا الذي تُحِبُّين إلا الإشفاق عليك»^(٣).

أنزل حاجتك بمن بابيه مفتوح لك :

قال عطاء بن أبي رباح - رحمه الله -: «قال لي طاوس: يا عطاء، لا تُتَزَلَّنْ

(١) «السير» (٥/٤٢).

(٢) حتى لا تكون كلاً (ص ١١١ - ١١٢).

(٣) «صيد الخاطر» (ص ٩٩).

حاجتك بمن أغلق دُونَكَ أبوابه، وجعل عليه حُجَّابَهُ، ولكن أنزلها بمن بابهِ مفتوح لك إلى يوم القيامة، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ»^(١).

عليك بهم الدعاء، فإن الإجابة معه:

قال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «إني لا أحمل همَّ الإجابة، ولكن همَّ الدعاء؛ فإذا أُلْهِمْتُ الدعاء، فإن الإجابة معه»^(٢).

إني لأعلم حين يستجيب الله لي:

نقل التابعيُّ الجليل ثابت البناني - رحمه الله - عن أحد العُباد قوله: «إني لأعلم حين يستجيب لي ربي - عزَّ وجلَّ - قال: فعجبوا من قوله! قالوا: تعلم حين يستجيب لك ربُّك؟!». .

قال: نعم. قالوا: وكيف تعلم ذلك؟!.

قال: إذا وَجَلَ قلبي، واقتشعرَ جلدي، وفاضت عيني، وفتح لي في الدعاء؛ فثمَّ أعلم قد استُجيب لي»^(٣).

خَوَاءُ الْقَلْبِ:

قال العلامة المناوي - رحمه الله -: «إن الإنسان إذا تعطلَّ عن عملٍ يَشْغُلُ باطنَهُ بمباحٍ يستعينُ به على دينه - كان ظاهرُهُ فارغًا، ولم يبقَ قلبُهُ فارغًا،

(١) «صفة الصفوة» لابن الجوزي (٢٨٨/٨).

(٢) «الفوائد» لابن القيم (١٢٧، ١٢٨).

(٣) «صفة الصفوة» (٢٦١/٣).

بل يُعَشِّعُ الشَّيْطَانُ، وَيَبْيِضُ وَيُفَرِّخُ، فيتوالد فيه نسله توالداً أسرع من توالد كل حيوان، ومن ثم قيل: الفراغ للرجل غفلة، وللنساء غلمة^(١) «^(٢)».

محاسن طلب الرزق:

قال الإمام البيهقي - رحمه الله -: «بلغنا عن ابن السماك أنه قال: «لا تشتغل بالرزق المضمون عن العمل المفروض، وكن اليوم مشغولاً بما أنت عنه غداً مسئولاً، وإياك والفضول؛ فإن حسابها طويل» ^(٣).

مفتاح التوفيق:

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «أجمعوا أن التوفيق ألا يكلِّك الله إلى نفسك، وأنَّ الحِذْلَ لأنَّ هو أن يُخْلِي بَيْنَكَ وَبَيْنَ نَفْسِكَ، فإذا كان كلُّ خير فأصله التوفيق، وهو بيد الله لا بيد العبد، فمفتاحه الدعاء والافتقار، وصدق اللجأ والرغبة والرهبة إليه، فمتى أعطي العبد هذا المفتاح، فقد أراد الله أن يفتح له، ومتى أضلَّه عن المفتاح، بقي باب الخير مُرْتَجَاً^(٤) دُونَهُ^(٥).

غذاء الروح:

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «إنَّه حضر شيخه شيخ الإسلام ابن تيمية ذات مرَّة، فصلَّى الفجر، ثم جلس يذكر الله إلى قريب من منتصف النهار،

(١) غلمة: الغلطة هيجان شهوة النكاح من المرأة، والرجل، وغيرهما [لسان العرب (١٠١٠/٢)].

(٢) «فيض القدير» للمناوي (٢/٢٩٠).

(٣) «المحاسن والمساوي» للبيهقي (ص ٣٢٣).

(٤) مُرْتَجَاً: مُتَخَلِّقًا.

(٥) «الفوائد» (١٢٧، ١٢٨).

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

ثم التفت إلي وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتخذ الغذاء سقطت قوتي»^(١).

الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم:

قال الإمام القدوة التابعي الجليل مطرّف بن الشخير - رحمه الله -: «إن هذا الموت أفسد على أهل النعيم نعيمهم؛ فاطلبوا نعيماً لا موت فيه»^(٢).

علامة كمال العقل:

قال الإمام ابن الجوزي - رحمه الله -:

«من علامة كمال العقل علوُّ الهمة، والراضي بالدونِ دنيء»^(٣).

من أسباب إجابة الدعاء

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ، رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، وَوَهَبْنَا لَهُ، يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ، زَوْجَهُ، إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾ [الأنبياء: ٨٩ - ٩٠].

يقول الإمام النسفي - رحمه الله -: في تفسير هذه الآية: ﴿كَانُوا يُسْكِرُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي أنهم إنما استحقُّوا الإجابة إلى طلباتهم لمبادرتهم أبواب الخير، ومسارعتهم إلى تحصيلها»^(٤).

(١) «الوابل الصيب» لابن القيم (ص ٣٩ - ٤٠).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٩١).

(٣) «صيد الخاطر».

(٤) تفسير النسفي (٢/ ٤١٧).

الحياة الطيبة:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [النحل: ٩٧].

قال القرطبي - رحمه الله - في معنى الحياة الطيبة:

١ - الرزق الحلال.

٢ - القناعة.

٣ - توفيقه سبحانه إلى الطاعات، فإنها تؤويه إلى رضوانه.

٤ - الجنة. وقيل: السعادة»^(١).

أشدُّ آي على العلماء:

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَرَأَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْآثِمِ وَالْعُدْوٰنِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٦٢) لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْآثِمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتُ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٦٣) [المائدة: ٦٢ - ٦٣].

قال ابن جرير - رحمه الله -: «كان العلماء يقولون: ما في القرآن أشدُّ توبيخاً للعلماء من هذه الآية، ولا أخوف عليهم منها»^(٢).

(١) تفسير القرطبي (١٧٤/١٠).

(٢) تفسير ابن جرير (١٧٠/٦).

كونوا ربانيين :

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ (٧٩) [آل عمران: ٧٩].

قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا رَبَّنَا ﴾: حكماء فقهاء. ويُقال: الرباني: الذي يُربي الناس بصغار العلم قبل كباره، فكأنه يقتدي بالرب - سبحانه - في تيسير الأمور.

قال ابن القيم - رحمه الله -: « وفيه - أيضًا - تنبيه لأهل العلم على تربية الأمة كما يُربي الوالد ولده؛ فيُربونهم بالتدريج والترقي من صغار العلم إلى كباره، وتحميلهم منه ما يُطيقون، كما يفعل الأب بولده الطفل في إيصال الغذاء إليه »^(١).

أقسام الفرح

قال العلامة عبد الرحمن بن سَعْدِي - رحمه الله -:

«الفرح ورد في القرآن محمودًا مأمورًا به في مثل قوله: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (٥٨) [يونس: ٥٨].

فهذا فرح بالعلم، والعمل بالقرآن والإسلام.

وكذلك قوله: ﴿ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ [آل عمران: ١٧٠].

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/٦٩).

فهذا فرح بثواب الله.

وورد منهياً عنه مذموماً، مثل: الفرح بالباطل، وبالرياسات، والدنيا المشغلة عن الدين، في مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ (١٠) [هود: ١٠]. وقوله عن قارون: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ [القصص: ٧٦].

وما أشبه ذلك، فصار الفرح تبعاً لما تعلّق به؛ إن تعلّق بالخير وثمراته فهو محمود، وإلا فهو مذموم» (١).

العزة الحقيقية :

عن طارق بن شهاب قال : خرج عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح فأتوا على مخاضة وعمر على ناقة له ، فنزل عنها وخلع خفيه فوضعها على عاتقه ، وأخذ بزمام ناقته فخاض بها المخاضة ، فقال أبو عبيدة - رضي الله عنه - : يا أمير المؤمنين أنت تفعل هذا ، تخلع خفيك وتضعهما على عاتقك ، وتأخذ بزمام ناقتك ، وتخوض بها المخاضة ؟ ، ما يسرني أن أهل البلد استشفروك .

فقال عمر - رضي الله عنه - : أوه (٢) ! لو يقول ذا غيرك أبا عبيدة جعلته نكالا لأمة محمد - صلى الله عليه وسلم - إنا كنا أذل قوم ، فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزة بغير ما أعزنا الله به ؛ أذلنا الله (٣).

(١) «تيسير اللطيف المنان» (ص ٣٢٩ - ٣٣٠).

(٢) أوه : اسم فعل مضارع ، بمعنى : أتألم جداً .

(٣) رواه الحاكم (١/ ٦١ ، ٦٢) وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي ، وقال الألباني في «الصحيحة» رقم (٥١) وهو كما قال .

تعريف الكبائر

قال ابن عباس - رضي الله عنه -: «الكبائر: كُلُّ ذَنْبٍ خَتَمَهُ اللهُ - تعالى - بنارٍ، أو غضبٍ، أو لعنةٍ، أو عذابٍ» ^(١).

منافع الجماع:

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -:

«إن الجماع وُضع في الأصل لثلاثة أمورٍ، هي مقاصده الأصلية:
أحدها - حفظ النسل، ودوام النوع إلى أن تتكامل العدة التي قَدَّرَ اللهُ
بروزها إلى هذا العالم.

الثاني - إخراج الماء الذي يضرُّ احتباسه واحتقانه بجملته البدن.

الثالث - قضاء الوَطَر، ونيل اللذة، والتمتع بالنعمة» ^(٢).

القلب السليم

قال ابن القيم - رحمه الله -: «القلب السليم الذي قد سلم من كُلِّ شهوةٍ
تخالف أمر الله ونهيَّه، ومن كُلِّ شُبْهَةٍ تُعارض خبرَه» ^(٣).



(١) «شرح صحيح مسلم» (٢/ ٨٥)، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ٣٤٩).

(٢) «الهدى النبوي» (٣/ ١٤٩).

(٣) «إغاثة اللهفان» (١/ ٧).

الدعوة إلى الله

حفظ رأس المال مُقَدَّم على طلب الربح

قال الحافظ ابن هبيرة الوزير الخطير - رحمه الله -: «ومعلوم أن المسلمين هم رأس كُلِّ مسلم، فتصفية الاعتقاد فيهم من شوائب الوثنية هو من باب حفظ رأس مال، وأما دعوة الكافر إلى الإسلام فهي من باب طلب الربح، ولا شك أن حفظ رأس المال مُقَدَّم على طلب الربح، والله أعلم»^(١).

بعض صفات الداعي إلى الله:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «فلا بُدَّ من هذه الثلاث:

العلم، الرِّفْق، الصَّبْر.

العلم قبل الأمر والنهي.

الرِّفْق معه.

الصبر بعده.

وإن كان كُلٌّ من الثلاثة لا بُدَّ لها من مستصحب في هذه الأحوال»^(٢).

(١) انظر نحو هذه الرقيفة للحافظ ابن هبيرة كما في «فتح الباري» (١٢/٣٠١) الطبعة السلفية.

(٢) «الحسبة في الإسلام» (ص ٨٤).

قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

قال الإمام ابن القيم - يرحمه الله -: «إنكار المنكر أربع درجات:

الأول: أن يزول ويخلفه ضده.

الثاني: أن يقل وإن لم يزل بجملته.

الثالثة: أن يخلفه ما هو مثله.

الرابعة: أن يخلفه شر منه.

فالدرجتان الأوليان مشروعتان، والثالثة موضع اجتهاد، والرابعة محرمة»^(١).

آداب النصيحة :

قال مسعر بن كدام - يرحمه الله -: «رحم الله من أهدى لي عيوبي في سري بيني وبينه؛ فإن النصيحة في الملامة تفرغ»^(٢).

جهاد المنافقين :

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [التوبة: ٣٧].

قال ابن القيم - يرحمه الله -: «جهاد الكفار والمنافقين إنما هو تبليغ الحجة» إلى أن قال: «جهاد المنافقين أصعب من جهاد الكفار، وهو جهاد خواص»

(١) «إعلام الموقعين» (٣/ ١٦).

(٢) «بهجة المجالس» (١/ ٤٧).

الأُمَّة وورثة الرسل، والقائمون به أفراد في العالم، والمشاركون فيه والمعاونون عليه - وإن كانوا الأقلين هم عَدَدًا - فهم الأعظمون عند الله قَدَرًا^(١).

النصيحة ثمرة من ثمار الأخوة :

قال محمد البشير الإبراهيمي - رحمه الله : «لو أنصف خصوصنا، لعلموا أن إنكارنا عليهم هو دليل أخوتنا لهم، بل دليل صدقنا في هذه الأخوة، فلو لم يكونوا إخواننا في الدين، لما أنكرنا عليهم ما أنكره الدين، وأن الدين الذي أوجب علينا أن ننكر المنكر، يوجب عليهم الفئنة إلى الحق، ويوجب علينا جميعًا التحاكم إلى كتاب الله وسُنَّة نبيه، والرضا بحكمهما، والتسليم لهما، والرجوع إلى سبيلهما الجامعة، وقد دعوناهم إلى هذا، ولا نزال ندعوهم»^(٢).

طلب العلم ونشره حُلْمٌ يراود العلماء

قال الإمام ابن حزم - رحمه الله :^(٣)

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا عُلُومٌ أَبْثَاهَا وَأَنْشُرَهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرٍ
وَعَاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي تَنَاسَى رِجَالٌ ذِكْرَهَا فِي الْمَحَاضِرِ^(٤)

المؤمن كالغيث، أينما وقع نفع :

نفي يزيد بن عبد الملك الإمام عراك بن مالك إلى دهلك (جزيرة بين

(١) «زاد المعاد» (٣ / ٥).

(٢) آثار محمد البشير الإبراهيمي (١ / ١٥٠).

(٣) «جذوة المقيّس» لمحمد بن أبي نصر فتوح الحميدي (ص ٣١٠).

فَتَنَّبَقُوا الْفَوَائِدَ

برُّ اليمن وبرُّ الحبشة) فنفع الله بعلمه أهل تلك الجزيرة، فكان أهل دهمك يقولون: «جزى الله عنا يزيد خيراً، أخرج إلينا رجلاً علّمنا الله الخير على يديه»^(١).



(١) تهذيب التهذيب (١٧٣/٧).

الأدب

أنفع الأدب :

سُئِلَ الحسن البصريُّ - رحمه الله - عن أنفع الأدب، فقال: «التفقه في الدين والزُّهد في الدنيا، والمعرفة بما لله عليك» (١).

حاجتنا إلى الأدب :

قال ابن المبارك - رحمه الله -: «نحن إلى قليلٍ من الأدب أحوجُّ مِنَّا إلى كثيرٍ من العلم» (٢).

أدب المرء عنوان سعادته :

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -:

«وأدب المرء عنوان سعادته وفلاحه»، وقلة أدبه عنوان شقاوته وبواره، فما استُجلب خير الدنيا والآخرة بمثل الأدب، ولا استُجلب حرمانها بمثل قلة الأدب» (٣).

احذر التهاون بالأدب :

قال عبد الله بن المبارك - رحمه الله -:

(١) «مدارج السالكين» (٢/ ٣٩٢).

(٢) «شرح الأدب المفرد» (٢/ ٣٩٢).

(٣) «مدارج السالكين» (٢/ ٤٠٧).

السُّنَنُ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ، عُوقِبَ بِحَرَمَانِ الْفَرَائِضِ، وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ عُوقِبَ بِحَرَمَانِ الْمَعْرِفَةِ»^(١).

شروط الرئاسة أو الرجولة :

عن ابن عيينة وحماد بن زيد . رحمهما الله .: « لا يتمُّ الرِّئاسة للرجال إلا بأربع : علم جامع، وورع تام، وحلم كامل، وحُسن التدبير، فإن لم يكن هذه الأربع، فمائدة منصوبة، وكف مبسوطة، وبذل مبذول، وحُسن المعاشرة مع الناس، فإن لم تكن هذه الأربع، فبضرب السيف، وطعن الرمح وشجاعة القلب، وتدبير العساكر، فإن لم يكن فيه من هذه الخصال شيءٌ فلا ينبغي له أن يطلب الرِّئاسة»^(٢).

الخشوع وعلو الهمة أساس الأخلاق الفاضلة :

قال العلامة ابن القيم . رحمه الله .:

«وَأَمَّا الْأَخْلَاقُ الْفَاضِلَةُ: كَالصَّبْرِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالْعَدْلِ، وَالْمُرُوءَةِ، وَالْعِفَّةِ، وَالصِّيَانَةِ، وَالْجُودِ، وَالْحِلْمِ، وَالْعَفْوِ، وَالصَّفْحِ، وَالْإِحْتِمَالِ، وَالْإِيثَارِ، وَعِزَّةُ النَّفْسِ عَنِ الدَّنَاءَاتِ، وَالتَّوَاضُّعِ، وَالْقَنَاعَةِ، وَالصَّدْقِ، وَالْإِخْلَاصِ، وَالْمُكَافَأَةِ عَلَى الْإِحْسَانِ بِمِثْلِهِ أَوْ أَفْضَلِ، وَالتَّغَافُلِ عَنْ زَلَّاتِ النَّاسِ، وَتَرْكُ الْإِشْتَغَالِ بِهَا لَا يَعْنِيهِ، وَسَلَامَةُ الْقَلْبِ مِنْ تِلْكَ الْأَخْلَاقِ الْمَذْمُومَةِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَكُلُّهَا نَاشِئَةٌ عَنِ الْخُشُوعِ وَعِلْوِ الْهَمَةِ.

وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَخْبَرَ عَنِ الْأَرْضِ بِأَنَّهَا تَكُونُ خَاشِعَةً، ثُمَّ يَنْزِلُ

(١) «شرح الأدب المفرد» (٢/ ٣٩٧).

(٢) «شعب الإيمان» للبيهقي (٦/ ٧٦).

عليها الماء، فتهتز وتأخذ زيتها وبهجتها، فكذلك المخلوق، إذا أصابه حظه من التوفيق» (١).

الحث على اكتساب علو الهمة :

قال ابن الجوزي - رحمه الله - :

«فينبغي للعاقل أن ينتهي إلى غاية ما يمكنه؛ فلو كان يتصور للآدمي صعود السموات، لرأيت من أقبح النقص رضاه بالأرض، ولو كانت النبوة تحصل بالاجتهاد لرأيت المقصر في تحصيلها في حضيض، غير أنه إذا لم يمكن ذلك، فينبغي أن يطلب الممكن، والسيرة الجميلة عند الحكماء خروج النفس إلى غاية كما لها الممكن لها في العلم والعمل» (٢).

لا تقنع بما دون الغاية من المطالب العالية :

قال علي بن المقرب العيوني - يفخر بعلو همته - : (٣) (٤)

يُسَيِّعَنِي قَلْبٌ إِلَى الْعِزِّ تَائِقٌ	ونفسٌ إلى العُلَيَاءِ شَدِيدٌ نَزْوَعُهَا (٣)
أَشْرَ مِنْهَا مَنْ أَنْ يَكُونَ إِبَاؤُهَا	لَوَاجِبِ حَقٍّ أَوْ لَضِيمٍ (٤) خُنُوعُهَا
وَمَا أَنَا فِي السَّرَّاءِ يَوْمًا فَرُوحُهَا	وَلَا أَنَا فِي الضَّرَّاءِ يَوْمًا جَزْوَعُهَا
سَأُنْزِلُهَا الْمَلْحُودَ أَوْ رَأْسَ هَضْبَةٍ	مِنْ الْعِزِّ يُعْيِي كُلُّ رَاقٍ طُلُوعُهَا

(١) «الفوائد» (ص ٢١٠ - ٢١١).

(٢) صيد الخاطر (٢/ ٢٢٤).

(٣) نزوعها: اشتياقها.

(٤) الضَّيْم - بالفتح - الظلم.

وما طَلَبِي الْعَلِيَاءَ أَرثَ كِلَالَةٍ فَيَقْصُرُ خَطْوِي دُونَهَا فَأَسْوَعُهَا^(١)
عَلَيَّ لَهَا سَعْيِي الْكَرَامَ، فَإِنْ أَمْتُتُ فَوْهَابُهَا سَلَابُهَا وَنَزْوُعُهَا^(٢)

أكل القدر اليسير من الحلال :

قال ابن جماعة - رحمه الله - : (١) (٢) (٣)

«من أعظم الأسباب المعينة على الاشتغال والفهم وعدم الملل - أكل القدر اليسير من الحلال» قال الشافعي - رحمه الله - : «ما شَبَعْتُ مُنْذُ مَسَتْ عَشْرَةَ سَنَةٍ. وسبب ذلك أن كثرة الأكل جالبة للنوم، والبلادة، وقصور الذهن، وفتور الخواص، وكسل الجسم، هذا مع ما فيه من الكراهية، كما قيل :

فَإِنَّ الدَّاءَ أَكْثَرُ مَا تَرَاهُ يَكُونُ مِنَ الطَّعَامِ أَوْ الشَّرَابِ^(٣)

نفرة السلف عن اشتهاه بكثرة الأكل

قال ابن مفلح - رحمه الله - : «واعلم أن كثرة الأكل تُنَوِّمُ، وأنه ينبغي النفرة ممن عرف بذلك، واشتهر به، واتخذ عادةً، ولهذا روى مسلم عن نافع قال :

رَأَى ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مَسْكِينًا، فَجَعَلَ يَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَيَضَعُ بَيْنَ يَدَيْهِ،

(١) أسوَعُهَا: أحمَلَهَا.

(٢) علي بن المقرب العيوني حياته - شعره (ص ٢٢٧).

(٣) «تذكرة السامع والمتكلم» لابن جماعة (ص ٧٤).

فجعل يأكل أكلًا كثيرًا، قال: لا تدخلن هذا علي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (١)، (٢).

استحباب أكل الطعام بعد ذهاب حرارته:

عن أسماء بنت أبي بكر - رضي الله عنها - أنها كانت إذا تَرَدَّتْ، غَطَّتْهُ شَيْئًا حَتَّى يَذْهَبَ فَوْرُهُ، ثُمَّ تَقُولُ: إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّهُ أَعْظَمُ لِلْبَرَكَةِ» (٣).

وقال أبو هريرة - رضي الله عنه -: «لا يؤكل طعام حتى يذهب بُخَارُهُ» (٤). ولم يكن النبي ﷺ يأكل طعامًا في وقت شدة حرارته، قاله ابن القيم (٥). وأقرب المعاني للبركة هنا هو ما يحصل به التغذية، وتسلم عاقبته من أذى، ويُقَوِّي على طاعة الله، وغير ذلك، قاله النووي (٦).

النهي عن عيب الطعام واحتقاره:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «مَا عَابَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامًا قَطُّ، إِنْ اشْتَهَاهُ أَكَلَهُ وَإِلَّا تَرَكَهُ» (٧).

وعيب الطعام كقولك: مالح، قليل ملح، حامض، رقيق، غليظ، غير

(١) رواه البخاري (٤٦٨/٩)، ومسلم (٢٠٦٠).

(٢) ١٥ الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٠٣/٣).

(٣) رواه الدارمي (٢٠٤٧)، وهو في «الصحيحة» للألباني (٣٩٢).

(٤) أخرجه البيهقي (٢٥٨٠/٧)، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٩٧٨).

(٥) «زاد المعاد» (٢٢٣/٤).

(٦) «شرح صحيح مسلم» (١٧٢/١٣).

(٧) رواه البخاري (٥٤٠٩)، ومسلم (٢٠٦٤).



ناضج، ونحو ذلك، قاله النووي ^(١).

استحباب الكلام على الطعام

قال ابن مفلح - رحمه الله -: قال إسحاق بن إبراهيم: «تعشيت مرة أنا وأبو عبد الله أحمد بن حنبل، وقرابة له، فجعلنا لا نتكلم، وهو يأكل ويقول: الحمد لله وبسم الله، ثم قال: أكلٌ وحمدٌ خيرٌ من أكلٍ وصمتٍ» ^(٢).

قل لأهله يبنوا له مغلفاً : ^(٣)

سئل سهل التستري - رحمه الله -: «الرجل يأكل في اليوم أكلة؟» قال: أكلُ الصديقين. قيل له: «فأكلتين؟» قال: أكلُ المؤمنين. قيل: «فثلاثاً؟» فقال: «قل لأهله يبنوا له مغلفاً» ^(٤).

كراهة السؤال عن الطعام والشراب :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا دَخَلَ أَحَدُكُمْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَأَطْعَمَهُ مِنْ طَعَامِهِ فَلْيَأْكُلْ وَلَا يَسْأَلْ عَنْهُ وَإِنْ سَقَاهُ مِنْ شَرَابِهِ فَلْيَشْرَبْ مِنْ شَرَابِهِ وَلَا يَسْأَلْ عَنْهُ» ^(٥).

تعليق السؤوط في البيت :

عن ابن عباس - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «عَلِّقُوا السُّوْطَ

(١) «شرح مسلم» (٢٢/١٤).

(٢) «الأدب الشرعية» (١٦٣/٣).

(٣) المؤلف: موضع العلف للدواب.

(٤) «الفوائد» لابن القيم (ص ١٧٩ - ١٨٠).

(٥) صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥١٨).



حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ ، فَإِنَّهُ أَدَّبَ لَهُمْ ^(١) .

التسمية والحمد عند الشرب في كل مرة من الثلاث :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : « كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشْرَبُ فِي ثَلَاثَةِ أَنْفَاسٍ ، إِذَا أَدْنَى الْإِنَاءَ إِلَى فَمِهِ سَمَّى اللَّهَ تَعَالَى ، وَإِذَا أَخْرَهُ حَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى ، يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ » ^(٢) .

الاقتصاد في الأكل

عن المقدم بن معد يكرب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله ﷺ : « مَا مَلَأَ آدَمِيٌّ وَعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أَكْلَاتُ يُقْمَنَ صَلْبُهُ ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ ، فَثَلْثَ لَطَعَامِهِ ، وَثَلْثَ لِشَرَابِهِ ، وَثَلْثَ لِنَفْسِهِ » ^(٣) .

نصف آية حوت الطب كله !

قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ﴾ [الأعراف: ١٣] .
قال بعض العلماء : « جمع الله بهذه الكلمات الطب كله » ^(٤) .

لذة المقتصد :

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : « فالذين يقتصدون في المآكل نعيمهم بها أكثر

(١) رواه الطبراني، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٣٢/٣).

(٢) أخرجه ابن السني (٤٦٥)، والطبراني في «الأوسط»، وقال الهيثمي في «المجمع» (٨١/٥)، وإسناده حسن.

(٣) أخرجه أحمد (١٣٢/٤)، والترمذي (٣٧٨/٣)، والحاكم (١٢١/٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٦٥).

(٤) «تذكرة السامع والمتكلم» (ص ١٢١)، و«تفسير القرآن العظيم» لابن كثير (١٨٦/٢).

من المسرفين فيها؛ فإن أولئك إذا أدمنوها وألفوها، لا يبقى لها عندهم كبيرُ لذة، مع أنهم قد لا يصبرون عنها، وتكثر أمراضهم بسببها»^(١).

احذر فضول الطعام:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وأما فضول الطعام فهو داع إلى أنواع كثيرة من الشر؛ فإنه يحرك الجوارح إلى المعاصي، ويثقلها عن الطاعات، وحسبك بهذين شراً.

فكم من معصية جلبها الشَّبَعُ وفضول الطعام! وكم من طاعة حال دونها! فمن وُقِيَ شرُّ بطنه، فقد وُقِيَ شرّاً عظيماً، والشيطان أعظم ما يتحكم من الإنسان إذا ملأ بطنه من الطعام»^(٢).

الغفلة في الشبع:

قال ابن القيم - رحمه الله -: «ولو لم يكن من الامتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله - عز وجل -، وإذا غفل القلب عن الذكر ساعة واحدة، جثَمَ عليه الشيطان، ووعدته ومنّاه وشهاه، وهام به في كل وادٍ.

فإن النفس إذا شبعَت تحرّكت وجالت وطافت على أبواب الشهوات، وإذا جاعت سكنت، وخشعت وذلت»^(٣).

(١) «جامع الرسائل» لابن تيمية، تحقيق د/ محمد رشاد سالم (٢/ ٣٤٠).

(٢) «بدائع الفوائد» (٢/ ٢٧٣).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٢٧٣).

جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق:

قال ابن القيم - رحمه الله -:

«جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق؛ لأن تقوى الله يُصلح ما بين العبد وبين ربه، وحُسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خَلْقِهِ، فتقوى الله توجب له محبة الله، وحسنُ الخلق يدعو الناس إلى محبته»^(١).

كن حافظًا للسر:

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدى - رحمه الله -:

«كن حافظًا للسر، معروفًا عند الناس بحفظه؛ فإنهم إذا عرفوا منك هذه الحال، أفضوا إليك بأسرارهم، وعذروك إذا طويت سرَّ غيرك الذي هم عليه مشفقون، وخصوصًا إذا كان لك اتصال بكلِّ واحدٍ من المتعادين، فإن الوسائل لاستخراج ما عندك تكثر وتتعدد من كلِّ من الطرفين، فإياك أن يظفر أحدٌ منهم بشيء من ذلك تصريحًا أو تعريضًا.

واعلم أن للناس في استخراج ما عند الإنسان طرقًا دقيقة، ومسالك خفية، فاجعل كلَّ احتمال - وإن بُعد - على بالك، ولا تُؤتَ من جهةٍ من جهاتك؛ فإن هذا من الحزم.

واجزمُ بأنك لا تندم على الكتمان، وإنما الضرر والندم في العجلة والتسرُّع، والثوق بالناس ثقةً تحملك على ما يضرُّ»^(٢).

(١) «الفوائد» (ص ٥٤).

(٢) «الرياض الناضرة»، لابن سعدى (ص ٢١٠).



مَنْ طَلَبَ الْفَضَائِلَ عَلَيْهِ بِمَصَاحِبَةِ الْأَخْيَارِ

قال ابن حزم - رحمه الله -: «من طلب الفضائل لم يساير إلا أهلها، ولم يرافق في تلك الطريق إلا أكرم صديق من أهل المواساة، والبرِّ والصدق، وكرم العشيرة، والصبر، والوفاء والأمانة، والحلم، وصفاء الضمائر، وصحة المودة.

ومن طلب الجاه والمال، واللذات، لم يساير إلا أمثال الكلاب الكلبة^(١)، والثعالب الخلبة^(٢)، ولم يرافق في تلك الطريق إلا كل عدوِّ المعتقد خبيث الطبيعة^(٣).

تَبَسُّمٌ بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ

قال الشافعي - رحمه الله - في وصيته ليونس بن عبد الأعلى :
«يا يُونُسُ، الانقباض عن الناس مكسبةٌ للعداوة، والانبساط إليهم مجلبة لقرناء السوء، فكن بين المنقبض والمنبسط^(٤)».

الابتعاد عن المجاملة :

قال الإمام ابن حزم - رحمه الله -: «أبلغ في ذمِّك من مدحك بما ليس فيك؛ لأنه نَبَّهَ على نقصك، وأبلغ في مدحك من ذمِّك بما ليس فيك؛ لأنه نَبَّهَ على

(١) «الكلبة» : هي التي أُصِيبَتْ بداء الكلب: وهو السعار.

(٢) الخَلْبَةُ: أي الخادعة.

(٣) «الأخلاق والسير» (ص ٢٤ - ٢٥).

(٤) «السير» (١٠/ ٨٩).

اختلاف القمم:

اجتمع عبد الله بن عمر، وعُروة بن الزبير، ومصعب بن الزبير، وعبد الملك بن مروان بفناء الكعبة، فقال لهم مصعب: تمنّوا. فقالوا: ابدأ أنت، فقال: ولاية العراق، وتزوّج سكينه بنت الحسين، وعائشة بنت طلحة، فنال ذلك وصدّق كل واحدة خمسمائة ألف درهم، وجَهَّزها بمثلها.

وتمنّى عُروة الفقه، وأن يُحمل عنه الحديث، فنال ذلك.

وتمنّى عبد الملك الخلافة فناها.

وتمنّى عبد الله الجنة! (٢).

المرء حيث يجعل نفسه:

كان كافور وصاحبه عبيد بن أسودين، فجيء بهما إلى قطائع ابن طولون حاضرة الديار المصرية وقتل لبياعاً في أسواقها، فتمنّى صاحبه أن يُباع لطبّاخ حتى يملأ بطنه بما يشاء، وتمنّى كافور أن يملك هذه المدينة، ليحكم وينهى ويأمر، وقد بلغ كلُّ مناه، فبيع صاحب كافور لطبّاخ، وبيع كافور لأحد القوّاد المصريين، فأظهر كفاءة واقتداراً، ولما مات مولاه، قام مقامه، واشتهر بذكائه، وكمال فطنته، حتى صار رأس القوّاد، صاحب الكلمة عند الولاة، وما زال يحدّ ويجهّد حتى ملك مصر، والشام، والحرمين، ثم مرَّ يوماً بصاحبه، فرآه عند طبّاخ بحالة سيئة، فقال لمن معه: «لقد قعدت

(١) «الأخلاق والسير» (ص ٣٨-٣٩).

(٢) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٣/٢٩-٣٠).



بهذا همته، فكان كما ترون، وطارَت بي همتي، فكنت كما ترون، ولو جمعتني وإياه همّة واحدة، لجمعنا عمل واحد.

ولله درُّ عمرو بن العاص حيث قال: «المرء حيث يجعل نفسه: إن رفعها ارتفعت، وإن وضعها اتضعت»^(١).

ما خلا جسد من حسد:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله -: «ولهذا يُقال: ما خلا جسد من حسد، ولكن الكريم يُخفيه، واللئيم يُبديه»^(٢).

الحذر من تصنيف العلماء بغير علم:

قال ابن عقيل - رحمه الله -:

«ومن عَجَب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهّال أنهم يقولون: أحمد ليس بفقير، لكنّه محدّث». وقال: وهذا غاية الجهل؛ لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناء لا يعرفه أكثرهم، وربما زاد على كبارهم.

قال الذهبي معلقاً على هذا: «أحسبهم يظنون أنه كان محدّثاً وبس، بل يتخيّلونه من بابيه محدّثي زماننا، ووالده لقد بلغ في الفقه خاصّة رتبة الليث، ومالك، والشافعي، وأبي يوسف، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل، وإبراهيم بن أدهم، وفي الحفظ رتبة شعبة، ويحيى القطان، وابن المديني، ولكنّ الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره؟!»^(٣).

(١) «المفرد العلم» لأحمد الهاشمي (ص ٧٧ - ٧٨).

(٢) «الفتاوى» (١٠/ ١٢٤ - ١٢٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٣٢١).

شُرْطُ جَوَازِ الْجَرَمِ عَدَمُ قَصْدِ التَّحْقِيرِ :

قال تاج الدين ابن السبكي - رحمه الله - :

«كُنْتُ جَالِسًا بِدِهْلِيز^(١) دَارِنَا، فَأَقْبَلَ كَلْبٌ، فَقُلْتُ: اخْسَأْ كَلْبُ بَنِ كَلْبٍ، فَزَجَرَنِي الْوَالِدُ مِنْ دَاخِلِ الْبَيْتِ، فَقُلْتُ: أَلَيْسَ هُوَ كَلْبُ بَنِ كَلْبٍ؟! قَالَ: شُرْطُ الْجَوَازِ عَدَمُ قَصْدِ التَّحْقِيرِ. فَقُلْتُ: هَذِهِ فَائِدَةٌ^(٢)».

اِخْسُ الْفَاطْكَ أَحْسَنُهَا :

قال الإمام السخاوي - رحمه الله - : «رَوَيْنَا عَنْ الْمَزْنِيِّ قَالَ: سَمِعَنِي الشَّافِعِيُّ يَوْمًا وَأَنَا أَقُولُ: فَلَانْ كَذَّابٌ. فَقَالَ لِي: يَا إِبْرَاهِيمُ، اكْسُ الْفَاطْكَ أَحْسَنُهَا، لَا تَقُلْ كَذَّابٌ وَلَكِنْ قُلْ: حَدِيثُهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ. وَنَحْوُهُ أَنَّ الْبُخَارِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَانَ - لِمَزِيدٍ وَرَعِيٍّ - قُلٌّ أَنْ يَقُولَ: كَذَّابٌ أَوْ وَضَّاعٌ، أَكْثَرُ مَا يَقُولُ: سَكْتُوا عَنْهُ، فِيهِ نَظَرٌ، تَرْكُوهُ، وَنَحْوُ هَذَا^(٣)».

الْحَذَرُ مِنْ تَخْطِئَةِ الْعُلَمَاءِ بِغَيْرِ عِلْمٍ

ذكر الذهبي - رحمه الله - : أَنَّ أَبَا كَامِلٍ الْبَصْرِيَّ قَالَ: سَمِعْتُ بَعْضَ مَشَائِخِي يَقُولُ: «كُنَّا فِي مَجْلِسِ أَبِي خَنْبٍ، فَأَمْلَى فِي فُضَائِلِ عَلِيٍّ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - . بَعْدَ أَنْ كَانَ أَمْلَى فُضَائِلَ الثَّلَاثَةِ، إِذْ قَامَ أَبُو الْفَضْلِ السَّلِيمَانِيُّ، وَصَاحَ: أَيُّهَا النَّاسُ، هَذَا دَجَّالٌ؛ فَلَا تَكْتُبُوا وَخَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ؛ لِأَنَّهُ مَا سَمِعَ بِفُضَائِلِ الثَّلَاثَةِ».

(١) الدَّهْلِيزُ - بِالْكَسْرِ - : مَا بَيْنَ الْبَابِ وَالذَّارِ، وَالْجَمْعُ دِهَالِيزٌ.

(٢) «الرَّفْعُ وَالتَّكْمِيلُ» لِلْكَفَوِيِّ (٤٦).

(٣) «الْإِعْلَانُ بِالتَّوْبِيخِ لِمَنْ ذَمَّ التَّارِيخُ» (ص ٦٨ - ٦٩).



قال الإمام الذهبي . مُعلقاً على هذه القصة .:

«هذا يدلُّ على زغارة السلياني وغلظته - والله يسامحه!»^(١) .

علمنا مكارم الأخلاق :

حدّث رجل من أهل مَنبِج قال : « قَدِمَ عَلَيْنَا الحَكَم بن المَطَّلِب ابن عبد الله بن المطلب بن حنطب، ولا مالَ معه، فأغنانا كلنا فقيل: كيف ذاك؟! . قال: «علمنا مكارم الأخلاق، فعاد غنُّنا على فقيرنا، فغنَّينا كلنا!»^(٢) .

سياسة الناس :

قال ابن المُقَفَّع: «البسُ للناس لباسين - ليس للعاقل بدٌّ منهما، ولا عيشٌ ولا مروءة إلا بهما - : لباسٌ انقباض واحتجازٍ من الناس، تلبسهُ للعامة، فلا يلقونك إلا مُتَحَفِّظًا مُتَشَدِّدًا مُسْتَعِدًّا.

ولباس انبساطٍ واستئناس، تلبسهُ للخاصَّة الثقات من أصدقائك، فتلقاهم بذاتِ صدرِكَ وتُفَضِّي إليهم بمصونِ حديثِكَ، وتضع عنك مؤنة الحذرِ والتحفُّظ فيما بينك وبينهم.

وأهل هذه الطبقة الذين هم أهلها قليل من قليل حقًّا؛ لأن ذا الرأي لا يُدخل أحدًا من نفسه هذا المدخل إلا بعد الاختبار والتكشُّف، والثقة بصدق النصيحة ووفاء العهد»^(٣) .

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٥ / ٥٢٤).

(٢) صيد الكتب لمحمد خير رمضان (ص ٩٨).

(٣) «الأدب الكبير والأدب الصغير» لابن المُقَفَّع (ص ١٠٥ - ١٠٦).

استعمال العبارات الجميلة:

قال النووي - رحمه الله -: «وينبغي أن يستعمل في ذلك الكِنَايَاتُ، ويُعَبَّرُ عنها بعبارَةٍ جميلة، يُفْهَمُ بها الغرض، وبهذا جاء القرآن العزيز، والسنن الصحيحة المكرَّمة.

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةُ الصِّيَامِ الرِّفْتُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: ١٨٧]، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ [النساء: ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

والآيات والأحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة.

قال العلماء: فينبغي أن يُستعمل في هذا - وما أشبهه من العبارات التي يُستَحْيَا من ذكرها بصريح اسمها - الكِنَايَاتُ المفهومة، فيُكْنَى عن جماع المرأة بالإفضاء، والدخول، والمعاشرة، والوقاع، ونحوها^(١).

وقال: «وكذلك يُكْنَى عن البول والتغوط بقضاء الحاجة، والذهاب إلى الخلاء، ولا يُصْرَحُ بالخرَاءة، والبول ونحوها.

وكذلك ذكر العيوب: كالبرص، والبَخَرُ^(٢)، والصُّنَانُ^(٣)، وغيرها - يُعَبَّرُ عنها بعبارات جميلة يُفْهَمُ منها الغرض.

(١) الأذكار (ص ٣٣٤).

(٢) البَخَرُ - بفتحين -: ثَنَنُ الفم، وبابه طَرِبَ، فهو أَبْخَرَ.

(٣) الصُّنَانُ - بالضم: ذَفَرُ الإِبْطِ.



ويلحق بها ذكرناه من الأمثلة ما سواه»^(١).

مكارم الأخلاق

قال ابن خزم - رحمه الله -: «من أراد خير الآخرة وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كُلِّها، واستحقاق الفضائل بأسرها - فليقتد بمحمد ﷺ - وليستعمل أخلاقه وسيرته ما أمكنه، أعاننا الله على الاتِّساء به بمنه، آمين»^(٢).

مدرسة الأخلاق:

قال الإمام ابن القيم - يرحمه الله -: «وكثير من الناس يتعلَّم المروءة ومكارم الأخلاق من الموصوفين بأضدادها، كما رُوِيَ عن بعض الأكابر أنه كان له مملوك سَيِّء الخلق، فظ، غليظ، لا يُناسبه، فسُئِلَ عن ذلك فقال: إِنِّي أَدْرُسُ عليه مكارم الأخلاق!».

وهذا يكون بمعرفة مكارم الأخلاق في ضدِّ أخلاقه، ويكون بتمرين النفس على مصاحبته ومعاشرته، والصبر عليه»^(٣).

سَيِّئ الخلق أشقى الناس:

قال أبو حازم - رحمه الله -: «السَيِّئُ الخلق أشقى الناس به نفسه التي بين جنبيه، هي منه في بلاء، ثم زوجته، ثم ولده، حتَّى أنه ليدخل بيته وإنهم لفي سرور، فيسمعون صوته، فيفرون عنه فرقا منه، وحتى أن دابَّته تحيد؛

(١) «الأذكار» (ص ٣٣٤).

(٢) «الأخلاق والسير» (ص ٢٤).

(٣) «مدارج السالكين» (١/ ٣٠١).

مما يرميها بالحجارة، وإن كلبه ليراه فينزو على الجدار، حتى إن قطه ليفرّ منه»^(١).

ابن قدامة يقتل خصمه بالتبسم:

من عجائب ماجاء في ترجمة عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة، أنه كان لا يُناظر أحداً إلا وهو يتبسم، حتى قال بعض الناس: «هذا الشيخ يقتل خصمه بالتبسم»^(٢).

الأخلاق أرزاق:

قال حافظ إبراهيم:

فإذا رزقت خليفة محموداً	فقد اضطفاك مُقسّم الأرزاق
فالناس هذا حظه مال، وذا	علم، وذاك مكارم الأخلاق
والمال إن لم تدخره مُحصّناً	بالعلم، كان نهاية الإملاق ^(٣)
والعلم إن لم تكتفه شمائل ^(٤)	تُعليه، كان مطيّة الإخفاق
لا تحسبن العلم ينفع وحده	ما لم يتّوجّ ربّه ^(٥) بخلاق ^(٦)

(١) «سير أعلام النبلاء» (١/٩٩).

(٢) «ذيل طبقات الحنابلة» (٢/١٣٧).

(٣) الإملاق: الفقر، يقال: أفلق الرجل: إذا افتقر.

(٤) الشمائل: الأخلاق، ومفردا شمائل.

(٥) ربّه: صاحبه.

(٦) «جواهر الأدب» للهاشمي (ص ٤٩٥).

السفرُ يسفر عن أدب الناس :

قيل لبعض الكرماء: «كيف اكتسبت مكارم الأخلاق والتأدب مع الأضياف؟» فقال: «كانت الأسفار تُحَوِّجني إلى أن أفد على الناس، فما استحسنته من أخلاقهم اتبعتها، وما استقبحته تركته» (١). (٢)

البشاشة خير من القرى

من جميل ما قيل في الضيافة من الأبيات: (٣)

إذا المرء وافي (٢) منزلك قاصداً	قِرَاكَ وَأَرْمَتْهُ لَدَيْكَ المسالكُ
فكنُ باسمًا في وجهه مُتَهَلِّلاً	وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمَ مَبَارَكُ
وقدّم له ما تستطيع من القرى	عُجُولًا، ولا تبخل بما هو هالكُ
فقد قيل بيتٌ سالفٌ مُتقدّم	تداوله زيدٌ وعمرو ومالكُ
بشاشة وجه المرء خيرٌ من القرى	فكيف بمن يأتي به وهو ضاحكٌ؟ (٣)

آداب المضيف:

ومن آداب المضيف: «أن يحدث أضيافه بما تميل إليه نفوسهم، ولا ينام قبلهم، ولا يشكو حاله بحضورهم، ويبش عند قدومهم، ويتألم عند وداعهم، وألا يحدث بما يروّغهم به، فينبغي للمضيف أن يراعي خواطر أضيافه كيفما أمكن، ولا يغضب على أحد بحضورهم، ولا يُنْغِص عيشهم» (١) «بهجة المجالس» (ص ١٥) للأثرى.

(٢) وافي: أتى.

(٣) المرجع السابق (ص ١٥).

بما يكرهون، ولا يعبس بوجهه، ولا يظهر نكدًا، ولا ينهر أحدًا، ولا يُوبِّخه بحضرتهم، بل يُدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن» (١).

آداب الضيف:

وأما آداب الضيف: « فينبغي أن يوافق المضيف ولا يعاكسه، وينبغي ألا يسأل صاحب المنزل عن شيء من داره سوى القبلة، وموضع قضاء الحاجة، وألا يخالفه إذا جالسه في مكان أكرمه به، وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها » (٢).

زد في الضرب، وزد في الحديث:

قال الذهبي - رحمه الله -: قال يعقوب بن إسماعيل الهروي عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار يقول: دخلتُ على الإمام مالك، فقلتُ له: حدثني. فقال: اقرأ. فقلتُ: لا بل حدثني. فقال: اقرأ. فلما أكثر عليه قال: يا غلام، تعال اذهب بهذا، فاضربه خمس عشرة. فذهب بي فضربني خمس عشرة دِرَّةً (٣)، ثم جاء بي إليه، فقال: قد ضربته. فقلتُ له: لم ضربتني خمس عشرة دِرَّةً بغير جُرم؟ (٤)، لا أجعلك في حل. فقال: فما كفارتُه؟ قلت: أن تحدثني بخمسة عشر حديثًا. قال: فحدثني بخمسة عشر حديثًا.

فقلتُ له: زد في الضرب، وزد في الحديث. فضحك مالك وقال:

(١) المرجع السابق (ص ١٦).

(٢) المرجع السابق ص (١٧، ١٨).

(٣) الدِّرَّة - بالكسر - : التي يُضرب بها.

(٤) الجُرم - بالضم: الذُّنب.

اذهب» (١).

تربية الأولاد : الاسم يدلُّ على المسمى :

قال ابن القيم - رحمه الله - : « فقلَّ أن ترى اسماً قبيحاً إلا وهو على مسمى قبيح، كما قيل :

وَقَلَّ أَنْ أَبْصَرْتُ عَيْنَاكَ ذَا لَقَبٍ إِلَّا وَمَعْنَاهُ لَوْ فَكَّرْتُ فِي لَقَبِهِ

والله - سبحانه وتعالى - بحكمته في قضائه وقدره، يُلهم النفوس أن تضع الأسماء على حسب مسمياتها؛ لتناسب حكمته - تعالى - بين اللفظ ومعناه، كما تناسبت بين الأسباب ومسبباتها.

قال أبو الفتح ابن جني : ولقد مرَّ بي دهرٌ وأنا أسمع الاسم لا أدري معناه، فأخذ معناه من لفظه، ثمَّ أكشفه، فإذا هو ذلك بعينه، أو قريب منه، فذكرت ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال : « وأنا يقع لي كثيراً » (٢).

من أسباب عقوق الأبناء :

ذكر الغزالي أنه جاء رجلٌ إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق والده، فقال له : هل دعوت عليه ؟، فقال : بلى . فقال عبد الله بن المبارك : أنت أفسدته (٣).



(١) «السير» (١١/٤٢٩).

(٢) «تحفة الودود» لابن القيم (ص ٩٢).

(٣) «الإحياء» (٢/٢١٧).

واحة العلماء



من شروط العالم:

قال الإمام الشاطبي - رحمه الله -: «والعالم^(١) إذا لم يشهد له العلماء، فهو في الحكم باقٍ على الأصل من عدم العلم، حتى يشهد فيه غيره، ويعلم من نفسه ما شهد له به، وإلا فهو على يقين من عدم العلم، أو على شك، فاختيار الإقدام على هاتين الحالتين على الإحجام لا يكون إلا باتباع الهوى؛ إذ كان ينبغي له أن يستفتي في نفسه غيره، ولم يفعل وكان من حقه ألا يُقَدِّمَ - إلا أن يقدمه غيره - ولم يفعل»^(٢).

صفة العالم الراسخ:

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله -: «إن العالم الراسخ في العلم لو وردت عليه من الشبه بعدد أمواج البحر، ما أزال يقينه، ولا قدح في شكا؛ لأنه قد رسخ في العلم، فلا تستفزّه الشبهات، بل إذا وردت عليه، ردّها حرس العلم وجيشه مغلوله مغلوبة»^(٣).

(١) قال الألباني - رحمه الله - هنا بعد ما أشار إلى الاعتصام -: تأملوا لم يقل: «طالب

العلم» انظر «الصحيفة» (٢/ ٧١٣)، الاستدراك رقم (١).

(٢) «الاعتصام» (٣/ ٩٩).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١/ ١٤٠).



التفريق بين العلماء والخطباء والوعاظ :

قال ابن مسعود . رحمه الله . : « إنكم في زمانٍ كثير علماءؤه ، قليل خطبأؤه ، وإنَّ بعدَكُمْ زمانًا كثيرًا خطبأؤه ، والعلماء فيه قليل » ^(١) .

قد علمَ كل أناسٍ مشربهم :

قال الذهبي . رحمه الله . : قال الحافظ ابن عبد البر في « التمهيد » : « هذا كتبتُه من حفظي و غاب عن أصلي : أن عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد كتب إلى مالكٍ يحضُّه على الانفراد والعمل ، ويرغبُه عن الاجتماع إليه في العلم ، فكتب إليه مالك : إن الله قسم الأعمال كما قسم الأرزاق ، فربَّ رجلٍ فتح الله له في الصوم ، وآخر فُتح له في الجهاد ، ولم يفتح له في الصلاة .

فنشر العلم أفضل أعمال البرِّ ، وقد رضيت بما فتح الله لي فيه ، وما أظنُّ ما أنا فيه بدون ما أنت فيه ، وأرجو أن يكون كالنا على خيرٍ وبرٍّ ^(٢) ، ويجبُ على كل منا أن يرضى بما قسم له ، والسلام » ^(٣) .

من صفة الفقيه :

قال العلامة ابن القيم . يرحمه الله . : « الفقيه من نظر في الأسباب والنتائج ، وتأمل المقاصد » ^(٤) .

(١) رواه البخاري في « الأدب المفرد » (ص ٣٤٦) ، والطبراني في « الكبير » (٨٠١ / ٩) ، وصحَّحه الحافظ في « الفتح » (٥١٠ / ١٠) ، وقال الألباني - رحمه الله - في تخريج كتاب « معالم في طريق طلب العلم » للسدحان (ص ٢٧٤) .

(٢) « العلم » هذا موقوف ، صحيح الإسناد .

(٣) « مختصر منهاج القاصدين » ، بتحقيق الأرنؤطين ، حاشية (ص ٤٢) .

(٤) « تاريخ الإسلام » للذهبي حوادث (١٧١ - ١٨٠) ، (ص ٣٢٩) .

أخبر من وراءك أن مالكاً لا يدري:

أتى رجلٌ من الأندلس إلى الإمام مالك، وسأله عن اثنتين وأربعين مسألة، فأجاب عن ثنتين، وقال في الأربعين: لا أدري، فتعجب الرجل، ثم قال: «أنت مالك ولا تدري؟!» قال: «نعم، وأخبر من وراءك أن مالكاً لا يدري»^(١).

عدم التسرع في النفي العام:

قال الحافظ ابن عساكر - رحمه الله -: «إنَّ الزهرِّيَّ حصلت له حادثة طريفة في ذلك، فذكر أن واعظاً ذكر حديثاً، فقال له الزهرِّيُّ: لم يرد هذا في سُنَّة النبي ﷺ، فجلس الواعظ، فقام غلام فقال: يا إمام قال: نعم. قال: أحفظت السُّنَّة كلها؟ قال: لا. قال: أحفظت ثُلُثُها؟ قال: لا. قال: أحفظت شطرها؟ قال: لا. قال: هَبْ^(٢) أنك حفظت شطرها، فاجعل حديث الشيخ في النصف الذي لم تحفظه! فسكت الزُّهرِّيُّ، وأقر بقوة حجة هذا الصبي»^(٣).

قيّد يرفعُ عنك الملامة والعتب .. على حسب علمي

كان الشيخ الألباني - رحمه الله - في مُخَيَّمه بمنى في حج عام ١٣٩٨ هـ فسأل أحدهم سؤالاً، وذكر فيه تضعيفاً مطلقاً لحديث وقال: لم يرد له طريق صحيح. فقال له الشيخ: «أمّا قولك: لم يرد هذا، فقد يكون كذباً

(١) «مدارج السالكين» (١/٤٩٦).

(٢) مَبْ: فعلٌ أمر جامد بمعنى: ظنَّ وافترض.

(٣) ترجمة الزُّهرِّيِّ في «تاريخ دمشق» (ص ١٥٤).



على النبي ﷺ ؛ لأنه قد يرد من طريق صحيح لا تعلمه أنت، فقولك بهذا
النفي العام يُعتبر تكذيباً لكلام النبي ﷺ فإذا كنت - ولا بُدَّ مُتكلماً ؛ فقل:
على حسب علمي»^(١).

فرض الجواب على من يعلم وفرض السكوت على من لا يعلم :

قال الإمام السيوطي - رحمه الله :-

«الجواب على من علمه الله فرض، كما قال الله - عزَّ وجلَّ - لآدمَ :
﴿أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَاءِهِمْ﴾ [البقرة: ٣٣].

كما أن السكوت على مَنْ لا يعلم فرض، كما قالت الملائكة: ﴿لَا عِلْمَ
لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]»^(٢).

العالم لا يفرح بكثرة الناس، ولا يحزن إذا قلوا :

روى أيوبُ بن سويدٍ عن الأوزاعي قال: «مات عطاءُ بن أبي رباح
يومَ مات، وهو أَرْضَى أَهْلَ الْأَرْضِ عِنْدَ النَّاسِ، وَمَا كَانَ يَشْهَدُ مَجْلِسَهُ إِلَّا
تِسْعَةً أَوْ ثَمَانِيَةً»^(٣).

هذا مجلسُ سوءٍ، فلا تعد إليه :

قال عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله :- «كنت أجلسُ يومَ الجمعة، فإذا كثر
الناس فرحتُ، وإذا قلَّ الناس حزنتُ، فسألت بشر بن منصور، فقال:
هذا مجلسُ سوءٍ؛ فلا تعد إليه. فما عُدت إليه»^(٤).

(١) «معالم في طريق طلب العلم» للسدحان (ص ٢٦٥ - ٢٦٦).

(٢) «الحاوي» (١/ ٢٨٤ - ٢٨٥).

(٣) «السير» (٥/ ٨٤).

(٤) «السير» (٩/ ١٩٦).

بُنِيتِ الْخَصْلَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ !

قال الإمام أحمد لطلابه . رحم الله الجميع . : «اعلموا - رحمكم الله - أنَّ الرجل من أهل العلم إذا منحه الله شيئاً من العلم، وحُرِّمَهُ قِرْناؤُهُ وأشكاله حسدوه، فرموه بما ليس فيه، وبُنِيتِ الْخَصْلَةُ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ!»^(١).

العالم إذا أراد بعلمه وجه الله، خافه كلُّ شيء :

دخل محمد بن سليمان أمير البصرة على الإمام حماد بن سلمة، وقعد بين يديه يسأله، فقال: «يا أبا سَلَمَةَ، ما لي كُلِّما نظرتُ إليك، ارتعدتُ فَرَقاً منك؟!». قال: لأن العالم إذا أراد بعلمه وجه الله، خافه كلُّ شيء، وإذا أراد أن يكثر به الكنوز، خاف من كلِّ شيء»^(٢).

الحذر من تتبُّع عورات العلماء :

قال شيخ الإسلام ابن تيمية . رحمه الله . : «ليس لأحد أن يتبَّع عورات العلماء، ولا له أن يتكلَّم فيهم، فمن عدل عن الحِجَّة إلى الظنِّ والهُوى فهو ظالم، وكذلك كلُّ من آذى المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا، ومن عَظَّم حُرْمَاتِ اللَّهِ، وأحسن إلى عباده فهو من أولياء الله»^(٣).

لحوم العلماء مسمومة :

قال الإمام الحافظ ابن عساكر الدمشقي رحمه الله: «واعلم يا أخي - وفقنا الله لمرضاته، وجعلنا ثَمَنَ يَخْشَاهُ وَيَتَّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ - أن لحوم العلماء مسمومة،

(١) «السير» (١٠ / ٤٥ - ٥٨)، حاشية (١).

(٢) «ذمُّ المال والجاه» لابن رجب (ص ٥٦).

(٣) «المسائل التي لخصها محمد بن عبد الوهاب» من «فتاوى ابن تيمية» (ص ٣٦).



وعادة الله في هتك أستار مُتقصصهم معلومة؛ لأن الوقعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على من اختاره الله منهم لنشر العلم خلق ذميم^(١).

العالم والجاهل لا يستويان

قال العلامة ابن القيم . رحمه الله .: «إن الله - سبحانه وتعالى - جعل صيد الكلب الجاهل ميتةً يحرم أكلها، وأباح صيد الكلب المعلم^(٢)، وهذا أيضاً من شرف العلم، أنه لا يُباح إلا صيد الكلب العالم، وأما الكلب الجاهل فلا يحل أكل صيده، فدل على شرف العلم وفضله.

قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ وَأَنْقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ۝٤﴾ [المائدة: ٤].

ولولا مزية العلم والتعليم وشرفهما، كان صيد الكلب المعلم والجاهل سواء^(٣).

(١) «تين كذب المفتري» (ص ٢٨).

(٢) روى البخاري (١٧٥) ومسلم (١٩٢٩) عن عدي بن حاتم قال: سألت النبي - ﷺ - فقال: «إذا أرسلت كلبك المعلم فقتل فكل، وإذا أكل فلا تأكل؛ فإنما أمسك على نفسه» قلت: أرسل كلبك فاجد معه كلباً آخر؟ قال: «فلا تأكل، فإنما سميت على كلبك، ولم تسم على كلب آخر».

(٣) «من درر ابن القيم»، جمع وإعداد علي الحلبي (ص ١٤٥).

علماء السوء:

قال ابن الجوزي - رحمه الله -: «قدم علينا بعض فقهاء من بلاد الأعاجم، وكان قاضيًا ببلده، فرأيت على دابته الذهب، ومعه أتوار»^(١) الفضة، وأشياء كثيرة من المحرمات، فقلت: أي شيء أفاد هذا العلم؟! بل والله قد كُثِرَتْ عليه الحجج، وأكبر الأسباب قلة علم هؤلاء بسيرة السلف، وما كان عليه رسول الله ﷺ، إنهم يجهلون الجملة ويتشاغلون بعلم الخلاف، ويقصدون التقدم بقشور المعرفة، وليس يعنيه سماع حديث، ولا نظر في سير السلف، ويخالطون السلاطين، فيحتاجون إلى التزوي بزئيمهم، وربما خطر لهم أن هذا قريب، وإن لم يخطر لهم، فاهوى غالبٌ بلا صاد»^(٢).

صفة علماء السوء

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «علماء السوء جلساء على أبواب الجنة، يدعون الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم فكلما قالت أقولهم للناس: هلمُّوا، قالت: أفعالهم: لا تسمعوا منهم؛ فلو كان ما دعوا إليه حقًا، كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق»^(٣).

الفتاوى في السياسة الشرعية قاصرة على المجتهد

قال العلامة ابن القيم - رحمه الله -: «العالم بكتاب الله وسنة رسوله، وأقوال الصحابة فهو المجتهد في النوازل»^(٤)، فهذا النوع الذي يسوغ لهم الإفتاء،

(١) أنوار: جمع نَوْر: وهو إناء يُشرب فيه.

(٢) «صيد الخاطر» (ص ٢٩١).

(٣) «الفوائد» (ص ٦١).

(٤) يراد بالنوازل: الوقائع والمسائل المستجدة، والحادثة المشهورة بلسان العصر باسم النظريات والظواهر (فقه النوازل) لبكر أبو زيد (٨/١).



ويسوغ استفتاؤهم ويتأدى بهم فرض الاجتهاد، وهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»^{(١) (٢)}.

لا يكون الرجل إماماً وهو يحدث بكل ما سمع :

قال الإمام مالك . رحمه الله . : «اعلم أنه ليس يسلم رجل حدث بكل ما سمع، ولا يكون إماماً - أبداً - وهو يحدث بكل ما سمع»^(٣).

الأعرابي وابن عيينة :

كان أحد الأعراب يُلازم سُفيان بن عيينة مدّة طويلة، يستمع إلى ما يرويه من الأحاديث، فلما أراد الأعرابيُّ السفر إلى بلاده، سأله سُفيان: «ما أعجبك من حديثي يا أعرابيُّ؟».

فقال الأعرابي: ثلاثة أحاديث فقط.

أولها: - حديث السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن النبي ﷺ: «أنه كان يُحبُّ الخلوى والعسل».

وثانيها - حديثه عليه الصلاة والسلام: «إذا وقع العشاء وحضرت الصلاة، فابدءوا بالعشاء».

وثالثها - «ليس من البر الصيام في السفر»^(٤).

(١) رواه أبو داود (٤٢٩١)، وهو صحيح.

(٢) «إعلام الموقعين» (٢١٢/٤).

(٣) رواه مسلم (٥).

(٤) نوادر من التاريخ (١١٥/٣).

من دُعابات العلماء :

ركب أحد طلبة العلم مع الشيخ الألباني - رحمه الله - في سيارته، وكان الشيخ يُسرع في السير، فقال له هذا الطالب: خَفَّفْ - يا شيخ -، فإن الشيخ ابن باز يرى أن التجاوز في السرعة إلقاء بالنفس إلى التهلكة.

فقال الألباني - رحمه الله -: هذه فتوى من لم يُجَرَّبَ فنَّ القيادة.

فقال الطالب: هل أخبر الشيخ ابن باز؟ ، قال: أخبره.

فلما حدَّث الشيخ ابن باز - رحمه الله - بما قاله الألباني - رحمه الله - ضحك وقال: قل له: هذه فتوى من لم يُجَرَّبَ دفع الدِّيَاتِ^(١).

ذاك مثلُ هذا :

قال رجل لإياس بن معاوية: لو أكلت التمر تضربني؟ قال: لا.

قال: لو شربتُ قدرًا من الماء تضربني؟ قال: ؟ لا .

قال: لو شراب التمر (النبيذ) أخلاط منها، فكيف يكون حرامًا؟!.

قال إياس: لو رميتُك بالتراب أیوجع؟ قال: لا.

قال: لو صببتُ عليك قدرًا من الماء، أينكسر عُضْوُ منك؟ قال: لا.

قال: لو صنعت من الماء والتراب طُوبًا فجفَّ في الشمس، فضربتُ به رأسك، كيف يكون؟ قال: ينكسر الرأس.

قال إياس: ذاك مثل هذا!^(٢).

(١) ترجمة السدحان للشيخ ابن باز عن مجلة الفقه في الدين، العدد الأول (ص ٥١).
والصواب هو ما ذهب إليه الشيخ ابن باز؛ لما في السرعة من المخاطرة بالنفس والمال.
(٢) «وفيات الأعيان» (١/ ٢٤٧).

الحمامة والشيخ:

كان الفخر الرازي - رحمه الله - يُدرّس التفسير في باحة المسجد صيفاً، إذ بخاطفٍ من الطيور يلحق حمامة، يريد أن يفرسها، فلجأت إلى كتف الإمام، والناس ينظرون، فرجع الخاطف خائباً، وكان بين الحاضرين الشاعر أبو المحاسن محمد بن نصر الدين المعروف بابن عنين الدمشقي، فاستأذن الإمام الرازي في أبياتٍ من الشعر، فأذن له، فقال: (١) (٢) (٣) (٤)

جاءت سليمان الزمان حمامةً والموت يلمع من جناحي خاطفٍ
قرم^(٢) لواه^(٣) الجوع، حتى ظله بإزائه دوماً بقلب واجفٍ
من تبأ الورقاء^(٤) أن تحلكم حرم، وأنت ملجأ للخائف؟!^(٥)

قصيد غرامية في علوم الحديث:

نظم الإمام أبو العباس الإشبيلي^(٥) - رحمه الله - قصيدة غزلية في القاب علوم الحديث، تُعدُّ بحق من أعجب القصائد، عني بها العلماء، وكثُر

(١) القرم: السيد العظيم.

(٢) لواه: قتله.

(٣) الورقاء: الحمامة التي في لونها بياض إلى سواد، والجمع وُرُق.

(٤) البداية والنهاية (١٣ / ١٦٠).

(٥) هو الإمام المحدث شهاب الدين أبو العباس الإشبيلي الشافعي، ولد بإشبيلية سنة (٦٢٤هـ) وتفقّه بمصر على العز بن عبد السلام، وأحمد بن عبد الدائم، وعمر الكرماني بدمشق. وكان إماماً محدثاً متقناً، متزهداً، عابداً، صالحاً، مهيباً، تتلمذ على يديه كثير من العلماء: منهم الدمياطي، والنابلسي، والبرزالي، والذهبي، وغيرهم وتوفي سنة (٦٩٩هـ) انظر ترجمته في «معجم الشيوخ» للذهبي (١ / ٨٦)، و«مذرات الذهب» (٥ / ٤٤٣).

شراحها، حتّى قال المقرئ: «وقد شرح هذه القصيدة جماعة من أهل المشرق والمغرب، يطول تعدادهم»^(١).

والقصيدة هي:

وَحَزَنِي وَدَمْعِي مُرْسَلٌ وَمُسْلَسَلٌ	غَرَامِي صَحِيحٌ، وَالرَّجَاءُ فَيْكُ مُعْضَلٌ
ضَعِيفٌ وَمُتْرُوكٌ، وَذُلِّي أَجَلٌ	وَصَبْرِي عَنْكَ يَشْهَدُ الْعَقْلُ أَنَّهُ
مُشَافِهَةٌ تُمَلَّى عَلَيَّ فَأَنْقَلُ	وَلَا حُسْنَ إِلَّا فِي سَمَاعِ حَدِيثِكُمْ
وَزُورٌ وَتَدْلِيسٌ يُرَدُّ وَيُهْمَلُ	وَعَذْلٌ عَذُولِي مُنْكَرٌ لَا أَشِيعُهُ
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ الْمُعَوَّلُ	وَأَمْرِي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ، وَلَيْسَ لِي
- عَلَى رَغَمِ حُسَادٍ - تَرْقُ وَتَعْدِلُ	وَلَوْ كَانَ مَرْفُوعًا إِلَيْكَ، لَكُنْتُ لِي
وَمُنْقَطَعًا عَمَّا بِهِ اتَّوَصَّلُ	أَقْضِي زَمَانِي فَيْكَ مُتَّصِلَ الْأَسَى
مَدْرَجٌ، تُكَلِّفُنِي مَا لَا أُطِيقُ فَأَجْمَلُ	وَهَمَانَا فِي أَثْوَابِ هَجْرِكَ
وَمُفْتَرَقٌ قَلْبِي وَصَبْرِي الْمُبْلَلُ	فَمَتَّفَقٌ سَهْرِي وَوَجْدِي وَعَبْرَتِي
وَمُخْتَلَفٌ حَظِّي وَمَا مِنْكَ أَمَلُ	وَمُؤْتَلَفٌ حُبِّي وَشَوْقِي وَفِكْرِي
فَغَيْرِي بِمَوْضُوعِ الْهَوَى يَتَعَلَّلُ	خُذِ الْوَجْدَ عَنِّي مُسْنَدًا وَمُعْنَعًا
وِغَامِضُهُ إِنْ رُمْتَ شَرَحًا أَفْصَلُ	وَإِذَا نَبَذَ مِنْ مُبْهَمِ الْحُبِّ فَاعْتَبِرْ
وَمَشْهُورُ أَوْصَافِ الْمُحِبِّ التَّذَلُّ	عَزِيزٌ بِكُمْ، فَارْدُ ذَلِيلٌ بِغَيْرِكُمْ

(١) انظر «نفح الطيب» للمقرئ (٢/ ٥٣٢).

فُتِنَتْ بَنِي الْفُؤَادِ

غَرِيبٌ يُقَاسِي الْبُعْدَ عَنْكُمْ، وَمَالَهُ - وَحَقُّكَ - عَنْ دَارِ الْهَوَى مُتَحَوِّلُ
فَرِيقًا بِمَقْطُوعِ الرِّسَالِ، مَالَهُ إِلَيْكَ سَبِيلٌ لَا وَلَا عَنْكَ مَعْدُلُ
فَلَا زِلْتُ تَمْلُوكًا، وَلَا زِلْتُ مَالِكًا وَلَا زِلْتُ تَعْلُو بِالتَّجْنِي^(١) وَأَنْزِلُ^(٢)

إجابة النداء : (١)، (٢)

قال الساجي: كان الإمام البويطي - رحمه الله - وهو في السجن يغتسل كلَّ
جمعة، ويتطَّيَّب ويغسل ثيابه، ثم يخرج إلى باب السجن، إذا سمع النداء؛
فيردُّه السَّجَّانُ، ويقول له: السَّجَّانُ: ارجع رحمك الله!، فيقول: اللّهُمَّ، إني
أجبتُ داعيتك فمنعوني^(٣).

عِظَةٌ وَعِبْرَةٌ :

قال أبو بكر الإسماعيلي: محمد بن عُقبة الشيباني كان كَبُرَ سِنُهُ وضعف،
ولا زلَّ بيته، وكان له بنون، وكان من جملة شيوخ الكوفة، فقال لبيته ليلة:
أريد زوجة في هذه الليلة؟ فقالوا له: إذا كان غداً نزوِّجك.

قال: فما زاد إلا لَجَاجًا.

قال: فقال أولادهُ بعضهم لبعض: إن الشيخ قد خَرِفَ وزال عقله،
فليس لنا إلا أن نبلِّغهُ مراده.

(١) التجني: التجرُّم، وهو أن يدَّعي عليه ذنبًا لم يفعله.

(٢) انظر كتاب «شرف الطالب في أسنى المطالب» لابن قنفذ (ص ٥٨، ٥٩).

وهو أحد شروح هذه القصيدة.

(٣) «طبقات الشافعية» (٢/ ١٦٥) بإفادة كتاب من بطون الكتب لجامعه يوسف العتيق (١٥٥).

قال: فزوّجناه امرأة من قبيلتنا، وخلينا بينه وبينها، قال: فقامت امرأته واغتسلت وتبخّرت، ولبست ثياباً نظيفة، ونامت مع الشيخ محمد بن عُبّة، فلما كان في بعض الليل، صاحت وقالت: خذوا شيخكم. قال: فاجتمع أولاده فوجدوه ميتاً على صدرها، وكان قد مطيها، ثم حفظوا المرأة، فحملت ووضعت بغيلاً، فسموه محمّداً، وهو محمد بن عُبّة.

قلت: انظر كيف أمدّ الله في عمر هذا الشيخ الكوفي وحفظه، حتّى هذه الليلة العجيبة، ثم رزقه الله هذا المولود؟! (١).

قال: قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ الْمَاءَ الَّذِي يَكُونُ مِنْهُ الْوَلَدُ أَهْرَقَتْهُ عَلَى صَخْرَةٍ لَأَخْرَجَ اللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- مِنْهَا أَوْ لَخَرَجَ مِنْهَا وَلَدٌ الشَّكُّ مِنْهُ وَلَيَخْلُقَنَّ اللَّهُ نَفْسًا هُوَ خَالِقُهَا» (٢). (٣) (٤)

موعظة شيخ:

قال عبد الرحمن بن عمر الكندي: «صاحبت بعض الشيوخ برهة، فحين أردت مفارقتة قلت له: عِظْنِي موعظةً أنتفع بها؛ فأنشدني:

أَيَا فاعِلَ الشَّرِّ، مَهْ (٣) لَا تَعُدْ وَيَا فاعِلَ الْخَيْرِ عُدْ ثُمَّ عُدْ
فَمَا سَادَ عَبْدٌ بغيرِ التَّقَى وَمَنْ لَمْ يَسُدْ بِالتَّقَى لَمْ يَسُدْ» (٤)

(١) سؤالات حمزة بن يوسف السهمي للذّارقطني (ص ٧٩ - رقم ١٣)، بإفادة كتاب من بطون الكتب (١٦١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في «مسنده»، وهو في «الصحيحة» للألباني (١٣٣٣).

(٣) مَدَّ: اسم فعل أمر، معناه: انكفَيْفَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ.

(٤) «تاريخ وتفسير» (ص ١٣٥) بإفادة كتاب من بطون الكتب - أيضاً - (١٩١).

الفتاوى

عُقُود باطلة :

سُئِلَ الإمام السيوطي - رحمه الله - عن رجل من الصُّوفية أخذ العهد على رجل، ثم اختار الرجل شيخاً آخر، وأخذ عليه العهد، فهل الأوَّل لازم أم الثاني؟.

فقال - رحمه الله -: « لا يلزمُ العهد الأوَّل، ولا الثاني، ولا أصل لذلك »^(١).

دَوَاءُ النسيان :

سُئِلَ الإمام البخاري - رحمه الله - عن دواء النسيان، فقال - رحمه الله -: «مُداوِمة النظر في الكتب»^(٢).

المولد :

سُئِلَ الإمام أبو حفص تاج الدين الفاكهاني عن حكم إقامة المولد: هل له أصل من الدين؟.

فقال - رحمه الله -: «أما بعدُ، فقد تكرر سؤالُ جماعةٍ من المباركين عن الاجتماع الذي يعملُه بعض الناس في شهر ربيع الأوَّل، ويُسمُّونه المولد،

(١) «الحاوي للفتاوى» (١/٢٥٣).

(٢) «معالم في طريق طلب العلم» (ص ٣١).

هل له أصل من الدين؟.

وقصدتُ الجواب على ذلك مبيناً، والإيضاح عنه معيناً، فقلتُ - وبالله التوفيق -: لا أعلم لهذا المولد أصلاً في كتاب الله، ولا سُنَّة رسول الله ﷺ، ولا يُنْقَلُ عمله عن أحدٍ من علماء الأئمة الذين هم القدوة في الدين، المتمسكون بآثار المتقدمين، بل هو بدعة، أحدثها البطالون، وشهوة النفس اعتنى بها الأكالون»^(١).

مَنْ يُقْتَلُ فِي مَوَاجَهَةٍ مَعَ الْحُكَّامِ : لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : إِنَّهُ شَهِيدٌ

سُئِلَ الْأَلْبَانِيُّ . رَحِمَهُ اللَّهُ . : هُنَاكَ - يَا شَيْخَ - مَنْ يَقُولُ : إِنَّهُ مَنْ يُقْتَلُ الْآنَ عَلَى السَّاحَةِ الْمِصْرِيَّةِ بَيْنَ الْحُكُومَةِ وَالْإِخْوَةِ، بَعْضُ الْإِخْوَةِ يَقُولُ : إِنَّهُ شَهِيدٌ، وَالْحَدِيثُ يَقُولُ : «إِذَا التَّقَى الْمُسْلِمَانِ بِسَيْفَيْهِمَا، فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ»؟

فَاجَابَ . رَحِمَهُ اللَّهُ . : «أَوَّلُ الْجَوَابِ عَنْ هَذَا السُّؤَالِ بِاخْتِصَارٍ : أَنَّ مَنْ يُقْتَلُ فِي هَذِهِ الْمَجَاهِدَاتِ الَّتِي تَقَعُ بَيْنَ الدَّوْلَةِ الَّتِي لَا تَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَبَيْنَ بَعْضِ أَفْرَادِ الشَّعْبِ الَّتِي يَطَالِبُ الدَّوْلَةَ بِأَنْ تَحْكُمَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، فَهِيَ يَقَعُ مِنْ قَتْلِ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ، فَلَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : إِنَّهُ شَهِيدٌ».

ثُمَّ فَصَّلَ فِي التَّفْرِيقِ بَيْنَ الشَّهَادَةِ الْحَقِيقِيَّةِ وَالشَّهَادَةِ الْحَكْمِيَّةِ، وَقَالَ بَعْدَهَا : «هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَنْتَ تَسْأَلُ عَنْهُمْ لَا يَصْدُقُ فِيهِمْ لَا الشَّهَادَةُ الْحَقِيقِيَّةُ وَلَا الشَّهَادَةُ الْحَكْمِيَّةُ»^(٢).

(١) مقدمة رسالة المورد في عمل المولد لأبي حفص تاج الدين الفاكهاني.

(٢) شريط من «سلسلة الهدى والنور» رقم (٤٧٠ / ١).

أهم مشاكل العالم :

سُئِلَ العلامة ابن باز - رحمه الله - : ما أهمُّ المشكلات التي تواجه الإنسان في عالم اليوم ؟

فأجاب : « أهمُّ المشكلات فيما أعتقد قلة وجود علماء السُّنة في بلاد الإنسان المسلم، يُوضِّحون له العقيدة الصحيحة، ويُرشِّدونه إلى أسباب النجاة، ويحذِّرونه من أسباب الهلاك على ضوء الأدلة الشرعية من كتاب الله، وسنة رسوله - عليه الصلاة والسلام - .

ثم بعد ذلك من أعظم المشكلات التي تواجه المسلم قلة الأخيار الذين يطمئن إليهم، ويتأسى بأخلاقهم الفاضلة، وسيرتهم الحميدة، ويُعينونه على طاعة الله.

وينبغي لكل مؤمن أن يحرص على سؤال أهل العلم المعروفين بالعقيدة الصحيحة، والسيرة الحميدة، ويلزمهم؛ حتَّى يتفقه في دينه، ويحرص على صحبة الأخيار، ويحذر صحبة الأشرار، حتَّى يلقي الله - سبحانه وتعالى - على ذلك» (١).

روية النبي ﷺ في المنام :

سُئِلَ الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : ورد عن الرسول ﷺ قوله : « مَنْ رَأَى فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَأَى فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَمَثَّلُ فِي صُورَتِي » (٢).

(١) «مجلة البحوث الإسلامية» (ع ١٤٣/١٣٣ - ١٣٤).
(٢) رواه البخاري (٦٩٩٣)، ومسلم (٢٢٦٦) عن أبي هريرة.



يَدَّعِي بعضُ الناس أن النبي ﷺ جاءه في المنام وأعطاه وِرْدًا يُكرِّره كذا مرة (أي: يتعبَّد به، ويُخبر به الناس) وهذا ينافي الآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

فهل يُصدَّق مثل هذا أم يُكذَّب؟

فاجاب - حفظه الله -:

«رؤية النبي ﷺ في المنام قد تحصل، والحديث الوارد فيها صحيح، لكن هذا في حق من يعرف الرسول ﷺ، ويعرف صفاته ﷺ، فإن الشيطان لا يتشبه به في صفاته وشخصه - عليه الصلاة والسلام -، فمن كان يعرفه حق المعرفة ويُميزه حق التمييز عن غيره، فهذا قد يراه في المنام، أما الذي لا يعرف صفات رسول الله ﷺ، ولا يُميز شخصيته الكريمة - عليه الصلاة والسلام -، فهذا يأتيه الشيطان، ويدَّعي أنه الرسول ﷺ؛ يُضللُّه عن دينه، فليس الأمر على إطلاقه.

أما الناحية الثانية: وهي أن الرسول ﷺ علَّمه وِرْدًا في رؤياه، فهذا كما تفضَّل السائل^(١).



(١) «المنتقى من فتاوى الشيخ الفوزان» (١/ ٧٣ - ٧٤).

الجزء الثاني المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنُسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضِلَّهُ
فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أما بعد:

فهذا الجزء الثاني من «مُنْتَقَى الْفَوَائِدِ» انتخبته من مذكراتي التي تم
تقييدها من مطاوي المطالعة، ومُصاحبة الكتاب، وقد حرصت ألا
أذكر إلا الفائدة التي تميّزت بقوة معانيها، وسلامة مبانيها، ورشاقة
لفظها، وحسن تركيبها، فكأنها غانية ^(١) برزت لحاطبها، يحكي الورد
خدها والرمح قدها، والنسيم لطفها، والماء طبعها، ولا أريد الإطالة
بذكرها.

لَعَلَّ اللَّيَالِي بَعْدَ شَحْطٍ مِنَ النَّوَى سَتَجْمَعُنَا فِي ظِلِّ تِلْكَ الْمَالِفِ
نَعَمْ إِنَّ لِلْأَيَّامِ بَعْدَ انْصِرَامِهَا عَوَاطِفَ مِنْ أَفْضَالِهَا الْمُتَضَاعِفِ

(١) الغانية: هي المرأة الجميلة، سُميت غانية لاستغنائها بجمالها عن الحُلِيِّ ونحوه.

وأخيراً:

الله أسأل أن يجعل عملي كله خالصاً لوجهه الكريم، وأن يغفر لي
ولوّالدي يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.
دار الحديث العامر بمعبر - اليمن



مِنْ بَيْتِ الْفَوَائِدِ

الْعِلْمُ

وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِطَالِبِ الْعِلْمِ:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ - ﷺ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا رَأَى الشَّبَابَ - يَعْنِي طَلَبَةَ الْعِلْمِ - قَالَ: «مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -» ^(١).

وَعَنْهُ - أَيْضًا - أَنَّهُ قَالَ: «مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -»، كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يوصينا بكم ^(٢).

وَعَنْ عَامِرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِذَا رَأَى طَلَبَةَ الْعِلْمِ قَالَ: «مَرْحَبًا بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَكَانَ يَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - أَوْصَى بِكُمْ» ^(٣).

سِرُّ وَصِيَّةِ النَّبِيِّ - ﷺ - بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - أَوْصَى بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ خَيْرًا؛ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِفَضْلِ مَطْلُوبِهِمْ وَشَرَفِهِ» ^(٤).

اللَّجُوءُ إِلَى اللَّهِ فِي الطَّلَبِ:

كَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - كَثِيرًا مَا يَقُولُ فِي دُعَائِهِ إِذَا اسْتَعَصَى عَلَيْهِ تَفْسِيرُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ - تَعَالَى - : «اللَّهُمَّ يَا مُعَلِّمَ آدَمَ

(١) حسن، أخرجه الترمذي (٣٠ / ٥)، وابن ماجه (٩٠ / ١٠).

(٢) حسن، أخرجه الحاكم (٨٨ / ١) وقَوَّاهُ الألباني في الصحيحه (٥٦٥ / ١).

(٣) حسن، أخرجه الدارمي في مسنده (٩٩ / ١).

(٤) مفتاح دار السعادة (٢٨٧ / ١).



وإبراهيم علمني، ويا مفضلهم سليمان فهمني» فيجد الفتح في ذلك^(١).

العلم ما أنبأك:

عن مسعر بن كدام قال: سمعت عبد الأعلى التيمي يقول: «من أوتي من العلم ما لا يبيح له خلاق ألا يكون أوتي علماً ينفعه؛ لأن الله - تعالى - نعت العلماء، ثم قرأ القرآن: ﴿قُلْ ءَامِنُوا بِهِ ءَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ۝ (١٧) وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝ (١٨) وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝ (١٩)﴾ [الإسراء: ١٠٧ - ١٠٩]^(٢).

العلم ما نفع:

قال الشافعي - رحمه الله - : «العلم ما نفع ليس العلم ما حفظ»^(٣).

حد العلم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «العلم شيان: إما نقل مصدق، وإما بحث محقق، وما سوى ذلك فهذان مزوق»^(٤).

العلم الممدوح:

قال شيخ الإسلام - رحمه الله - : «في الفتاوى (٣٩٦ / ١١): «العلم الممدوح

(١) «الفتاوى» (٣٨ / ٤).

(٢) أخرجه الدارمي (٢٩٩)، وابن أبي شيبة (٥٤٢ / ١٣)، وأبو نعيم في الحلية (٨٨ / ٥)، وقال محقق سنن الدارمي: «إسناده جيد» اهـ.

(٣) «السيرة» (٨٩ / ١٠).

(٤) «الرد على البكري» (٧٢٩ / ٢).

الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُوَ الْعِلْمُ الَّذِي وَرَثَهُ الْأَنْبِيَاءُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ - ﷺ - : «إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يورثُوا درهما ولا دينارا، وإنما ورثوا العلمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»^(١).

أقسام العلم:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - «الْعُلُومُ خَمْسَةٌ: فَعِلْمٌ هُوَ حَيَاةُ الدِّينِ، وَهُوَ عِلْمُ التَّوْحِيدِ، وَعِلْمٌ هُوَ غِذَاءُ الدِّينِ، وَهُوَ عِلْمُ التَّذَكُّيرِ بِمَعَانِي الْقُرْآنِ وَالْحَدِيثِ، وَعِلْمٌ هُوَ دَوَاءُ الدِّينِ وَهُوَ عِلْمُ الْفَتَاوَى إِذَا نَزَلَ بِالْعَبْدِ نَازِلَةٌ أَحْتَاجَ إِلَى مَنْ يَشْفِيهِ مِنْهَا كَمَا قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ، وَعِلْمٌ هُوَ دَاءُ الدِّينِ وَهُوَ الْكَلَامُ الْمُحَدَّثُ، وَعِلْمٌ هُوَ هَلَاكُ الدِّينِ، وَهُوَ عِلْمُ السَّحْرِ وَنَحْوِهِ»^(٢).

الصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ وَالتَّخْصِيلِ:

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَا يُسْتَطَاعُ الْعِلْمُ بِرَاحَةِ الْجَسَدِ»^(٣).

البرنامج اليومي لطالب العلم:

قال أَبُو خَاتَمٍ عَنِ الْقَفَنِيِّ: سَأَلْنَاهُ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْنَا الْمُوطَأَ، فَقَالَ: تَعَالَوْا بِالْغَدَاةِ، فَقُلْنَا: لَنَا مَجْلِسٌ عِنْدَ الْحَجَّاجِ بْنِ مُنْهَالٍ، قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتُمْ مِنْهُ قُلْنَا: نَأْتِي حِينَئِذٍ مُسْلِمَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: فَإِذَا فَرَغْتُمْ، قُلْنَا: نَأْتِي أَبَا حُذَيْفَةَ النَّهْدِيَّ،

(١) صحيح، أخرجه أبو داود (٣١٧/٣)، والترمذي (٣٩/٥)، وابن ماجه (٨٠/١)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٤٣/١).

(٢) «الفتاوى» (١٤٥/١٠).

(٣) «السيرة» (٢٩/٦).



قَالَ: فَبَعْدَ الْعَصْرِ. قُلْنَا: نَأْتِي عَارِمًا أَبَا النُّعْمَانِ. قَالَ: فَبَعْدَ الْمَغْرِبِ. فَكَانَ يَأْتِينَا بِاللَّيْلِ»^(١).

حِلْيَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ خَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْعَالِمُ إِذَا كَانَ عَلِيًّا وَلَمْ يَكُنْ عَفِيفًا كَانَ ضَرَارُهُ أَشَدَّ مِنْ ضَرَرِ الْجَاهِلِ»^(٢).

مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ:

قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «أَدَبِ طَالِبِ الْعِلْمِ»: «وَيَتَقَى الْمَزَاحَ، وَكَثْرَةَ الضَّحْكَ؛ فَإِنَّهُ يُقَلِّلُ الْهَيْبَةَ، وَيُسْقِطُ الْحِشْمَةَ كَمَا قِيلَ: مَنْ مَزَحَ اسْتُخْفَ بِهِ، وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ»^(٣).

التَّدَرُّجُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ شَهَابِ الزَّهْرِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِيُونُسَ بْنِ يَزِيدَ: «يَا يُونُسُ لَا تُكَابِرِ الْعِلْمَ؛ فَإِنَّ الْعِلْمَ أَوْدِيَّةٌ، فَأَيُّهَا أَخَذْتَ فِيهِ قَطْعَ بَكَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَهُ، وَلَكِنْ خُذْهُ مَعَ الْآيَامِ وَاللَّيَالِي، وَلَا تَأْخُذِ الْعِلْمَ جُمْلَةً؛ فَإِنَّ مَنْ رَامَ الْعِلْمَ جُمْلَةً ذَهَبَ عَنْهُ جُمْلَةً، وَلَكِنْ الشَّيْءُ بَعْدَ الشَّيْءِ مَعَ الْآيَامِ وَاللَّيَالِي»^(٤).

آثَارُ الْعِلْمِ عَلَى صَاحِبِهِ:

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَدْ كَانَ الرَّجُلُ يَطْلُبُ الْعِلْمَ فَلَا يَلْبَثُ

(١) «السير» (١٠/ ٢٦٠).

(٢) «الفتح» (١٣/ ١٤٩).

(٣) «تذكرة السامع والمتكلم» (٦٧).

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٣٨).

أَنْ يُرَى ذَلِكَ فِي تَحْشُوعِهِ وَهَذِيهِ، وَفِي لِسَانِهِ وَبَصَرِهِ، وَبِرِّهِ»^(١).

تَوْقِيرُ طَالِبِ الْعِلْمِ لِمَشَايَخِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ:

قَالَ ابْنُ جَمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَيَنْبَغِي لَهُ - أَيُّ لَطَالِبِ الْعِلْمِ - أَنْ يَدْعُوَ لَهُ - أَيُّ لَشَيْخِهِ - مُدَّةَ حَيَاتِهِ وَيَرْعَى ذُرِّيَّتَهُ وَأَقَارِبَهُ بَعْدَ مَمَاتِهِ»^(٢).

الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ:

قَالَ أَبُو الْوَفَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَصَمَنِي اللَّهُ فِي شَبَابِي بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْعِصْمَةِ وَقَصَرَ حَبَّتِي عَلَى الْعِلْمِ، وَمَا خَالَطْتُ لَعَابًا - قَطُّ - وَلَا عَاشَرْتُ إِلَّا أَمْثَالِي مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَأَنَا فِي عَشْرِ الثَّمَانِينَ أَجِدُ مِنَ الْحِرْصِ عَلَى الْعِلْمِ أَشَدَّ مِمَّا كُنْتُ أَجِدُهُ وَأَنَا ابْنُ الْعِشْرِينَ»^(٣).

صِيَانَةُ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَإِذَا رَأَى الْعَوَامُّ أَحَدَ الْعُلَمَاءِ مُتَرْخِّصًا فِي مُبَاحٍ هَانَ عِنْدَهُمْ، فَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: كُنَّا نَمَزُحُ وَنَضْحَكُ، فَإِذَا صَرْنَا يُقْتَدَى بِنَا فَمَا يَسْعُنَا ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَمُرَاعَاةُ النَّاسِ لَا يَنْبَغِي أَنْ تُنْكَرَ، وَلَا تَسْمَعَ مِنْ جَاهِلٍ يَرَى مِثْلَ هَذِهِ الْأَشْيَاءِ رِيَاءً إِنَّمَا هَذِهِ صِيَانَةُ الْعِلْمِ»^(٤).

(١) الزهد للحسن البصري (٩٢).

(٢) تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم (٩٠).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٤٦ / ١٨).

(٤) صيد الخاطر (٢٤٢).

إِذَا سَأَلَ الشَّيْخُ لَا تَكُنْ أَنْتَ الْمَجِيبُ:

قَالَ ابْنُ بَطَّةَ: «كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو الزَّاهِدِ، فَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَبَادَرْتُ أَنَا فَأَجَبْتُ السَّائِلَ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ، فَقَالَ لِي تَعْرِفُ الْفُضُولِيَّاتِ الْمُنْتَقِبَاتِ؟! يَعْني أَنْتَ فَضُولِي، فَأُخْجَلْنِي»^(١).

هَيْئَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ:

عَنْ سَالِمِ بْنِ جَنَادَةَ قَالَ: «جَالَسْتُ وَكِيعًا (ابن الجراح) سَبْعَ سِنِينَ، فَمَا رَأَيْتُهُ بَزَقَ وَلَا مَسَّ حَصَاةً وَلَا جَلَسَ مَجْلِسَهُ فَتَحَرَّكَ، وَلَا رَأَيْتُهُ إِلَّا مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَخْلِفُ بِاللَّهِ»^(٢).

عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَلْزِمَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ:

قَالَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنْ حَقَّ عَلَى مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَقَارًا، وَسَكِينَةٌ وَخَشْيَةٌ، وَأَنْ يَكُونَ مُتَّبَعًا لِأَثَرٍ مِنْ مَضَى قَبْلَهُ»^(٣).

الْفَرْقُ بَيْنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ:

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «التَّائِي فِي الْحَرَكَاتِ وَاجْتِنَابِ الْعَبَثِ هُوَ السَّكِينَةُ الْمُحْمُودَةُ، أَمَّا غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الصَّوْتِ وَعَدَمُ الْاِلْتِفَاتِ فَهُوَ الْوَقَارُ»^(٤).

وَقَالَ الْفَلَّامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْغَنِيمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْوَقَارُ هَيْئَةٌ يَتَّصِفُ

(١) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٧٨).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١/ ٣٠٧).

(٣) رواه البيهقي في المدخل (٥١٠).

(٤) «صفوة الأخيار» (٩٢).

بَهَا الْعَبْدُ، بَحَيْثُ إِذَا رَأَهُ مَنْ رَأَهُ يُحْتَرِّمُهُ وَيُعَظِّمُهُ، وَالسَّكِينَةُ هِيَ عَدَمُ الْحَرَكَةِ الْكَثِيرَةِ، وَعَدَمُ الطَّيْشِ، بَلْ يَكُونُ سَاكِنًا فِي قَلْبِهِ وَفِي جَوَارِحِهِ وَأَفْعَالِهِ»^(١).

اختيار الرفيق:

قَالَ الزَّرْنُوجِي - فِي اخْتِيَارِ الرَّفِيقِ - : «وَأَمَّا اخْتِيَارُ الشَّرِيكِ، فَيَتَّبِعِي أَنْ يُخْتَارَ الْمُجِدُّ وَالْوَرَعُ، وَصَاحِبَ الطَّيْعِ الْمُسْتَقِيمِ، وَالْمُتَفَهِّمِ، وَيَفْرُ مِنْ الْكَسْلَانِ، وَالْمُعْطَلِ، وَالْمُكْثَارِ، وَالْمُفْسِدِ، وَالْفَتَّانِ»^(٢).

مِنْ صِفَاتِ طَالِبِ الْعِلْمِ:

عَنْ عِمْرَانَ الْمُنْقَرِي قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ يَوْمًا فِي شَيْءٍ قَالَهُ: يَا أَبَا سَعْدٍ لَيْسَ هَكَذَا يَقُولُ الْفُقَهَاءُ! فَقَالَ: وَيْحَكَ، وَرَأَيْتَ أَنْتَ فَقِيهًا قَطُّ؟!! إِنَّمَا الْفَقِيهُ الزَّاهِدُ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِبُ فِي الْآخِرَةِ، الْبَصِيرُ بِأَمْرِ دِينِهِ الْمُدَاوِمُ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ»^(٣).

استفادة أهل العلم من طلابهم:

قَالَ الْخَمِينِي - وَهُوَ تَلْمِذُ الشَّافِعِيِّ - : «صَحِبْتُ الشَّافِعِيَّ مِنْ مَكَّةَ إِلَى مِصْرَ، فَكُنْتُ أَسْتَفِيدُ مِنْهُ الْمَسَائِلَ، وَكَانَ يَسْتَفِيدُ مِنِّي الْحَدِيثَ»^(٤).

(١) «شرح رياض الصالحين» (٩٥ / ٧).

(٢) «تعليم التعلیم» للزرنوجي (٨).

(٣) صحيح، أخرجه الدارمي (٣٠٢)، وابن أبي شيبة (٤٩٨ / ١٣)، وأبو نعيم في الحلية (١٤٧ / ٢)، ونعيم بن حماد في زيادته على الزهد لابن المبارك (٣٠) وقال محقق سنن الدارمي: «إسناده صحيح».

(٤) «تذكرة السامع والمتكلم» (٦١).

الْعِلْمُ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا:

قَالَ الزَّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ فِيهَا مَضَى مِنْ عُلَمَائِنَا يَقُولُونَ:
الاعتصامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ، وَالْعِلْمُ يُقْبِضُ قَبْضًا سَرِيعًا، فَعَيْشُ الْعِلْمِ ثَبَاتُ
الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، وَفِي ذِهَابِ الْعِلْمِ ذِهَابُ ذَلِكَ كُلُّهُ»^(١).

ذُلٌّ مِنْ فَاتِهِ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ:

قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَكَفَ أَبُو صَالِحٍ أَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى كِتَابِ
الْعُرُوضِ حَتَّى حَفِظَهُ، فَسَأَلَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ إِقْبَالِهِ عَلَى هَذَا الْعِلْمِ بَعْدَ الْكِبَرِ،
فَقَالَ: خَضَرْتُ قَوْمًا يَتَكَلَّمُونَ فِيهِ فَأَخَذَنِي ذُلٌّ فِي نَفْسِي أَنْ يَكُونَ بَابٌ مِنْ
الْعِلْمِ لَا أَتَكَلَّمُ فِيهِ»^(٢).

الْعِلْمُ يَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا:

عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَزْفَعُنِي عَلَى السَّرِيرِ وَقُرَيْشٌ أَسْفَلَ
مِنَ السَّرِيرِ، فَتَغَامَزْتُ بِي قُرَيْشٌ؛ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: هَكَذَا الْعِلْمُ يَزِيدُ
الشَّرِيفَ شَرَفًا، وَيُجْلِسُ الْمَمْلُوكَ عَلَى الْأَسْرَةِ»^(٣).

شَرَفُ الْعِلْمِ:

قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ: «الشَّرَفُ شَرَفَانِ: شَرَفُ الْعِلْمِ، وَشَرَفُ
السُّلْطَانِ، وَشَرَفُ الْعِلْمِ أَشْرَفُهُمَا»^(٤).

(١) أخرجه الدارمي برقم (٩٦).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (٥٤).

(٣) «السير» (٢٠٨ / ٤)، قَالَ الذَّهَبِيُّ - معلقًا - : «هذا كان سرير دار الإمرة لما كان ابن

عباس متوليها لعلني».

(٤) «السير» (٣٥٢ / ٢).

هَذَا وَاللهُ الْمَلِكُ :

عَنْ أَشْعَثَ بْنِ شُعْبَةَ الْمَصِصِيِّ قَالَ: «قَدِمَ الرَّشِيدُ الرَّقَّةَ، فَاَنْجَفَلَ النَّاسُ خَلْفَ ابْنِ الْمُبَارَكِ، وَتَقَطَّعَتِ النُّعَالُ، وَارْتَفَعَتِ الْغُبَرَةُ، فَأَشْرَفَتْ أُمُّ وَلَدٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ [بُرْجٍ مِنْ] قَصْرِ الْخَشَبِ، فَقَالَتْ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: عَالَمٌ مِنْ أَهْلِ خُرَاسَانَ، قَدِمَ. قَالَتْ: هَذَا وَاللهُ الْمَلِكُ، لَا مُلْكَ هَارُونَ الَّذِي لَا يَجْمَعُ النَّاسَ إِلَّا بِسُرْطٍ وَأَعْوَانٍ» (١).

الْعِلْمُ يورثُ صَاحِبَهُ الْمَقَابَةَ :

قَالَ المَرْوُذِيُّ: «قَالَ جَارُنَا فَلَانٌ: دَخَلْتُ عَلَى إِسْحَاقَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ الْأَمِيرِ وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ - ذَكَرَ السَّلَاطِينَ - فَمَا رَأَيْتُ أَهْيَبَ مِنْ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، صَرْتُ إِلَيْهِ أَكَلَّمُهُ فِي شَيْءٍ فَوَقَعْتُ عَلَى الرَّعْدَةِ مِنْ هَيْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ المَرْوُذِيُّ: وَلَقَدْ طَرَقَ الْكَلْبِيُّ صَاحِبُ خَبَرِ السَّرِّ لَيْلًا؛ فَمِنْ هَيْبَتِهِ لَمْ يَقْرَعُوا وَدَقُّوا بَابَ عَمَّةٍ» (٢).

التَّاهُلُ قَبْلَ التَّصَدُّرِ :

قَالَ سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّفَلَوُكِيُّ: «مَنْ تَصَدَّرَ قَبْلَ أَوَانِهِ فَقَدْ تَصَدَّى لِهَوَانِهِ» (٣).

مَتَى يَشْتَغِلُ بِالتَّأْلِيفِ؟

قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ - فِي ذِكْرِ مَتَى يَشْتَغِلُ الرَّجُلُ بِالتَّأْلِيفِ - : «إِذَا كَمَلْتَ أَهْلِيَّتَهُ، وَظَهَرَتْ فَضِيلَتُهُ، وَمَرَّ عَلَى أَكْثَرِ كُتُبِ الْفَنِّ أَوْ الْمَشْهُورِ مِنْهَا بَحْثًا، وَمُرَاجَعَةً

(١) «تاريخ بغداد» (١٠ / ١٥٦)، و«السير» (٨ / ٣٨٤)، «وفيات الأعيان» (٣ / ٣٣). ط

(٢) «السير» (١١ / ٣١٧).

(٣) «السير» (١٧ / ٢٠٨).

وَمُطَالَعَةٍ، اشْتَغَلَ بِالتَّصْنِيفِ^(١).

مِنْ فَوَائِدِ التَّأْلِيفِ:

قَالَ ابْنُ جُمَاعَةَ - مُعْذَرًا فَوَائِدَ التَّأْلِيفِ - : «الاشْتَغَالُ بِالتَّصْنِيفِ وَالْجُمُعُ وَالتَّأْلِيفُ - لَكِنْ مَعَ تَمَامِ الْفَضِيلَةِ وَكَمَالِ الْأَهْلِيَّةِ - يَطَّلِعُ عَلَى حَقَائِقِ الْفُنُونِ، وَدَقَائِقِ الْعُلُومِ لِلْأَحْتِيَاجِ إِلَى كَثْرَةِ التَّنْقِيشِ، وَالْمُطَالَعَةِ، وَالتَّنْقِيبِ وَالْمَرَاجَعَةِ»^(٢).

الرَّحْلَةُ فِي تَحْصِيلِ الْكُتُبِ:

قَالَ ابْنُ الْمُقَرَّرِ: «مَشَيْتُ بِسَبَبِ نُسخةِ مُفَضَّلِ بْنِ فَضَالَةَ سَبْعِينَ مَرَّةً رَحْلَةً، وَلَوْ عُرِضَتْ عَلَيَّ خَبَازٌ بِرَغِيفٍ لَمْ يَقْبَلَهَا»^(٣).

طَلَبُ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ فِي تَرْجُمَةِ ابْنِ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - : «وَقَدْ قَرَأَ بِوَسِيطٍ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً بِالْعَشْرِ - أَيُّ بِالْقِرَاءَةِ الْعَشْرِ - عَلَى ابْنِ الْبَاقِلَانِيِّ وَتَلَا مَعَهُ وَلَدَهُ يُوسُفٌ»^(٤).

الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَالْمُسْكِينُ كُلُّ الْمُسْكِينِ مَنْ ضَاعَ عُمْرُهُ فِي عِلْمٍ لَمْ يَعْمَلْ بِهِ، فَقَاتَهُ لِذَاتِ الدُّنْيَا وَخَيْرَاتِ الْآخِرَةِ؛ فَقَدَّمَ

(١) «تذكرة السامع والمتكلم» (١٣٥).

(٢) المرجع السابق (٢٩ - ٣٠).

(٣) «السيرة» (١٦ / ٤٠٠).

(٤) «طبقات الحفاظ» (٤ / ١٣٤٦).

مفلسًا مَعَ قُوَّةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ»^(١).

البخل بالعلم:

قَالَ ابْنُ خَزَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْبَاخِلُ بِالْعِلْمِ أَلَا تُمِّنُ مِنَ الْبَاخِلِ بِأَمْوَالِهِ؛ لِأَنَّ الْبَاخِلَ بِأَمْوَالِهِ أَشْفَقَ مِنْ فَنَاءِ مَا بِيَدِهِ، وَالْبَاخِلُ بِالْعِلْمِ بَاخِلٌ بِهَا لَا يُغْنِيهِ عَلَى النَّفَقَةِ، وَلَا يُفَارِقُهُ مَعَ الْبَذْلِ»^(٢).

أخذ غُلُولِ الْكُتُبِ:

قَالَ الزَّهْرِيُّ لِتَلْمِيزِهِ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ: «يَا يُونُسَ، إِيَّاكَ وَغُلُولَ الْكُتُبِ. فَقَالَ لَهُ: وَمَا غُلُولُ الْكُتُبِ؟ قَالَ: حَبْسُهَا عَنْ أَصْحَابِهَا»^(٣).

إِيَّاكَ وَدَعْوَةَ صَاحِبِ الْكِتَابِ:

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: «سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الْخَافِظُ يَقُولُ: سَمِعْتُ الصَّفَارَ يَدْعُو فِي مَسْجِدِهِ وَهُوَ رَافِعٌ بَطُونٌ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا رَبِّ، إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْمَصْرِيَّ ظَلَمَنِي وَحَبَسَ عَنِّي أَكْثَرَ مِنْ خَمْسِمِائَةِ جُزْءٍ مِنْ أَصُولِي، اللَّهُمَّ فَلَا تَنْفَعُهُ بِذَلِكَ وَبَسَائِرِ مَا جَمَعَهُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَلَا تُبَارِكْ لَهُ فِيهِ. وَكَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (الصَّفَارُ) مُجَابِبَ الدَّعْوَةِ»^(٤).

حَفِظَ اللَّهُ مَنْ حَفِظَ كِتَابِي:

قَالَ الْخَطِيبُ: «كَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ يَكْتُبُ عَلَى ظُهُورِ كُتُبِهِ الَّتِي يَعْبُرُهَا:

(١) «صيد الخاطر» (١٤٤).

(٢) «الأخلاق والسير» (٢٢).

(٣) «الجامع لأخلاق الراوي» (١ / ٢٤٢).

(٤) أورده المعلمي في هامش تحقيقه على «تذكرة السامع» (ص ١٦٨) نقلًا عن ابن عساكر.



يَا رَبِّ، مَنْ حَفَظَ كِتَابِي فَاحْفَظْهُ، وَمَنْ أَضَاعَهُ فَلَا تَحْفَظْهُ» (١) .

فَقَدْ نِصَفَ كُتُبَهُ فِي الْإِعَارَاتِ :

كَانَ عَيْسَى إِسْكَندَرُ الْمَعْلُوم (ت ١٣٧٥) مُهِمًّا بِجَمْعِ نَفَائِسِ
الْمَخْطُوطَاتِ مَعَ الْمَطْبُوعَاتِ، حَتَّى حَوَتْ مَكْتَبَتُهُ قُرَابَةَ (١٢٠٠) مَخْطُوطَةً
نَادِرَةً، وَ (٢٠) أَلْفَ كِتَابٍ مَطْبُوعٍ، ضَاعَ نِصْفُهَا فِي الْإِعَارَاتِ؛ مِمَّا دَفَعَهُ إِلَى
تَنْوِيجِ مَكْتَبَتِهِ بِهَذَيْنِ الْيَتَيْنِ: (٢)

أَلَا يَا مُسْتَعِيرَ الْكُتُبِ دَعْنِي فَإِنَّ إِعَارَتِي الْكُتُبَ عَارٌ
فَمَحْبُوبٍ مِنَ الدُّنْيَا كِتَابِي وَهَلْ أَبْصَرْتَ مَحْبُوبًا يُعَارُ» (٣)



(١) «تقيد العلم» (١٤٨) .

(٢) «آداب إعارة الكتب» (٨٨) .

اللغة العربية

لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اللِّسَانُ الَّذِي اخْتَارَهُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِسَانَ الْعَرَبِ، فَأَنْزَلَ بِهِ كِتَابَهُ الْعَزِيزَ، وَجَعَلَهُ لِسَانَ خَاتَمِ أَنْبِيَائِهِ مُحَمَّدٍ - ﷺ - ؛ وَلِهَذَا نَقُولُ: يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ يَقْدِرُ عَلَى تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ أَنْ يَتَعَلَّمَهَا؛ لِأَنَّهَا لِسَانُ الْأَوَّلَى» (١).

أَهْمِيَّةُ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ الْمَاورِدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمَعْرِفَةُ لِسَانِ الْعَرَبِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ مِنْ مُجْتَهِدٍ وَغَيْرِهِ» (٢).

تَأْثِيرُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالدِّينِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَعْلَمُ أَنَّ اعْتِيَادَ اللُّغَةِ يُؤَثِّرُ فِي الْعَقْلِ، وَالْخُلُقِ، وَالدِّينِ تَأْثِيرًا قَوِيًّا، وَيُؤَثِّرُ - أَيْضًا - فِي مُشَابَهَةِ صَدْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَمُشَابَهَتِهِمْ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ، وَالدِّينِ، وَالْخُلُقِ، وَأَيْضًا فَإِنَّ نَفْسَ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنَ الدِّينِ، وَمَعْرِفَتِهَا فَرَضٌ وَاجِبٌ؛ لِأَنَّ فَهْمَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَرَضٌ، وَلَا يُفْهَمُ إِلَّا بِفَهْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا لَا يَتِمُّ الْوَاجِبُ إِلَّا بِهِ فَهُوَ وَاجِبٌ» (٣).

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٦٤).

(٢) إرشاد الفحول (٢٢٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (١ / ٤٦٨).

العَرَبِيَّةُ مِيزَانُ الرِّجَالِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْجَمَةِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ يَزِيدِ النَّخَعِيِّ: «.. وَكَانَ لَا يُحْكِمُ الْعَرَبِيَّةَ، وَرُبَّمَا لَحَنَ»^(١).

السَّلَفُ يُوَدُّونَ أَوْلَادَهُمْ عَلَى اللَّحْنِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «.. وَكَانَ السَّلَفُ يُؤَدِّبُونَ أَوْلَادَهُمْ عَلَى اللَّحْنِ»^(٢)، فَحَنُّ مَأْمُورُونَ - أَمْرٌ إِيْجَابٌ أَوْ أَمْرٌ اسْتِحْبَابٌ - أَنْ نَحْفَظَ الْقَانُونَ الْعَرَبِيَّ، وَنُصْلِحَ الْأَلْسِنَةَ الْمَائِلَةَ عَنْهُ، فَيَحْفَظُ لَنَا طَرِيقَةً فَهْمُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَالْاِقْتِدَاءُ بِالْعَرَبِ فِي خَطَابِهَا، فَلَوْ تَرِكَ النَّاسُ عَلَى لَحْنِهِمْ كَانَ نَقْصًا وَعَيْبًا»^(٣).

نُفُورُ السَّلَفِ مِنَ اللَّحْنِ:

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: «اللَّحْنُ فِي الْكَلَامِ أَقْبَحُ مِنَ الْحُدْرِيِّ فِي الْوَجْهِ»^(٤). وَأَوْصَى بَعْضُ بَنِيهِ، فَقَالَ: «يَا بَنِيَّ، أَصْلَحُوا أَلْسِنَتَكُمْ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنُوبُهُ النَّائِبَةُ، فَيَتَجَمَّلُ فِيهَا؛ فَيَسْتَعِيرُ مِنْ أَخِيهِ دَابَّتَهُ، وَمِنْ صَدِيقِهِ ثَوْبَهُ، وَلَا يَجِدُ مَنْ يَعِيرُهُ لِسَانَهُ»^(٥).

(١) «ميزان الاعتدال» (١ / ٨٤)، رقم (٢٥٢).

(٢) اللحن: الخطأ.

(٣) «الفتاوى» (٣٢ / ٢٥٢).

(٤) «القواعد الأساسية» للهاشمي (٣).

(٥) المرجع السابق (٣).

اجْتِنَابُ السُّلْفِ اللَّحْنِ فِي الْكَلَامِ:

قَالَ ابْنُ فَارَسٍ: «قَدْ كَانَ النَّاسُ قَدِيمًا يَجْتَنِبُونَ اللَّحْنَ فِيهَا يَكْتُبُونَهُ أَوْ يَقْرَءُونَهُ اجْتِنَابَهُمْ بَعْضَ الذُّنُوبِ»^(١).

مَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ عَظُمَتْ قِيَمَتُهُ، وَمَنْ تَكَلَّمَ فِي الْفَقْهِ نَمَا قَدْرُهُ، وَمَنْ كَتَبَ الْحَدِيثَ قَوِيَتْ حُجَّتُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي اللُّغَةِ رَقَّ طَبْعُهُ، وَمَنْ نَظَرَ فِي الْحِسَابِ جَزَلَ رَأْيُهُ، وَمَنْ لَمْ يَصُنْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْفَعُهُ عِلْمُهُ»^(٢).

الْفَصَاحَةُ أَجْمَلُ حَلَّةٍ:

قَالَ الشَّاعِرُ: (٣) (٤)

النَّحْوُ يُصْلِحُ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَنِ^(٣) وَالْمَرْءُ تُكْرِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ
وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجْلَهَا فَأَجَلُهَا نَفْعًا مُقِيمُ الْأَلْسَنِ^(٤)

لَمْ يَكُنِ الشَّافِعِيُّ يُحَدِّثُ مَنْ يَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارٍ: «كَانَ ابْنُ إِدْرِيسَ إِذَا لَحَنَ أَحَدٌ فِي كَلَامِهِ ﴿لَمْ يُحَدِّثْهُ﴾»^(٥).

(١) «الصَّابِي» (٧٦).

(٢) «السَّيْر» (١٠ / ٢٤).

(٣) الْأَلْكَنِ: الَّذِي لَا يُقِيمُ الْعَرَبِيَّةَ لِعَجْمَةِ لِسَانِهِ.

(٤) «الْقَوَاعِدُ الْأَسَاسِيَّةُ» (٤).

(٥) «السَّيْر» (٩ / ٤٤).



اسْتِخْبَابُ تَعْلُمِ النَّحْوِ قَبْلَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ:

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: «جَاءَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الدَّرَاوَرْدِيُّ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى أَبِي؛ لِيَعْرِضُوا عَلَيْهِ كِتَابًا؛ فَقَرَأَهُ لَهُمُ الدَّرَاوَرْدِيُّ، وَكَانَ رَدِيءَ اللِّسَانِ، يَلْحَنُ لَحْنًا قَبِيحًا؛ فَقَالَ أَبِي: وَيْحَكَ يَا دَرَاوَرْدِيُّ، أَنْتَ كُنْتَ إِلَى إِصْلَاحِ لِسَانِكَ قَبْلَ النَّظَرِ فِي هَذَا الشَّأْنِ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ» (١).

الْفَصَاحَةُ تَعْلُمُ الْجَرَائِدَ:

قَالَ زَكَرِيَّا السَّاجِي: «سَمِعْتُ الزَّعْفَرَانِيَّ يَقُولُ: قَدِمَ عَلَيْنَا الشَّافِعِيُّ وَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَقَالَ: التَّمَسُّوا مَنْ يَقْرَأَ لَكُمْ، فَلَمْ يَجْتَرِئْ أَحَدٌ أَنْ يَقْرَأَ عَلَيْهِ غَيْرِي، وَكُنْتُ أَحَدَثَ الْقَوْمِ سِنًا، مَا كَانَ بَعْدُ فِي وَجْهِي شَعْرَةٌ، وَإِنِّي لَا تَعْجَبُ الْيَوْمَ مِنْ انْطِلَاقِ لِسَانِي بَيْنَ يَدَيِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَأَعْجَبُ مَنْ جَسَارَتِي يَوْمَئِذٍ».

قُلْتُ (أَيُّ الذَّهَبِيِّ): «كَانَ الزَّعْفَرَانِيُّ مِنَ الْفُصَحَاءِ الْبُلْغَاءِ» قَالَ: فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْكُتُبَ كُلَّهَا إِلَّا كِتَابَيْنِ «كِتَابُ الْمَنَاسِكِ» و«كِتَابُ الصَّلَاةِ» (٢).

الْأَخْرَسُ مَنْ فَاتَهُ النَّحْوُ:

قَالَ الشَّاعِرُ:

مَنْ فَاتَهُ النَّحْوُ فَذَاكَ الْأَخْرَسُ وَفَهُمُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مُفْلِسُ
وَقَدْرُهُ بَيْنَ الْوَرَى مَوْضُوعُ وَإِنْ يُنَاطِرُ فَهُوَ الْمَقْطُوعُ

(١) «السير» (٨ / ٣٦٨).

(٢) «السير» (١٢ / ٢٦٣).

لَا يَهْتَدِي لِحِكْمَةٍ فِي الذُّكْرِ وَمَالُهُ مِنْ غَامِضٍ مِنْ فِكْرِ

جَمَالُ الْفَصَاحَةِ:

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: «قَدَّمَ عَلَيْنَا الْأَخْنَفُ الْكُوفَةَ مَعَ مَضْعَبٍ، فَمَا رَأَيْتُ صَفَةً تُذَمُّ إِلَّا رَأَيْتُهَا فِيهِ، كَانَ ضَيْلًا^(١)، صَلَعَ الرَّأْسِ^(٢)، مُتْرَاكِبَ^(٣) الْأَسْنَانِ، مَائِلُ الذَّقْنِ، نَاتِيءُ الْوَجْنَةِ، بَاخِقُ الْعَيْنِ^(٤)، خَفِيفُ الْعَارِضَيْنِ، أَخْنَفُ الرَّجُلَيْنِ^(٥)، فَكَانَ إِذَا تَكَلَّمَ جَلَا عَنْ نَفْسِهِ»^(٦).

مَتَى يُتَوَسَّعُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عِلْمُ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى مَا تَسْمَعُ مِنْ خَاصٍّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْإِنْسَانُ لِحِمَالِهِ فِي دُنْيَاهُ، وَكِمَالِ آلَتِهِ فِي عُلُومِ دِينِهِ، وَعَلَى حَسَبِ تَقَدُّمِ الْعَالَمِ فِيهِ وَتَأَخُّرِهِ يَكُونُ رُجْحَانُهُ وَنَقْصَانُهُ إِذَا نَازَرَ أَوْ صَنَّفَ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَنْ يَطْلُبُ التَّرْسُلَ، وَقَرَضَ الشُّعْرَ، وَعَمَلَ الْخُطْبَ وَالْمَقَامَاتِ، كَانَ مُحْتَاجًا - لَا مُحَالَةً - إِلَى التَّوَسُّعِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ»^(٦).

(١) الضَّيْلُ: الْقَصِيرُ.

(٢) صَلَعَ الرَّأْسِ: صَغَرَ الرَّأْسُ.

(٣) الْبَخِقُ: انْخَسَافُ الْعَيْنِ.

(٤) الْحَنْفُ: أَنْ تُفْتَلَ كُلُّ رَجُلٍ عَلَى صَاحِبَتِهَا.

(٥) «السَّيْر» (٤ / ٩٤).

(٦) «القواعد الأساسية» (٤).

الرَّدُّ عَلَى مَنْ يَقُولُ أَنَّ الْعَامِيَّةَ ضَرُورَةٌ لِمُخَاطَبَةِ النَّاسِ عَلَى قَدْرِ
عُقُولِهِمْ:

قَالَ فَتَحِي جُمُعَةٌ ^(١): «إِنَّ الْمُخَاطَبَةَ عَلَى قَدْرِ الْعُقُولِ لَا تَعْنِي تَبْدِيلَ اللَّغَةِ،
أَوْ هُبُوطَ الْكَلَامِ وَانْحِرَافَهُ عَنْ سُنَنِ الْفُصْحَى، وَإِنَّمَا تَعْنِي الْإِبْتِعَادَ عَنْ
تَعْقِيدِ الْفِكْرَةِ، وَالتَّقَرُّفِ فِي الْكَلَامِ ^(٢)، أَمَّا الْجُنُوحُ إِلَى الْعَامِيَّةِ بِدَعْوَى إِفْهَامِ
الْعَوَامِّ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ مُدَارَاةً لِلْعَجْزِ عَنِ الْفُصْحَى، وَقَصْرَ الْبَاعِ فِي اسْتِعْمَالِهَا،
فَهُوَ أَدْعَاءٌ يَظْلِمُ الْفُصْحَى وَالْعَوَامَّ فِي وَقْتٍ مَعًا؛ يَظْلِمُ الْفُصْحَى بِأَنَّهَا غَيْرُ
مَفْهُومَةٍ، وَوَاللَّهِ إِنَّهَا لِمَفْهُومَةٍ، وَيَظْلِمُ الْعَوَامَّ بِأَنَّهُمْ لَا يَفْهَمُونَ، وَتَاللَّهِ إِنَّهُمْ
لَيَفْهَمُونَ، وَإِلَّا فَكَيْفَ يَخْشَعُونَ لِلْقُرْآنِ وَيَتَأَثَّرُونَ بِبَالِغِ الْمَوْعِظَةِ وَجَمِيلِ
الْبَيَانِ؟! ^(٣)»

مِنْ أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ الْإِمَامُ الْخَفَاجِيُّ: «أَخْبَرَنِي أَبُو دَاوُدَ الْمَطْرَانُ - وَهُوَ عَارِفٌ بِاللُّغَتَيْنِ
الْعَرَبِيَّةِ وَالسَّرْيَانِيَّةِ - أَنَّهُ إِذَا نَقَلَ الْأَلْفَاظَ الْحَسَنَةَ إِلَى السَّرْيَانِي؛ قَبَحَتْ
وَحَسَتْ، وَإِذَا نَقَلَ الْكَلَامَ الْمُخْتَارَ مِنَ السَّرْيَانِي إِلَى الْعَرَبِي، أَزْدَادَ طِلَاوَةً
وَحُسْنًا، وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ صَحِيحٌ، يُخْبِرُ بِهِ أَهْلُ كُلِّ لُغَةٍ عَنْ لُغَتِهِمْ مَعَ
الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ حُكِيَ أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ (وَأَظُنُّهُ نَقْفُورٌ) سَأَلَ عَنْ شِعْرِ
الْمُنْتَبِيِّ، فَأَنْشَدَ لَهُ:

وَكَاَنَّ الْعَيْسَ كَانَتْ فَوْقَ جَفْنِي مُنَاخَاتٍ فَلَمَّا تُرْنَ سَالَا

(١) هو أستاذ العلوم اللغوية بكلية دار العلوم.

(٢) التقعر في الكلام: أي تعمد اختيار الصعب من التراكيب والغريب الوحشي من الكلام.

(٣) «فن الحوار» للكاتب (١٠١ - ١٠٢).

وَفُسِّرَ لَهُ مَعْنَاهُ بِالرُّومِيَّةِ، فَلَمْ يُعْجِبْهُ، وَقَالَ كَلَامًا مَا مَعْنَاهُ: مَا أَكْذَبَ هَذَا الرَّجُلَ! كَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يُنَاحَ جَمَلٌ عَلَى عَيْنِ إِنْسَانٍ؟! وَمَا أَحْسَبُ أَنَّ الْعِلَّةَ فِيمَا ذَكَرْتُهُ عَنِ النَّقْلِ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْهَا، وَتَبَايُنُ ذَلِكَ؛ إِلَّا أَنْ لُغَتَنَا فِيهَا مِنَ الِاسْتِعَارَاتِ وَالْأَلْفَافِ الْحَسَنَةِ الْمَوْضُوعَةِ مَا لَيْسَ مِثْلُهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ اللُّغَاتِ، فَإِذَا نُقِلَتْ لَمْ يَجِدِ النَّاقِلُ مَا يَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَى نَقْلِ تِلْكَ الْأَلْفَافِ الْمُسْتَعَارَةِ بِعَيْنِهَا، وَعَلَى هَيْئَتِهَا؛ لَتَعَذَّرَ مِثْلُهَا فِي اللُّغَةِ الَّتِي تَنْقَلُ عَنْهَا»^(١).

النَّحْوُ أَوَّلُهُ كَقَرْظِ الْحَدِيدِ وَآخِرُهُ كَشَرْبِ الرَّحِيقِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «النَّحْوُ فِي أَوَّلِهِ صَعْبٌ وَفِي آخِرِهِ سَهْلٌ، وَقَدْ مِثْلُ بَيْتٍ مِنْ قَصَبٍ، وَبَابُهُ مِنْ حَدِيدٍ، يَعْنِي: أَنَّهُ صَعْبُ الدُّخُولِ، وَلَكِنْ إِذَا دَخَلْتَ سَهْلَ عَلَيْكَ كُلَّ شَيْءٍ؛ وَلِهَذَا يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْرِصَ عَلَى تَعَلُّمِ مَبَادِيهِ؛ حَتَّى يَسْهَلَ عَلَيْهِ الْبَاقِي»^(٢).

النَّحْوُ مِفْتَاحُ الْعُلُومِ:

قَالَ أَسْتَاذُنَا الشَّاعِرُ عَبْدُ الْعِمَادِ^(٣) - حَفِظَهُ اللَّهُ - :

النَّحْوُ مِفْتَاحُ الْعُلُومِ وَفَهْمُهُ يَكْفِي الْعُقُولَ مَشَقَّةَ وَعَنَاءَ

(١) «سر الفصاحة» (١ / ٢٤٣).

(٢) «شرح الأجرومية» (٥).

(٣) كتب لي ذلك مشجعاً أثناء طلبي علوم الآلة على يديه ولا سيما علم العروض وقد استفدت منه كثيراً، جزاه الله خيراً، وأقول من باب الاعتراف بالجميل أن أثر استفادتي في علوم الآلة إنما هي من أستاذي خالد بن قائد السياني جزاه الله خيراً ورحم والديه وأصلح له أهله ووفقني للبر به وزاده من فضله علماً وهدى وصلاً.

فَافْهَمُهُ وَاحْرِصْ أَنْ تَنَالَ زِمَامَهُ يَجْعَلُ طَرِيقَكَ لِلْعُلُومِ ضِيَاءً

الْأَخْذُ بِالْأَسْهَلِ فِي الْأَقْوَالِ النَّحْوِيَّةِ:

قَالَ الْغَلَامَةُ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْقَاعِدَةُ عِنْدِي أَنَّ كُلَّ قَوْلَيْنِ مِنَ الْأَقْوَالِ، النَّحْوِ فِي مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ نَسْلُكُ أَسْهَلَهَا» (١).

وَالْخُلْفُ إِنْ كَانَ فَخْذٌ بِالْأَسْهَلِ فِي النَّحْوِ لَا فِي غَيْرِهِ فِي الْأَفْضَلِ (٢).

خَصَائِصُ الْحُرُوفِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ الْعَقَّادُ : «لَيْسَ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حَرْفٌ يَلْتَبِسُ بَيْنَ مَخْرَجَيْنِ، وَلَيْسَ فِي النُّطْقِ الْعَرَبِيِّ مَخْرَجٌ يَنْطَبِقُ فِيهِ حَرْفَانِ» (٣).

إِعْجَابُ الْعَجَمِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:

قَالَ رِيَّانُ : «مِنْ أَغْرَبِ مَا وَقَعَ فِي تَارِيخِ الْبَشَرِيَّةِ، وَصَعْبِ حَلِّ سِرِّ انْتِشَارِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فَقَدْ كَانَتْ غَيْرَ مَعْرُوفَةٍ بِأَدْيِ ذِي بَدْءٍ، ثُمَّ ظَهَرَتْ فَجَاءَةً لُغَةً كَامِلَةً، سَلْسَةً كُلَّ السَّلَاسَةِ، غَنِيَّةً إِلَى أَبْعَدِ حَدٍّ، لَيْسَتْ لَهَا طُفُولَةٌ، وَلَا شَيْخُوخَةٌ! ظَهَرَتْ لِأَوَّلِ أَمْرِهَا مُسْتَحْكِمَةً» (٤).

حُسْنُ الْخَطِّ يُنَاضِلُ عَنْ صَاحِبِهِ:

اعْتَذَرَ رَجُلٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَرَأَى خَطَّهُ قَبِيحًا؛

(١) شرح الأجرومية (١٥٨).

(٢) «اللغة الشاعرة» (٥٦).

(٣) «البلاغة المفترى عليها» فضل حسن عباس (٦٦).

فَوَقَعَ فِي رُفْعَتِهِ:

«أَرَدْنَا قَبُولَ عُذْرِكَ، فَاقْتَطَعْنَا مِنْ قَبِيحِ خَطِّكَ، وَلَوْ كُنْتَ صَادِقًا فِي
اعْتِذَارِكَ لَسَاعَدَتْكَ حَرَكَةُ يَدِكَ، أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ حُسْنَ الْخَطِّ يُنَاضِلُ عَنْ
صَاحِبِهِ بَوُضُوحِ الْحُجَّةِ، وَيُمْكِّنُ لَهُ دَرْكَ الْبُغْيَةِ؟!»^(١).

حَقِيقَةُ الْبَلَاغَةِ:

سُئِلَ الْأَخْنَفُ: مَا الْبَلَاغَةُ؟ فَقَالَ: «صَوَابُ الْكَلَامِ وَاسْتِحْكَامُ الْحُجَّةِ،
وَالِاسْتِغْنَاءُ عَنِ الْإِكْثَارِ»^(٢).

تَوْظِيفُ الْبَلَاغَةِ:

قَالَ مُحَمَّدُ الصَّامِلُ: «إِنَّ الْبَلَاغَةَ الْعَرَبِيَّةَ وَظَفَتْ بِذَكَاءِ لِحْدَمَةِ مُعْتَقَدَاتِ
الْمُعْتَزَلَةِ وَالْأَشَاعِرَةِ وَالْمَاتَرِيدِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْفِرَقِ، وَبَقِيَ أَهْلُ السُّنَّةِ بِمَنَآئِ
عَنْ تَوْظِيفِ الْبَلَاغَةِ لِحْدَمَةِ مُعْتَقَدِهِمْ إِلَّا مَا نَدَرَ»^(٣).

الْبَلَاغَةُ مَا أَوْصَلَتْ كَلَامَكَ إِلَى قَلْبِ السَّامِعِ:

قَالَ أَحْمَدُ قَلَّاشُ: «الْبَلَاغَةُ - لُغَةٌ - الْوُصُولُ وَالْإِنْتِهَاءُ، وَالْمُتَكَلِّمُ الْعَاجِزُ
عَنْ إِصْصَالِ كَلَامٍ يَنْتَهِي إِلَى قَرَارَةِ نَفْسِ السَّامِعِ لِيُؤَثَّرَ فِيهَا تَأْثِيرًا شَدِيدًا لَا
يُسَمَّى بَلِيغًا»^(٤).

(١) «جمهرة رسائل العرب» (٤ / ٣٩٩).

(٢) «الفقيه والمتفقه» (٢ / ٣٤).

(٣) «بلاغة أهل السنة» (١٦٢).

(٤) «تيسير البلاغة» (٥).

جَمَالُ الشَّكْلِ وَجَمَالُ الْكَلَامِ:

قال أحمد قلاش: «إِنَّ صُورَ النَّاسِ مُتَفَاوِتَةٌ: مَا بَيْنَ دَمِيمٍ، وَجَمِيلٍ، وَأَجْمَلٍ، وَبَدِيعِ الْجَمَالِ، فَكَذَلِكَ صُورُ الْكَلَامِ تَتَفَاوَتْ: مَا بَيْنَ غَثِّ رَدِيءٍ، وَمَقْبُولٍ، وَجَمِيلٍ، وَبَلِيغٍ، وَمُعْجَزٍ» (١).

اخْذَرِ أَنْ تُحَاكِيَ غَيْرَكَ فِي أَسْلُوبِهِ:

قال أحمد قلاش: «وَلْيَحْذَرِ الْأَدِيبُ أَنْ يُحَاكِيَ غَيْرَهُ فِي إِحْسَاسِهِ بِمَا لَا يَحِذُّهُ هُوَ فِي نَفْسِهِ، أَوْ يُرَدِّدَ كَالْبِغَاءِ مَا لَمْ يَفْتَنِعْ بِهِ؛ فَيُفْسِدُ ذَوْقَهُ، وَيَكُونُ كَشَرِيطِ مُسْجَلٍ، لَا يَفْقَهُ وَلَا يَعْقِلُ، بَلْ يُلْزِمُهُ أَنْ يَتَعَوَّدَ النِّقْدَ الْبَارِيَّ، وَلِيَكُنْ أَدِيبًا فِي نَقْدِهِ، نَزِيهًا فِي بَحْثِهِ، عَمِيقًا فِي فِكْرِهِ» (٢).

فَصَاحَةُ الْكَلَامِ فِي نَظْمِهِ:

«الْكَلَامُ الْفَصِيحُ تَرْجِعُ فَصَاحَتُهُ وَبَلَغَتُهُ إِلَى نَظْمِهِ، مِثَالُ: ﴿وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

فَالْفَصَاحَةُ هُنَا لَيْسَتْ لَلِاسْتِعَارَةِ، بَلْ لِلنَّظْمِ، فَلَوْ أَنَّهُ قَالَ: اشْتَغَلَ شَيْبُ الرَّأْسِ، لَمْ يَكُنْ فِيهِ مِنَ الْحُسْنِ وَإِفَادَةِ الْمَعْنَى مَا فِي الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ» (٣).

بَيْنَ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ:

قال أبو هلال العسكري: «أَمَرَ يَحْيَى بْنُ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ اثْنَيْنِ أَنْ يَكْتُبَا كِتَابًا

(١) المرجع السابق (٤).

(٢) «تيسير البلاغة» (٤).

(٣) من مذكراتي.

فِي مَعْنَى وَاحِدٍ، فَأَطَالَ أَحَدُهُمَا، وَاخْتَصَرَ الْآخَرُ، فَقَالَ لِلْمُخْتَصِرِ، وَقَدْ نَظَرَ فِي كِتَابِهِ: «مَا أَرَى مَوْضِعَ زِيَادَةٍ». وَقَالَ لِلْمُطِيلِ: «مَا أَرَى مَوْضِعَ نَقْصَانٍ»^(١).

قَدْ تَكُونُ الْكِنَايَةُ أَبْلَغُ مِنَ الْإِيجَازِ:

قَالَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدِ الْبَرْمَكِيِّ: «مَتَى كَانَ الْإِيجَازُ أَبْلَغُ كَانَ الْإِكْثَارُ عِيًّا، وَمَتَى كَانَتِ الْكِنَايَةُ فِي مَوْضِعِ الْإِكْثَارِ كَانَ الْإِيجَازُ تَقْصِيرًا»^(٢).

عَلَامَاتُ التَّرْقِيمِ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ الْحَلَبِيِّ: «إِنَّ ضَبْطَ عَلَامَاتِ (التَّرْقِيمِ) - وَهُوَ الْعِلْمُ الْمُسْتَقِلُّ بِذَاتِهِ - (عَلَامَةٌ) مِنْ عَلَامَاتِ التَّائِقِ فِي الْكِتَابَةِ، وَالنِّظَامِ فِي عَقْلِ الْكَاتِبِ وَالرَّاحَةِ النَّفْسِيَّةِ (!) فِي قَلْبِهِ إِلَى قَلَمِهِ»^(٣).

دَعْوَةٌ لِلتَّأَمُّلِ:

قَالَ أَحْمَدُ قَلَّاشُ: «لَا بُدَّ لِلْبَلِيغِ مِنَ التَّفَكُّرِ أَوَّلًا فِي (الْمَعَانِي) الَّتِي تَجِيْشُ فِي صَدْرِهِ؛ لَتَكُونَ صَادِقَةً ذَاتَ قِيَمَةٍ وَقُوَّةٍ يَظْهَرُ أَثَرُ الْإِبْتِكَارِ، وَسَلَامَةُ النَّظَرِ، وَدَقَّةُ الذَّوْقِ فِي تَنْسِيقِ الْمَعَانِي، وَحُسْنُ تَرْتِيبِهَا؛ فَإِذَا تَمَّ لَهُ ذَلِكَ عَمَدَ إِلَى الْأَلْفَافِ الْوَاضِحَةِ الْمُؤَثِّرَةِ الْمُلَائِمَةِ؛ فَأَلَفَ بَيْنَهَا تَأْلِيفًا يُكْسِبُهَا جَمَالًا وَقُوَّةً. فَالْبَلَاغَةُ لَيْسَتْ فِي اللَّفْظِ، وَلَا الْمَعْنَى وَحْدَهُ، وَلَكِنَّهَا أَثَرٌ لَازِمٌ لِسَلَامَةِ

(١) «الصناعتين» (١٩٠).

(٢) «الصناعتين» (١٨١).

(٣) «الأجوبة المتلائمة» (٢٦٣) ويمكن الاستفادة من كتاب الترقيم وعلامته لأحمد زكي باشا، فليس له نظير في بابيه فيما نعلم.



تَأْلِيفٍ هَذَيْنِ، وَحُسْنِ انْسِجَامٍ «الكلام»^(١).

أُسْلُوبُ الْجَاحِظِ :

قَالَ أَحْمَدُ أَمِينٌ - وَاصِفًا تَأْلِيفَ الْجَاحِظِ - : «هُوَ فِي تَأْلِيفِهِ أَنْيَسُ مُحَاضِرٌ تَحْرُرُ مِنْ قُبُودٍ كَثِيرَةٍ تَقِيدُ بِهَا عُلَمَاءُ عَصْرِهِ، تَحَرَّرَ مِنَ التَّزَامِ الْجَدِّ، وَثَقُلَ الْغُمُوضُ، فَهُوَ - دَائِمًا - يَخْلُطُ جَدًّا بِهَزْلٍ، وَيُسَيِّغُ اللَّقْمَةَ الْجَافَّةَ بِكَثِيرٍ مِنَ الْحُلُوفِ، وَيَجِدُّ حَتَّى إِذَا أَعَدَّكَ لِلْبُكَاءِ رَمَاكَ بِنَادِرَةٍ تَمَعِّنُ فِيهَا فِي الضَّحِكِ»^(٢).



(١) «تيسير البلاغة» (١٣) .

(٢) «ضحى الإسلام»، (١ / ٤١٠) .

مَنْبَغِي الْقَبُولِ الْإِتْبَاعُ

السُّنَّةُ مَنْصُورَةٌ بِالْقَبُولِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أَنَّ النَّبِيَّ - ﷺ - قَالَ: «نُصِرْتُ بِالصَّبَا، وَأَهْلِكْتُ عَادٌ بِالدَّبُورِ»^(١).

قَالَ الْخَافِضُ: «الصَّبَا يُقَالُ لَهَا الْقُبُولُ؛ لِأَنَّهَا تُقَابِلُ بَابَ الْكَعْبَةِ؛ إِذْ مَهَبُهَا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ، وَضِدُّهَا الدَّبُورُ، وَهِيَ الَّتِي أَهْلَكَتْ بِهَا قَوْمُ عَادٍ، وَمِنْ لَطِيفِ الْمُنَاسَبَةِ كَوْنُ الْقَبُولِ نَصَرْتُ أَهْلَ الْقَبُولِ، وَكَوْنُ الدَّبُورِ أَهْلَكَتْ أَهْلَ الْإِدْبَارِ»^(٢).

صَاحِبُ الْحُجَّةِ مَنْصُورٌ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رحمه الله - : «الْحُجَّةُ تُسَلِّطُ صَاحِبَهَا عَلَى خَصْمِهِ؛ فَصَاحِبُ الْحُجَّةِ لَهُ سُلْطَانٌ وَقُدْرَةٌ، وَإِنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهُ بِيَدِهِ، وَهَذَا أَحَدُ أَقْسَامِ النُّصْرَةِ الَّتِي نَصَرَ اللَّهُ بِهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا، كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٥١) [غافر: ٥١]»^(٣).

(١) البخاري مع الفتح (٢ / ٥٢٠).

(٢) «الفتح» (٢ / ٥٢٠).

(٣) «مفتاح دار السعادة» (١ / ٢٤٢).

كَيْفَ تَعْرِفُ أَنَّكَ وَاقِعٌ فِي فِتْنَةٍ :

قَالَ - خَيْرُ الْفِتَنِ - حُذِيفَةُ - رضي الله عنه - : «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَعْلَمَ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ أَمْ لَا، فَلْيَنْظُرْ، فَإِنْ رَأَى حَرَامًا يَرَاهُ حَلَالًا، فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ. أَوْ يَرَى حَلَالًا كَانَ يَرَاهُ حَرَامًا فَقَدْ أَصَابَتْهُ الْفِتْنَةُ» (١).

حَالُ الْمُؤْمِنِ تَجَاهَ الْأَوَامِرِ :

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا أَمَرَ اللَّهُ الْعَبْدَ بِأَمْرٍ وَجَبَ عَلَيْهِ فِيهِ سَبْعَ مَرَاتِبَ :

الْأُولَى - الْعِلْمُ بِهِ. الثَّانِيَةُ - مَحَبَّتُهُ. الثَّالِثَةُ - الْعَزْمُ عَلَى الْفِعْلِ. الرَّابِعَةُ - الْعَمَلُ بِهِ. الْخَامِسَةُ - كَوْنُهُ يَقَعُ عَلَى الْمَشْرُوعِ خَالِصًا صَوَابًا. السَّادِسَةُ - التَّحْذِيرُ مِنْ فِعْلٍ مَا يُحِبُّهُ. السَّابِعَةُ - الثَّبَاتُ عَلَيْهِ» (٢).

حَالُ الْمُؤْمِنِ تَجَاهَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ :

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَنِ بْنِ الْإِمَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَيَجِبُ عَلَى مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ - إِذَا قَرَأَ كُتُبَ الْعُلَمَاءِ، وَنَظَرَ فِيهَا وَعَرَفَ أَقْوَاهُمْ: أَنْ يَعْضُهَا عَلَى مَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنْ كُلُّ مُجْتَهِدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ - وَمَنْ تَبِعَهُ وَانْتَسَبَ إِلَى مَذْهَبٍ لَابُدَّ أَنْ يَذْكُرَ دَلِيلَهُ.

وَالْحَقُّ فِي الْمَسْأَلَةِ وَاحِدٌ، وَالْأَثْمَةُ مُتَابُونَ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ؛ فَالْمُنْتَصِفُ يُجْعَلُ النَّظَرُ فِي كَلَامِهِمْ - وَتَأْمَلُهُ - طَرِيقًا إِلَى مَعْرِفَةِ الْمَسَائِلِ، وَاسْتِحْضَارِهَا - ذِهْنًا - وَتَمْيِيزًا لِلصَّوَابِ مِنَ الْخَطِإِ؛ بِالْأَدِلَّةِ الَّتِي يَذْكُرُهَا الْمُسْتَدِلُّونَ،

(١) أخرجه الحاكم (٤ / ٤١٧)، وأبو نعيم في «الحلية» (١ / ٢٧٣) وابن أبي شيبة (١٥ / ٨٨).

(٢) «الدرر السنية» (٢ / ٧٤).

وَيَعْرِفُ - بِذَلِكَ - مَنْ هُوَ أَسْعَدُ بِالذَّلِيلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ؛ فَيَتَّبِعُهُ وَالْأَدِلَّةُ عَلَى هَذَا الْأَصْلِ فِي كِتَابِ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَرَ^(١).

التَّعَصُّبُ الْمَذْهَبِيُّ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَبَال: «كَانَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بن لُطَيْفٍ يُصَلِّي بِالنَّاسِ فِي مَسْجِدِ عَبْدِ اللَّهِ سَبْعِينَ سَنَةً، وَكَانَ شَافِعِيًّا يَقْنُتُ، فَأَمَّ بَعْدَهُ رَجُلٌ مَالِكِيٌّ وَجَاءَ النَّاسُ عَلَى عَادَتِهِمْ، فَلَمْ يَقْنُتْ، فَتَرَكُوهُ وَانْصَرَفُوا، وَقَالُوا: لَا يُحْسَنُ يُصَلِّي!»^(٢).

الْأَمْرُ بِالتَّسْبِيحِ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -: «أَمَرَهُ أَنْ يُسَبِّحَ فِي أَذْبَارِ الصَّلَوَاتِ كُلِّهَا» يَعْنِي قَوْلَهُ: ﴿وَأَذْبَرَ السُّجُودَ﴾ ﴿ق: ٤٠﴾^(٣).

مِنْ شِبْهِ أَهْلِ الزُّنُغِ:

عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنِ الْيَسَعَ أَبُو سَعْدَةَ قَالَ: «تَكَلَّمْتُ وَاصِلُ يَوْمًا، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ عُيَيْدٍ^(٤): اسْمَعُوا فَمَا كَلَامُ الْحَسَنِ، وَابْنُ سِيرِينَ، وَالنَّخَعِيِّ، وَالشَّعْبِيِّ عِنْدَمَا تَسْمَعُونَ إِلَّا حَرَقَ حَيْضَ مَطْرُوحَةٍ^(٥)»^(٦).

(١) «فتح المجيد» (٣٢٢).

(٢) «السير» (١٧ / ٤٧٧).

(٣) رواه البخاري (٤٨٥٢).

(٤) واصل بن عطاء، وعمر بن عبيد من رءوس المعتزلة.

(٥) هذا حال الحزبين وأهل الأهواء في كل عصر وفي عصرنا يغمزون أهل العلم ويصفونهم بأنهم علماء حيض ونفاس... ألا شأنت الوجوه!

(٦) «الاعتصام» (٢ / ٢٣٩).

تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ :

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رُويَ أَنَّ زَعِيماً مِنْ زُعَمَاءِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ كَانَ يُرِيدُ تَفْضِيلَ الْكَلَامِ عَلَى الْفَقْهِ؛ فَكَانَ يَقُولُ: «إِنَّ عِلْمَ الشَّافِعِيِّ وَأَبِي حَنِيفَةَ جَمَلْتُهُ لَا يَخْرُجُ مِنْ سَرَائِلِ امْرَأَةٍ»^(١).

رَبُّ صَرَمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةِ مُؤَذِيَةٍ :

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ النَّهْزِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثٍ؛ إِلَّا أَنْ يَكُونَ يَخَافُ مِنْ مُكَالَمَتِهِ وَصَلَتِهِ مَا يُفْسِدُ عَلَيْهِ دِينَهُ، أَوْ يُؤْلِدُ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ مَضَرَّةً فِي دِينِهِ أَوْ دُنْيَاهُ، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ رُخِّصَ لَهُ مُجَانَبَتُهُ، وَرَبُّ صَرَمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةِ مُؤَذِيَةٍ»^(٢).

أَحْذَرِ الْمَشْكُوكِينَ :

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ مَالِكٌ إِذَا جَاءَهُ بَعْضُ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ قَالَ: أَمَا إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ دِينِي وَأَمَّا أَنْتَ فَشَاكٌ؛ فَادْهَبْ إِلَى شَاكٍ مِثْلِكَ فَخَاصِمُهُ»^(٣).

مِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ سَنَانَ : سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا يُبْغِضُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بَدْعَةً نَزَعَتْ حَلَاوَةَ

(١) «الاعتصام» (٢ / ٢٣٩).

(٢) «التمهيد» (٦ / ١٢٧).

(٣) «العلو» (١٤٢) بتحقيق الألباني.

الحديث من قلبه»^(١).

صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قَالَ بَنْدَارُ بْنُ الْحُسَيْنِ : «صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ تُورِثُ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ»^(٢).

مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قَالَ ابْنُ غَوْنٍ : «مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ أَشَدُّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ»^(٣).

لَا يَلْبِسُ عَلَيْكُمْ أَمْرُ الْمُتَدَعَةِ :

قَالَ غُثَيْبَةُ : «كُنْتُ عِنْدَ أَرْطَاةَ بْنِ الْمُنْذَرِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَجْلِسِ: مَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يُجَالِسُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَيُجَالِطُهُمْ، فَإِذَا ذَكَرَ أَهْلَ الْبِدْعِ قَالَ: دَعُونَا مِنْ ذِكْرِهِمْ لَا تَذْكُرُوهُمْ؟ قَالَ أَرْطَاةُ: هُوَ مِنْهُمْ لَا يَلْبِسُ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ. قَالَ: أَنْكَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ أَرْطَاةَ فَقَدِمْتُ عَلَى الْأَوْزَاعِيِّ، وَكَانَ كَشَافًا لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ إِذَا بَلَغَتْهُ، فَقَالَ: صَدَقَ أَرْطَاةُ، مَا قَالَ هَذَا يَنْهَى عَنْ ذِكْرِهِمْ، وَمَتَى يُحَذِّرُوا مِنْهُمْ إِذَا لَمْ يُشَارِ بِذِكْرِهِمْ»^(٤).

عَلَيْكَ بِالْأَثَارِ :

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلَيْكَ بِأَثَارِ السَّلَفِ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَأَثَارُ الرَّجَالِ، وَإِنْ زَخَرَفُوا لَكَ الْقَوْلَ»^(٥).

(١) «السير» (١٢ / ٢٤٥).

(٢) «السير» (١٦ / ١٠٩).

(٣) «الإبانة» (٢ / ٢٧٣).

(٤) «تاريخ دمشق» (١٣ / ٣٤٥).

(٥) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢ / ١٠١١) بإسناد صحيح.

ضابطُ الكلامِ في أهلِ البدعِ :

قال الإمامُ الإسماعيلي - رحمه الله - : «ويرونَ (أهلَ الحديثِ) مُجَانِبَةً أَهْلَ البدعةِ والآثامِ، وَتَرَكَ الغَيْبَةَ إِلَّا مَنْ أَظْهَرَ بَدْعَةً وَهُوَ يَدْعُو إِلَيْهَا؛ فَالْقَوْلُ فِيهِ لَيْسَ بِغَيْبَةٍ عِنْدَهُمْ»^(١).

البركةُ في الاتِّباعِ :

قال الذهبي - رحمه الله - : «سَبَبُ إِسْلَامِ الفِيلُسُوفِ أَبِي الْبَرَكَاتِ الْيَهُودِيِّ أَنَّهُ دَخَلَ إِلَى الْخَلِيفَةِ فَقَامَ لَهُ الْكُلُّ سِوَى الْقَاضِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ إِنْ كَانَ الْقَاضِي لَمْ يَقُمْ؛ لَأَتِي عَلَى غَيْرِ مِلَّتِهِ، فَأَنَا أُسْلِمُ. فَأُسْلِمَ»^(٢).

الاعتصامُ بالسُّنَّةِ :

قال الزُّهْرِيُّ: «الاعتصامُ بالسُّنَّةِ نَجَاةٌ»^(٣).

بُطْلَانُ الْعَمَلِ بِلا اتِّباعِ :

قال أحمدُ بنُ أبي الحوري: «مَنْ عَمِلَ بِلا اتِّباعٍ فَعَمَلُهُ بَاطِلٌ»^(٤).

التَّوَسُّطُ :

قال الحسنُ - رحمه الله - : «إِنَّ دِينَ اللَّهِ وَضِعَ فَوْقَ الْغُلُوِّ وَدُونَ التَّقْصِيرِ»^(٥).

(١) «عقيدة أئمة الحديث» (٧٨).

(٢) «السيرة» (٢٠ / ٤١٩).

(٣) «السيرة» (٥ / ٣٣٧).

(٤) «السيرة» (١٢ / ٨٨).

(٥) «الدر المثور» للسيوطي (٢ / ٤٦٦).

تَوْبَةُ الْمُبْتَدِعِ تَحْتَاجُ إِلَى ضِدِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الدَّاعِي إِلَى الْكُفْرِ وَالْبِدْعَةِ وَإِنْ كَانَ أَضَلَّ غَيْرَهُ فَذَلِكَ الْغَيْرُ يُعَاقَبُ عَلَى ذَنْبِهِ؛ لِكَوْنِهِ قَبْلَ مَنْ هَذَا وَاتَّبَعَهُ، وَهَذَا عَلَيْهِ وَزُرُّهُ وَوَزُرُّ مَنْ اتَّبَعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَعَ بَقَاءِ أَوْزَارِ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ، فَإِذَا تَابَ مَنْ ذَنْبِهِ لَمْ يَبْقَ عَلَيْهِ وَزُرُّهُ وَلَا مَا حَمَلَهُ هُوَ لِأَجْلِ إِضْلَالِهِمْ، وَأَمَّا هُمْ فَسَوَاءٌ تَابَ أَوْ لَمْ يَتُبْ حَالُهُمْ وَاحِدٌ، وَلَكِنْ تَوْبَتُهُ قَبْلَ هَذَا تَحْتَاجُ إِلَى ضِدِّ مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الدُّعَاءِ إِلَى الْهُدَى كَمَا تَابَ كَثِيرٌ مِنَ الْكُفَّارِ، وَأَهْلُ الْبِدْعِ وَصَارُوا دُعَاءَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ»^(١).

تَوْبَةُ الْمُبْتَدِعِ الَّذِي أَضَلَّ النَّاسَ :

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ شَقِيقٍ : «كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْمُبَارَكِ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ ذَاكَ الْجَهْمِيُّ؟ قَالَ: إِذَا خَرَجْتَ مِنْ عِنْدِي، فَلَا تَعُدْ إِلَيَّ. قَالَ الرَّجُلُ: فَأَنَا تَائِبٌ. قَالَ: لَا حَتَّى تُظْهَرَ مِنْ تَوْبَتِكَ مِثْلَ الَّذِي ظَهَرَ مِنْ بِدْعَتِكَ»^(٢).

تَوْبَةُ أَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ :

قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَدْ كَانَ الْأَشْعَرِيُّ مُعْتَزَلِيًّا، فَتَابَ بِالْبَصْرَةِ فَوْقَ الْمِنْبَرِ، ثُمَّ أَظْهَرَ فَضَائِحَ الْمُعْتَزَلَةِ»^(٣).

(١) الفتاوى (١٦ / ٢٥).

(٢) «الإبانة الصغرى» (١٦٥) رقم (١٥) والحسن بن شقيق صدوق كما في تهذيب الكمال (٢٧٨ / ٦).

(٣) «البداية والنهاية» (١١ / ١٨٧).

مَنْ كَانَ لَا يُحَدِّثُ أَهْلَ الْبِدْعِ :

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَفِيلٍ : « كَانَ سُلَيْمَانُ التِّيمِيُّ إِذَا جَاءَهُ مَنْ لَا يَعْرِفُهُ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ : أَتَشْهَدُ أَنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ ، وَأَنَّ السَّعِيدَ مَنْ وَعِظَ بغيره ؟ فَإِنْ أَقَرَّ ، وَإِلَّا لَمْ يُحَدِّثْهُ »^(١).

تَأْثِيرُ الْبَيْتِ وَالْبَيْئَةِ عَلَى صَلَاحِ الرَّجُلِ وَفَسَادِهِ :

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْجَمَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْهَرَوِيِّ - : « وَتَعَمَّقَ فِي فَهْمِ التَّصَوُّفِ ، وَتَصَوَّفُ الْإِمَامِ هَذَا إِنْ كَانَ مَشِينًا إِلَّا أَنَّهُ بَلَا رَبِّبٍ أَحْسَنُ حَالًا مِمَّنْ قَالَ بِالْحُلُولِ وَالْإِتِّحَادِ وَخَلَقَ الْقُرْآنَ ، وَالسَّبَبُ فِي هَذَا : الْبَيْئَةُ الَّتِي كَانَ يَعْيشُ فِيهَا وَتَأْثِيرُ أَبِيهِ عَلَيْهِ ، وَصَدَقَ مَنْ قَالَ : « مَنْ دَخَلَ ظِفَارَ حُمْرٍ »^(٢).

الطَّرِيقُ إِلَى السُّنَّةِ :

سُئِلَ أَبُو الْحَسَنِ الْجَوَزْجَانِي : كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى السُّنَّةِ ؟ . فَقَالَ : « مُجَانِبَةُ الْبِدْعِ ، وَاتِّبَاعُ مَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّدْرُ الْأَوَّلُ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالتَّبَاعُ عَنْ مَجَالِسِ الْكَلَامِ وَأَهْلِهِ »^(٣).

لَمْ يَدْعُ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ مَقَالًا :

عَنْ حُذَيْفَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّهُ قَالَ : « كُلُّ عِبَادَةٍ مَا يَتَعَبَّدُهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَلَا تَتَعَبَّدُوهَا ؛ فَإِنَّ الْأَوَّلَ لَمْ يَدْعُ لِلْآخِرِ مَقَالًا »^(٤).

(١) « الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع » (٣٣١).

(٢) « مختصر العلو » للألباني (٣٧١).

(٣) « الاعتصام » للشاطبي (١ / ٩٢).

(٤) مقدمة سنن الدارمي.

أَهْلُ السُّنَّةِ يَشْهَدُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ كَمَا يَشْهَدُونَ لِغَيْرِهِمْ:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ: «أَهْلُ السُّنَّةِ يَكْتُبُونَ مَا لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِمْ، وَأَهْلُ الْأَهْوَاءِ لَا يَكْتُبُونَ إِلَّا مَا لَهُمْ»^(١).

تَعْرِيفُ السِّيَاسَةِ:

قَالَ أَبُو الْفَدَاءِ ابْنُ عَقِيلٍ: «السِّيَاسَةُ مَا كَانَ فِعْلًا يَكُونُ مَعَ النَّاسِ أَقْرَبُ إِلَى الصَّلَاحِ وَأَبْعَدُ مِنَ الْفَسَادِ، وَإِنْ لَمْ يَصْنَعْهُ رَسُولٌ وَلَا نَزَلَ بِهِ وَحْيٌ»^(٢).

طَاعَةُ وَلَاةِ الْأُمُورِ عِبَادَةٌ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «طَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَطَاعَةُ وَلَاةِ الْأُمُورِ وَاجِبَةٌ بِطَاعَتِهِمْ، فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِطَاعَةِ وَلَاةِ الْأُمُورِ لِهَذَا فَاجَرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ كَانَ لَا يُطِيعُهُمْ إِلَّا لِمَا يَأْخُذُ مِنَ الْوَلَايَةِ، وَالْمَالِ؛ فَإِنْ أَعْطَوْهُ أَطَاعَهُمْ، وَإِنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ»^(٣).

عَاقِبَةُ الْخُرُوجِ عَلَى وَلَاةِ الْأُمُورِ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمَنْ خَرَجَ عَلَى إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ كَانَ النَّاسُ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، وَأَقْرَأُوا لَهُ بِالْخِلَافَةِ بَأْيٍ وَجْهَ كَانَ؛ بِالرِّضَا أَوْ الْغَلْبَةِ، فَقَدْ شَقَّ هَذَا الْخَارِجُ عَصَا الْمُسْلِمِينَ، وَخَالَفَ الْآثَارَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

(١) الجواب الصحيح لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦ / ٣٤٣) وقد وردت العبارة أيضًا عن

وكيع بن الجراح كما في سنن الدارقطني (١ / ٢٦)، رقم (٣٢).

(٢) «بدائع الفوائد» (٣ / ١٥٢).

(٣) الفتاوى (٣٥ / ١٧).



فَإِنْ مَاتَ الْخَارِجُ عَلَيْهِ مَاتَ مَيِّتَةً جَاهِلِيَّةً، وَلَا يَحِلُّ قِتَالُ السُّلْطَانِ، وَلَا الْخُرُوجُ عَلَيْهِ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ عَلَى غَيْرِ السُّنَّةِ وَالطَّرِيقِ»^(١).

أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَعْظَمُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الِاسْتِقَامَةِ»^(٢).

عَلَامَةُ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا:

قَالَ الْأَجْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلَامَةُ مَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا سُلُوكُ هَذِهِ الطَّرِيقِ: كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَنُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -، وَسُنَنُ أَصْحَابِهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَثْمَةُ الْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ بَلَدٍ، إِلَى آخِرِ مَا كَانَ مِنَ الْعُلَمَاءِ، مِثْلُ: الْأَوْزَاعِيِّ، وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، وَالْقَاسِمُ بْنُ سَلَامٍ، وَمَنْ كَانَ عَلَى طَرِيقَتِهِمْ، وَمُجَانِبَةً كُلِّ مَذْهَبٍ لَا يَذْهَبُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ»^(٣).

الْإِذَامُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ كَذِبًا عَلَيْهِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الصَّوَابُ أَنَّ مَذْهَبَ الْإِنْسَانِ لَيْسَ بِمَذْهَبٍ لَهُ إِذَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ قَدْ أَنْكَرَهُ وَنَفَاهُ؛ كَانَتْ إِضَافَتُهُ إِلَيْهِ كَذِبًا عَلَيْهِ»^(٤).

(١) «أصول اعتقاد أهل السنة» لللالكائي (١ / ١٦١).

(٢) «مدارج السالكين» (٢ / ١١٠).

(٣) «الشریعة» (١ / ٣٠١).

(٤) الفتاوى (٢٠ / ٢١٧).

خُطُورَةُ التَّكْفِيرِ:

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «بَابُ الْكُفْرِ بَابٌ (خَطِيرٌ)؛ أَقْدَمَ عَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ؛ فَسَقَطُوا، وَتَوَقَّفَ فِيهِ الْفُحُولُ فَسَلِمُوا، وَلَا يَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا»^(١).

تَكْفِيرُ الْمُعَيَّنِ مِنْ اخْتِصَاصِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ:

قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «التَّكْفِيرُ أَمْرٌ (خَطِيرٌ) يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ عَدَمُ الْخَوْضِ فِيهِ، وَتَرْكُهُ لِأَهْلِ الْعِلْمِ الرَّاسِخِينَ»^(٢).

مِنْ قَوَاعِدِ الْمُنَاطَرَةِ:

قَالَ الْعَلَامَةُ عَبْدُ الرَّزَاقِ عَفِيفِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا نَاطَرْتَ فَلْيَكُنْ هَمُّكَ تَحْرِيرُ عَقِيدَةِ خَصْمِكَ، وَزَلْزَلَةُ أَرْكَانِ بَاطِلِهِ بِقَذَائِفِ الْحَقِّ، ثُمَّ انْزُخْ رَدُومَ الْبَاطِلِ وَوَالِ فُؤَادَهُ حَتَّى يَتَطَهَّرَ، فَإِذَا تَطَهَّرَ فَغْذِهِ بِحَلَاوَةِ الْحَقِّ»^(٣).

عِلْمُ الْأُصُولِ تَعْلِمُ قُوَّةِ الْمُنَاطَرَةِ:

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : «مَا رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ يُنَاطِرُ أَحَدًا إِلَّا رَحْمَةً، وَلَوْ رَأَيْتُ الشَّافِعِيَّ يُنَاطِرُكَ لَطَنَّتْهُ سَبْعٌ يَأْكُلُكَ، وَهُوَ الَّذِي عَلَّمَ النَّاسَ الْحُجَجَ»^(٤).

بِرَاعَةُ الشَّافِعِيِّ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ:

عَنْ هَارُونَ بْنِ سَعِيدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : «لَوْ أَنَّ الشَّافِعِيَّ نَاطَرَ عَلَى أَنَّ هَذَا

(١) «المفهم في شرح صحيح مسلم» (٣ / ١١١).

(٢) صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ (٢١ / ٤ / ٢٠٠١) من التاريخ الإفرنجي.

(٣) «شذرات البلاتين» (٩٣) لأحمد المصري.

(٤) «السير» (١٠ / ٤٩، ٥٠).

مُتَّبِعِي الْقَوْلِ الْإِسْلَامِيِّ

العمود (الحجر) مِنْ خَشَبٍ لَغَلَبَ؛ لاقْتِدَارِهِ عَلَى الْمُنَاطَرَةِ»^(١).

النَّهْيُ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِي الْكُتُبِ الْمُنْسُوخَةِ:

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رضي الله عنه - أَنَّ عُمَرَ - رضي الله عنه - أَتَى النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ فَغَضِبَ، فَقَالَ: «أَمْتَهُوْكُمْ فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ؟! وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا نَقِيَّةً لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتَكْذِبُوا بِهِ، أَوْ بَيَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ كَانَ مُوسَى حَيًّا مَا وَسَعَهُ إِلَّا أَنْ يَتْبَعَنِي»^(٢).

تَحْرِيمُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ:

قَالَ عَبْدُ الْقَادِرِ بْنُ حَبِيبٍ السَّنْدِيُّ: «إِذَا كَانَ النَّظَرُ لِلِاسْتِفَادَةِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ الْمُنْسُوخَةِ مُحَرَّمًا، فَتَحْرِيمُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ وَالْكَفْرِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ وَالْمُتَصَوِّفَةِ وَغَيْرِهِمْ أَشَدُّ حَرَمَةً»^(٣).

الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ:

قَالَ مَطْرَفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «لَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يَصْعَدَ فَيُلْقِيَ نَفْسَهُ مِنْ شَاهِقٍ، وَيَقُولُ: قَدَّرَ لِي، وَلَكِنْ يَحْذَرُ وَيَتَّقِي؛ فَإِنْ أَصَابَهُ شَيْءٌ عَلِمَ أَنَّهُ لَنْ يُصِيبَهُ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ»^(٤).

(١) «السير» (١٠ / ٥٠).

(٢) حسن رواه أحمد (٣ / ٣٨٧)، والدارمي (١ / ١١٥١) وابن عبد البر (٢ / ٤٢)، وابن أبي عاصم (١ / ٢٧)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

(٣) «التصوف في ميزان البحث» (١ / ١٠).

(٤) «السير» (٤ / ١٩١).

الرَّقَائِقُ

أَهَمِّيَّةُ الْإِخْلَاصِ :

قَالَ الْإِمَامُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي جَمْرَةَ : « وَدَدْتُ أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْفُقَهَاءِ مَنْ لَيْسَ لَهُ شُغْلٌ إِلَّا أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ مَقَاصِدَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ ؛ فَمَا أَتَى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مِمَّنْ أَتَى إِلَّا مِنْ قَبْلِ تَضْيِيعِ ذَلِكَ »^(١).

ارْتَفَعَ بِإِخْلَاصِهِ :

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا ارْتَفَعَ بِإِخْلَاصِهِ مِثْلَ مَالِكٍ ، لَيْسَ لَهُ كَثْرَةُ صَلَاةٍ وَلَا صِيَامٍ ، إِلَّا أَنْ تَكُونَ سَرِيرَةً »^(٢).

قَدْ يَكُونُ الرَّيَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ :

قَالَ بَشْرُ بْنُ الْخَارِثِ : « قَدْ يَكُونُ الرَّجُلُ مُرَائِيًا بَعْدَ مَوْتِهِ ، يُحِبُّ أَنْ يَكْثُرَ الْخَلْقُ فِي جَنَازَتِهِ »^(٣).

أَثَرُ النِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ :

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « رُبَّ عَمَلٍ صَغِيرٍ تَكْثُرُ النِّيَّةُ ، وَرُبَّ عَمَلٍ

(١) «المدخل» لابن الحاج (١ / ٣).

(٢) «السيرة» (٨ / ٩٧).

(٣) «السيرة» (١٠ / ٤٧٣).

كَثِيرٌ تُصَغِّرُهُ النِّيَّةُ» (١).

تَطْهِيرُ الثِّيَابِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ - تَغَانِي - : ﴿وَيَا بَكَ فَطَهِّرْ ①﴾ [الْمُدَّثِّرُ : ٤] : جُمُحُورُ الْمُفَسِّرِينَ مِنَ السَّلَفِ وَمَنْ بَعْدَهُمْ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالثِّيَابِ هُنَا : الْقَلْبُ» (٢).

مَطَالِبُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ :

قَالَ الْمُرُوزِيُّ : «قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ؟ قَالَ : كَيْفَ أَصْبَحَ مَنْ رَبُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ، وَنَبِيُّهُ يُطَالِبُهُ بِأَدَاءِ السُّنَّةِ، وَالْمَلَكَانِ يُطَالِبَانِهِ بِتَصْحِيحِ الْعَمَلِ، وَنَفْسُهُ تُطَالِبُهُ بِهَوَاهَا وَإِبْلِيسُ يُطَالِبُهُ بِالْفَحْشَاءِ، وَمَلَكَ الْمَوْتِ يُرَاقِبُ قَبْضَ رُوحِهِ، وَعِيَالُهُ يُطَالِبُونَهُ بِالنَّفَقَةِ» (٣).

كُنْ مَلِكًا :

قَالَ خَمَادُ بْنُ زَيْدٍ : «قَالَ رَجُلٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ أَوْصِنِي. قَالَ : أَوْصِيكَ أَنْ تَكُونَ مَلِكًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. قَالَ : كَيْفَ؟ !. قَالَ : ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا» (٤).

حَقِيقَةُ الزُّهْدِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ الزُّهْدُ بِأَكْلِ الْغَلِيظِ وَلِبْسِ

(١) «السير» (٨ / ٤٠٠).

(٢) «رسالة أمراض القلوب» (٥٢).

(٣) «السير» (١١ / ٢٢٧).

(٤) «السير» (٦ / ١٢٠).



الْحَسَنِ ، وَلَكِنَّهُ قَصْرُ الْأَمَلِ وَارْتِقَابُ الْمَوْتِ^(١) .

الزَّاهِدُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا :

قَالَ خَفَاذُ بْنُ وَاقِدٍ : « سَمِعْتُ مَالِكًا بْنَ دِينَارٍ يَقُولُ : النَّاسُ يَقُولُونَ عَنِّي زَاهِدٌ ؛ إِنَّمَا الزَّاهِدُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الَّذِي أَتَتْهُ الدُّنْيَا فَتَرَكَهَا »^(٢) .

أَسْهُامُ الزُّهْدِ :

قَالَ ابْنُ زَاهِيَةَ بْنِ أَذْهِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الزُّهْدُ فَرَضٌ وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الْحَرَامِ ، وَزُهُدٌ سَلَامَةٌ وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الشُّبُهَاتِ ، وَزُهُدٌ فَضْلٌ وَهُوَ الزُّهْدُ فِي الْحَلَالِ »^(٣) .

لَا يَغْرِفُ الزُّهْدُ إِلَّا حَكِيمٌ :

قَالَ يُوسُفُ بْنُ الْحَسَنِ : « بِالْأَدَبِ تَفْهَمُ الْعِلْمَ ، وَبِالْعِلْمِ يَصِحُّ لَكَ الْعَمَلُ ، وَبِالْعَمَلِ تَنَالُ الْحِكْمَةَ ، وَبِالْحِكْمَةِ تَفْهَمُ الزُّهْدَ ، وَبِالزُّهْدِ تَتْرَكَ الدُّنْيَا وَتَرْغَبُ فِي الْآخِرَةِ ، وَبِذَلِكَ تَنَالُ رِضَاءَ اللَّهِ - تَعَالَى - »^(٤) .

الزُّهْدُ أَنْ تُصْلِحَ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ :

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْبَرْقَانِيُّ : « أَقُلْتُ لَابْنِ سَمْعُونٍ يَوْمًا : تَدْعُو النَّاسَ إِلَى الزُّهْدِ ، وَتَلْبَسُ أَحْسَنَ الثِّيَابِ ، وَتَأْكُلُ أَطْيَبَ الطَّعَامِ ، كَيْفَ هَذَا ؟ .

(١) « السيرة » (٧ / ٢٤٧) .

(٢) « السيرة » (٢ / ٣٤٥) .

(٣) « السيرة » (٧ / ٣٩٠) .

(٤) « السيرة » (١٤ / ٢٥٠) .

مِنْ بَيْنِ الْأَهْوَالِ

فَقَالَ: كُلَّ مَا يُصْلِحُكَ اللَّهُ فَافْعَلْهُ؛ إِذَا أَصْلَحَ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - «(١)».

المرء بين الأشغال والأهوال:

قَالَ نَيْبِيُّ بْنُ مَعَاذٍ: «الدُّنْيَا ذَاتُ أَشْغَالٍ، وَالْآخِرَةُ دَارُ أَهْوَالٍ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ حَتَّى يَسْتَقِرَّ بِهِ الْقَرَارُ إِمَّا إِلَى جَنَّةٍ وَإِمَّا إِلَى نَارٍ» (٢).

أَسِيرٌ يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ:

قَالَ الْحَسَنُ: «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا كَالْأَسِيرِ يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ، لَا يَأْمَنُ شَيْئًا حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - «(٣)».

لَا تَخْزَنَ:

قَالَ شَمِيطُ بْنُ عَجَلَانَ: «مَنْ جَعَلَ الْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنِهِ لَمْ يُبَالِ بِضِيقِ الدُّنْيَا وَلَا بِسَعَتِهَا» (٤).

لَا تَأْسَفْ عَلَى شَيْءٍ:

قَالَ الْحَسَنُ: «أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا لَا يَفْرَحُونَ بِشَيْءٍ مِنَ الدُّنْيَا أَتَوْهُ، وَلَا يَأْسَفُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْهَا فَاتَهُمْ» (٥).

(١) «السير» (١٦ / ٥٠٧).

(٢) «الزهد» للبيهقي (٢٤٨).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٢٦٩).

(٤) «صفة الصفوة» (٣ / ٣٤٢).

(٥) «الزهد» لأحمد (٢٣٠).

الْعُلَمَاءُ أَعْرَفَ النَّاسِ بِاللَّهِ :

قَالَ الْفُضَيْلُ: «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزَهَادَتِهِ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ»^(١).

الْمُؤْمِنُ مَقْصُومٌ بِسَفَرِهِ :

قَالَ الْفُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا مَهْمُومٌ حَزِينٌ، هَمُّهُ مَعْرِفَةُ جِهَارِهِ، وَمَنْ كَانَ فِي الدُّنْيَا كَذَلِكَ، فَلَا هَمَّ لَهُ إِلَّا التَّزَوُّدُ بِمَا يَنْفَعُهُ عِنْدَ الْعَوْدَةِ إِلَى وَطَنِهِ، فَلَا يُتَافَسُ أَهْلُ الْبَلَدِ الَّذِي هُوَ غَرِيبٌ بَيْنَهُمْ فِي عِزِّهِمْ، وَلَا يَجْزَعُ مِنَ الذِّلِّ عِنْدَهُمْ»^(٢).

اخْرِضْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ فِي آخِرَتِكَ :

قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دِينَارٍ : «مَا أَحْبَبْتُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَقَدَمُهُ الْيَوْمَ وَمَا كَرِهْتُ أَنْ يَكُونَ مَعَكَ فِي الْآخِرَةِ فَاتْرُكُهُ الْيَوْمَ»^(٣).

ابْتَسِمِ أَنْتَ فِي الْأَمَانِي !

قَالَ سُلَيْمَةُ بْنُ دِينَارٍ : «مَا الدُّنْيَا مَا مَضَى مِنْهَا فَحَلِمَ، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا فَأَمَانِي»^(٤).

مَتَى يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ ؟

قَالَ الْفُضَيْلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَسْلَمُ لَكَ قَلْبُكَ حَتَّى لَا تُبَالِيَ مَنْ أَكَلَ

(١) «السير» (٨ / ٤٢٦).

(٢) «جامع العلوم» (٣٧٩).

(٣) «صفة الصفوة» (٢ / ١٦٦).

(٤) «السير» (٦ / ٩٩).

الدُّنْيَا»^(١).**فُضُولُ الْأَوْقَاتِ :**

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَوْنٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا كَانُوا يَجْعَلُونَ لِلدُّنْيَا مَا فَضَّلَ عَنْ آخِرَتِهِمْ، وَإِنَّكُمْ تَجْعَلُونَ لِآخِرَتِكُمْ مَا فَضَّلَ عَنْ دُنْيَاكُمْ»^(٢).

حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ :

قَالَ ابْنُ السَّفَاكَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ جَرَّعَتْهُ الدُّنْيَا حَلَاوَتَهَا لِمِثْلِهِ إِلَيْهَا، جَرَّعَتْهُ الْآخِرَةُ مَرَارَتَهَا لِتَجَافِيهِ عَنْهَا»^(٣).

جُبُلُ النَّاسِ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا :

قَالَ بَغُضُّ السُّلَفِ : «مَنْ ادَّعَى بُغْضَ الدُّنْيَا فَهُوَ عِنْدِي كَذَّابٌ إِلَى أَنْ يَثْبُتَ صِدْقُهُ، فَإِذَا ثَبَتَ صِدْقُهُ فَهُوَ مَجْنُونٌ»^(٤).

إِيْثَارُ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى :

قَالَ نِخْيِ بْنِ فَعَاذٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَبْرًا يَفْنَى، وَالْآخِرَةُ خَرْفًا يَبْقَى لَكَانَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ إِيْثَارُ الْخَرْفِ الْبَاقِي عَلَى التُّبْرِ الْفَانِي، فَكَيْفَ وَالدُّنْيَا خَرْفٌ فَإِنْ وَالْآخِرَةُ تَبْرٌ بَاقٍ؟!»^(٥).

(١) «السير» (٨ / ٤٣٣).

(٢) «صفة الصفوة» (٣ / ١٠١).

(٣) «شذرات الذهب» (١ / ٣٠٤).

(٤) «صيد الخاطر» (٢١٢).

(٥) «تذكرة السامع والمتكلم» (٤٧).

التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ سُنَّةَ مَاضِيَةٍ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فَتَنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخِلَافِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غَيِّبَةً لَهُمْ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ»^(١).

خَوْفُ السَّلَفِ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الشُّبُهَةِ:

قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيكَ وَلَا يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ. قَالَ: «قُلْ لِفُلَانٍ: لَا، مَا يَأْتِينِي؛ فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ كَلِمَةً، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ»^(٢).

لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْبُسْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ السُّنَّةُ - عِنْدَنَا - أَنْ تَرُدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنَّ السُّنَّةَ - عِنْدَنَا - أَلَّا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ»^(٣).

لَا تَجَادِلْ عَنِ السُّنَّةِ:

قَالَ ابْنُ هَنِيئَةَ بْنِ جَبِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قُلْتُ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَكُونُ عَالِمًا بِالسُّنَّةِ، أَيْجَادِلُ عَنْهَا؟
قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُخْبِرُ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ، وَإِلَّا سَكَتَ»^(٤).

(١) «أصول السُّنَّة» لابن أبي زَمَنِينَ (٢٩٣).

(٢) أخرجه الدَّارِمِيُّ (٣٩٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ (٦٠)، وَ«السُّنَّة» لعبد الله ابن أحمد (١٠٠)، وَ«السِّيَر» (١/ ٢٨٥).

(٣) «الإبَانَةُ» لابن بَطَّة (٤٧٨).

(٤) «جامع بيان العلم» (٤١٤).



المُحَرَّم، وغير ذلك، ويَضَعُ عَلَيْهِ التَّحْفِظَ مِنْ حَرَكَةِ لِسَانِهِ» (١).

الاستغراق في الفضول سبب للجزمان :

قَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : « لَا يَطْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّهْرِ مَعَ الشَّيْعِ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي الْحُزْنِ مَعَ كَثْرَةِ النَّوْمِ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي صِحَّةِ أَمْرِهِ مَعَ مَخَالَطَةِ الظُّلْمَةِ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي لِينِ الْقَلْبِ مَعَ فُضُولِ الْكَلَامِ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي حُبِّ اللَّهِ مَعَ حُبِّ الْمَالِ وَالشَّرَفِ ، وَلَا يَطْمَعُ فِي الْأَنْسِ بِاللَّهِ مَعَ الرَّغْبَةِ فِي الدُّنْيَا » (٢).

لُزُومُ الْعِبَادَةِ :

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ : قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ : « تَعَبَّدْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَرَأْسَ ؛ فَإِنَّكَ إِنْ تَرَأَسْتَ لَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَتَعَبَّدَ » (٣).

آثَارُ الذُّنُوبِ :

عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى قَالَ : « كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى مُسْلِمَةَ ابْنِ مَخْلَدٍ : « سَلَامٌ عَلَيْكَ ، أَمَّا بَعْدُ ؛ فَإِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَمَلَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ أَبْغَضَهُ اللَّهُ ، فَإِذَا أَبْغَضَهُ اللَّهُ بَغْضَهُ إِلَى عِبَادِهِ » (٤).

الذُّنُوبُ تَذْهَبُ بِحُلَاوَةِ الطَّاعَةِ :

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : « قِيلَ لِرُوهَيْبٍ : يَجِدُ طَعْمَ الْعِبَادَةِ مَنْ يَعْصِي ؟ ، قَالَ : وَلَا

(١) «الجواب الكافي» (٥٤).

(٢) «الزهد» للبيهقي (١٧٧).

(٣) «السيرة» (١٠ / ٤٩).

(٤) «السيرة» (٢ / ٣٤٥).

مَنْ يَهْمُ بِالْمَعْصِيَةِ^(١).

ذُلُّ الْمَعْصِيَةِ :

قَالَ سُلَيْمَانُ النَّيْمِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ»^(٢).

انْظُرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ :

قَالَ بِلَالُ بْنُ مَسْعَدَةَ : «لَا تَنْظُرْ إِلَى صَغَرِ الْخَطِيئَةِ، وَلَكِنْ انْظُرْ إِلَى مَنْ عَصَيْتَ»^(٣).

لَا تَحْقِرِ الذُّنُوبَ :

قَالَ الْفَضِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «بِقَدْرِ مَا يَصْغُرُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ يَعْظُمُ عِنْدَ اللَّهِ، وَبِقَدْرِ مَا يَعْظُمُ عِنْدَكَ يَصْغُرُ عِنْدَ اللَّهِ»^(٤).

مِنْ عَلَامَةِ التَّوْبَةِ :

قَالَ شَقِيقُ الْبَلْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مِنْ عَلَامَةِ التَّوْبَةِ الْبُكَاءُ عَلَى مَا سَلَفَ، وَالْخَوْفُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الذَّنْبِ وَهُجْرَانِ إِخْوَانِ السُّوءِ وَمُلَازِمَةُ الْأَخْيَارِ»^(٥).

(١) «السير» (٧ / ١٩٩).

(٢) «السير» (٦ / ٢٠٠).

(٣) «السير» (٥ / ٩١).

(٤) «السير» (٨ / ٤٢٧).

(٥) «السير» (٩ / ٣١٥).

أَصْلِحْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ قُلُوبَ النَّاسِ لَتَعْرِفُ حَالَ الشَّخْصِ، وَنَحْبَهُ أَوْ تَأْبَاهُ أَوْ تَذَمُّهُ، أَوْ تَمْدَحُهُ وَفَقَ مَا يَتَحَقَّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ - تَعَالَى - ؛ فَإِنَّهُ يَكْفِيهِ كُلُّ هَمٍّ، وَيَدْفَعُ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ، وَمَا أَصْلَحَ عَبْدٌ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَلْقِ دُونَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى الْحَقِّ إِلَّا انْعَكَسَ مَقْصُودُهُ، وَعَادَ حَامِدُهُ ذَامًا» ^(١).

التَّوَكُّلُ :

قَالَ خَاتَمُ الْأَصْنَمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لِي أَرْبَعُ نِسْوَةٍ وَتِسْعَةُ أَوْلَادٍ مَا طَمَعَ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوسَّوسَ إِلَيَّ فِي أَرْزَاقِهِمْ» ^(٢).

مَنْ هُوَ الْفَقِيهُ؟

قَالَ سَفِيَانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ الْفَقِيهُ مَنْ لَمْ يَعِدَّ الْبَلَاءَ نِعْمَةً، وَالرِّخَاءَ مُصِيبَةً» ^(٣).

نَعِيمُ الْقَنَاعَةِ :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ قَنَعَ طَابَ عَيْشُهُ، وَمَنْ طَمَعَ طَالَ طَيْشُهُ» ^(٤).

حُرِّيَةُ الْقَنَاعَةِ :

قَالَ بَنَانُ الْحَمَالِ : «الْحُرُّ عَبْدٌ مَا طَمَعَ، وَالْعَبْدُ حُرٌّ مَا قَنَعَ» ^(٥).

(١) «صيد الخاطر» (١٠٨).

(٢) «السير» (١١ / ٤٨٥).

(٣) «السير» (٧ / ٢٦٦).

(٤) «السير» (٢١ / ٣٧٢).

(٥) «السير» (١٥ / ٤٨٩).

نِعْمَةُ الْمَالِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الْمَالُ فِيمَا مَضَى يُكْرَهُ، أَمَّا الْيَوْمَ فَهُوَ تَرَسُّ الْمُؤْمِنِ»^(١).

الدَّرْهَمُ صِيَانَةٌ :

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ : «قِيلَ لِأَبِي الزِّنَادِ لَمْ تُحِبِّ الدَّرْهَمَ، وَهِيَ تَدْنِيكَ مِنَ الدُّنْيَا؟ فَقَالَ: إِنَّهَا وَإِنْ أَذْنَتْنِي فَقَدْ صَانَتْنِي»^(٢).

أَيْنَ عُشَّاقُ الْجَنَّةِ؟

قَالَ الْحُسَيْنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا حُلِيَتْ الْجَنَّةُ لِأُمَّةٍ مَا حُلِيَتْ لَهُذِهِ الْأُمَّةُ، ثُمَّ لَا تَرَى لَهَا عَاشِقًا»^(٣).

اجْتِهَادُ السَّلَفِ فِي الْعِبَادَةِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ : «كَانَ أَبِي يُصَلِّي فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثَلَاثِمِائَةَ رَكْعَةٍ، فَلَمَّا مَرَضَ مِنْ تِلْكَ الْأَسْوَاطِ أَوْعَفَّتُهُ، فَكَانَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ مِائَةً وَخَمْسِينَ رَكْعَةً»^(٤).

الْمُسَابَقَةُ فِي الْخَيْرَاتِ :

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ أَبِي الْعَتَاكِيَّةِ : «إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: سَبَقَ الْيَوْمَ فُلَانٌ، فَقَالَ: أَنَا السَّابِقُ، قَالُوا: وَكَيْفَ يَا أَبَا مُسْلِمٍ؟ قَالَ: أَذِلْتُ مِنْ

(١) «السير» (٧ / ٢٤١).

(٢) «السير» (٥ / ٤٤٨).

(٣) «السير» (٤ / ٥٧٨).

(٤) «السير» (١١ / ٢١٢).



داريَا، فَكُنْتُ أَوَّلُ مَنْ دَخَلَ مَسْجِدَكُمْ» (١).

الاستِذْراجُ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ ﴾ [القلم : ٤٤] . قَالَ : نُسَبِّغُ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ وَنَمْنَعُهُمُ الشُّكْرَ» (٢).

مَكَايِدُ الشَّيْطَانِ :

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ : «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ، يُرِيدُ بِهَا بَابًا مِنَ الشَّرِّ» (٣).

التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَمَاعَةَ قَالَ : «مَكَثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَفُتِنِ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى إِلَّا يَوْمَ مَاتَ أُمِّي، فَصَلَّيْتُ خَمْسًا وَعِشْرِينَ صَلَاةً، أَرِيدُ التَّضَعِيفَ» (٤).

إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْنًا :

عَنْ أَبِي مُعَاوِيَةَ قَالَ : «مَا لَقَيْنِي مَالِكُ بْنُ مَعْوِلٍ إِلَّا قَالَ لِي : «لَا تَغُرَّنَكَ الْحَيَاةُ، وَاحْذَرِ الْقَبْرَ؛ إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْنًا» (٥).

الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ :

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الثَّوَذِبَارِيُّ : «الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ كَجَنَاحِي الطَّائِرِ إِذَا اسْتَوَيَا

(١) «السيرة» (٧ / ٢٥٨).

(٢) «السيرة» (٧ / ٣٦٩).

(٣) «السيرة» (٧ / ٣٦٩).

(٤) «السيرة» (١٠ / ٦٤٦).

(٥) «أهوال القبور» (١٥٥).

اسْتَوَى الطَّيْرُ وَتَمَّ طَيْرَانُهُ، وَإِذَا نَقَصَ أَحَدُهُمَا وَقَعَ فِيهِ النَّقْصُ، وَإِذَا ذَهَبَا
صَارَ الطَّائِرُ فِي حَدِّ الْمَوْتِ^(١).

أعلام اليقين:

قال ذو النُّون: «ثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْيَقِينِ: قَلَّةُ مُحَاظَةِ النَّاسِ فِي الْعِشْرَةِ،
وَتَرْكُ الْمَدْحِ لَهُمْ فِي الْعَطِيَّةِ، وَالتَّنَزُّهُ مِنْ ذَمِّهِمْ عِنْدَ الْمَنَعِ»^(٢).

غَايَةُ مَا يَتَمَنَّاهُ الْمَرْءُ بَعْدَ مَوْتِهِ:

قال مُحَمَّدُ الْخَضِرُ حَسِينٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - :^(٣)

تُسَائِلُنِي: هَلْ فِي صَاحِبِكَ شَاعِرٌ	إِذَا مِتَّ قَالَ الشَّعْرُ وَهُوَ حَزِينٌ
فَقُلْتُ لَهَا: لَا هَمَّ لِي بَعْدَ مَوْتِي	سِوَى أَنْ أَرَى أُخْرَايَ كَيْفَ تَكُونُ
وَمَا الشَّعْرُ بِالْمُغْنَى فِتْيَالاً عَنِ امْرِئٍ	يُلَاقِي جَزَاءً وَالْجَزَاءُ مِهِينٌ
وَإِنْ أَحْظَ بِالرُّخْمَى فَمَا لِي مَنْ هُوَ	سِوَاهَا وَأَهْوَاءُ النُّفُوسِ شُجُونُ
فَخَلَّ فَعُولُنْ فَأَعْلَاتُنْ نُقَالَ فِي	أُنَاسٍ لَهُمْ فَوْقَ التُّرَابِ شُؤُونُ
وَإِنْ شِئْتَ تَأْبِينِي فَدَعُوهُ سَاجِدٍ	لَهَا بَيْنَ أَحْنَاءِ الضُّلُوعِ أَنْبِينُ ^(٤)

(١) «مدارج السالكين» (١ / ٣٧).

(٢) «بصائر ذوي التمييز» (٥ / ٣٩٢).

(٣) «خواطر الحياة» (٢٥٠).

الشُّهْرَةُ :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا صَدَقَ اللَّهُ عَبْدًا أَحَبَّ الشُّهْرَةَ »^(١).

العِزُّ فِي التَّقْوَى :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ شَيْبَانَ : « الشَّرَفُ فِي التَّوَاضُّعِ ، وَالْعِزُّ فِي التَّقْوَى ، وَالْحُرِّيَّةُ فِي الْقَنَاعَةِ »^(٢).

الطَّمُوحُ :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - أَنَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ يَوْمَ أُحُدٍ لِأَخِيهِ : « خُذْ دِرْعِي يَا أَخِي . قَالَ : أُرِيدُ مِنَ الشَّهَادَةِ مِثْلَ الَّذِي تُرِيدُ ، فَتَرَكَاهَا جَمِيعًا »^(٣).

الاسْتِعْدَادُ لِلرَّجِيلِ :

رَوَى صَالِحُ بْنُ مُوسَى الطَّلِيحِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : « اجْتَهِدَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ قَبْلَ مَوْتِهِ اجْتِهَادًا شَدِيدًا ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَمْسَكَتَ وَرَفَقْتَ بِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : إِنَّ الْخَيْلَ إِذَا أُرْسِلَتْ فَقَارَبَتْ رَأْسَ مَجْرَاهَا ، أَخْرَجَتْ جَمِيعَ مَا عِنْدَهَا ؟ وَالَّذِي بَقِيَ مِنْ أَجَلِي أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ »^(٤).

(١) «السيرة» (٧ / ٣٩٣).

(٢) «مدارج السالكين» (٢ / ٣٤٣).

(٣) أخرجه الهيثمي (٥ / ٦٩٨) ، وقال: رجاله رجال الصحيح ، وأخرجه ابن سعد (٣ / ٢٧٥).

(٤) «السيرة» (٢ / ٣٩٣).

الدُّنْيَا دُولٌ :

قال الذهبي - رحمه الله - : « إِنَّ بَنَاتَ الْمُعْتَمِدِ ^(١) ، أَتَيْنَهُ فِي عِيدٍ (وَذَلِكَ عِنْدَ مَا سُجِنَ الْمُعْتَمِدُ) وَكُنَّ يَغْزِلْنَ بِالْأُجْرَةِ فِي أَغْمَاتٍ ، فَرَأَهُنَّ فِي أَطْهَارٍ رَثَّةٍ ؛ فَصَدَّعَنَ قَلْبَهُ ، فَقَالَ : ^(٢)

فَسَاءَكَ الْعِيدُ فِي أَغْمَاتٍ مَأْسُورَا	فِيهَا مَضَى كُنْتُ بِالْأَعْيَادِ مَسْرُورَا
يَغْزِلْنَ لِلنَّاسِ مَا يَمْلِكْنَ قِطْمِيرَا	تَرَى بَنَاتِكَ فِي الْأَطْهَارِ جَائِعَةً
أَبْصَارُهُنَّ حَسِيرَاتٌ مَكَاسِيرَا	بَرْزَنَ نَحْوِكَ لِلتَّسْلِيمِ خَاشِعَةً
كَأَنَّهَا لَمْ تَطَأْ مِسْكَ وَكَافُورَا ^(٣)	يَطْأَنَّ فِي الطِّينِ وَالْأَقْدَامُ حَافِيَةً



(١) المعتمد بن عباد: هو ملك الأندلس وصفه الذهبي في السير (١٩ / ٦١)، بقوله: كان فارساً شجاعاً عالماً أديباً ذكياً شاعراً محسناً جواداً مُمدحاً كبير الشأن خير من أبيه كان أندى الملوك راحةً، وأرحبهم مساحةً، كان بابه محط الرحال وكعبة الآمال.

(٢) ديوانه (٢٠٠)، «القلائد» (٢٥)، «الذخيرة» (٢ / ٧٣)، «وفيات الأعيان» (٥ / ٣٥)، «الوافي» (٣ / ١٨٦).

الْأَدَبُ

حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: نَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - إِلَى الْكَعْبَةِ، فَقَالَ: «مَرَحَبًا بِكَ مِنْ بَيْتٍ، مَا أَعْظَمَكَ وَأَعْظَمَ حُرْمَتَكَ، وَلِلْمُؤْمِنِ أَعْظَمَ حُرْمَةً عِنْدَ اللَّهِ مِنْكَ، إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ مِنْكَ وَاحِدَةً، وَحَرَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثًا: دَمَهُ، وَمَالَهُ، وَإِنْ يُظَنَّنَ بِهِ ظَنُّ الشُّوْءِ»^(١).

جَمَاعُ الْأَدَابِ :

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ أَبِي زَيْدٍ إِمَامُ الْمَالِكِيَّةِ فِي زَمَانِهِ: «جَمَاعُ آدَابِ الْخَيْرِ وَأَزَمَّتُهُ تَتَفَرَّعُ مِنْ أَرْبَعَةِ أَحَادِيثَ: قَوْلِ النَّبِيِّ - ﷺ -: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»^(٢). وَقَوْلِهِ: «مَنْ حُسِّنَ إِسْلَامُ الْمَرْءِ تَرَكَّهُ مَا لَا يَغْنِيهِ»^(٣). وَقَوْلِهِ لِلَّذِي اخْتَصَرَ لَهُ فِي الْوَصِيَّةِ: «لَا تَغْضَبْ»^(٤). وَقَوْلِهِ: «الْمُؤْمِنُ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»^(٥)»^(٦).

(١) حسن، رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤٧٠٦)، بسند حسنه الألباني في الصحيحة (٣٤٢٠).

(٢) رواه البخاري (٦٤٧٥)، ومسلم (٧٤).

(٣) صحيح بشواهده، أخرجه الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٧٩٧٦).

(٤) رواه البخاري (٦١١٦).

(٥) رواه البخاري (١٣)، ومسلم (٤٥).

(٦) «جامع العلوم والحكم» (١٠٥).

الصَّمْتُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْأَدَبِ :

قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هَذِيلٍ: «وَمِنَ الْوَاجِبِ عَلَى مَنْ عَرِيَ مِنَ الْأَدَبِ، وَتَخَلَّى عَنِ الْمَعْرِفَةِ، وَالْفَهْمِ، وَلَمْ يَتَحَلَّ بِالْعِلْمِ - أَنْ يَلْزَمَ الصَّمْتُ، وَيَأْخُذَ بِهِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْأَدَبِ، وَنَصِيبٌ وَافِرٌ مِنَ التَّوْفِيقِ؛ لِأَنَّهُ يَأْمَنُ مِنَ الْغَلَطِ، وَيَعْصِمُ مِنْ دَوَاعِي السَّقَطِ؛ فَالْأَدَبُ رَأْسُ كُلِّ حِكْمَةٍ، وَالصَّمْتُ جَمَاعُ الْحِكَمِ»^(١).

التَّبَسُّمُ طَرِيقُكَ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ :

تَبَسَّمَ بِوَجْهِ الْمَرْءِ تَكْسَبُ وُدَّهُ فَلَيْسَ طَلِيقُ الْوَجْهِ يُشْبِهُ عَابِسَهُ
فَاحِي وَجُوهَ النَّاسِ مُبْتَسِمًا لَهُمْ كَمَا جَرَى سَحًا بِأَرْضِ يَابِسَهُ
فَتَرْدَانِ هَاتِيكَ الْحَدَائِقِ نَضْرَةً فَتَضْحَى عَرُوسًا كُلَّ لَوْنٍ لَابِسَهُ

ضِيَاةُ الدَّهْرِ كُلِّهِ :

قَالَ الْبَاحِظُ: «مَنْ قَابَلَنِي ضَاحِكًا، وَلَمْ يَقْرِنِي - أَيْ يُضَيِّفُنِي - فَكَأَنَّهُ أَضَافَنِي الدَّهْرَ كُلَّهُ».

الْعَافِيَةُ فِي التَّغَافُلِ :^(٢)

رَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي مَنَاقِبِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ زَائِدَةَ قَالَ: «الْعَافِيَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ، تِسْعَةٌ فِي التَّغَافُلِ».

(١) «عين الأدب والسياسة» لعلي بن هذيل (١٢٨).

(٢) أي أن السلامة من أذى الناس تنحصر أسبابها في إظهار الغفلة عن شرورهم وأذاهم يريهم أنه لم يفتن لها.

فَحَدَّثْتُ بِهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، فَقَالَ: الْعَاقِبَةُ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ كُلُّهَا فِي التَّغَافُلِ^(١).

التَّغَافُلُ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُظَمَاءِ:

قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَمَا تَحَدَّثَ فِي تَارِيخِهِ عَنْ صَلَاحِ الدِّينِ -: «وَكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - حَلِيمًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ، مُتَوَاضِعًا، صَبُورًا عَلَى مَا يَكْرَهُ، كَثِيرَ التَّغَافُلِ عَنْ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِ، يَسْمَعُ مِنْ أَحَدِهِمْ مَا يَكْرَهُ، وَلَا يُعْلِمُهُ، وَلَا يَتَغَيَّرُ عَلَيْهِ، وَبَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا، وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ، فَرَمَى بَعْضُ الْمَمَالِكِ بَعْضًا (بِسَرْمُوزِ)^(٢)، فَأَخْطَأَتْهُ وَوَصَلَتْ إِلَى صَلَاحِ الدِّينِ فَأَخْطَأَتْهُ، وَوَقَعَتْ بِالْقُرْبِ مِنْهُ؛ فَالْتَفَتَ إِلَى الْجِهَةِ الْأُخْرَى يُكَلِّمُ جَلِيسَهُ؛ لِيَتَغَافَلَ عَنْهَا»^(٣).

تَرْكُ الْمُبَالَاةِ بِكَلَامِ النَّاسِ :

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَسَأُفِيدُكَ فَائِدَةً - يَا أَخِي - يَجِلُّ نَفْعُهَا، وَتَعْظُمُ عَائِدَتُهَا، وَمَا أَقُولُهَا إِلَّا عَنْ وَدِّ لَكَ، وَشَفَقَةٍ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّ الْبَلَوَى فِي مُعَاشَرَةِ أَهْلِ زَمَانِكَ عَظِيمَةٌ، فَاسْتَعِنْ بِهَا عَلَى مَا يَلْقَاكَ مِنْ أَذَاهُمْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو مِنْ قَلِيلِهِ، وَإِنْ سَلِمْتَ مِنْ كَثِيرِهِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ قَدْ تَرَى الْوَاحِدَ بَعْدَ الْوَاحِدِ مِنْهُمْ يَتَكَالَبُ عَلَى النَّاسِ، وَيَتَسَفَّهُ عَلَى أَعْرَاضِهِمْ، وَيَنْبُحُ فِيهَا نَبَاحًا، فِيهِمْكَ، وَيَسُوؤُكَ مِنْهُ مَا يَسُوؤُكَ - إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَجُلًا

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢ / ١٠٤).

(٢) سَرْمُوزٌ: كَلِمَةٌ مَصْحُفَةٌ وَأَصْلُهَا قَرَشٌ مَوْز.

(٣) «الكامل» لابن الأثير (٩ / ٢٢٥).

مِنْ بَيْتِي الْقَوْلَانِ

فَاضْلاً يُرْجَى خَيْرُهُ، وَيُؤْمَنُ شَرُّهُ؛ فَيَطُولُ فِي أَمْرِهِ فِكْرُكَ، وَيَدُومُ بِهِ شُغْلُ قَلْبِكَ؛ فَارْخُ هَذَا الْعَارِضُ عَنْ نَفْسِكَ؛ بَأَنْ تَعُدَّهُ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَلْبًا خَلْقَةً!!، وَزِدْ بِهِ فِي عَدَدِ الْكِلَابِ وَاحِدًا، وَلَعَلَّكَ قَدْ مَرَرْتَ - مَرَّةً مِنَ الْمِرَارِ - بِكَلْبٍ مِنَ الْكِلَابِ يَنْبُحُ وَيَعْوِي، وَرُبَّمَا كَانَ - أَيْضًا - قَدْ يُسَاوِرُ ^(١) وَيَعْفُرُ، فَلَا تَحْدُثُ نَفْسُكَ فِي أَمْرِهِ بَأَنْ يَعُودَ إِنْسَانًا يَنْطِقُ وَيَسِيحُ، فَلَا تَتَأَسَّفَ لَهُ أَلَّا يَكُونَ دَابَّةً تُرَكَبُ، أَوْ شَاةً تُحَلَبُ؛ فَاجْعَلْ هَذَا الْمُتَكَلِّبُ كَلْبًا مِثْلَهُ، وَاسْتَرْخِ مِنْ شُغْلِهِ، وَارْبَحْ مُؤَنَةَ الْفِكْرِ فِيهِ، وَكَذَلِكَ فَلْيَكُنْ عِنْدَكَ مَنَزَلَةٌ مِنْ جَهْلٍ حَقِّكَ وَكَفَرَ مَعْرُوفَكَ، فَاحْسِبْهُ حِمَارًا، أَوْ زِدْ بِهِ فِي عَدَدِ الْعَانَةِ ^(٢) وَاحِدًا، فَيُمِثِّلُ هَذَا تَخَلُّصٌ مِنْ آفَةِ هَذَا الْبَابِ وَغَائِلَتِهِ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ ^(٣).

مِنْ عِلَامَةِ الرَّجُولَةِ :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ: «مَا شَأْنُ رَجُلًا مُنْذُ كُنْتُ رَجُلًا؛ لِأَنِّي لَمْ أَشَأْنُ إِلَّا أَحَدَ رَجُلَيْنِ: إِمَّا كَرِيمٌ فَأَنَا أَحَقُّ أَنْ أُجِلَّهُ، وَإِمَّا لَيْيَمٌ فَأَنَا أَوْلَى أَنْ أُرْفَعَ نَفْسِي عَنْهُ» ^(٤).

الاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الْخَلِيلِ الْمَاكِرِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ خَلِيلٍ مََاكِرٍ؛ عَيْنُهُ تَرَانِي، وَقَلْبُهُ يَرْعَانِي» ^(٥)، إِنْ رَأَى حَسَنَةً دَفَنَهَا، وَإِذَا

(١) يساور: يثبت ويثور.

(٢) العانة: قطع حُمر الوحش.

(٣) «العزلة» للخطابي (ص ٧٦).

(٤) «المستطرف» (١ / ١٣٦).

(٥) قلبه يرعاني: أي يلاحظني، ويراقبني.

رَأَى سَيْئَةً أَذَاعَهَا»^(١).

خَيْرُ الْإِخْوَانِ :

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ بِلَالَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ: أَخٌ لَكَ كُلَّمَا لَقَيْكَ ذَكَرَكَ بِحَظِّكَ مِنَ اللَّهِ، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَخٍ كُلَّمَا لَقَيْكَ وَضَعَ فِي كَفِّكَ دِينَارًا»^(٢).

مِنْ عَلَامَةِ اللَّئِيمِ :

قَالَ ذُو النُّونِ الْمِصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا خَيْرَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ لَا يُحِبُّ أَنْ يَرَاكَ إِلَّا مَعْصُومًا، وَمَنْ أَفْشَى السِّرِّ عِنْدَ الْغَضَبِ فَهُوَ اللَّئِيمُ؛ لِأَنَّ إِخْفَاءَهُ عِنْدَ الرِّضَا تَقْتَضِيهِ الطَّبَاعُ السَّلِيمَةُ كُلُّهَا»^(٣).

مِنْ آدَبِ الْإِخْوَةِ :

قَالَ الْمُثَقَّبُ الْغُبْدِيُّ^(٤) :

فَإِمَّا أَنْ تَكُونَ أَخِي بِحَقٍّ فَأَعْرِفْ مِنْكَ غَيِّي مِنْ سَمِينِي
وَالْأَفْطَرَحْنِي وَأَتَّخِذْنِي عَدُوًّا أَتَقِيكَ وَتَتَّقِينِي^(٥)

(١) رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ (١٣٣٩) مَرْفُوعًا وَجُودَ إِسْنَادُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي الصَّحِيحَةِ (١٣٣٧).

(٢) «كِتَابُ الْإِخْوَانِ» (١٥٠).

(٣) «الْإِحْيَاءُ» (٢ / ١٩٥).

(٤) «فَتْحُ الْبَارِي» (٨ / ٣١٥)، وَقَالَ الْحَافِظُ كَمَا فِي «الْفَتْحِ» (٨ / ٣١٥): «هِيَ (أَيُّ نَتِجَةِ الْأَبْيَاتِ) كَثِيرَةُ الْحُكْمِ وَالْأَمْثَالِ؛ وَكَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ ابْنُ الْعَلَا يَقُولُ: لَوْ كَانَ الشَّعْرُ مِثْلَهَا وَجِبَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَتَعَلَّمُوهُ».

فُضُولُ الْكَلَامِ :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيَّانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ، وَلَا يَدْخُلُ رَجُلٌ الْجَنَّةَ لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ» (١).

تَسَالِينُ عَمَّا لَا يَغْنِيكَ :

مَرَّ حَسَّانُ بْنُ أَبِي سَنَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِغُرْفَةٍ، فَقَالَ: «مَتَى بُنِيَتْ هَذِهِ؟ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَقَالَ: تَسَالِينُ عَمَّا لَا يَغْنِيكَ؟! لَا عَاقِبَتِكَ بِصَوْمِ سَنَةٍ، فَصَامَهَا» (٢).

الْكَلَامُ فِي الرُّجَالِ :

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْكَلَامُ فِي الرُّجَالِ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِتَامِ الْمَعْرِفَةِ تَامَ الْوَرَعِ» (٣).

خُطُورَةُ الْكَلَامِ فِي الرُّجَالِ :

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ نَاصِرٍ الدِّينِ الدَّفَشَقِيُّ : «هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ! إِنْ فِي مَجَالِ الْكَلَامِ فِي الرُّجَالِ عَقَبَاتٌ، مُرْتَقِيهَا عَلَى خَطَرٍ، وَمُرْتَقِيهَا هَوًى لَا مَنَاجَى لَهُ مِنَ الْإِثْمِ!، وَلَا وَزَرَ!، فَلَوْ حَاسَبَ نَفْسَهُ الرَّامِي أَخَاهُ: مَا السَّبَبُ الَّذِي هَاجَ ذَلِكَ؟ لِتَحَقَّقِ أَنَّهُ الْهَوًى الَّذِي صَاحِبُهُ هَالِكٌ!» (٤).

(١) حسن، أخرجه أحمد (٣ / ١٩٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٨٤١).

(٢) «تذكرة الحفاظ» (١ / ٢٠٣).

(٣) «ميزان الاعتدال» (٣ / ٤٦).

(٤) «الرد الوافر» (١٣).

تَجَنَّبُ إِظْهَارَ الْعَدَاوَةِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مِمَّا أَفَادَتْني تَجَارِبُ الزَّمَانِ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُظَاهِرَ بِالْعَدَاوَةِ أَحَدًا مَا اسْتَطَاعَ؛ لِأَنَّهُ رُبَّمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مَهْمًا كَانَتْ مَنَزَلَتُهُ، وَلَقَدْ اخْتَجْتُ فِي عُمْرِي إِلَى مُلَاطَفَةِ أَقْوَامٍ مَا خَطَرَ لِي قَطُّ وَقُوعُ الْحَاجَةِ إِلَى التَّلَطُّفِ بِهِمْ» ^(١).

الْمُظَاهِرُ بِالْعَدَاوَةِ كَشَاهِرِ السَّيْفِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اعْلَمْ أَنَّ الْمُظَاهِرَ بِالْعَدَاوَةِ قَدْ تَجَلَّبُ أَدَى مَنْ حَيْثُ لَا يُعْلَمُ؛ لِأَنَّ الْمُظَاهِرَ بِالْعَدَاوَةِ كَشَاهِرِ السَّيْفِ يَنْتَظِرُ مُضْطَرِبًا، وَقَدْ يَلُوحُ مِنْهُ مَضْرِبٌ خَفِيٌّ إِنْ اجْتَهَدَ الْمُتَدَرِّعُ فِي سِتْرِ نَفْسِهِ؛ فَيَغْتَنِمُهُ الْعَدُوُّ؛ فَيَنْبَغِي لِمَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا أَنْ يَجْتَهِدَ فِي أَنْ لَا يُظَاهِرَ أَحَدًا؛ لِمَا بَيَّنْتُ مِنْ وَقُوعِ اخْتِياجِ الْخَلْقِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، وَإِقْدَارِ بَعْضُهُمْ عَلَى ضَرَرِ بَعْضٍ، وَهَذَا فَضْلٌ مُفِيدٌ تَبَيَّنَ فَائِدَتُهُ لِلْإِنْسَانِ مَعَ تَقَلُّبِ الزَّمَانِ» ^(٢).

قَدْ يَكُونُ اللَّؤْمُ فِي اللِّسَانِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاوُوسٍ: «كَانَ طَاوُوسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَتَعَذَّرُ مِنْ طُولِ السُّكُوتِ، وَيَقُولُ: إِنِّي جَرَّبْتُ لِسَانِي فَوَجَدْتُهُ لَيْسًا» ^(٣).

مِنْ عَلَامَةِ الصَّدِيقِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مِنْ عَلَامَةِ الصَّدِيقِ أَنْ يَكُونَ لِصَدِيقِ

(١) «صيد الخاطر» (١٦٩).

(٢) المرجع السابق (١٦٩، ١٧٠).

(٣) «الصمت» لابن أبي الدنيا (٤٨).

صَدِيقِهِ صَدِيقٌ»^(١).

خَوْفُ السَّلَفِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الرِّجَالِ :

قَالَ أَبُو الرَّبِيعِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ الْبَلْخِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ يَقُولُ : إِنَّا لَنَطْعُنُ عَلَى أَقْوَامٍ لَعَلَّهُمْ قَدْ حَطُّوا رَحَاهُمْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ أَكْثَرِ مِنْ مَائَتِي سَنَةٍ. قَالَ ابْنُ مُهْرَوَيْهَ : فَدَخَلْتُ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَى النَّاسِ كِتَابَ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ ؛ فَحَدَّثَنِي بِهَذَا فَبَكَى وَارْتَعَدَتْ يَدَاهُ حَتَّى سَقَطَ الْكِتَابُ مِنْ يَدِهِ، وَجَعَلَ يَبْكِي وَيَسْتَعِيدُنِي الْحِكَايَةَ»^(٢).

كَلَامُ الْأَقْرَانِ :

قَالَ الشُّبْكِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْجَارِحُ لَا يُقْبَلُ مِنْهُ الْجَرْحُ وَإِنْ فُسِّرَ، إِذَا كَانَتْ هُنَاكَ قَرِينَةٌ يَشْهَدُ الْعَقْلُ بِأَنَّ مِثْلَهَا حَامِلٌ عَلَى الْوَقِيعَةِ فِي الَّذِي جَرَحَهُ مِنْ تَعْصِبٍ مَذْهَبِيٍّ، أَوْ مُنَافَسَةٍ، كَمَا يَكُونُ مِنَ النُّظَرَاءِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ»^(٣).

مَنْ قَالَ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمُ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَنْ قَالَ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُمُ»^(٤) «(٥).

(١) «السيرة» (١٠ / ٩٩).

(٢) «السيرة» (١١ / ٩٥).

(٣) «طبقات الشافعية» (٢ / ١٢).

(٤) أهلُكُمُ : بالفتح : أي سبب هلاكهم ، والضم : أي أكثرهم هلاكًا !.

(٥) رواه مسلم (٢٦٢٣).

قَالَ الْخُطَابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ: «مَعْنَى هَذَا: أَلَّا يَزَالَ الرَّجُلُ يَعْيبُ النَّاسَ وَيَذْكُرُ مَسَاوِيَهُمْ، وَيَقُولُ: قَدْ فَسَدَ النَّاسُ وَهَلَكُوا، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْكَلَامِ، وَإِذَا فَعَلَ الرَّجُلُ ذَلِكَ؛ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ وَأَسْوَأُهُمْ حَالًا، فِيمَا يَلْحَقُهُ مِنَ الْإِثْمِ فِي عَيْنِهِمْ، وَالْإِزْرَاءِ بِهِمْ، وَرُبَّمَا أَدَاهُ ذَلِكَ إِلَى الْعُجْبِ بِنَفْسِهِ، وَيَرَى أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَيَهْلِكُ»^(١).

مِنْ أَحْكَامِ الْيَمِينِ عَدَمُ رَدِّهِ عَلَى صَاحِبِهِ:

عَنْ ابْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ؛ فَلْيَصْدُقْ، وَمَنْ حَلَفَ لَهُ بِاللَّهِ، فَلْيَرْضَ، وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ؛ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ»^(٢).

أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَبْتُ عَيْنِي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «رَأَى عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَجُلًا يَسْرِقُ، فَقَالَ لَهُ: أَسْرَقْتَ؟! قَالَ: كَلَّا، وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ؛ فَقَالَ عِيسَى: أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَبْتُ عَيْنِي»^(٣).

مَشْرُوعِيَّةُ مُرَاعَاةِ حُسْنِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْاسْمِ فِي الرَّسُولِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِذَا أَبْرَدْتُمْ إِلَيَّ بَرِيدًا، فَابْعَثُوهُ حَسَنَ الْوَجْهِ، حَسَنَ الْاسْمِ»^(٤).

(١) معالم السنن (٤ / ١٢٣).

(٢) حسن، رواه ابن ماجه (٢١٠١)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (٢٩٥١).

(٣) رواه البخاري (٣٤٤٤)، ومسلم (٢٣٦٨).

(٤) صحيح، رواه البزار في مسنده (١٩٨٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٩).

لِهَذَا أَحَبُّ الضَّعِيفِ:

قَالَ شَقِيقُ الْبَلْخِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ شَيْءٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الضَّعِيفِ؛ لِأَنَّ رِزْقَهُ عَلَى اللَّهِ وَأَجْرُهُ لِي»^(١).

أَرْكَانُ الْمَرْوَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لِلْمَرْوَةِ أَرْكَانٌ أَرْبَعَةٌ: حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالسَّخَاءُ، وَالتَّوَاضُّعُ، وَالنُّسْكُ»^(٢).

جِزْءُ السُّلْفِ عَلَى الْمَرْوَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - أَيْضًا - : «لَوْ أَعْلَمُ أَنَّ الْمَاءَ الْبَارِدَ يُنْقِصُ مُرْوَعِي مَا شَرِبْتُهُ»^(٣).

آلَاتُ الرِّيَاسَةِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «آلَاتُ الرِّيَاسَةِ خَمْسٌ: صِدْقُ اللَّهْجَةِ، وَكِتَابُ السَّرِّ، وَالْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ، وَابْتِدَاءُ النَّصِيحَةِ، وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ»^(٤).

مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلَّا رَفَعَهُ اللَّهُ»^(٥).

(١) «السيرة» (٩ / ٣١٥).

(٢) «السيرة» (١٠ / ٩٨).

(٣) «السيرة» (١٠ / ٨٩).

(٤) «السيرة» (١٠ / ٤٢).

(٥) رواه مسلم (٢٥٨٨).

مِنْ تَوَاضَعِ الْعُلَمَاءِ:

قَالَ مُجَاهِدٌ: «صَاحِبْتُ ابْنَ عُمَرَ، وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَخْدِمَهُ، فَكَانَ يَخْدُمُنِي»^(١).

مَنْ أَرَادَ الرُّفْعَةَ فَلْيَتَوَاضَعِ لِلَّهِ:

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ أَرَادَ الرُّفْعَةَ فَلْيَتَوَاضَعِ لِلَّهِ - تَعَالَى - ؛ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لَا تَقَعُ إِلَّا بِقَدْرِ التُّزُولِ، أَلَا تَرَى أَنَّ الْمَاءَ لَمَّا نَزَلَ إِلَى أَصْلِ الشَّجَرَةِ صَعَدَ إِلَى أَغْلَاهَا، فَكَأَنَّ سَائِلًا سَأَلَهُ: مَا صَعَدَ بِكَ هُنَا - أَغْنِي فِي رَأْسِ الشَّجَرَةِ - وَأَنْتَ تَحْتَ أَصْلِهَا؟! فَكَانَ لِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ: مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ»^(٢).

مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، صَحْبَنَاهُ خَمْسِينَ سَنَةً مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيهِ الصَّلَاحُ وَالْخَيْرُ»^(٣).

مُؤَدِّبُ نَفْسِهِ:

قِيلَ لَابْنِ الْمُقَفَّعِ: مَنْ أَدَّبَكَ؟ ، قَالَ: «نَفْسِي؛ إِذَا رَأَيْتُ مِنْ أَحَدٍ حُسْنًا أَتَيْتُهُ، وَإِنْ رَأَيْتُ قَبِيحًا أَبَيْتُهُ»^(٤).

مَنَاقِبُ الْمُلُوكِ:

قَالَ الْمُهَلَّبُ: «مَا شَيْءٌ أَبْقَى لِلْمَلِكِ مِنَ الْعَفْوِ، خَيْرٌ مَنَاقِبِ الْمَلِكِ الْعَفْوُ»^(٥).

(١) «السير» (٤ / ٤٥٢).

(٢) «المدخل» لابن الحاج (٢ / ١٢٢).

(٣) «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (٣٣٤).

(٤) «السير» (٦ / ٢٠٩).

(٥) «السير» (٤ / ٣٨٥).

أَرْفَعُ النَّاسَ قَدْرًا:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَرْفَعُ النَّاسَ قَدْرًا مَنْ لَا يَرَى قَدْرَهُ، وَأَكْثَرُهُمْ تَوَاضَعًا مَنْ لَا يَرَى فَضْلَهُ».

وَقَالَ - أَيْضًا - : «التَّوَضَّعُ مِنْ أَخْلَاقِ الْكِرَامِ، وَالتَّكَبُّرُ مِنْ شِيَمِ الْمَلَأَمِ، وَالتَّوَضَّعُ يُورِثُ الْمَحَبَّةَ، وَالْقَنَاعَةُ تُورِثُ الرِّاحَةَ» (١).

مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ مِنْ بَرَكَتِهِمْ:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقِلَبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ (١٨) [الكهف: ١٨].

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَشَمَلْتُ كَلْبَهُمْ بَرَكَتُهُمْ، فَأَصَابَهُ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ النَّوْمِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ، وَهَذَا فَائِدَةُ صُحْبَةِ الْأَخْيَارِ، فَإِنَّهُ صَارَ لِهَذَا الْكَلْبِ ذِكْرٌ وَخَبَرٌ وَشَأْنٌ» (٢).

لَا تُصَاحِبْ مَنْ يَتَهَاوَنُ فِي الصَّلَاةِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ التِّيمِيُّ : «إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَهَاوَنُ بِالتَّكْبِيرَةِ الْأُولَى؛ فَاغْسِلْ يَدَكَ مِنْهُ» (٣).

(١) «السير» (١٠ / ٩٩).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣ / ١٠٤).

(٣) «السير» (٥ / ٦٢).

أَقْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ :

قال سفيان الثوري - رحمه الله - : « أَقْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ تَقْلُ غَيْبَتِكَ »^(١).

مُدَارَاةُ الْإِخْوَانِ :

قال الشافعي - رحمه الله - : « لَيْسَ بِأَخِيكَ مَنْ احْتَجَجْتَ إِلَى مُدَارَاتِهِ »^(٢).

الصَّدْقُ عِزٌّ :

قال بغض السلف : « عَالِيكَ بِالصَّدْقِ ؛ فَمَا السَّيْفُ الْقَاطِعُ فِي كَفِّ الرَّجُلِ الشُّجَاعِ بِأَعَزِّ مِنَ الصَّدْقِ ، وَالصَّدْقُ عِزٌّ ، وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَكْرَهُ ، وَالْكَذِبُ ذُلٌّ وَإِنْ كَانَ فِيهِ مَا تُحِبُّ ، وَمَنْ عُرِفَ بِالْكَذِبِ أَثِمَ بِالصَّدْقِ »^(٣).

الْكَذِبُ جَمَاعُ كُلِّ شَرٍّ :

قال الماوردي - رحمه الله - : « الْكَذِبُ جَمَاعُ كُلِّ شَرٍّ ، وَأَصْلُ كُلِّ ذَمٍّ ؛ لِسُوءِ عَوَاقِبِهِ ، وَخُبْثِ نَتَائِجِهِ ؛ لِأَنَّهُ يُنْتِجُ النَّمِيمَةَ ، وَالنَّمِيمَةُ تُنْتِجُ الْبَغْضَاءَ ، وَالْبَغْضَاءُ تَوُولُ إِلَى الْعَدَاوَةِ ، وَلَيْسَ مَعَ الْعَدَاوَةِ أَمْنٌ وَلَا رَاحَةٌ ؛ وَلِذَلِكَ قِيلَ : مَنْ قَلَّ صِدْقُهُ قَلَّ صَدِيقُهُ »^(٤).

إِخْلَافُ الْوَعْدِ :

قال المثنى بن خارثة الشيباني - رحمه الله - : « لَأَنْ أَمُوتَ عَطَشًا أَحَبُّ إِلَيَّ

(١) «السير» (٧ / ٢٧٦).

(٢) «السير» (١٠ / ٩٨).

(٣) «المحاسن والمساوي» (٤٣٢).

(٤) «أدب الدنيا والدين» (٢٦٢).

مِنْ أَنْ أُخْلِفَ مَوْعِدًا» (١).

الْأَمَانَةُ لَا تَحِلُّ لِمُضْطَرٍّ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - ~~رحمته~~ - : «لَمْ يُرَخَّصِ اللَّهُ لِمُعْسِرٍ، وَلَا لِمُوسِرٍ أَنْ يُفْسِكَ الْأَمَانَةَ» (٢) «(٣)».

حَالُ السَّلَفِ مَعَ الْأَمَانَةِ :

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَرْفَةَ: «قَالَ لِي ابْنُ الْمُبَارَكِ: اسْتَعَرْتُ قَلَمًا بِأَرْضِ الشَّامِ، فَلَمَّا قَدِمْتُ مَرُّوْا نَظَرْتُ فَإِذَا هِيَ مَعِي، فَرَجَعْتُ إِلَى الشَّامِ؛ حَتَّى رَدَدْتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ» (٤).

حَقَائِقُ الشُّرُورِ :

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا اسْتَقْبَلْتَ الْعَالَمَ بِالنَّفْسِ الْوَاسِعَةِ رَأَيْتَ حَقَائِقَ الشُّرُورِ تَزِيدُ وَتَنْسَعُ، وَحَقَائِقُ الْهُمُومِ تَصْغُرُ وَتَضِيقُ، وَأَذْرَكَتَ أَنَّ دُنْيَاكَ إِذَا ضَاقَتْ فَانْتَ الضِّيقُ لَا هِيَ» (٥).

رَحَابَةُ الصَّدْرِ :

قَالَ الْإِمَامُ فَيُّوْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ: «مَا بَلَغَنِي عَنْ أَخٍ لِي مَكْرُوهٌ - قَطَّ - إِلَّا كَانَ إِسْقَاطُ الْمَكْرُوهِ عَنْهُ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ تَحْقِيقِهِ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ قَالَ: «لَمْ أَقُلْ»، كَانَ

(١) «بهجة المجالس» (٢ / ٤٩٤).

(٢) يمسك الأمانة: أي يأخذها أو يأكلها.

(٣) «تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن» (٥ / ٢٦٥).

(٤) «السير» (٨ / ٣٩٥).

(٥) من «وحي القلم» (١ / ٥٠).



قَوْلُهُ: «لَمْ أَقُلْ» أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ ثَمَانِيَةِ يَشْهَدُونَ عَلَيْهِ» (١).

صُورٌ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدْرِ:

سُرِقَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خَيْثَمٍ فَرَسٌ أُعْطِيَ بِهِ عَشْرِينَ أَلْفًا، فَقَالُوا لَهُ: ادْعُ اللَّهَ عَلَيْهِ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ غَنِيًّا فَاغْفِرْ لَهُ، وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا فَاغْنِهِ» (٢).

عَامِلِ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ:

قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ: «أَعْدَلُ السَّيْرِ أَنْ تَقِيسَ النَّاسَ بِنَفْسِكَ، فَلَا تَأْتِيَ إِلَيْهِمْ إِلَّا مَا تَرْضَى أَنْ يَأْتِيَ إِلَيْكَ» (٣).

الكَرِيمُ لَا يَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يَدُهُ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلٍ فَرْدًا فِي الْجُودِ، أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ لِسَقَاءِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَسَبَقَتْهُ يَدُهُ، فَكَتَبَ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَرُوجِعَ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يَدِي» (٤).

أَمِيرٌ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ:

قِيلَ: إِنَّ أَعْرَابِيًّا قَصَدَ مَرَوَانَ، فَقَالَ: مَا عِنْدَنَا شَيْءٌ؛ فَعَلَيْكَ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ، فَاتَى الْأَعْرَابِيُّ عَبْدَ اللَّهِ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

أَبُو جَعْفَرٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نُبُوَّةٍ صَلَاتُهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ طَهُورٌ

(١) رَوَاهُ الْحَرَانِيُّ فِي «تَارِيخِ الرِّقَّةِ» (٢٥).

(٢) «صِفَةُ الصَّفْوَةِ» (٣ / ٦١).

(٣) «الْأَدَبُ الصَّغِيرُ وَالْأَدَبُ الْكَبِيرُ» (٧٣).

(٤) «السِّيَرُ» (١١ / ١٧٢)، وَ«تَارِيخُ بَغْدَادَ» (٧ / ٣٢٣).

مِنْ بَيْتِ الْفُؤَادِ

أَبَا جَعْفَرٍ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ وَأَنْتَ عَلَى مَا فِي يَدَيْكَ أَمِيرُ
أَبَا جَعْفَرٍ يَا ابْنَ الشَّهِيدِ الَّذِي لَهُ جَنَاحَانِ فِي أَعْلَى الْجِنَانِ يَطِيرُ
أَبَا جَعْفَرٍ مَا مِثْلُكَ الْيَوْمَ يُرْتَجَى فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْفَلَاحِ أَدُورُ

فَقَالَ: يَا أَعْرَابِي، سَارَ الثَّقَلُ؛ فَعَلَيْكَ بِالرَّاحِلَةِ بِمَا عَلَيْهَا، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ
بِالسَّيْفِ؛ فَإِنِّي أَخَذْتُهُ بِأَلْفِ دِينَارٍ^(١).

غَايَةُ مَا يَطْمَعُ إِلَيْهِ الضَّيْفُ:

قِيلَ لِلأَوْزَاعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا إِكْرَامُ الضَّيْفِ؟ قَالَ: طَلَاقَةُ الْوَجْهِ،
وَطِيبُ الْكَلَامِ»^(٢).

مَا يَذْهَبُ الْخَيْبَةُ:

قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ الْبَاجِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي وَصِيَّتِهِ لَوْلَدَيْهِ: «وَأَعْلَمًا أَنِّي قَدْ
رَأَيْتُ جَمَاعَةً لَيْسَ لَهُمْ أَقْدَارٌ، وَلَا أَحْوَالٌ، أَقَامَ أَحْوَالَهُمْ، وَرَفَعَ أَقْدَارَهُمْ
اتَّفَاقَهُمْ وَتَعَاضُدَهُمْ، وَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً كَانَتْ أَقْدَارُهُمْ سَامِيَةً، وَأَحْوَالَهُمْ
نَامِيَةً، مَحَقَّ أَحْوَالَهُمْ، وَوَضَعَ أَقْدَارَهُمْ اخْتِلَافُهُمْ؛ فَاحْذَرَا أَنْ تَكُونَا مِنْهُمْ»^(٣).

لَا يَخْسُنُ الْمَزَامُ بِمَنْ يَقْتَدِي بِهِ:

«رَأَى فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ يَمْرَحُونَ
وَيُضْحَكُونَ، فَنَادَاهُمْ مَهْلًا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ مَهْلًا - ثَلَاثًا - إِنَّكُمْ أَئِمَّةٌ

(١) «السيرة» (٣ / ٤٥٩).

(٢) «روضة العقلاء» (١٦١).

(٣) «النصيحة الولدية» (٢٧).

يُقْتَدَى بِكُمْ»^(١).

الْمِرَاحُ يَذْهَبُ الْحَفِظَةُ :

قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ فِي أَبِي سَهْلٍ مِرَاحٌ وَدُعَابَةٌ، سَمِعْتُ الْبَرَقَانِي يَقُولُ: كَرِهُوهُ لِمِرَاحٍ فِيهِ، وَهُوَ صَدُوقٌ»^(٢).

حِرَاسَةُ الْعِلْمِ :

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: «كُنَّا نَمْزُحُ وَنَضْحَكُ، فَلَمَّا صَرْنَا يُقْتَدَى بِنَا خَشِيتُ أَنْ لَا يَسْعَنَا التَّبَسُّمُ»^(٣).

الْحَيَاءُ :

عَنِ ابْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «خَرَجَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ يُرِيدُ الْجُمُعَةَ، فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ رَاجِعِينَ، فَدَخَلَ دَارًا، فَقِيلَ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ مَنْ لَا يَسْتَحِي مِنْ النَّاسِ لَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ»^(٤).

رَأْسُ الْحِكْمَةِ :

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَجْمَعَتِ (الْحُكَمَاءُ) أَنَّ رَأْسَ الْحِكْمَةِ الصَّمْتُ»^(٥).

(١) «السير» (٨ / ٤٣٥).

(٢) «السير» (١٥ / ٥٢٢).

(٣) «الأدب الشرعي» (٢ / ١٤٤).

(٤) «السير» (٢ / ٤٣٩).

(٥) «حسن السمات في الصمت» للسيوطي (٢٤).



مَعْرِفَةُ النَّفْسِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ لَمْ يَضُرَّهُ مَا قَالَ النَّاسُ فِيهِ» ^(١).

مَذْحُ النَّفْسِ ذَهَابَ لِبَهَائِهَا :

قَالَ ابْنُ وَاهِبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ مَالِكًا يَقُولُ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا أَخَذَ يَمْدَحُ نَفْسَهُ ذَهَبَ بِهَا وَهَاهَا» ^(٢).

النَّفْيُ عَنِ التَّجَسُّسِ :

عَنْ مُعَاوِيَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - كَلَامًا نَفَعَنِي اللَّهُ بِهِ: «إِنَّكَ إِذَا اتَّبَعْتَ الرَّيْبَةَ فِي النَّاسِ أَفْسَدْتَهُمْ» ^(٣).

الْفَرَاسَةُ :

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي أَبِي، قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ إِلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، فَقَالَ لَهُ: أَكْتُبْ لِي إِلَى الْأَوْزَاعِيِّ يُحَدِّثُنِي. فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أَكْتُبُ لَكَ، وَلَا أَرَاكَ تَجِدُهُ إِلَّا مَيِّتًا؛ لِأَنِّي رَأَيْتُ رَيْحَانَةً رُفِعَتْ مِنْ قِبَلِ الْمَغْرِبِ، وَلَا أَرَاهُ إِلَّا مَوْتٌ الْأَوْزَاعِيِّ، فَاتَاهُ فَإِذَا هُوَ قَدْ مَاتَ» ^(٤).

الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ مِثْلُ الصَّبِيِّ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «.. وَبَلَّغْنَا عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(١) «الزهد» لأحمد (٥٠٧).

(٢) «السير» (٨ / ١٠٩).

(٣) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٨٨٨) وصححه الألباني في التعليق الرغيب (٣ / ١٧٧).

(٤) رواه الدينوري في «المجالسة» (١٠٣٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩ / ٣٣١).

أَنَّهُ كَانَ مِنْ أَفْكِهِ النَّاسُ فِي أَهْلِهِ، وَأَزْمَتِهِمْ إِذَا جَلَسَ مَعَ الْقَوْمِ»^(١).

مَكَانَةُ الْعُلَمَاءِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ :

قَالَ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ بَنِيْمَانَ الْأَدِيبُ: «رَأَيْتُ أَبَا الْعَلَاءِ الْعَطَّارَ فِي مَسْجِدٍ مِنْ مَسَاجِدِ بَغْدَادٍ يَكْتُبُ وَهُوَ قَائِمٌ؛ لِأَنَّ السَّرَاجَ كَانَ عَالِيًا.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَعَظَمَ شَأْنُهُ فِي الْقُلُوبِ؛ حَتَّى إِنَّهُ كَانَ لِيَمُرُّ فِي هَٰذَا فِي هَٰذَا فَلَا يَبْقَى أَحَدٌ رَأَاهُ إِلَّا قَامَ وَدَعَا لَهُ حَتَّى الصَّبِيَّانِ وَالْيَهُودَ، وَرَبَّهَا كَانَ يَمْضِي إِلَى بَلَدَةٍ مَشْكَاةٍ يُصَلِّي بِهَا الْجُمُعَةَ، فَيَتَلَقَّاهُ أَهْلُهَا خَارِجَ الْبَلَدِ؛ الْمُسْلِمُونَ عَلَى حِدَةٍ، وَالْيَهُودُ عَلَى حِدَةٍ، يَدْعُونَ لَهُ إِلَى أَنْ يَدْخُلَ الْبَلَدَ»^(٢).

مَرْحَبًا بِمَنْ أَفْتَحِرُ بِهِ :

قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَمَّا دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ صَرْتُ إِلَى مَجْلِسِ بُنْدَارٍ، فَلَمَّا وَقَعَ بَصْرُهُ عَلَيَّ، قَالَ: مَنْ أَتَيْنَ الْفَتَى؟ قُلْتُ: مِنْ أَهْلِ بُخَارَى. قَالَ لِي: كَيْفَ تَرَكْتَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ؟ فَأَمْسَكْتُ. فَقَالُوا بِهِ: يَرَحُّكَ اللَّهُ، هُوَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ؛ فَقَامَ وَأَخَذَ بِيَدِي وَعَانَقَنِي، وَقَالَ: مَرْحَبًا بِمَنْ أَفْتَحِرُ بِهِ مِنْذُ سِنِينَ»^(٣).

رُؤْيَا الْعُلَمَاءِ تَذَكُّرُ بِاللَّهِ :

قَالَ أَبُو عَوَانَةَ: «رَأَيْتُ مُحَمَّدًا بْنَ سِيرِينَ فِي السُّوقِ، فَمَا رَأَاهُ أَحَدٌ إِلَّا ذَكَرَ اللَّهَ»^(٤).

(١) «السير» (١٢ / ٥٠٧).

(٢) «السير» (٢١ / ٤٢، ٤٣).

(٣) «السير» (١١ / ٤٢٣).

(٤) «السير» (٤ / ٦١٠).



كَرَاهَةُ الْعُلَمَاءِ لِلْمَذْمُومِ :

قَالَ الشَّيْخُ زَبِيعُ بْنُ هَادِي - حَفِظَهُ اللَّهُ - : « أَنَّ رَجُلًا قَدَّمَ مُحَاضَرَةً لِسَمَاحَةِ الشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَفِي أَثْنَاءِ التَّقْدِيمِ أَتَتْهُ عَلَى الشَّيْخِ، وَبَالَغَ فِي الإِطْرَاءِ وَالثَّنَاءِ؛ فَقَالَ أَحَدُ الْحُضُورِ لِذَلِكَ الْمُقَدِّمِ: أَتَقَى اللَّهَ فِي نَفْسِكَ؛ أَلَا تَعْلَمُ أَنَّ الشَّيْخَ يَكْرَهُ الْمَدْحَ وَالثَّنَاءَ فِي الْوَجْهِ. فَقَالَ سَمَاحَتُهُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَأَكْرَهُهُ كَذَلِكَ مِنْ خَلْفِ ظَهْرِي »^(١).

خُطُورَةُ انْتِقَاصِ الْعُلَمَاءِ :

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « إِنَّ عَبْدِ رُوسَ أَنَاهُ رَجُلٌ فَقَالَ: مَا تَقُولُ فِي الْإِيمَانِ؟ قَالَ: أَنَا مُؤْمِنٌ. قَالَ: عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَمَا عِنْدَ اللَّهِ فَلَا أَقْطَعُ لِنَفْسِي بِذَلِكَ؛ لِأَنِّي لَا أَدْرِي بِمَا يُخْتَمُ لِي. فَبَصَقَ الرَّجُلُ فِي وَجْهِهِ، فَعَمِيَ مِنْ وَقْتِهِ الرَّجُلُ »^(٢).

حِفْظُ الْجَمِيلِ :

قَالَ أَبُو نَعِيمٍ : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ: حَدَّثَنَا عَارِمٌ، قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا مَنْصُورَ أَعُوذَهُ، فَقَالَ لِي: « بَاتَ سُفْيَانٌ فِي هَذَا الْبَيْتِ، وَكَانَ هُنَا بُلْبُلٌ لِابْنِي، فَقَالَ: مَا بَالُ هَذَا مُحْبُوسًا؟ لَوْ خَلَّى عَنْهُ. فَقُلْتُ: هُوَ لِابْنِي، وَهُوَ يَهْبُهُ لَكَ. قَالَ: فَأَخَذَهُ، فَخَلَّى عَنْهُ، فَكَانَ يَذْهَبُ وَيَرْعَى، فَيَجِيءُ بِالْعَشِيِّ، فَيَكُونُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، فَلَمَّا مَاتَ سُفْيَانُ تَبَعَ جَنَازَتَهُ، فَكَانَ يَضْطَرِبُّ عَلَى قَبْرِهِ، ثُمَّ اخْتَلَفَ بَعْدَ ذَلِكَ لِيَالِي إِلَى قَبْرِهِ، فَكَانَ رُبَّمَا بَاتَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا رَجَعَ إِلَى

(١) «الإمام ابن باز دروس ومواقف وعبر» لعبد العزيز السدحان (ص ٧٠).

(٢) «السير» (١٣ / ٦٤).

الْبَيْتِ، ثُمَّ وَجَدُوهُ مَيِّتًا عِنْدَ قَبْرِهِ، فَدُفِنَ عِنْدَهُ»^(١).

الإمام السُّنْبُكِيُّ يَذْكُرُ شَيْخَهُ الذَّهَبِيَّ بِالْجَمِيلِ :

قَالَ السُّنْبُكِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَمَّا أَسْتَاذُنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَكَثُرَ هُوَ الْمَلَجَأُ إِذَا نَزَلَتِ الْمُعْضَلَةُ، وَإِمَامُ الْوُجُودِ حِفْظًا، وَذَهَبُ الْعَصْرِ مَعْنَى وَلَفْظًا، وَشَيْخُ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَرَجُلُ الرَّجَالِ فِي كُلِّ سَبِيلٍ، كَأَنَّا جَمَعَتِ الْأُمَّةُ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَنَظَرَهَا، ثُمَّ أَخَذَ يُخْبِرُ عَنْهَا أَخْبَارَ مَنْ حَضَرَهَا»^(٢).

صَاحِبُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ :

قَالَ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «صَاحِبُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ: مَزَاجُهُ مُسْتَقِيمٌ، طَبْعُهُ وَزَانٌ، وَفِيهِ أَنْوَاعُ الْإِنْسَانِ، يَتَّخِذُ التَّوَاضُّعَ سُنَّةً، وَالْعَطَاءَ مِنْ غَيْرِ مَنَّةً، وَالْعَفْوَ عِنْدَ الْمَقْدِرَةِ، وَالتَّغْفُلَ عَنِ الْمَعِيرَةِ، لَا يَزْدَرِي فَقِيرًا^(٣)، وَلَا يَتَعَاطَمُ بِأَمِيرٍ، لَا يَنْهَرُ سَائِلًا^(٤)، وَلَا هُوَ عَمَّا لَا يَغْنِيهِ سَائِلٌ، كَرِيمٌ طَرُوبٌ، قَلِيلُ الْعُيُوبِ، كَثِيرُ الْمَزَاحِ^(٥)، جَمِيعُ خَصَائِلِهِ مِلَاحٌ، مُنَادِمَتُهُ أَلْفٌ مِنَ الرَّاحِ، صَاحِبُ الْأَصْحَابِ، حَبِيبُ الْأَحْبَابِ، لَيْسَ بِكَذَّابٍ وَلَا مُغْتَابٍ، نُطْقُهُ صَوَابٌ، عَفِيفٌ شَرِيفٌ، كَيْسٌ لَطِيفٌ، لَيْسَ بِكَثِيفٍ، مُكَمَّلٌ

(١) «السير» (٧ / ٢٧٧).

(٢) «طبقات الشافعية» أثناء ترجمة الذهبي.

(٣) كذا في الأصل، والصواب فقيرًا، ولكن المؤلف أراد إقامة السجع، وهكذا في بقية كلامه.

(٤) كذا في الأصل، والصواب سائلًا.

(٥) كثرة المزاح لا تحمد، وإنما تذم والمطلوب هو التوسط، والأصل أن صاحب الذوق السليم مزحه بقدر الملح في الطعام.

مُنْبَغِي الْقَوَائِدِ

الذَّاتِ مَلِيحُ الصِّفَاتِ، لَيْسَ بِقَتَاتٍ^(١)، يُوَاسِيكَ وَيُسَلِّيكَ، وَيَتَوَجَّعُ إِلَيْكَ،
وَيَعْظُكَ وَيُتَحَفُّكَ بِعِلْمِهِ وَمَالِهِ، وَلَا يُحَوِّجُكَ إِلَى سُؤَالِهِ، يَنْظُرُ إِلَى الْمُضْطَرِّ
بِعَيْنِ الْفَرَاسَةِ، وَيُوَاسِيهِ بِكَيَاسَةٍ، رَجُلٌ هَمَامٌ، وَالسَّلَامُ^(٢).

صَاحِبُ الذَّوْقِ اللَّثِيمِ:

قَالَ الْإِمَامُ السِّيُوطِيُّ - أَيْضًا - «الْمَسْلُوبُ الذَّوْقَ الْأَحْمَقُ، عَقْلُهُ مُمَزَّقٌ، وَعَيْنَاهُ
تَتَبَخَلَقُ، يَعِيطُ وَيَبْقِبُ^(٣)، سَاحِلُهُ مُزْحَلِقٌ^(٤) مِنْ كَثَرَةِ حُمَقِهِ يُزْمَلِقُ^(٥)،
وَلِزَوْجَتِهِ يُطَلِّقُ^(٦)، لَا يَهْتَدِي لِصَوَابٍ، وَلَا يَتَأَمَّلُ رَدَّ جَوَابٍ، إِنْ مَدَحَتْهُ
ازْدَرَاكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ عَادَاكَ وَهَجَاكَ، مَا لَعَلَّتْهُ دَوَاءٌ، وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ عِنْدَهُ
سَوَاءٌ، لَوْ فَرَشْتَ خَدَّكَ بِالْأَرْضِ، ظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ عَلَيْكَ فَرَضٌ، إِذَا لَبَسَ
الشَّيْءَ الْجَدِيدَ ظَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ لَهُ عَبِيدٌ^(٧)، فِي نَفْسِهِ غُلْطَانٌ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ
سُلْطَانٌ»^(٨).



(١) الْقَتَات: النَّمَام.

(٢) «صفات صاحب الذوق السليم ومسلوب الذوق اللثيم» (ص ٢٧).

(٣) يعيط: كلمة ينادى بها الأسر عند السكر يلهجُ به عند الغلبة، ويُتَقَبُّ يُكْثَرُ الْكَلَامُ بِغَيْرِ فَائِدَةٍ.

(٤) مزحلق الزحلوقة: آثار تزلج الصَّيَّانِ مِنْ فَوْقَ إِلَى أَسْفَلٍ.

(٥) يزملق: هو من ينزل قبل أن يدخل.

(٦) يطلق: أي أنه كثيرُ الحلف بالطلاق لأتفه الأسباب، فهو يلعب بالطلاق بلا تورع.

(٧) عبيد: كذا في الأصل والصواب عبيداً.

(٨) المرجع السابق (ص ٢٩).

الدُّعَاءُ

مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ :

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الذِّكْرُ لِلْقَلْبِ مِثْلُ الْمَاءِ لِلسَّمَكِ، فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ السَّمَكِ إِذَا فَارَقَ الْمَاءَ»^(١).

اسْتِخْبَابُ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ :

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ : «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - يَسْتَحِبُّ الْجَوَامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَيَدْعُ مَا سِوَى ذَلِكَ»^(٢).

اخْتِيَارُ أَحْسَنِ الْأَلْفَافِ لِلدُّعَاءِ :

قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَلْيَتَخَيَّرْ لِدُعَائِهِ، وَالشَّيْءَ عَلَى رَبِّهِ أَحْسَنَ الْأَلْفَافِ، وَأَنْبَلَهَا، وَأَجْمَعَهَا لِلْمَعَانِي؛ لِأَنَّهُ مُنَاجَاةُ الْعَبْدِ سَيِّدِ السَّادَاتِ، الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِثْلٌ وَلَا نَظِيرٌ»^(٣).

الْعَزْمُ فِي الْمَسْأَلَةِ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ : «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ. لِيَعْزِمَ الْمَسْأَلَةَ؛ فَإِنَّهُ لَا

(١) «الوابل الصيب» (٦٣).

(٢) صحيح، أخرجه أحمد (٦ / ١٨٩)، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٩٤٩).

(٣) «شأن الدعاء» للخطابي (١٥).

مُسْتَكْرَه لَهُ^(١).

حَلَاوَةُ الْمُنَاجَاةِ :

قَالَ بَعْضُ الْعُبَادِ: «إِنَّهُ لَتَكُونُ لِي حَاجَةٌ إِلَى اللَّهِ، فَأَسْأَلُهُ إِيَّاهَا، فَيَفْتَحُ لِي مِنْ مُنَاجَاتِهِ، وَمَعْرِفَتِهِ، وَالتَّذَلُّ لُهُ، وَالتَّمَلُّقُ بَيْنَ يَدَيْهِ - مَا أَحَبُّ مَعَهُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَنِّي قَضَاءُهَا، وَتَدْوُمَ لِي تِلْكَ الْحَالُ»^(٢).

دَعْوَةُ مُبَارَكَةٍ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ - ﷺ - يَقُولُ: «نَضَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا، فَبَلَغَهُ كَمَا سَمِعَ؛ فَرُبَّ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ»^(٣).

أَثَرُ الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ فِي وُجُوهِ أَهْلِ الْحَدِيثِ :

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «لَا تَجِدُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِلَّا وَفِي وَجْهِهِ نَضْرَةٌ لِدَعْوَةِ النَّبِيِّ - ﷺ -»^(٤).

دُعَاءُ أَعْرَابِيٍّ بِمَكَّةَ :

قَالَ الْأَصْبَغِيُّ: «دَعَا أَعْرَابِيٌّ بِمَكَّةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَا تَمْنَعْنِي خَيْرَ مَا عِنْدَكَ بُسُوءَ مَا عِنْدِي، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ تَقْبَلْ تَعْبِي وَنَصْبِي فَلَا تَحْرِمْنِي أَجْرَ الْمُصَابِ»

(١) رواه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٨).

(٢) «مدارج السالكين» (٢ / ٢٢٩).

(٣) صحيح، أخرجه الترمذي (٢٦٥٧)، وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه (٢٣٢).

(٤) «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية» (١ / ١١).

عَلَى مُصِيبَتِهِ»^(١).

أَسِيرُ الْخَطَايَا :

قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: أَنْشَدَنَا ابْنُ الْفَرَضِيِّ لِنَفْسِهِ: ^(٢)

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَاقِفٌ عَلَى وَجَلٍ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفٌ
يَخَافُ ذُنُوبًا لَمْ يَغِبْ عَنْكَ غَيْبُهَا وَيَرْجُوكَ فِيهَا فَهُوَ رَاجٍ وَخَائِفٌ
وَمِنْ ذَا الَّذِي يَرْجُو سِوَاكَ وَيَتَّقِي وَمَا لَكَ فِي فَضْلِ الْقَضَاءِ مُخَالَفٌ ^(٣)

غُرْبَةُ الْمُؤْمِنِ :

كَانَ غَطَاءُ السَّلْمَى يَقُولُ فِي دُعَائِهِ: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ غُرْبَتِي فِي الدُّنْيَا، وَارْحَمْ مَضْرَعِي عِنْدَ الْمَوْتِ، وَارْحَمْ قِيَامِي بَيْنَ يَدَيْكَ» ^(٤).

الدُّعَاءُ فَائِدَةُ الْاجْتِمَاعِ :

قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ أَحْمَدُ بْنُ نَزَارٍ: «يَا أَخِي، فَائِدَةُ الْاجْتِمَاعِ الدُّعَاءُ؛ فَادْعَ لِي إِذَا ذَكَرْتَنِي، وَأَدْعُو لَكَ إِذَا ذَكَرْتُكَ، فَكَوْنُ كَأَنَا التَّقِينَا وَإِنْ لَمْ نَلْتَقِ» ^(٥).

الاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ وَالِاسْتِغْفَاءُ :

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «اسْتَنْبَطَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى

(١) المرجع السابق.

(٢) «السير» (١٧ / ١٨٠).

(٣) «السير» (٦ / ٢٠٠).

(٤) «السير» (١٥ / ٣٩٦).

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ۝١٠٥ ﴾ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ۝١٠٦ ﴾ [النساء: ١٠٥-١٠٦].

أَنَّهُ يُنْبَغِي لِلإِنْسَانِ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ حَادِثَةٌ سَوَاءٌ إِفْتَاءٍ أَوْ حُكْمٍ قَضَائِيٍّ أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ^(١) ، لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَالَ: ﴿ لِتَحْكُمَ ﴾ ، ثُمَّ قَالَ: ﴿ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ﴾ وَهَذَا لَيْسَ بَبَعِيدٍ؛ لِأَنَّ الذُّنُوبَ تَمْنَعُ مِنْ رُؤْيَةِ الْحَقِّ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١١ ﴾ [المطففين: ١٤]^(٢) .



(١) «انظر أعلام الموقعين» (٤ / ١٧٢).

(٢) «الشرح الممتع» (١ / ٢٣).

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

طَرِيقُ الدَّعْوَةِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: «يَا مُخَنِّتَ الْعِزِّمَ، أَيْنَ أَنْتَ وَالطَّرِيقُ طَرِيقُ تَعَبٍ فِيهِ آدَمُ، وَنَاحَ لِأَجَلِهِ نُوحٌ، وَرُمِيَ فِي النَّارِ الْخَلِيلُ، وَأُضْجِعَ لِلذَّبْحِ إِسْمَاعِيلُ، وَبِيعَ يُوسُفُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ، وَلَبِثَ فِي السَّجْنِ بَضْعَ سِنِينَ، وَنُشِرَ بِالْمُنْشَارِ زَكَرِيَّا، وَذُبِحَ السَّيِّدُ الْحَصُورُ يَحْيَى، وَقَاسَى الضَّرَّ أَيُّوبُ، وَزَادَ عَلَى الْمَقْدَارِ بُكَاءُ دَاوُدَ، وَسَارَ مَعَ الْوَحْشِ عِيسَى، وَعَالَجَ الْفَقْرَ وَأَنْوَاعَ الْأَذَى مُحَمَّدٌ - ﷺ -؟ [بَيْنَمَا] تَزْهُو أَنْتَ بِاللَّهْوِ وَاللَّعِبِ»^(١).

فَدَارَهَا بِالْحُزْنِ إِنَّ مَزَارَهَا قَرِيبٌ، وَلَكِنْ دُونَ ذَلِكَ أَهْوَالٌ^(٢)

أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ:

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ - وَقَدْ سُئِلَ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ - قَالَ: «النُّصْحُ لِلَّهِ»^(٣).

حَالُ الْعُلَمَاءِ مَعَ الدَّعْوَةِ:

قَالَ شُجَاعُ بْنُ الْوَلِيدِ: «كُنْتُ أَحْجَّ مَعَ سُفْيَانَ، فَمَا يَكَادُ لِسَانُهُ يَفْتَرُ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا»^(٣).

(١) «الفوائد» (ص ٤٨٥).

(٢) «جامع العلوم والحكم» (٨٠).

(٣) «السيرة» (٧/ ٢٥٩).

يَسْرُوا وَلَا تُعْسَرُوا :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «يَسْرُوا وَلَا تُعْسَرُوا، وَسَكُنُوا وَلَا تُتَفَرَّوْا» ^(١).

قال النووي - رحمه الله - : «فيه تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليهم، وكذلك من قارب البلوغ من الصبيان، ومن بلغ ومن تاب من المعاصي كلهم يتلطف بهم ويدرجون في أنواع الطاعة قليلاً قليلاً» ^(٢).

تَغْدِيلُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا اتِّهَامٌ لِقَائِلِهَا :

قال شيخ الإسلام الألباني - رحمه الله - : «.. إنني في بعض الأحيان قد يندُر مني أثناء حديثي عبارات في أشخاص، أو كلمات في أعيان أو هيئات، ما قلْتُها إلا غيرة على الدين، واهتماماً بأحكامه، لا تحريضاً على أحد، ولا إثارة لأحقاد، وليس هذا غريباً من أمثالنا - نحن الخلف والمخاطين بظلمات من الفتن - ؛ فقد صدر نحوها أو مثلها - أو ما هو أقسى منها - من الرسول - ﷺ - أو بعض الصحابة، مثل قول أحدهم للرسول - ﷺ -: ما شاء الله وشئت يا رسول الله، فقال: «أجعلتني لله ندا؟». وقوله - ﷺ - لذلك الخطيب الذي قال: من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصها فقد غوى !. فقال له - ﷺ - : «بئس خطيب القوم أنت».

فمثل هذه الكلمات لا يجوز أن يُبْنَى عليه اتهام لقائليها.

ولكننا قد ابتلينا في العصر الحاضر بأناس يتبعون العثرات والمتشابهات،

(١) البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤)، واللفظ له.

(٢) «شرح صحيح مسلم» (٦ / ٢٨٤).

وَيُعْرَضُونَ عَنِ الْمُحْكَمَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَالْمُؤَكَّدَاتِ لِمَا قُلْنَا؛ بِقَصْدِ إيقَاعِ
الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْإِخْوَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ بَعْضِ أَوْلِيَاءِ الْأُمُورِ؛ وَلِذَلِكَ
فَقَدْ رَأَيْنَا أَنْ نَعْدَلَ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَبَيَّنَ لَنَا بَعْدَ دِرَاسَةِ مُحْتَوَيَاتِ كَثِيرٍ
مِنَ الْأَشْرَاطِ الْمُنْسُوخَةِ أَنَّهَا مِنْ ذَاكَ الْقَبِيلِ، وَأَنَّ الْأَوَّلَى عَدَمُ النُّطْقِ بِهَا، ثُمَّ
لِيَمُتِ الْمُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ غَيْظًا، أُولَئِكَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِي حَقِّ أَمْثَلِهِمْ:
﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾
(النساء: ١١٢).

وَقَالَ نَبِينَا - ﷺ - : «يَا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بَلِسَانِهِ وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لَا
تَغْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ، وَلَا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَةَ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ تَتَّبَعَ
اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَمَنْ تَتَّبَعَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ فَضَحَّهْهُ وَلَوْ فِي جَوْفِ بَيْتِهِ» (١).

لا تجمع بين ثقل الحق وثقل الأسلوب:

قَالَ الْأَلْبَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «علينا أن نرفق في دعوتنا مع المخالفين،
وَأَنْ تَكُونَ مِنْ قَوْلِهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - دَائِمًا وَأَبَدًا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ [النحل: ١٢٥].

وَأَوَّلُ مَنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ نَسْتَعْمَلَ مَعَهُ هَذِهِ الْحِكْمَةُ هُوَ مَنْ كَانَ أَشَدَّ
خُصُومَةً لَنَا فِي مَبْدَأِنَا وَفِي عَقِيدَتِنَا؛ حَتَّى لَا نَجْمَعَ بَيْنَ ثَقُلِ دَعْوَةِ الْحَقِّ الَّتِي
امْتَنَّ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِهَا عَلَيْنَا وَبَيْنَ ثَقُلِ أَسْلُوبِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ - عَزَّ
وَجَلَّ - «(٢).

(١) مجموع فتاوى الألباني - رحمه الله - (١/٥).

(٢) (١) من شريط «فقه الواقع السياسي والفكري» بصوت الشيخ الألباني - رحمه الله - .

العَصْرُ عَصْرُ الرَّفْقِ:

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «هَذَا الْعَصْرُ: عَصْرُ الرَّفْقِ وَالصَّبْرِ وَالْحِكْمَةِ، وَلَيْسَ عَصْرُ الشَّدَّةِ، وَلَا بَدْءٌ مِنَ الرَّفْقِ؛ حَتَّى تَصِلَ الدَّعْوَةُ، وَحَتَّى يَبْلُغَ النَّاسُ، وَحَتَّى يَعْلَمُوا، وَنَسْأَلُ اللَّهَ لِلْجَمِيعِ الْهِدَايَةَ» (١).

آدَابُ النَّصِيحَةِ:

قَالَ ابْنُ خُزَيْمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا نَصَحْتَ فَاَنْصَحْ سِرًّا لَا جَهْرًا، وَبَتَّعْرِضْ لَا تَضْرِبِ، إِلَّا مَنْ لَا يَفْهَمُ فَلَا بُدَّ مِنَ التَّضْرِيحِ لَهُ، وَلَا تَنْصَحْ عَلَى شَرْطِ الْقَبُولِ مِنْكَ، فَإِنْ تَعَدَّيْتَ هَذِهِ الْوُجُوهَ فَأَنْتَ ظَالِمٌ لَا نَاصِحٌ، وَطَالِبُ طَاعَةٍ لَا مُؤَدِي حَقٍّ، أَمَانَةٌ وَأَخْوَةٌ، وَلَيْسَ هَذَا حُكْمُ الْعَقْلِ، وَلَا حُكْمُ الصَّدَاقَةِ، لَكِنْ حُكْمُ الْأَمِيرِ مَعَ رَعِيَّتِهِ، وَالسَّيِّدِ مَعَ عَبْدِهِ» (٢).

طَرِيقَةُ النَّصِيحَةِ عِنْدَ السَّلَفِ:

قَالَ ابْنُ رَجَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ السَّلَفُ إِذَا أَرَادُوا نَصِيحَةَ أَحَدٍ وَعَظُوهُ سِرًّا حَتَّى قَالَ بَعْضُهُمْ: مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فَهِيَ نَصِيحَةٌ، وَمَنْ وَعَظَهُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ فَإِنَّمَا وَبَّخُهُ» (٣).

لَا تَنْصَحِ الْغَضْبَانَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُهُ:

قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رَوَى النَّحَّاسُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ يَحْيَى - وَكَانَ أَحَدَ الْفُقَهَاءِ الْأَدْبَاءِ - أَنَّهُ قَالَ: يُكْرَهُ أَنْ يُقَالَ لِأَحَدٍ عِنْدَ الْغَضَبِ:

(١) «مجموع فتاوى سماحته» (٨ / ٣٧٦)، (١٠ / ٩١).

(٢) «الأخلاق والسير» (١٢٣).

(٣) «جامع العلوم والحكم» (٧١).

اذْكُرِ اللَّهَ؛ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَحْمِلَهُ الْغَضَبُ عَلَى الْكُفْرِ»^(١).

النصيحة بالكتابة:

قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «كَانَ الْعُلَمَاءُ فِيمَا مَضَى يَكْتُبُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِهَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ: مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتُهُ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ عِلَانِيَتَهُ، وَمَنْ أَصْلَحَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ؛ أَصْلَحَ اللَّهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ عَمَلَ لِآخِرَتِهِ؛ كَفَاهُ اللَّهُ أَمْرَ دُنْيَاهُ»^(٢).

الفرق بين النصيحة والمناظرة:

قَالَ ابْنُ بَهَارٍ: «الْمُجَالَسَةُ لِلْمُنَاصِحَةِ فَتُحْ بَابُ الْفَائِدَةِ، وَالْمُجَالَسَةُ لِلْمُنَازَعَةِ غَلَقُ بَابِ الْفَائِدَةِ»^(٣).

الدعوة بالقذوة الحسنة:

قَالَ الْحَسَنُ: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَكُونَ إِمَامًا لِأَهْلِهِ، إِمَامًا لِحَيَّهِ، إِمَامًا لِمَنْ وَرَاءَ ذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ يُؤْخَذُ عَنْكَ إِلَّا كَانَ لَكَ مِنْهُ نَصِيبٌ»^(٤).

الظفر الأخير:

قَالَ أَحَدُ السَّلَفِ: «عَلَى طُلَّابِ الْعِلْمِ أَنْ يُوطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى اجْتِيَازِ أَلْفِ عَقَبَةٍ، وَأَنْ يَحْسِبُوا لِأَنْفُسِهِمْ أَلْفَ هَزِيمَةٍ قَبْلَ الْوُصُولِ إِلَى الظَّفَرِ الْأَخِيرِ»^(٥).

(١) «الأذكار» للنووي (٨٥١).

(٢) «الفتاوى» (١٠ / ٧).

(٣) «السيرة» (٩١ / ١٥).

(٤) «الزهد» لابن المبارك (٢٩٢).

(٥) «أقوال مأثورة» (٢١٤).

الشَّقَائِقُ

أَفْضَلُ الْمُقُورِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الْمَرْأَةُ إِذَا رَضِيَتْ بِعِلْمِ الزَّوْجِ وَحِفْظِهِ لِلْقُرْآنِ أَوْ بِيَعْضِهِ مِنْ مَهْرِهَا، جَازَ ذَلِكَ، وَكَانَ مَا يَحْصُلُ لَهَا مِنْ انْتِفَاعِهَا بِالْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ هُوَ صَدَاقُهَا كَمَا إِذَا جَعَلَ السَّيِّدُ عَتَقَهَا صَدَاقُهَا، وَكَانَ انْتِفَاعُهَا بِخُرَيْتِهَا وَمِلْكِهَا لِرَقَبَتِهَا هُوَ صَدَاقُهَا، وَهَذَا هُوَ الَّذِي اخْتَارَتْهُ أُمُّ سُلَيْمٍ مِنْ انْتِفَاعِهَا بِإِسْلَامِ أَبِي طَلْحَةَ، وَبَذَلَهَا نَفْسَهَا لَهُ إِنْ أَسْلَمَ، وَهَذَا أَحَبُّ إِلَيْهَا مِنَ الْمَالِ الَّذِي يَبْذُلُهُ الزَّوْجُ؛ فَإِنَّ الصَّدَاقَ شُرْعٌ فِي الْأَصْلِ حَقٌّ لِلْمَرْأَةِ تَتَنَفَّعُ بِهِ، فَإِذَا رَضِيَتْ بِالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَإِسْلَامِ الزَّوْجِ وَقِرَاءَتِهِ لِلْقُرْآنِ كَانَ هَذَا مِنْ أَفْضَلِ الْمُهُورِ وَأَنْفَعِهَا وَأَجْلَهَا فَمَا خَلَا الْعَقْدَ عَنْ مَهْرٍ » ^(١).

تَوْقِيرُ نِسَاءِ السَّلَفِ لِأَزْوَاجِهِنَّ :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « .. وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَتْ ابْنَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : مَا كُنَّا نَكْلُمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا نَكْلُمُونَ أَمْرَاءَ كُمْ » .
وَعَنْهُ - أَيْضًا - قَالَ : « قَالَتْ امْرَأَةُ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : مَا كُنَّا نَكْلُمُ أَزْوَاجَنَا إِلَّا كَمَا نَكْلُمُونَ أَمْرَاءَ كُمْ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ، عَافَاكَ اللَّهُ » ^(٢).

(١) «زاد المعاد» (٥ / ١٧٨ - ١٧٩).

(٢) «أحكام النساء» (١٣٩).

المساواة في الخرب :

قال الزَّافِعِيُّ - في وصيته للمرأة المسلمة - : «أَحْذَرِي تَهَوُّسَ الْأُورُوبِيَّةِ فِي طَلَبِ الْمَسَاوَاةِ بِالرَّجُلِ ؛ لَقَدْ سَاوَتْهُ فِي الذَّهَابِ إِلَى الْحَلَّاقِ، وَلَكِنَّ الْحَلَّاقَ لَمْ يَجِدِ اللَّحْيَةَ فِي وَجْهِهَا»^(١).

طبائع المرأة :

قال الزَّافِعِيُّ - رحمه الله - : «أَحْذَرِي أَنْ تَخْسِرِي الطَّبَاعَ الَّتِي هِيَ الْأَلَيَقُ بِأَمْ أَنْجَبَتِ الْأَنْبِيَاءَ فِي الشَّرْقِ، أَمْ عَلَيْهَا طَابِعُ النَّفْسِ الْجَمِيلَةِ، تَنْشُرُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ جَوْ نَفْسِهَا الْعَالِيَةِ؛ فَلَوْ صَارَتِ الْحَيَاةُ غَيِّمَا، وَرَعْدًا، وَبَرَقًا لَكَانَتْ الشَّمْسُ الطَّالِقُ، وَلَوْ صَارَتِ الْحَيَاةُ قَيْظًا، وَحَرُورًا، وَاخْتِنَاقًا لَكَانَتْ هِيَ النَّسِيمُ يَتَخَطَّرُ، أَمْ لَا تُبَالِي إِلَّا أَخْلَاقَ الْبُطُولَةِ، وَعَزَائِمِهَا ؛ لِأَنَّ جَدَاءَهَا وَلَكِنَّ الْأَبْطَالَ»^(٢).

سر عظمة المرأة :

قال الزَّافِعِيُّ - رحمه الله - : «الْمَرَأَةُ حَقَّ الْمَرَأَةُ هِيَ الَّتِي خُلِقَتْ لِتَكُونَ لِلرَّجُلِ مَادَّةَ الْفَضِيلَةِ، وَالصَّبْرِ، وَالْإِيَانِ، فَتَكُونُ لَهُ وَحْيًا وَإِهَامًا، وَعَزَاءً، وَقُوَّةً، أَيْ زِيَادَةً فِي سُرُورِهِ، وَنَقْصًا مِنْ آلامِهِ، وَلَنْ تَكُونَ الْمَرَأَةُ فِي الْحَيَاةِ أَغْظَمَ مِنَ الرَّجُلِ إِلَّا بِشَيْءٍ وَاحِدٍ هُوَ صِفَاتُهَا الَّتِي تَجْعَلُ رَجُلَهَا أَغْظَمَ مِنْهَا»^(٣).

(١) «من وحي القلم» (١ / ٢٦٤).

(٢) «من وحي القلم» (١ / ٢٦٤ - ٢٦٤).

(٣) «من وحي القلم» (٢ / ١٥١).

حُرْيَةُ الْمَرْأَةِ :

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « حُرْيَةُ الْمَرْأَةِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَوَّلُهَا مَا شِئَتْ مِنْ أَوْصَافٍ وَأَسْمَاءٍ، وَلَكِنْ آخِرُهَا دَائِمًا: إِمَّا ضَيَاعُ الْمَرْأَةِ، وَإِمَّا فَسَادُهَا » (١).

مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى انْعِدَامِ الْحَيَاءِ :

قَالَ الرَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كُلُّ مَا تَرَاهُ مِنْ أَسَالِيبِ التَّجْمِيلِ عَلَى هُجُوهِ الْفَتَيَاتِ وَأَجْسَامِهِنَّ فِي الطَّرِيقَاتِ - فَلَا تَعُدُّهُ مِنْ فَرْطِ الْجَمَالِ، بَلْ مِنْ قِلَّةِ الْحَيَاءِ » (٢).

مِنْ وَفَاءِ الرَّجُلِ :

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « قِيلَ لِأَبِي عُثْمَانَ النَّيْسَابُورِيِّ: مَا أَرْجَى عَمَلِكَ عِنْدَكَ؟ قَالَ: كُنْتُ فِي صَبَوْتِي يَجْتَهِدُ أَهْلِي فِي تَزْوِيجِي فَأَبِي، فَجَاءَتْنِي امْرَأَةٌ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا عُثْمَانَ، إِنِّي قَدْ هَوَيْتُكَ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَتَزَوَّجَنِي. فَأَحْضَرْتُ أَبَاهَا - وَكَانَ فَقِيرًا - فَزَوَّجَنِي، وَفَرَحَ بِذَلِكَ، فَلَمَّا دَخَلْتُ إِلَيْ رَأَيْتُهَا عَوْرَاءَ، عَرَجَاءَ، مُشَوَّهَةً، وَكَانَتْ لِمَحَبَّتِهَا لِي تَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ؛ فَأَقْعُدُ حَفْظًا لِقَلْبِهَا، وَلَا أَظْهَرُ لَهَا مِنَ الْبُغْضِ شَيْئًا، وَكَأَنِّي عَلَى جَمْرِ الْغَضَا مِنْ بُغْضِهَا؛ فَبَقَيْتُ هَكَذَا خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً حَتَّى مَاتَتْ فَمَا مِنْ عَمَلِي شَيْءٌ هُوَ أَرْجَى مِنْ حِفْظِي قَلْبِهَا » (٣).

(١) «من وحي القلم» (١ / ٢٩٥).

(٢) المرجع السابق.

(٣) «مدارج السالكين» (٦٣٥ - ٦٣٦).



كَثْرَةُ الْكَلَامِ مِمَّا اخْتَصَّ بِهِ النِّسَاءُ:

كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يَعْيبُ كَثْرَةَ الْكَلَامِ وَيَقُولُ: «لَا يُوجَدُ إِلَّا فِي النِّسَاءِ
وَالضُّعَفَاءِ»^(١).



(١) «الآداب الشرعية» (١ / ٦٦).

تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ

اسْتِشْعَارُ الْمَسْئُولِيَّةِ :

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِمَامٌ رَاعٍ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا» (١).

فِتْنَةُ الْأَوْلَادِ :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِك مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوَّكُمْ لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ [التَّغَابُنُ : ١٤].

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّهَا يَحْمِلَانِهِ عَلَى قَطِيعَةِ رَحِمِهِ، وَعَلَى مَعْصِيَةِ رَبِّهِ، فَلَا يَسْتَطِيعُ مَعَ حُبِّهِ إِلَّا أَنْ يُطِيعَهُ» (٢).

أَكْثَرُ فَسَادِ الْأَوْلَادِ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَكْثَرُ الْأَوْلَادِ إِنَّمَا جَاءَ فِسَادُهُمْ مِنْ قِبَلِ الْآبَاءِ، وَإِهْمَالِهِمْ لَهُمْ، وَتَرْكِ تَعْلِيمِهِمْ فَرَائِضِ الدِّينِ وَسُنَنِهِ، فَأَضَاعُوهُمْ صَغَارًا، فَلَمْ يَنْتَفِعُوا بِأَنْفُسِهِمْ، وَلَمْ يَنْفَعُوا آبَاءَهُمْ كِبَارًا، كَمَا عَاتَبَ بَعْضُهُمْ عَلَى الْعُقُوقِ، فَقَالَ: يَا أَبَتِ، إِنَّكَ عَقَقْتَنِي صَغِيرًا؛ فَعَقَقْتُكَ كَبِيرًا، وَأَضَعْتَنِي

(١) رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (٤٧٥١).

(٢) رواه ابن جرير في تفسيره (٢٨ / ١٢٥).

مِنْ أَسْبَابِ صَلَاحِ الْأَوْلَادِ اخْتِيَارُ الزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ:

قَالَ أَبُو سَفْيَانَ الْحَمِيرِي: تَكَلَّمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ - وَالزُّبَيْرُ يَسْمَعُ - فَقَالَ لَهُ: أَيُّ بَنِي، مَا زِلْتُ تَكَلِّمُ بِكَلَامِ أَبِي بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَائِمٌ؛ فَاظْطَرُّ إِلَى مَنْ تَزَوَّجَ؛ فَإِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ أُخِيهَا مِنْ أَبِيهَا. وَفِي لَفْظٍ قَالَ: وَاللَّهِ، لَكَأَنِّي سَمِعْتُ كَلَامَ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَزَوَّجَ امْرَأَةً فَلْيَنْظُرْ إِلَى أَبِيهَا وَأُخِيهَا؛ فَإِنَّهَا تَأْتِيهِ بِأَحَدِهِمَا^(٢).

تَسْمِيَةُ الْأَوْلَادِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللَّهِ: عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ»^(٣).

تَكْنِيَةُ الْأَوْلَادِ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْخُلُ عَلَيْنَا، وَلِي أَخٌ صَغِيرٌ يُكْنَى أَبُو عُمَيْرٍ [قَالَ: أَحْسِبُهُ فَطِيمًا]، وَكَانَ لَهُ نَعْرٌ يَلْعَبُ بِهِ، فَمَاتَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذَاتَ يَوْمٍ فَرَأَاهُ حَزِينًا، فَقَالَ: «مَا شَأْنُهُ؟» قَالُوا: مَاتَ نَعْرُهُ، فَقَالَ: «يَا أَبَا عُمَيْرٍ، مَا فَعَلَ النَّعْرُ؟»^(٤).

(١) «تحفة المودود» (ص ٣٨٧).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «الإشراف في منازل الأشراف» (٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٢ / ١٨٠ - ١٨٢).

(٣) رواه مسلم (٥٦٣٨).

(٤) رواه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٥٦٧٣).



تَسْمِيَةُ الْمَوْلُودِ حَقٌّ لِلْأَبِ لَا لِلْأُمِّ :

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « هَذَا مِمَّا لَا نِزَاعَ فِيهِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَأَنَّ الْأَبَوَيْنِ إِذَا تَنَازَعَا فِي تَسْمِيَةِ الْوَلَدِ ؛ فَهِيَ لِلْأَبِ ، وَالْأَحَادِيثُ الْمُتَقَدِّمَةُ كُلُّهَا تَدُلُّ عَلَى هَذَا » (١) .

تَعْلِيمُ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ :

عَنْ جُنْدُبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « كُنَّا غِلْمَانًا حَزَاوِرَةً مَعَ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - فَيُعَلِّمُنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ الْقُرْآنِ ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ ، فَازِدُنَا بِهِ إِيْمَانًا ، وَإِنَّكُمْ الْيَوْمَ تُعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ » (٢) .

أُمُّ سَلِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُعَلِّمُ صَغِيرَهَا التَّوْحِيدَ :

عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ جَدَّتِهِ أُمِّ سَلِيمٍ : « أَنَّهَا آمَنَتْ بِرَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - قَالَتْ : فَجَاءَ أَبُو أَنَسٍ ، وَكَانَ غَائِبًا ، فَقَالَ : أَصَبَوْتُ ؟ قَالَتْ : مَا صَبَوْتُ ، وَلَكِنِّي آمَنْتُ بِهَذَا الرَّجُلِ . قَالَ : فَجَعَلْتَ تُلَقِّنُ أَنْسًا ، وَتُشِيرُ إِلَيْهِ : قُلْ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، قُلْ : أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : فَفَعَلْ . قَالَ : فَيَقُولُ لَهَا أَبُوهُ : لَا تُفْسِدِي عَلَيَّ ابْنِي . فَتَقُولُ : إِنِّي لَا أَفْسِدُهُ . قَالَ : فَخَرَجَ مَالِكُ أَبُو أَنَسٍ فَلَقِيَهُ عَدُوٌّ فَقَتَلَهُ ، فَلَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُهُ ، قَالَتْ : لَا جَرَمَ لَا أَفْطِمُ أَنْسًا حَتَّى يَدْعَ الثَّدْيَ حَيًّا » (٣) .

(١) «تحفة المودود» (٢٣٣) .

(٢) صحيح رواه ابن ماجه (٦١) ، وابن منده في «الإيمان» (٢٠٨) ، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٥٢) .

(٣) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٨ / ٤٢٥) ، والذهبي في «السير» (٢ / ٣٠٥) .

مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَلِّمَهُ الصَّبِيُّ أَوَّلَ مَا يَتَعَلَّمُ:

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «كَانُوا يَسْتَحِبُّونَ أَوَّلَ مَا يُفْصَحُ - يَعْنِي الصَّبِيُّ - أَنْ يُعَلِّمُوهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَوَّلَ مَا يَتَكَلَّمُ بِهِ»^(١).

تَعَلُّمُ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ أَمَانٌ مِنْ شُبُهَةِ أَهْلِ الزَّيْغِ:

عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «كُنْتُ فِي الْكِتَابِ، وَأَنَا صَغِيرٌ عَلَى ذَوَابَةِ»^(٢)، فَجَاءَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ [الْمُبْتَدِعُ إِمَامُ الْمَعْتَزَلَةِ]، حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَأْسِي، فَقَالَ: يَا غُلَيْمُ، مَا تَقُولُ فِي الدَّعْوَةِ؟ فَقُلْتُ: أَمَّا الدَّعْوَةُ فَعَامَّةٌ، وَأَمَّا الْمِنَّةُ فَخَاصَّةٌ، فَجَرَّ بِذَوَابَتِي، فَقَالَ: عَلِّمُوكَ الْكُفْرَ صَغِيرًا»^(٣) (٤).

اخْتَارَ لِوَلَدِكَ مُعَلِّمًا حَسَنَ الْمُعْتَقَدِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْجَبْيَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَا تُعَلِّمُوا أَوْلَادَكُمْ إِلَّا عِنْدَ الرَّجُلِ الْحَسَنِ الدِّينِ؛ فَدِينُ الصَّبِيِّ عَلَى دِينِ مُعَلِّمِهِ. وَقَالَ: لَقَدْ عَرَفْتُ مُعَلِّمًا كَانَ يُخْفِي الْقَوْلَ بِخُلُقِ الْقُرْآنِ، فَلَمَّا فُطِنَ بِهِ وَاشْتَهَرَ أَمْرُهُ، عُوِقِبَ وَأُخْرِعَ عَنِ التَّعْلِيمِ؛ فَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ صَبِيَّانِ الْمَكْتَبِ،

(١) رواه ابن أبي شيبة (١ / ٣٤٨)، وعبد الرزاق (٧٩٧٧).

(٢) الذَّوَابَةُ: هُوَ الشَّعْرُ الْوَاصِلُ إِلَى الْعُنُقِ.

(٣) رواه ابن الأعرابي في معجمه (٩٤٠).

(٤) الدَّعْوَةُ عَامَّةٌ: أَيُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ وَالْهُدَى، فَهِيَ عَامَّةٌ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَأَمَّا الْمِنَّةُ بِالْهُدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ فَهِيَ لِمَنْ خَصَّهُمُ اللَّهُ فِي سَابِقِ قَدْرِهِ بِالْهُدَايَةِ، وَهَذَا عَلَى خِلَافِ مَذْهَبِ الْمَعْتَزَلَةِ نِفَاةَ الْقَدْرِ؛ وَلِهَذَا وَصَفَ إِمَامُ الْمَعْتَزَلَةِ - عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ - كَلَامَ الْغُلَامِ بِالْكُفْرِ؛ إِذْ أَنَّهُ أَثْبِتَ الْقَدْرَ الَّذِي يَكْفُرُ بِهِ الْمَعْتَزَلَةُ!!

مِنْ بَيْتِي الْقَوْلَانِ

وَقَالَ لَصَبِيَّانَهُ: مَا تَقُولُونَ فِي الْقُرْآنِ؟ قَالُوا: لَا عِلْمَ لَنَا. فَقَالَ لَهُمْ: هُوَ مَخْلُوقٌ، فَلَنْ تَرَالُوا عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَلَوْ قُتِلْتُمْ. ثُمَّ هَرَبَ عَنْهُمْ.
قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: فَبَلَغَنِي عَنْهُمْ أَنَّهُمْ مَاتُوا كُلُّهُمْ، وَهُمْ يَعْتَقِدُونَ هَذَا الْقَوْلَ.

ثُمَّ قَالَ: وَبَلَغَنِي عَنْ مُعَلِّمٍ عَفِيفٍ، رُئِيَ وَهُوَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ يَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ أَيُّمَا غُلَامٍ عَلَّمْتَهُ، فَاجْعَلْهُ مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.
قَالَ: فَبَلَغَنِي أَنَّهُ خَرَجَ عَلَى يَدَيْهِ نَحْوُ مِنْ سَبْعِينَ عَالِمًا، وَصَالِحًا، قَالَ: فَمَا أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ^(١).

احذر ولدك من اهل الأفواء:

قَالَ أَبُو جَفْرِ الْعَقِيلِي: «قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: لَمْ لَمْ تَكْتُبْ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْجَعْدِ؟ قَالَ: نَهَانِي أَبِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَيْهِ، فَكَانَ يَبْلُغُهُ أَنَّهُ يَتَنَاوَلُ الصَّحَابَةَ»^(٢).

أَلَمْ يَنْهَكَ أَبُوكَ عَنْ إِيْتَانِنَا:

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رَأَيْتُ عَمْرُو بْنَ عُبَيْدٍ [إِمَامُ الْمُعْتَزَلَةِ] لَيْلَةً جَالِسًا خَلْفَ الْمَقَامِ لَا يُصَلِّي؛ فَاتَيْتُهُ، فَقَالَ: يَا سُفْيَانُ، أَلَمْ يَنْهَكَ أَبُوكَ عَنْ إِيْتَانِنَا»^(٣).

(١) «أحكام وآداب الأطفال» للغامدي (٣٣).

(٢) «الضعفاء» للعقيلي (٣ / ٢٢٥).

(٣) رواه الفاكهي في «أخبار مكة» (٩٩٤).

سَمَّيْتُ وَلَدِي سَعْدًا فَمَا سَعَدَ :

قال الإمام شعبة بن الحجاج (أمير المؤمنين في الحديث) - رحمه الله - : «وُلِدَ لي وَلَدٌ، فَسَمَّيْتُهُ سَعْدًا فَمَا سَعَدَ وَلَا نَجَحَ، وَكَانَ يَقُولُ لَهُ: أَذْهَبَ إِلَى هِشَامِ الدَّسْتَوَائِي [إِمَامٌ مِنْ أَيْمَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ] فَيَقُولُ: أُرِيدُ أَنْ أُرْسِلَ الْحِمَامَ!!»^(١).

احْذَرِ الدُّعَاءَ عَلَى وَلَدِكَ :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «لَا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَوْلَادِكُمْ، وَلَا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لَا تُوافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ»^(٢).

دُعَاءُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ مُسْتَجَابٌ :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَةٌ لَأَشَكُّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»^(٣).

دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ يَسْتَأْصِلُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ :

قال الحسن البصري - رحمه الله - : «دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ يَسْتَأْصِلُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ. وَقِيلَ لَهُ : مَا دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ لِلْوَلَدِ؟ ، قَالَ: نَجَاةٌ. قِيلَ: فَعَلَيْهِ؟ ،

(١) «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (٢/ ١٢٢).

(٢) رواه مسلم (٧٦٢٢).

(٣) صحيح، رواه أحمد (٥٢٨ / ٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٤٨١)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٩).

قَالَ: اسْتِصَالَ^(١).

دُعَاءُ أُمٍّ :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيِّ قَالَ: «ذَهَبَتْ عَيْنَا مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْبُخَارِيُّ فِي صَغَرِهِ، فَرَأَتْ وَالِدَتُهُ فِي الْمَنَامِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -، فَقَالَ لَهَا: يَا هَذِهِ، قَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَى ابْنِكَ بَصَرَهُ؛ لَكثْرَةِ بُكَائِكَ - أَوْ: كَثْرَةِ دُعَائِكَ. الشُّكُّ مِنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْبَلْخِيِّ - فَأَصْبَحْنَا وَقَدْ رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَصَرَهُ»^(٢).

مَقَمًا أَخْطَأَ الْوَلَدُ فَالدُّعَاءُ لَهُ سَبَبٌ فِي صَلَاحِهِ :

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَأَمَّا ابْنُ عَوْنٍ فَكَانَ إِذَا غَضِبَ عَلَى أَحَدٍ مِنْ أَهْلِهِ قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ. فَقَالَ لَابْنِ لَهُ يَوْمًا: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ. فَقَالَ: أَنَا بَارَكَ اللَّهُ فِي؟ قَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ بَعْضُ مَنْ حَضَرَ: مَا قَالَ لَكَ إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: مَا قَالَ لِي هَذَا حَتَّى أَجْهَدَ. يَعْنِي اشْتَدَّ غَضَبُهُ»^(٣).

الرَّسُولُ - ﷺ - يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمَا :

عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمَا»^(٤).

سُنَّةُ مَاضِيَةٍ :

كَانَتْ أُمُّ سَلَمَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُخْرِجُ الْحَسَنَ - يَعْنِي الْبَصْرِيَّ - إِلَى أَصْحَابِ

(١) رواه ابن الجوزي في «البر والصلة» (١٦١).

(٢) رواه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (٢٢٩).

(٣) رواه ابن عساکر في تاريخه (٣١ / ٣٥٢).

(٤) رواه البخاري (٦٣٥٥).

رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - وَهُوَ صَغِيرٌ، وَكَانَتْ أُمُّهُ مُنْقَطِعَةً إِلَيْهَا، فَكَانُوا يَدْعُونَ لَهُ، فَأَخْرَجَتْهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَدَعَا لَهُ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَحَبِّبْهُ إِلَى النَّاسِ»^(١).

صَلَامُ الْأَوْلَادِ حَسَنَاتِ الْوَالِدِينَ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(٢).

رَفْعُ دَرَجَةِ الْوَالِدِينَ فِي الْجَنَّةِ بِسَبَبِ دُعَاءِ وَلَدِهِمَا الصَّالِحِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لِيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ، أَنَّى لِي هَذَا؟ فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدَكَ لَكَ»^(٣).

الْمُقْتَدِي مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ:

قَالَ الْغُلَامَةُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَاللَّهُ مَا يَنْفَعُ تَأْدِيبُ الْوَلَدِ إِذَا لَمْ

(١) «تهذيب الكمال» (٦/ ١٠٣ - ١٠٤).

(٢) رواه مسلم (٤٢٣٢).

(٣) دَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ صَلَاحَ الْأَوْلَادِ يَنْفَعُ الْآبَوَيْنِ بَعْدَ مَوْتِهِمَا، فَلَا يَنْقُطِعُ عَمَلُهُمَا بَعْدَ مَوْتِهِمَا، كَمَا دَلَّتْ نصوصُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى أَنَّ مَا يَفْعَلُهُ الْأَوْلَادُ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَإِنَّ لَوَالِدَيْهِ مِثْلَ أَجْرِهِ؛ لِأَنَّ الْوَلَدَ مِنْ سَعْيِهِمَا وَكَسْبِهِمَا، يَقُولُ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : «وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى» (النجم: ٣٩). وَفِي سنن أبي داود (٣٥٢٨)، وَابْنُ مَاجَهَ (٢١٣٧) بِسندٍ صَحِيحٍ، صَحْحَةُ الْأَلْبَانِيِّ فِي «صَحِيحِ سنن ابنِ مَاجَهَ» (١٧٣٨) مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «إِنَّ أَطْيَبَ مَا أَكَلَ الرَّجُلُ مِنْ كَسْبِهِ، وَإِنْ وَلَدَهُ مِنْ كَسْبِهِ».

فَتَبَيَّنَ الْفَوَائِدُ

يَسْبِقُهُ اخْتِيَارُ الْخَالِقِ لِذَلِكَ الْوَلَدِ؛ فَإِنَّهُ - سُبْحَانَهُ - إِذَا أَرَادَ شَخْصًا رَبًّا مِنْ طُفُولَتِهِ وَهَدَاهُ إِلَى الصَّوَابِ، وَدَلَّهُ عَلَى الرَّشَادِ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِ مَا يُصْلِحُ، وَصَحِبَهُ مَنْ يُصْلِحُ، وَبَغَضَ إِلَيْهِ ضِدَّ ذَلِكَ^(١).

الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ:

عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ نُمَيْرٍ بْنِ أَوْسٍ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ يَقُولُ: «كَانُوا يَقُولُونَ: الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ، وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ»^(٢).

جَنَّبَ وَلَدَكَ قُرْنَاءَ الشُّعُوءِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْحَرْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «جَنَّبُوا أَوْلَادَكُمْ قُرْنَاءَ الشُّعُوءِ قَبْلَ أَنْ تَصْبِغُوهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَمَا يُصْبِغُ الثُّوبُ. وَقَالَ: أَوَّلُ فَسَادِ الصَّبِيَّانِ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ»^(٣).

عَلِّمْ وَلَدَكَ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ:

قَالَ زَكَرِيَّا بْنُ زِيَادِ النَّحْوِيِّ: «كَانَ أَشْيَاخُنَا يَقُولُونَ: جَالِسِ الْعُلَمَاءِ؛ فَإِنَّكَ إِنْ أَصَبْتَ حَدُوكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ عِلْمُوكَ، وَإِنْ جَهِلْتَ لَمْ يُعَنِّفُوكَ، وَلَا تَجَالِسِ الْجُهَّالَ؛ فَإِنَّكَ إِذَا أَصَبْتَ لَمْ يُحْمَدُوكَ، وَإِنْ أَخْطَأْتَ لَمْ يُعَلِّمُوكَ، وَإِنْ جَهِلْتَ عَنَّفُوكَ، وَإِنْ شَهِدُوا لَكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ»^(٤).

(١) صحيح، رواه أحمد (٢/ ٥٠٩).

(٢) «أحكام وأدب الأطفال» (ص ٥٠).

(٣) «ذم الهوى» لابن الجوزي (ص ٩٧).

(٤) رواه وكيع في «أخبار القضاة» (٣/ ١١٣).

أَدْخِلْ أَوْلَادَكَ عَلَى أَهْلِ الصَّلَامِ :

قَالَ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - : «كَانَ أَبِي يَبْعَثُ خَلْفِي إِذَا جَاءَهُ رَجُلٌ زَاهِدٌ أَوْ رَجُلٌ مُتَّقِشِفٌ؛ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ؛ يُحِبُّ أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ»^(١).

تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْقُرْآنَ :

قَالَ الْمَيْمُونِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - أَيُّهَا أَبَدُ ابْنِي بِالْقُرْآنِ أَوْ بِالْحَدِيثِ؟ قَالَ: لَا، بِالْقُرْآنِ. قُلْتُ: أَعَلَّمَهُ كُلَّهُ؟ قَالَ: إِلَّا أَنْ يَعْسِرَ فِتْنَعَلَّمَهُ مِنْهُ، ثُمَّ قَالَ لِي: إِذَا قَرَأَ أَوَّلًا تَعَوَّدَ الْقُرْآنَ ثُمَّ لَزِمَهَا.

قَالَ ابْنُ مَفْلَحٍ: وَعَلَى هَذَا اتَّبَعَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي زَمَانِنَا»^(٢).

حِفْظُ الْقُرْآنِ قَبْلَ طَلَبِ الْعِلْمِ :

قَالَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَتَيْتُ الْأَعْمَشَ فَقُلْتُ: حَدِّثْنِي. قَالَ: أَتَحْفَظُ الْقُرْآنَ؟ قُلْتُ: لَا. قَالَ: اذْهَبْ فَاحْفَظِ الْقُرْآنَ، ثُمَّ هَلُمَّ أَحَدْتُكَ. قَالَ: فَذَهَبْتُ فَحَفَظْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ فَاسْتَقْرَأَنِي، فَقَرَأَنِي، فَحَدَّثَنِي»^(٣).

عِلْمٌ وَلَدَكَ الْقَلِيلَ الْقَلِيلَ :

قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ خَمْسَ آيَاتٍ؛ فَإِنَّهُ أَخْفَظُ لَكُمْ»^(٤).

(١) رواه الخطيب في «تاريخ بغداد» (٩ / ٣١٧).

(٢) «الأدب الشرعي» (٢ / ٣٣).

(٣) رواه الراهبرمزي في «المحدث الفاصل» (٨٦).

(٤) رواه ابن أبي شيبة (٩٩٨٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢ / ٢١٩)، واللفظ له.

اخْذِرِ التَّسَاهُلَ ؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ أَمَانَةٌ :

قَالَ عِكْرِمَةُ : « كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رحمته الله - يَجْعَلُ الْكِبَلَ ^(١) فِي رِجْلِي عَلَى تَعْلِيمِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ ^(٢) .

لَا بَأْسَ بِتَعْلِيمِ الْوَلَدِ الْحَدِيثَ وَالْقُرْآنَ فِي وَقْتٍ مَعًا :

قَالَ أَبُو غَاصِمِ النَّبِيلِ : « لَا بَأْسَ أَنْ يُعَلَّمَ الصَّبِيُّ الْحَدِيثَ وَالْقُرْآنَ وَهُوَ فِي هَذَا السَّنِّ وَنَحْوِهِ ^(٣) .

الْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ :

قَالَ الْحَسَنُ وَقْتَادَةُ وَنَافِعُ : « الْحِفْظُ فِي الصَّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ ^(٤) .

سِيَاسَةُ الصَّبِيَّانِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الصَّغَرِ :

قَالَ ابْنُ الْجَزَارِ الْقَيَّرَوَانِيُّ الطَّبِيبُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « أُمِرْنَا أَنْ يُؤَدَّبَ الصَّبِيَّانُ وَهُمْ صَغَارٌ ؛ لِأَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ عَزِيمَةٌ تَصْرِفُهُمْ لَمَّا يُؤْمَرُونَ بِهِ مِنَ الْمَذَاهِبِ الْجَمِيلَةِ ، فَمَنْ حَازَ بِذَلِكَ الْفَضِيلَةَ ... وَمَنْ تَرَكَ فَعَلَ ذَلِكَ ، وَتَخَلَّى عَنِ الْعَنَائَةِ بِهِ ، أَدَّاهُ ذَلِكَ إِلَى عَظِيمِ النِّقْصِ وَالْخَسَاسَةِ ، وَلَعَلَّهُ يَعْرِفُ فَضِيلَةَ ذَلِكَ فِي وَقْتٍ لَا يُمَكِّنُهُ تَلَافِيهِ ، وَاسْتِدْرَاكُ مَا فَاتَهُ مِنْهُ ، فَتَحْصُلُ لَهُ النَّدَامَةُ الَّتِي هِيَ ثَمَرَةُ الْخَطَا ^(٥) .

(١) الكبل: هو القيد الضخم كما في «العين» للخليل (٧٣٠).

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣٢٦ / ٣)، والخطيب في «الفتاوى والمتفقه» (٤٧ / ١)، وابن عساكر في تاريخه (٤١ / ٨٢).

(٣) رواه الخطيب في «الكفاية» (١٥٥).

(٤) رواه ابن الجعد في مسنده (١٠٧٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٧ / ٢٢٩).

(٥) «سياسة الصبيان» لابن الجزار (١١٤).

تَغْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْعِلْمَ :

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : وَذَكَرَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَخْرَجَهُ أَبُوهُ إِلَى مَكَّةَ وَهُوَ صَغِيرٌ، فَسَمِعَ مِنَ النَّاسِ : عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَابْنُ أَبِي نَجِيحٍ فِي الْفَقْهِ، لَيْسَ تَضُمُّهُ إِلَى أَحَدٍ - يَعْنِي أَقْرَانَهُ - إِلَّا وَجَدْتَهُ مُقَدِّمًا^(١).

حِيلَةٌ عَجِيبَةٌ :

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ بَنْدَارِ الزَّنْجَانِيِّ : «كَانَ أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ يَمْتَنِعُ عَلَى الْمُرْدِ مِنْ رُوَايَةِ الْحَدِيثِ لَهُمْ، تَعَفُّفًا وَتَنَزُّهًُا، وَنَفْيًا لِلظَّنَّةِ عَنْ نَفْسِهِ، وَكَانَ أَبُو دَاوُدَ يَحْضُرُ مَجْلِسَهُ، وَيَسْمَعُ مِنْهُ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ أَمْرَدٌ يُحِبُّ أَنْ يُسَمِعَهُ حَدِيثَهُ، وَعَرَفَ عَادَتَهُ فِي الْامْتِنَاعِ عَلَيْهِ مِنَ الرُّوَايَةِ، فَاحْتَالَ أَبُو دَاوُدَ بِأَنْ شَدَّ عَلَى ذُقْنِ ابْنِهِ قِطْعَةً مِنَ الشَّعْرِ لِيَتَوَهَّمَهُ مُلْتَحِيًا ثُمَّ أَحْضَرَهُ الْمَجْلِسَ، وَأَسْمَعَهُ جُزْأً، فَأَخْبَرَ الشَّيْخُ بِذَلِكَ، فَقَالَ لِأَبِي دَاوُدَ : أَمْثَلِي يُعْمَلُ مَعَهُ مِثْلُ هَذَا؟ فَقَالَ لَهُ : أَيُّهَا الشَّيْخُ، لَا تُنْكِرْ عَلَيَّ مَا فَعَلْتُهُ، وَاجْمَعِ ابْنِي هَذَا مَعَ شُيُوخِ الْفُقَهَاءِ وَالرُّوَاةِ، فَإِنْ لَمْ يُقَاوِمَهُمْ بِمَعْرِفَتِهِ فَاحْرَمُهُ السَّمَاعِ. قَالَ : فَاجْتَمَعَ طَائِفَةٌ مِنَ الشُّيُوخِ، فَعَرَّضَ لَهُمْ هَذَا الْبُتْنَ مُطَارَحًا، وَغَلَبَ الْجَمِيعَ بِفَهْمِهِ، وَلَمْ يَزُوْ لَهُ الشَّيْخُ مَعَ ذَلِكَ شَيْئًا مِنْ حَدِيثِهِ، وَحَصَلَ لَهُ ذَلِكَ الْجُزْءُ الْأَوَّلُ. قَالَ : وَكَانَ ابْنُ أَبِي دَاوُدَ يَفْتَخِرُ بِرُوَايَةِ هَذَا الْجُزْءِ الْوَاحِدِ»^(٢).

تَشْجِيعُ الْأَوْلَادِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - : «لَمَّا سَمِعَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ

(١) رواه الخطيب في «الكفاية» (١٤٠).

(٢) رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٩ / ٨١).

فُتِنْتُ بِالْفَوَائِدِ

مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ - وَكَانَ صَغِيرًا - صَنَعَ أَبُوهُ طَعَامًا، وَدَعَا النَّاسَ، ثُمَّ قَالَ: أَشْهَدُوا أَنَّ هَذَا سَمِعَ مِنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ وَهُوَ صَغِيرٌ^(١).

التَّشْجِيعُ بِالشَّيْءِ الْمَخْبُوبِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ، اطْلُبِ الْحَدِيثَ، فَكُلَّمَا سَمِعْتَ حَدِيثًا وَحَفِظْتَهُ فَلَكَ دِرْهَمٌ، فَطَلَبْتُ الْحَدِيثَ عَلَى هَذَا^(٢)».

الْحِفْظُ حَدِيثٌ حَدِيثٌ:

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ جُمْلَةً فَاتَهُ جُمْلَةٌ، وَإِنَّمَا يُدْرِكُ الْعِلْمَ حَدِيثٌ وَحَدِيثَانِ^(٣)».

ازْدِحَامُ الْعِلْمِ سَبَبُ النِّسْيَانِ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - وَهُوَ يُوصِي مُؤَدِّبَ أَوْلَادِ الْخَلِيفَةِ: «وَلَا تُخْرِجْهُمْ مِنْ عِلْمٍ إِلَى غَيْرِهِ حَتَّى يُحْكِمُوهُ؛ فَإِنَّ اِزْدِحَامَ الْكَلَامِ فِي السَّمْعِ مَضَلَّةٌ لِلْفَهْمِ^(٤)».

اِحْرَاضٌ عَلَى هَيْئَةٍ وَلَدِكْ:

قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «قُلْتُ لِأُمِّي: «أَذْهَبُ فَأَكْتُبُ الْعِلْمَ؟ فَقَالَتْ لِي أُمِّي: تَعَالَ، فَالْبَسْ ثِيَابَ الْعُلَمَاءِ، ثُمَّ أَذْهَبُ فَأَكْتُبُ، قَالَ: فَأَخَذَتْنِي

(١) «العلل ومعرفة الرجال» (١٦٣٣).

(٢) رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٤٠). باب من تألف ولده على سماع الحديث.

(٣) رواه الخطيب في «الجامع» (٤٥٢).

(٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٩ / ١٤٧)، و الخطيب في «تاريخ بغداد» (٣ / ١٨٧).

فَأَلْبَسْتَنِي ثِيَابًا مُشَمَّرَةً، وَوَضَعْتَ الطَّوِيلَةَ عَلَى رَأْسِي وَعَمَّمْتَنِي فَوْقَهَا، ثُمَّ قَالَتْ: اذْهَبِ الْآنَ فَاكْتُبِ»^(١).

غُلَامٌ رَثَ الْهَيْئَةِ:

قَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّلْمِيُّ: سَمِعْتُ أَبَا أَحْمَدَ الْحَافِظَ يَقُولُ: «حَضَرْتُ مَعَ الشُّيُوخِ عِنْدَ أَمِيرِ خُرَّاسَانَ نُوحِ بْنِ نَصْرٍ، فَقَالَ: مَنْ يَحْفَظُ حَدِيثَ أَبِي بَكْرٍ فِي الصَّدَقَاتِ؟ فَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مَنْ يَحْفَظُهُ، وَكَانَ عَلَيَّ خَلْقَانِ وَأَنَا فِي آخِرِ النَّاسِ، فَقُلْتُ لَوْزِيرِهِ: أَنَا أَحْفَظُهُ، فَقَالَ: هَا هُنَا فَتَى مِنْ نَيْسَابُورٍ يَحْفَظُهُ، فَقَدِمْتُ فَوْقَهُمْ، وَرَوَيْتُ الْحَدِيثَ، فَقَالَ الْأَمِيرُ: مِثْلُ هَذَا لَا يُضَيِّعُ، فَوَلَّانِي قِضَا الشَّاشِ»^(٢).

تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الصَّلَاةَ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا لِعَشْرِ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ»^(٣).

تَعَاهُدُ الْأَوْلَادِ فِي الصَّلَاةِ:

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ، فَجَاءَ النَّبِيُّ - ﷺ - بَعْدَ مَا أَمْسَى، فَقَالَ: «أَصَلَّى الْغُلَامُ؟» قَالُوا: نَعَمْ»^(٤).

(١) رواه الرامهرمزي في «المحدث الفاضل» (١٨٠).

(٢) «السير» (٣٧٢/١٦ - ٣٧٣).

(٣) صحيح، أخرجه أبو داود (٤٩٤)، والترمذي (٤٠٧)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (٢٤٧).

(٤) صحيح، أخرجه أبو داود (١٣٥٦)، وصححه الألباني في «صحيح أبي داود» (١٢٠٨).

الْخَيْرُ عَادَةً :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : « حَافِظُوا عَلَى أَبْنَائِكُمْ فِي الصَّلَاةِ وَعَوِّدُوهُمْ الْخَيْرَ ، فَإِنَّ الْخَيْرَ عَادَةٌ » (١) .

تَشْجِيعُهُمْ بِالْحَدَايَا أَوْ الثَّنَاءِ :

قَالَ زِيَادٌ : « كَانَ زُبَيْدُ الْأَيَّامِيِّ مُؤَذِّنُ مَسْجِدِهِ ، فَكَانَ يَقُولُ لِلصَّبْيَانِ : يَا صَبِيَّانُ ، تَعَالَوْا فَصَلُّوا أَهْبُ لَكُمْ الْجُوزُ ، قَالَ : فَكَانُوا يَجِئُونَ وَيُصَلُّونَ ، ثُمَّ يَحُوطُونَ حَوْلَهُ . فَقُلْنَا لَهُ : مَا تَصْنَعُ بِهَذَا ؟ قَالَ : وَمَا عَلَيَّ أَشْتَرِي لَهُمْ جُوزًا بِخُمْسَةِ دَرَاهِمٍ ، وَيَتَعَوَّدُونَ الصَّلَاةَ » (٢) .

تَعْلِيمُ الصَّبْيَانِ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ :

عَنْ عِمْرَانَ الضُّبَيْيِّ قَالَ : « مَرَّ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ بِزِيَادِ بْنِ كَثِيرٍ ، وَهُوَ يَصِفُ الصَّبْيَانَ لِلصَّلَاةِ ، وَيَقُولُ : اسْتَوُوا ، اعْتَدِلُوا ، سَوُّوا مَنَاكِبَكُمْ وَأَقْدَامَكُمْ ، اتَّكَيْ عَلَى رَجْلِكَ الْيُسْرَى ، وَانْصَبِ الْيُمْنَى ، وَضَعْ يَدَيْكَ عَلَى رُكْبَتَيْكَ ، وَلَا تُسَلِّمْ حَتَّى يُسَلِّمَ الْإِمَامُ مِنْ كِلَا الْجَانِبَيْنِ ، فَقَامَ سُفْيَانُ يَنْظُرُ ، ثُمَّ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ الْأَدَبَ يُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ » (٣) .

التَّرْبِيَةُ بِالْقُدْوَةِ :

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « رَأَى مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ رَجُلًا يُسِيءُ

(١) رواه عبد الرزاق (٤٧٤٢) ، وابن أبي شيبة (١٦٤١٩) ، والطبراني في «المعجم الكبير» (٩١٥٥) ، والزيادة الأخيرة له .

(٢) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٣١ / ٥) .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «العيال» (٣١٥) .

صَلَاتُهُ، فَقَالَ: مَا أَرْحَمَنِي بَعِيَالِهِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا يَحْيَى، يُسِيءُ هَذَا صَلَاتَهُ وَتَرْحَمُ عِيَالَهُ؟!، قَالَ: إِنَّهُ كَبِيرُهُمْ وَمِنْهُ يَتَعَلَّمُونَ»^(١).

هل يضرب الولد قبل العاشرة على الصلاة وغيرها؟!

ضَرَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ - رضي الله عنه - صَبِيًّا صَغِيرًا، فَأُنْكَرَ عَلَيْهِ، وَقِيلَ لَهُ: تَفْعَلُ هَذَا بَغْلَامَ لَمْ يَجِبْ عَلَيْهِ الْأَحْكَامُ؟!.

قَالَ: «رَأَيْتُهُ قَدْ عَرَفَ مَا يَنْفَعُهُ مِمَّا يَضُرُّهُ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَحْسِنَ أَدَبَهُ»^(٢).

يُسْتَتْنَى مِنَ الضَّرْبِ الصَّغِيرَ الَّذِي لَا يَعْقِلُ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنْ كَانَ صَغِيرًا لَا يَعْقِلُ فَلَا تَضْرِبْهُ»^(٣).

التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْمَضَاجِعِ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَيُفَرَّقُ بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ لِعَشْرِ، الْغُلَامُ عَنِ الْغُلَامِ، وَالْجَارِيَةُ عَنِ الْجَارِيَةِ، قَالَ: لِأَنَّهُ يَهْبِجُ لِعَشْرِ»^(٤).

صَوْمُ الصَّبِيَّانِ:

عَنِ الرَّبِيعِ بِنْتِ مُعَوِّذٍ - رضي الله عنه - قَالَتْ: أَرْسَلَ النَّبِيُّ - صلى الله عليه وسلم - غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيَتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيَصُمْ».

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٨٣).

(٢) رواه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٠٠).

(٣) «الآداب الشرعية» (١/ ٤٥١).

(٤) «أحكام النساء» لابن الجوزي (٨١).

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصُومُ صَبْيَانِنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَلِكَ؛ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ، قَالَ: الْعِهْنُ: الصُّوفُ^(١).

مَتَى يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصِّيَامِ؟

عَنْ هِشَامٍ عَنْ عُرْوَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «كَانَ أَبِي يَأْمُرُ الصَّبْيَانَ بِالصَّلَاةِ، إِذَا عَقَلُوهَا، وَالصِّيَامِ إِذَا أَطَاقُوهُ»^(٢).

هَلْ يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالْقَضَاءِ:

قَالَ ابْنُ قِدَامَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «فَأَمَّا مَا مَضَى مِنَ الشَّهْرِ قَبْلَ بُلُوغِهِ؛ فَلَا قَضَاءَ عَلَيْهِ، وَسَوَاءٌ كَانَ قَدْ صَامَهُ أَوْ أَفْطَرَهُ، هَذَا قَوْلُ عَامَّةِ أَهْلِ الْعِلْمِ»^(٣).

حَجُّ الصَّبْيَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: رَفَعَتْ امْرَأَةٌ صَبِيًّا لَهَا، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَهَذَا حَجٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَلَكَ أَجْرٌ»^(٤).

الصَّبِيُّ تُكْتَبُ حَسَنَاتُهُ:

قَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -: «تُكْتَبُ لِلصَّبِيِّ حَسَنَاتُهُ، وَلَا تُكْتَبُ عَلَيْهِ

(١) رواه البخاري (١٩٦٠) باب صوم الصبيان، ومسلم (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٤ / ١٥٣)، و«مسائل أبي داود» (٦٦٠)، و«المغني» (٤ / ٤١٣).

(٣) «المغني» (٤ / ٤١٤).

(٤) رواه مسلم (٣٢٣٢)، ولا يشترط أن يكون الصبي مُمَيَّزًا؛ فإنه قد جاء في رواية البيهقي (٥ / ١٥٥)، أنه كان ضعيفًا، وقد قال ابن عبد البر في «الاستذكار» (٤ / ٣٩٨): «حج أبو بكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بآبِن الزُّبَيْرِ فِي خُرْقَةٍ».

تزويج الصبيان:

عَنْ عَزْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «دَخَلَ الزُّبَيْرُ ابْنُ الْعَوَّامِ عَلَى قُدَّامَةَ بْنِ مَطْعُونٍ يَعُودُهُ، فَبَشَّرَ زُبَيْرٌ بِجَارِيَةٍ، وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ قُدَّامَةُ: زَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ: مَا تَصْنَعُ بِجَارِيَةٍ صَغِيرَةٍ، وَأَنْتَ عَلَى هَذَا الْحَالِ؟. قَالَ: بَلَى إِنْ عِشْتُ فَابْنَةُ الزُّبَيْرِ، وَإِنْ مِتُّ فَأَحَبُّ مَنْ وَرَثَتِي. قَالَ: فَزَوِّجَهَا إِيَّاهُ»^(٢).

فَضْلُ النِّفْقَةِ عَلَى الْعِيَالِ:

عَنْ ثَوْبَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «أَفْضَلُ دِينَارٍ يُنْفِقُهُ الرَّجُلُ: دِينَارٌ يُنْفِقُهُ عَلَى عِيَالِهِ...»^(٣).

قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنْاسٍ مَشْرِبَهُمْ:

عَنْ عَلِيِّ بْنِ بَكَّارٍ قَالَ: «شَكََا رَجُلٌ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ كَثْرَةَ عِيَالِهِ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: يَا أَخِي، انْظُرْ كُلَّ مَنْ فِي مَنْزِلِكَ لَيْسَ رِزْقُهُ عَلَى اللَّهِ فَحَوِّلْهُ إِلَى مَنْزِلِي»^(٤).

دَفْعُ الْمَشَاعِرِ مَعَ الْأَوْلَادِ:

قَالَ مُحَمَّدُ الْخَضِرُ حَسِينٌ: «فَالْتَرِيَّةُ النَّافِعَةُ مَا كَانَتْ لِمَحَبَّةٍ يُطْفِئُ الْبَأْسَ

(١) «الاستذكار» لابن عبد البر (٤ / ٣٩٨).

(٢) رواه سعيد بن منصور في سننه (٦٣٩)، باب تزويج الجارية الصغيرة.

(٣) رواه مسلم (٢٢٧٣).

(٤) رواه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٣٣٣)، وابن عساكر في تاريخه (٦ / ٣٤٥).



شَيْئًا مِنْ حَرَارَتِهَا وَصَرَامَةٍ تُلَطِّفُ الشَّفَقَةَ نَبْذَةً مِنْ شِدَّتِهَا» (١).



(١) «السعادة العظمى» (٩٩).

الجزء الثالث

المقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا
مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ،

فَمَنْ فَضَّلَ اللَّهَ عَلَيَّ - وَلَهُ الْحَمْدُ - أَنْ حَبَّبَ إِلَيَّ الْكِتَابَ؛ فَلَا أَجْدُ
مِنْهُ مَلَأًا وَلَا صُدُودًا وَلَا عِتَابًا، وَلَا أَجْدُ مِنْهُ - أَيْضًا - كَلِمَةً تَأْخُذُ ذَاتَ
السُّمَالِ، فَأَنْعِمَ بِهِ مِنْ صَدِيقِي!، وَطُوبَى لِمَنْ كَانَ أَنْيسُهُ!

وَأَنَّ لِلْقِرَاءَةِ لِحَلَاوَةً وَطَلَاوَةً، تَزْدَادُ كُلَّمَا خَلْتُ مَعِيَ قَلَمِي وَأَوْرَاقِي
لِلظَفَرِ بَعْضَ الْحَاجَةِ: كَتَسْجِيلِ الشُّوَارِدِ، وَتَقْيِيدِ الْفَوَائِدِ.

كَمَا أَنَّ التُّزْهَةَ فِي الْبَرَارِيِّ لَا تَحْلُو وَتَطْيِبُ إِلَّا إِذَا خَرَجَ الْمَرْءُ حَامِلًا مَعَهُ
أَدْوَاتِ الصَّيْدِ، فَيَسْتَقِلُّ بَيْنَ الْأَغْشَابِ وَالْأَشْجَارِ وَالْغُذْرَانِ كَالنَّحْلَةِ، فَإِذَا
رَأَى غَزَالَةً اهْتَزَّتْ لَهَا، وَصَوَّبَ لَهَا سَهْمًا مِنْ كَنَانَتِهِ - عَلَى اسْمِ اللَّهِ - فَإِذَا
حَصَلَ عَلَيْهَا، فَلَا تَسْأَلُ - بَعْدَ ذَلِكَ - عَنْ نَشْوَةِ الظَّفَرِ بِالْمَطْلُوبِ.

وَلَا شَكَّ أَنَّ الْعِلْمَ يَتَقَاصَرُ دُونَهُ كُلِّ مَرْغُوبٍ، وَهِيَ بَعْضُ صُيُودِ
الْعِلْمِ بَيْنَ يَدَيْكَ كَحِلَّةِ زَاهِيَةٍ، وَصُورَةٍ وَضَاءَةٍ، أَمِلًا أَنْ تَجِدَ فِيهَا مَا يَعْمُرُ



قَلْبِكَ، وَيُنِيرُ طَرِيقَكَ، وَالْمَأْمُولُ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ جَلَالُهُ - أَنْ يَجْعَلَهَا كَذَلِكَ،
وَيَتَقَبَّلَهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، فَهُوَ مُجِيبٌ مَنْ دَعَاهُ.

وَأَخِرُ دَعْوَانَا
أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ



الْعِلْمُ

فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ :

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «فَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَذْنَاكُمْ».

ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «إِنَّ اللَّهَ، وَمَلَائِكَتَهُ، وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحُوتُ - لِيُصَلُّوا عَلَى مُعَلِّمِي النَّاسِ الْخَيْرِ» ^(١).

فَضْلُ الْعِلْمِ عَلَى نَوَاقِلِ الْعِبَادَةِ :

عَنْ حُذَيْفَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ» ^(٢).

فَضْلُ طَالِبِ الْعِلْمِ :

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ الْمُرَادِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : «مَرَحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ تَحْفُهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنَحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ» ^(٣)..

(١) حَسَنٌ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٨٥)، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٨١).

(٢) صَحِيحٌ، أَخْرَجَهُ الْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (١/١٧١)، وَصَحَّحَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ الْجَامِعِ» (٤٢١٤).

(٣) حَسَنٌ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٤/٢٣٩)، وَحَسَنُهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «صَحِيحِ التَّرْغِيبِ» (٧١).

طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ:

قَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رحمته الله - : «عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ؛ فَإِنَّ طَلَبَهُ عِبَادَةٌ، وَتَعَلُّمُهُ حَسَنَةٌ، وَبَذْلُهُ لِأَهْلِهِ قُرْبَةٌ، وَتَعْلِيمُهُ لِمَنْ لَا يَعْلَمُهُ صَدَقَةٌ، وَالْبَحْثُ عَنْهُ جِهَادٌ، وَمُذَاكَرَتُهُ تَسْبِيحٌ» ^(١).

طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رحمته الله - : «تَذَاكُرُ الْعِلْمِ بَعْضُ لَيْلَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِحْيَائِهَا» ^(٢).

البَابُ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا:

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَبَّابٌ وَاحِدٌ مِنَ الْعِلْمِ أَتَعَلَّمُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا» ^(٣).

الْعِلْمُ عِزٌّ لِأَهْلِهِ:

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ شَيْءٌ أَعَزُّ مِنَ الْعِلْمِ؛ الْمُلُوكُ حُكَّامٌ عَلَى النَّاسِ، وَالْعُلَمَاءُ حُكَّامٌ عَلَى الْمُلُوكِ» ^(٤).

مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّمَا مَنْزِلَةُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ يَنْتَفِعُ بِهِ مَنْزِلَةُ الْعَبْدِ يَطْلُبُ كُلَّ شَيْءٍ يُرْضِي سَيِّدَهُ، يَطْلُبُ التَّحَبُّبَ إِلَيْهِ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَيْهِ،

(١) رواه الدَّيْلَمِيُّ (٢٢٣٧)، و«تذكرة السامع» (٣٥)، و«الفتاوى» (٤٢ / ٤) لابن تيمية.

(٢) «جامع بيان العلم» (١ / ١١٧).

(٣) «الحلية» (٦ / ٢٧١).

(٤) «تذكرة السامع والمتكلم» (٣٤).

وَالْمَنْزِلَةَ عِنْدَهُ»^(١).

وَلَايَةُ الْعِلْمِ:

قَالَ الْبَاجِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْعِلْمُ وَلَايَةٌ، لَا يُعْزَلُ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَلَا يَغْرَى عَنْ جَمَالِ لَابِسِهَا، وَكُلُّ ذِي وَلَايَةٍ - وَإِنْ جَلَّتْ وَحَرَمَتْ، وَإِنْ عَظُمَتْ - إِذَا خَرَجَ عَنْ وَلَايَتِهِ، أَوْ زَالَ عَنْ بِلَدَتِهِ - أَصْبَحَ مِنْ جَاهِهِ عَارِيًا، وَمِنْ حَالِهِ عَاطِلًا، غَيْرَ صَاحِبِ الْعِلْمِ، فَإِنْ جَاهَهُ يَصْحَبُهُ حَيْثُ سَارَ، وَيَتَقَدَّمُهُ إِلَى جَمِيعِ الْأَفَاقِ وَالْأَقْطَارِ، وَيَبْقَى بَعْدَهُ فِي سَائِرِ الْأَغْصَارِ»^(٢).

لَا أَحَدٌ يَسْتَغْنِي عَنِ الْعِلْمِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي عَسَّانٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا تَزَالُ عَالِمًا مَا كُنْتَ مُتَعَلِّمًا، فَإِذَا اسْتَغْنَيْتَ كُنْتَ جَاهِلًا»^(٣).

حَاجَةُ الرَّجُلِ إِلَى الْعِلْمِ:

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «حَاجَةُ الرَّجُلِ إِلَى الْعِلْمِ أَخْوَجُ مِنْهُ إِلَى الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ»^(٤).

طَلَبُ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ:

قِيلَ لِابْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِلَى مَتَى تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟ قَالَ: «إِلَى الْمَمَاتِ»^(٥).

(١) «صِفَةُ الصَّفْوَةِ» (٢ / ٤٦٣).

(٢) «وَصِيَّةُ أَبِي الْوَلِيدِ الْبَاجِيِّ لِبْنِهِ» (٣٣).

(٣) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١ / ٤٠٩).

(٤) «الْحَلِيَّةُ» (٩ / ٤).

(٥) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١ / ٤٠٦).

أُمُورُ تَتَشَعَّبُ عَنِ الْعِلْمِ :

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يَتَشَعَّبُ مِنَ الْعِلْمِ الشَّرَفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ ذَنْيًّا، وَالْعِزُّ وَإِنْ كَانَ مَهِينًا، وَالْقُرْبُ وَإِنْ كَانَ قَصِيًّا، وَالْغِنَى وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا، وَالْمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا» (١).

الْعِبَادَةُ بِغَيْرِ عِلْمٍ :

قَالَ عُفْرَةُ بْنُ عَبْدِ الْغَزِيرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ عَمِلَ فِي غَيْرِ عِلْمٍ كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ» (٢).

مَجْلِسُ الْعِلْمِ :

قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قُلْتُ لِعَطَاءٍ : مَا يَجْلِسُ الذُّكْرُ ؟ قَالَ : «يَجْلِسُ الْحَلَالَ وَالْحَرَامَ، وَكَيْفَ تُصَلِّي، وَكَيْفَ تَصُومُ، وَكَيْفَ تَنْكِحُ، وَكَيْفَ تُطَلِّقُ، وَكَيْفَ تَبِيعُ، وَكَيْفَ تَشْتَرِي» (٣).

كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِلْمَ ؟

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَطْلُبُ هَذَا الْعِلْمَ أَحَدٌ بِأَمَالٍ وَعِزِّ نَفْسٍ فَيُفْلِحَ، وَلَكِنْ مَنْ طَلَبَهُ بِذِلَّةِ النَّفْسِ وَضِيقِ الْعَيْشِ أَفْلَحَ» (٤).

زِينَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ :

قَالَ نَابِلُ بْنُ أَنَسٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ حَقًّا عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ لَهُ

(١) تذكرة السامع والمتكلم، (٣٤).

(٢) إجماع بيان العلم، (١ / ١٣١).

(٣) الحلبة، (٣ / ٣١٣).

(٤) إجماع بيان العلم، (١ / ٤١٣).

وَقَارُ وَسَكِينَةٌ وَخَشِيَّةٌ» (١).

انتقاء الشُّيُوم:

قَالَ ابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «جَلَسْتُ إِلَى ثَعْلَبَةَ بْنِ أَبِي صَغِيرٍ، فَقَالَ: أَرَاكَ تُحِبُّ الْعِلْمَ. فَقُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: عَلَيْكَ بِذَاكَ الشَّيْخِ - يَعْنِي سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ - قَالَ: فَلَزِمْتُ سَعِيدًا سَبْعَ سِنِينَ، وَتَحَوَّلْتُ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى عُرْوَةَ، فَفَجَّرْتُ» (٢) عَنْ بَحْرٍ» (٣).

التَّخْصُّصُ:

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ عَالِمًا، فَاقْصِدْ لِفَنٍّ مِنَ الْعِلْمِ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ أَدِيبًا، فَخُذْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَحْسَنَهُ» (٤).

عِلْمُ الْحَدِيثِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ:

قَالَ أَبُو عَاصِمٍ النَّبِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ طَلَبَ الْحَدِيثَ، فَقَدْ طَلَبَ أَعْلَى الْأُمُورِ؛ فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ خَيْرَ النَّاسِ» (٥).

عِلْمُ الْحَدِيثِ سِلَاحُ الْعُلَمَاءِ:

قَالَ سَفِيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَكْثَرُوا مِنَ الْأَحَادِيثِ؛ فَإِنَّهَا سِلَاحُ

(١) «جامع بيان العلم» (١ / ٧١٠).

(٢) فَجَّرَ عَنِ الشَّيْءِ - مِنْ بَابِ دَخَلَ - : عَدَلَ وَمَالَ.

(٣) «الحلية».

(٤) «عيون الأخبار» (٢ / ١٢٩).

(٥) «السِّير» (٩ / ٤٨٣).

الْعُلَمَاءُ^(١).

مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا؟

قال عبد الرحمن بن مهدي - رحمه الله - : « لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا حَتَّى يَعْلَمَ مَا يَصِحُّ مِمَّا لَا يَصِحُّ، وَحَتَّى لَا يَحْتَجَّ بِكُلِّ شَيْءٍ »^(٢).

الْعِلْمُ فِي الْإِسْنَادِ:

قال يحيى بن سعيد القطان - رحمه الله - : « لَا تَنْظُرُوا إِلَى الْحَدِيثِ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى الْإِسْنَادِ، فَإِنْ صَحَّ الْإِسْنَادُ، وَإِلَّا فَلَا تَغْتَرُّوا بِالْحَدِيثِ، إِذَا لَمْ يَصِحَّ الْإِسْنَادُ »^(٣).

الشَّاذُّ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ:

قال علي بن الحسين - رحمه الله - : « لَيْسَ مَا لَا يُعْرَفُ مِنَ الْعِلْمِ، إِنَّمَا الْعِلْمُ مَا عُرِفَ، وَتَوَاطَأَتْ »^(٤) عَلَيْهِ الْأَلْسُنُ^(٥).

الِإِذْنُ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:

قال ابن عثيمين - رحمه الله - : « مَا فِيهِ مَنَفَعَةٌ لِلْإِنْسَانِ، وَلَا ضَرَرٌ عَلَى الْآبَوَيْنِ فِيهِ؛ فَإِنَّهُ لَا طَاعَةَ لِلْوَالِدَيْنِ مَنَعًا أَوْ إِذْنًا؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ ضَرَرٌ، وَفِيهِ مَصْلَحَةٌ، وَأَيُّ وَالِدٍ يَمْنَعُ وَلَدَهُ مِنْ شَيْءٍ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لَهُ، وَلَيْسَ عَلَى الْوَالِدِ

(١) «الحلية» (٦ / ٣٦٤).

(٢) «الحلية» (٣ / ٩).

(٣) «السَّيَر» (٩ / ١٨٨).

(٤) تَوَاطَأَتْ: اتَّفَقَتْ وَتَطَاهَرَتْ.

(٥) «السَّيَر» (٤ / ٣٩١).



فِيهِ ضَرَرٌ - فَإِنَّهُ مُخْطِئٌ فِيهِ، وَقَاطِعٌ لِلرَّحِمِ» (١).

سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ:

قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «جَالَسْتُ الْحَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ عِشْرِينَ سَنَةً، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يُشَدُّ» (٢).

إِذَا كُنْتَ لَا تَذَرِي، وَلَمْ تَكُ بِالَّذِي يُسَائِلُ مَنْ يَذَرِي فَكَيْفَ - إِذَا - تَذَرِي؟ (٣)

التَّمَلُّقُ لِلْعَالِمِ:

قَالَ الْمَافُزْدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اعْلَمْ أَنَّ لِلْمُتَعَلِّمِ تَمَلُّقًا وَتَذَلُّلًا؛ فَإِنْ اسْتَعْمَلَهُمَا غَنِمَ، وَإِنْ تَرَكَهُمَا حُرِمَ؛ لِأَنَّ التَّمَلُّقَ لِلْعَالِمِ يُظْهِرُ مَكُونَ عِلْمِهِ، وَالتَّذَلُّلَ لَهُ سَبَبٌ لِإِدَامَةِ صَبْرِهِ» (٤).

الْحَذَرُ مِنَ الْمِرَاءِ:

قَالَ الزُّهْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ أَبُو سَلَمَةَ يُبَارِي ابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَحُرِمَ بِذَلِكَ عِلْمًا كَثِيرًا» (٥).

الْحَدِيثُ بِحُضُورِ الْأَكَابِرِ:

عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَنَّهُ سُئِلَ بِحُضُورِ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ عَنْ

(١) «الشرح الممتع» (٣ / ٤٧١).

(٢) «المجالس الدنيوية» (١ / ١٢٨).

(٣) «أدب الدنيا والدين» (٨٨).

(٤) «الصمت» (٤٠٤).



مَسْأَلَةٍ، فَقَالَ: «إِنَّا نُهَيِّنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ عِنْدَ أَكَابِرِنَا» ^(١).

الاهتمام بقراءة الكتب المفيدة:

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ (ت: ٢٥ هـ) - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَالَتِ ابْنَةُ أَخِي لِأَهْلِنَا: خَالِي خَيْرٌ رَجُلٌ لِأَهْلِهِ؛ لَا يَتَّخِذُ ضَرَّةً» ^(٢)، وَلَا يَشْتَرِي جَارِيَةً. قَالَ: «تَقُولُ الْمَرْأَةُ: وَاللَّهِ، لِهَذِهِ الْكُتُبُ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ ثَلَاثِ ضَرَائِرَ» ^(٣).

البحث عن المسائل بين مطاوي الكتب:

قَالَ الْحَمِيدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا رَاجَعْتُ الْخَطِيبَ فِي شَيْءٍ إِلَّا وَأَحَالَني عَلَى الْكِتَابِ، وَقَالَ: حَتَّى أَكْشِفَهُ» ^(٤).

تقويم الكتب:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْكَتُبُ تَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ - كُتُبٌ خَيْرٌ.

الْقِسْمُ الثَّانِي - كُتُبٌ شَرٌّ.

الْقِسْمُ الثَّالِثُ - كُتُبٌ لَا خَيْرَ وَلَا شَرٍّ.

فَاخْرُصْ عَلَى أَنْ تَكُونَ مَكْتَبُكَ خَالِيَةً مِنَ الْكُتُبِ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا خَيْرٌ،

(١) «السِّير» (٨ / ٤٢٠).

(٢) ضَرَّةُ الْمَرْأَةِ - بِالْفَتْحِ - : امْرَأَةٌ زَوْجُهَا، سُمِّيَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا ضَرَّةً؛ لِأَنَّهَا تَضَارُّ صَاحِبَتِهَا، وَكُرَّةٌ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُقَالَ لَهَا: ضَرَّةٌ، وَقِيلَ جَارَةٌ، وَجَمْعُ الضَّرَّةِ ضَرَّاتٌ، وَضَرَائِرٌ عَلَى غَيْرِ الْقِيَاسِ.

(٣) «الجامع للخطيب» (١ / ١٠١).

(٤) «مقدمة كتاب سيبويه» لعبد السلام هارون (١ / ٣٢).

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

أَوِ الَّتِي فِيهَا شَرٌّ، وَهُنَاكَ كُتُبٌ يُقَالُ: إِنَّهَا كُتُبٌ أَدَبٌ، لَكِنَّهَا تَقْطَعُ الْوَقْتَ وَتَقْتُلُهُ فِي غَيْرِ فَائِدَةٍ، وَهُنَاكَ كُتُبٌ ضَارَّةٌ ذَاتُ أَفْكَارٍ مُعَيَّنَةٍ، وَذَاتُ مَنْحَى مُعَيَّنٍ، فَهَذِهِ - أَيْضًا - لَا تَدْخُلُ الْمَكْتَبَةَ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ فِي الْمَنْهَجِ، أَوْ كَانَ فِي الْعَقِيدَةِ، مِثْلُ: كُتُبِ الْمُبْتَدَعَةِ الَّتِي تَضُرُّ فِي الْعَقِيدَةِ، وَالْكَتُبِ الثَّوَرِيَّةِ الَّتِي تَضُرُّ فِي الْمَنْهَجِ، وَعُمُومًا كُلُّ كُتُبٍ تَضُرُّ فَلَا تَدْخُلُ مَكْتَبَتِكَ؛ لِأَنَّ الْكَتُبَ غِذَاءُ الرُّوحِ كَالطَّعَامِ وَالشَّرَابِ لِلْبَدَنِ، فَإِذَا تَغَذَّيْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْكَتُبِ، صَارَ عَلَيْكَ ضَرَرٌ عَظِيمٌ، وَاتَّجَهْتَ اتِّجَاهًا مُخَالِفًا لِمَنْهَجِ طَالِبِ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ^(١).

كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا أَصُولٌ:

سَاقَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - أَنَّهُ كَانَ قَالَ: «ثَلَاثَةٌ كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا أَصُولٌ - أَيُّ: أَسَانِيدُ - وَهِيَ: الْمَغَازِي، وَالتَّفْسِيرُ، وَالْمَلَا حِمُّ»^(٢).

ثُمَّ قَالَ الْحَافِظُ - مُعَلِّقًا -: «قُلْتُ: يَنْبَغِي أَنْ تُضَافَ إِلَيْهَا الْفَضَائِلُ؛ فَهَذِهِ أَوْدِيَةُ الْأَحَادِيثِ الضَّعِيفَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ»^(٣).

كِتَابَانِ مِنْ أَجْلِ كُتُبِ السُّنَّةِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «النَّقْضُ عَلَى بَشَرِ الْمُرِّيْسِيِّ، وَالرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ - مِنْ أَجْلِ الْكَتُبِ الْمُصَنَّفَةِ فِي السُّنَّةِ وَأَنْفَعِهَا، وَيَنْبَغِي لِكُلِّ طَالِبِ سُنَّةٍ، مُرَادُهُ الْوُقُوفُ عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَالْأَئِمَّةُ - أَنْ يَقْرَأَ كِتَابَيْهِ».

(١) «المنهجية في طلب العلم» (٢٥٢).

(٢) الملاحم: جمع الملحمة - بالفتح -، وهي الوقعة العظيمة القتل.

(٣) «لسان الميزان» (١ / ٢٠٧).

مُتَبَيِّنُ الْقَوْلَانِ

وَكَانَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُوصِي بِهِذِي الْكِتَابَيْنِ أَشَدَّ الْوَصِيَّةِ، وَيُعَظِّمُهُمَا جَدًّا، وَفِيهِمَا تَقْرِيرُ التَّوْحِيدِ، وَالْأَسْمَاءِ، وَالصِّفَاتِ - بِالْعَقْلِ وَالنَّقْلِ - مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِمَا^(١).

الْحَرْصُ عَلَى الْكُتُبِ النَّافِعَةِ:

كَانَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِي نُسْخَةٌ مِنَ الْجَمْهَرَةِ بِحَظِّ مُؤَلِّفِهَا ابْنِ دُرَيْدٍ، وَكَانَ قَدْ أُعْطِيَ بِهَا ثَلَاثًا مِثْقَالَ^(٢) فَأَبَى، حَتَّى إِذَا اشْتَدَّتِ الْحَاجَةُ، بَاعَهَا بِأَرْبَعِينَ مِثْقَالًا، وَكَتَبَ عَلَيْهَا هَذِهِ الْأَيَّاتُ:

أَنِسْتُ بِهَا عِشْرِينَ عَامًا، وَبِعْتُهَا	وَقَدْ طَالَ وَجْدِي ^(٣) بَعْدَهَا وَحَنِينِي
وَمَا كَانَ ظَنِّي أَنِّي سَأَبِيعُهَا	وَلَوْ خَلَدْتَنِي فِي السُّجُونِ دُيُونِي
وَلَكِنْ لِعَجْزٍ وَافْتِقَارٍ وَصِيبَةٍ	صِغَارٍ عَلَيْهِمْ تَسْتَهْلُ ^(٤) شُؤُنِي
فَقُلْتُ - وَلَمْ أَمْلِكْ سِوَابِقِ عِبْرَتِي ^(٥) -	مَقَالَةً مَكُوبِي الْفُؤَادِ - حَزِينِ:
وَقَدْ تُخْرِجُ الْحَاجَةَ - يَا أُمَّ مَالِكٍ -	كَرَائِمَ مِنْ رَبِّ ^(٦) بَيْنَ ضَنِينِ ^(٧) (٨)

(١) «اجتماع الجيوش الإسلامية» (٩٠).

(٢) المِثْقَال - بالكسر - : دِرْهَمٌ وَثَلَاثَةُ أَسْبَاعٍ دِرْهَمٍ.

(٣) وَجْدِي : حَزْنِي.

(٤) تَسْتَهْلُ : تَنْصَبُ بِشِدَّةٍ.

(٥) الْعِبْرَةُ - بِالْفَتْحِ - : الدَّمْعَةُ قَبْلَ أَنْ تَفِيضَ، وَالْجَمْعُ عِبَرَاتٌ وَعِبْرٌ.

(٦) الرَّبُّ - بِالْفَتْحِ - : الْمَالِكُ، وَالْجَمْعُ أَرْبَابٌ وَرُبُوبٌ.

(٧) الضَّئِينُ : الْبَخِيلُ.

(٨) «المزهر» للسيوطي (١ / ٩٥)، و«تاج العروس» (١ / ١٢).

تَفْقُدُ الْكُتُبُ:

قَالَ ابْنُ حَجَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ شَافِعُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَسْقَلَانِيُّ كَفِيفًا، وَكَانَ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْكُتُبِ، حَتَّى إِنَّهُ مِنْ شِدَّةِ حُبِّهَا إِذَا لَمَسَ كِتَابًا مِنْهَا يَقُولُ: هَذَا الْكِتَابُ قَدْ مَلَكَتُهُ فِي الْوَقْتِ الْفُلَانِي، وَإِذَا طُلِبَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَامَ إِلَى خِزَانَةِ كُتُبِهِ، فَتَنَاولَهُ كَمَا وَضَعَهُ فِيهَا»^(١).

عَلِمَ عَلَى الْفَوَائِدِ دَاخِلَ الْكُتُبِ:

قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ بَكَّارٍ الضَّبِّيُّ لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّيِّ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: «مَا أَحْسَنَ اخْتِيَارَكَ لِلْأَشْعَارِ!، فَلَوْ زِدْتَنَا مِنْ اخْتِيَارِكَ؟». فَقَالَ: «وَاللَّهِ، مَا هَذَا الْاِخْتِيَارُ لِي، وَلَكِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ اسْتَرَعَ عِنْدِي، فَكُنْتُ أَطُوفُ وَأَعُودُ إِلَيْهِ بِالْأَخْبَارِ، فَيَأْتِسُ وَيُحَدِّثُنِي، ثُمَّ عَرَضَ لِي خُرُوجٌ إِلَى ضَيْعَتِي أَيَّامًا، فَقَالَ: اجْعَلْ كُتُبَكَ عِنْدِي؛ لِأَسْتَرِيحَ إِلَى النَّظَرِ فِيهَا. فَتَرَكْتُ عَنْدَهُ قِمَاطَرَيْنِ^(٢) فِيهِمَا أَشْعَارٌ وَأَخْبَارٌ، فَلَمَّا عُدْتُ وَجَدْتُهُ قَدْ عَلِمَ عَلَى هَذِهِ الْأَشْعَارِ - وَكَانَ أَحْفَظَ النَّاسِ - فَجَمَعْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ، فَقَالَ النَّاسُ: اخْتِيَارُ الْمُفَضَّلِ»^(٣).

اخْتِيَارُ الْكُتُبِ:

قَالَ شَوْقِي:

تَجِدُ الْكُتُبَ فِي النَّقْدِ كَمَا تَجِدُ الْإِخْوَانَ صِدْقًا وَكِذَابًا

(١) «الدَّرَرُ الْكَامِنَةُ» (٢ / ١٨٤).

(٢) الْقِمَاطَرُ - بِكَسْرِ فَتْحٍ - : مَا تُصَانُ فِيهِ الْكُتُبُ، وَالْجَمْعُ قِمَاطِرٌ.

(٣) «مُقَدِّمَةُ ابْنِ الصَّلَاحِ» (٩٤).

مُنْتَقَى الْقَوَائِدِ

فَتَخَيْرَهَا كَمَا تَخْتَارُهُ وَادْخِرْ فِي الصَّحْبِ وَالْكُتُبِ اللَّبَابَا^(١)
صَالِحُ الْإِخْوَانِ يُبْغِيكَ التَّقَى^(٢) وَرَشِيدُ الْكُتُبِ يُبْغِيكَ الصَّوَابَا^(٣)

الْكَمَالُ عَزِيزٌ:

قَالَ الْإِمَامُ الْمُزَنِّي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «قَرَأْتُ كِتَابَ الرِّسَالَةِ عَلَى الشَّافِعِيِّ ثَمَانِينَ مَرَّةً، فَمَا مِنْ مَرَّةٍ إِلَّا وَكَانَ يَقِفُ عَلَى خَطَأٍ، فَقَالَ الشَّافِعِيُّ: هِيَ^(٤)، أَبِي اللَّهِ أَنْ يَكُونَ كِتَابًا صَحِيحًا غَيْرُ كِتَابِهِ»^(٥).

إِتْلَافُ الْكُتُبِ الْفَاسِدَةِ:

لَمَّا مَاتَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ الْجَابِي (١٧٠ هـ)، وَكَانَ مُغْرَمًا بِجَمْعِ الْكِيمِيَاءِ، تَوَجَّهَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَاشْتَرَى مِنْهَا جُمْلَةً، وَغَسَلَهَا فِي الْحَالِ، وَقَالَ: «هَذِهِ الْكُتُبُ كَانَ النَّاسُ يَضِلُّونَ بِهَا، وَتُضَيِّعُ أَمْوَالَهُمْ، فَأَتَدَيُّتُهُمْ بِهَا بِذَلِكَ فِي غَسْلِهَا»^(٦).

حِفْظُ الْعِلْمِ أَوْ تَدْوِينُهُ:

قَالَ الْخَلِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ حَفِظَ فَرًّا، وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرًّا»^(٧).

(١) اللَّبَاب - بَزَنَةُ غُرَابٍ - : الْخَالِصُ.

(٢) أَبْغَاهُ الشَّيْءُ: أَعَانَهُ عَلَى طَلْبِهِ.

(٣) «الشُّوْقِيَّاتُ» (٢ / ١٧).

(٤) هِيَ - بِالْكَسْرِ - : كَلِمَةٌ اسْتِزَادَةٌ.

(٥) «حَاشِيَةُ ابْنِ عَابِدِينَ» (٢ / ٧٢).

(٦) «الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ» (٣ / ٣٩).

(٧) «الْجَامِعُ» لِلْخَطِيبِ (١ / ٢٧٨).

اِغْتِنَامُ الْفُرْصِ:

قَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ تَرَكَ أَخَذَ الْحَسَنَ مِنْ مَوْضِعِهِ أَضَاعَ الْفُرْصَةَ، وَالْفُرْصَةُ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ» (١).

لَذَّةُ الْفَوَائِدِ:

قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ: «إِذَا غَشِيَ النَّعَاسُ فِي وَقْتِ نَوْمٍ - وَبُشِيَ النَّوْمُ الْفَاضِلُ» (٢) عَنْ الْحَاجَةِ! - فَإِذَا اغْتَرَانِي ذَلِكَ، تَنَاوَلْتُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِ الْحَكَمِ، فَأَجِدُ اهْتِرَازِي لِلْفَوَائِدِ، وَالْأَرْبَحِيَّةِ الَّتِي تَعْتَرِينِي عِنْدَ الظَّفَرِ بِبَعْضِ الْحَاجَةِ» (٣).

اِنْتِقَاءُ الْفَوَائِدِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (ابْنُ النَّخَاسِ) النَّخَوِيُّ: (٤) (٥)

«الْيَوْمَ شَيْءٌ، وَغَدًا مِثْلُهُ مِنْ نَحْبِ الْعِلْمِ» (٤) الَّذِي فِيهِ تُلْتَقَطُ
يُحْصَلُ الْمَرْءُ بِهَا حِكْمَةٌ وَإِنَّمَا السَّيْلُ اجْتِمَاعُ النُّقْطِ» (٥)

(١) «عيون الأخبار» (١/ ٩٥).

(٢) الفاضل: الزائد.

(٣) «المحاسن والأضداد» للجاحظ (٤).

(٤) نَحْبُ الْعِلْمِ: خِيَارُهُ، جَمْعُ نُخْبَةٍ - بوزان عُرْفَةٍ وَهَمَزَةٌ -.

(٥) «بُغْيَةُ الرُّعَاةِ» (٢٥٤).

الإحماض في العلم:

قال بغض أهل العلم: «لا بُدَّ في المَجَامِعِ مِنَ الإحْمَاضِ»^(١) «^(٢)».

العَمَلُ بِالْعِلْمِ:

قال سفيان - رحمه الله - : «مَا بَلَغَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - حَدِيثٌ - قَطُّ - إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، وَلَوْ مَرَّةً»^(٣).

ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّخْصِيلِ:

قال ابن هبيرة الوزير - رحمه الله - : «ضُرُوبُ الْعِلْمِ ثَلَاثَةٌ: ... مِنْهَا التَّصْنِيفُ؛ فَإِنَّهُ يُخْرِجُهُ إِلَى الْبَحْثِ، وَلَا يُمَكِّنُ مِنَ التَّصْنِيفِ مَنْ لَمْ يُدْرِكْ غَوْرَ^(٤) الْعِلْمِ الَّذِي صَنَّفَهُ»^(٥).

مَنْ صَنَّفَ فَقَدْ اسْتُهْدَفَ:

قال العنابي - رحمه الله - : «مَنْ صَنَّفَ كِتَابًا، فَقَدْ اسْتَشْرَفَ لِلْمَدْحِ وَالذَّمِّ، فَإِنْ أَحْسَنَ اسْتُهْدِفَ لِلْحَسَدِ وَالْغِيْبَةِ، وَإِنْ أَسَاءَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِلشُّتْمِ وَالْقَذْفِ بِكُلِّ لِسَانٍ»^(٦).

(١) الإحماض: الإفاضة فيما يُرِيحُ المستمعين ويُؤْنِسُهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الْحَدِيثِ وَتَوَادِرِ الْكَلَامِ خَوْفًا عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَلَالِ؛ فَإِنَّ الْأُذُنَ مَجْجَاةٌ (أي: تَمُجُّ مَا تَسْمَعُهُ؛ فَلَا تَعِيهِ، إِذَا وُعِظَتْ بِشَيْءٍ، أَوْ نُهِيتَ عَنْهُ)، وَلِلنَّفْسِ حَمَاضَةٌ (أي: شَهْوَةٌ لِمَا تَسْتَمْلِكُهُ وَتَسْتَظَرُّهُ مِنَ الْكَلَامِ، كَمَا تَسْتَهِي الْإِبِلُ الْحَمَاضَ مِنَ النَّبْتِ، إِذَا مَلَتْ مِنْ رَغِي الْحُلُوِّ مِنْهُ).

(٢) «تَارِيخُ ابْنِ خَلِّكَانَ» (٦ / ١٠٢).

(٣) «السَّيَرُ» (٧ / ٢٤٢).

(٤) الْغَوْرُ - بِالْفَتْحِ - مِنْ كُلِّ شَيْءٍ: قَعْرُهُ، وَالْجَمْعُ أَغْوَارٌ وَغَيْرَانٌ.

(٥) «ذِيلُ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ» (١ / ٢٧٤).

(٦) «الْجَامِعُ لِأَخْلَاقِ الرَّاوي» (٢ / ٤٢٩).

الخُرُوجُ مِنْ ذِمَّةِ الْحَمْدِ وَالسَّلَامَةِ:

قَالَ غَمْرُو بْنُ الْغَلَاءِ: «الْإِنْسَانُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ عَقْلِهِ، وَفِي سَلَامَةٍ مِنْ أَفْوَاهِ جَنْسِهِ، مَا لَمْ يَضَعْ كِتَابًا، أَوْ يَقُلْ شِعْرًا»^(١).

التَّصْنِيفُ دَلِيلٌ عَلَى مُصَنِّفِهِ:

قَالَ هَالِلُ بْنُ الْغَلَاءِ: «يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بَعْدَ مَوْتِهِ بِكُتُبِ صَنَّفَهَا، وَشِعْرِ قَالَهُ، وَكِتَابِ أَنْشَأَهُ»^(٢).

اخْتِيَارُ الرَّجُلِ مِنْ عِلْمِهِ:

قَالَ ابْنُ الْمُنْجَمِ: «الْعُلَمَاءُ يَقُولُونَ: دَلَّ عَلَى عَاقِلٍ اخْتِيَارُهُ، وَقَالُوا: اخْتِيَارُ الرَّجُلِ قِطْعَةٌ مِنْ عَقْلِهِ، وَاخْتِيَارُهُ مِنْ عِلْمِهِ»^(٣).

نَشْرُ الْعِلْمِ قَبْلَ ضَيَاعِهِ:

قَالَ رَبِيعَةُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يُضَيَّعَ نَفْسَهُ»^(٤).

قَالَ الْحَافِظُ: «مُرَادُهُ: أَنْ يَشْهَرَ الْعَالَمُ نَفْسَهُ»^(٥)، وَيَتَصَدَّى لِلْأَخْذِ عَنْهُ؛ لِثَلَاثٍ يَضِيعُ عِلْمُهُ»^(٦).

(١) «الجامع لأخلاق الراوي» (٢ / ٤٢٩).

(٢) المرجع السابق (١٩٢٧).

(٣) «وَفَيَّاتُ الْأَعْيَانِ» (٦ / ٧٨).

(٤) أخرجه البخاري (١ / ١٧٨ مع الفتح).

(٥) شَهَرَ نَفْسَهُ - مِنْ بَابِ قَطَعَ وَشَهْرَةٌ أَيْضًا - : أَتَبَّرَهَا بَيْنَ النَّاسِ.

(٦) «الفتح» (١ / ١٧٨).

الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ:

قَالَ عُمَارَةُ الْيَمَنِيُّ:

«إِذَا كَانَ رَأْسُ الْمَالِ عُمْرَكَ، فَاخْتَرِزْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ وَاجِبٍ
فَبَيْنَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالصُّبْحِ مَعْرَكَ»^(١) يَكُرُّ عَلَيْنَا^(٢) جَيْشُهُ بِالْعَجَائِبِ^(٣)



(١) الْمَعْرَكَ: مَوْضِعُ الْعِرَاكِ وَالْقِتَالِ.
(٢) كَرَّ عَلَيْهِ - مِنْ بَابِ رَدٍّ - : عَطَفَ وَحَمَلَ.
(٣) «وَفَيَاتِ الْأَعْيَانِ» وَفَيَاتُ سَنَةِ ٥٦٩ هـ.

الْقُرْآنُ

شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لِأَصْحَابِهِ :

عَنْ أَبِي أَمَامَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ: «اقْرَءُوا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ» (١).

قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِقَصْدِ الثَّوَابِ :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الذَّيْنِ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ: أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَا مٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ» (٢).

النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ طَرِيقٌ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ :

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَإِذَا اسْتَمَعَ الْعَبْدُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ - ﷺ - بِنِيَّةٍ صَادِقَةٍ عَلَى مَا يُحِبُّ اللَّهُ - أَفْهَمَهُ كَمَا يُحِبُّ، وَجُعِلَ فِي قَلْبِهِ نُورٌ» (٣).

طَلَبُ الْهُدَى فِي تَدْبِيرِ الْقُرْآنِ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ تَدَبَّرَ الْقُرْآنَ طَالِبًا الْهُدَى مِنْهُ، تَبَيَّنَ لَهُ

(١) رواه مسلم (٨٠٤).

(٢) صحيح، أخرجه الترمذي (٣٠٨٧)، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٣٢٧).

(٣) «تفسير القرطبي» (١١ / ١٧٦).

طَرِيقُ الْحَقِّ» (١).

حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُحِبَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، فَلْيَقْرَأْ فِي الْمُصْحَفِ » (٢).

مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ :

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا يَسْأَلُ عَبْدٌ نَفْسَهُ إِلَّا بِالْقُرْآنِ ، فَإِنْ كَانَ يُحِبُّ الْقُرْآنَ ؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » (٣).

مُعَظَّمُ الْقُرْآنِ وَاضِحٌ لِكُلِّ النَّاسِ :

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : « التَّفْسِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهٍ : وَجْهٌ تَعْرِفُهُ الْكَرْبُ مِنْ كَلَامِهَا ، وَتَفْسِيرٌ لَا يُعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ ، وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ ، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ » (٤).

الْقُرْآنُ مُيسَّرٌ لِلْفَقْمِ :

قَالَ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « فَمَنْ حَيْثُ كَانَ الْقُرْآنُ مُعْجَزًا ، أَفْحَمَ الْفَصَحَاءَ ، وَأَعْجَزَ الْبُلْغَاءِ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِهِ - فَذَلِكَ لَا يُخْرِجُهُ عَنْ كَوْنِهِ عَرِيًّا جَارِيًّا عَلَى »

(١) «العقيدة الواسطية» (١٠٣).

(٢) حسن، «الترغيب» لابن شاهين (١ / ٢٨٨)، و«الكامل» لابن عدي (٢ / ١١)، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٥ / ٤٥٢).

(٣) «مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ» (١٠ / ٤٨٥).

(٤) «تفسير الطبري» (١ / ٧٥)، ومقدمة التفسير لابن تيمية (١١٥).

أَسَالِيبِ كَلَامِ الْعَرَبِ، مُيسِّرًا لِّلْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى ^(١).

لَا نِهَآيَةَ لِّفَهْمِ الْقُرْآنِ :

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتَرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَوْ أُعْطِيَ الْعَبْدُ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَلْفَ فَهْمٍ، لَمْ يَبْلُغْ نِهَآيَةَ مَا أَوْدَعَ اللَّهُ فِي آيَةٍ مِنْ كِتَابِهِ؛ لِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ، وَكَلَامُهُ صَفَتُهُ، وَكَأَنَّهُ لَيْسَ لِلَّهِ نِهَآيَةٌ، فَكَذَلِكَ لَا نِهَآيَةَ لِّفَهْمِ كَلَامِهِ، وَإِنَّمَا يَفْهَمُ كُلٌّ بِمِقْدَارِ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ، وَكَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَلَا يَبْلُغُ إِلَى نِهَآيَةٍ فَهْمِهِ فَهُوَ مُحَدَّثَةٌ مَخْلُوقَةٌ» ^(٢).

عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي الْقُرْآنِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِذَا أَرَدْتُمْ الْعِلْمَ، فَانْثَرُوا هَذَا الْقُرْآنَ؛ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ» ^(٣).

مَا سَأَلْنَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ :

قَالَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (وَهُوَ مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ وَأَجْمَعُهُمْ لِعِلْمِ الصَّحَابَةِ) : «مَا سَأَلْنَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ - ﷺ - عَنْ شَيْءٍ، إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ، وَلَكِنْ قَصَرَ عِلْمُنَا عَنْهُ» ^(٤).

(١) «الموافقات» (٣ / ٨٠٥).

(٢) «مقدمة تفسير البسيط» للواحدي (١ / ٤٣).

(٣) «مُصَنَّفُ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ» (٦ / ١٢٦)، و«المعجم الكبير» للطَّبْرَانِيُّ (٩ / ١٣٦)، و«شعب الإيمان» (٢ / ٣٣٢).

(٤) «شعب الإيمان» (٥ / ٢٣١).

الانتفاع بالقرآن :

قال ابن القيم - رحمه الله - : « إِذَا أَرَدْتَ الْإِنْتِفَاعَ بِالْقُرْآنِ، فَاجْمَعْ قَلْبَكَ عِنْدَ تِلَاوَتِهِ وَسَمَاعِهِ، وَأَلْقِ سَمْعَكَ، وَاحْضَرْ حُضُورَ مَنْ يُخَاطِبُهُ مَنْ تَكَلَّمَ بِهِ - سُبْحَانَهُ - مِنْهُ إِلَيْهِ؛ فَإِنَّهُ خِطَابٌ مِنْهُ لَكَ عَلَى لِسَانِ رَسُولِهِ »^(١).

كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْقُرْآنَ :

قَدْ كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْقُرْآنَ، كَمَا وَصَفَتْهُ بِذَلِكَ زَوْجُهُ عَائِشَةُ بِنْتُ الصَّدِّيقِ - رضي الله عنه - . فَعَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ قَالَ: قُلْتُ: «يَا أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْبِئْنِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -»، فَقَالَتْ: «أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ؟». قُلْتُ: بَلَى. قَالَتْ: «فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ الْقُرْآنَ»^(٢).

التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ :

قال الأجزئي - رحمه الله - (مُعَدَّدًا أَخْلَاقَ حَمَلَةِ الْقُرْآنِ): «يَتَصَفَّحُ الْقُرْآنَ؛ لِيُؤَدِّبَ بِهِ نَفْسَهُ، هَمَّتْهُ مَتَى أَكُونُ مِنَ الْمُتَّقِينَ؟، مَتَى أَكُونُ مِنَ الْخَاشِعِينَ؟، مَتَى أَكُونُ مِنَ الصَّابِرِينَ؟، مَتَى أَزْهَدُ فِي الدُّنْيَا؟، مَتَى أَنْهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى؟...»^(٣).

الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ :

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ عُثْمَانَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ - رضي الله عنه - : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَ يُقْرِئُهُمُ الْعَشْرَ،

(١) «الفوائد» (١).

(٢) رواه مسلم (٧٤٦).

(٣) «أخلاق حملة القرآن» (١٥٩).

فَلَا يُجَاوِزُونَهَا إِلَى عَشْرٍ أُخْرَى ، حَتَّى يَتَعَلَّمُوا مَا فِيهَا مِنَ الْعَمَلِ ، فَتَعَلَّمْنَا الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ جَمِيعًا^(١).

مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ :

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةً، إِلَّا وَهُوَ يُحِبُّ أَنْ يُعَلَّمَ فِيهَا نَزَلَتْ، وَمَا أَرَادَ بِهَا»^(٢).

وَصِيَّةٌ نَافِعَةٌ :

أَوْصَى أَحَدُ السَّلَفِ أَصْحَابَهُ، فَقَالَ : «إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي فَتَفَرَّقُوا؛ لَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ فِي طَرِيقِهِ»^(٣).

اقْرَأِ الْقُرْآنَ كَأَنَّهُ أَنْزَلَ عَلَيْكَ :

قَالَ سَالِمُ الْخَوَاصِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قُلْتُ لِنَفْسِي : يَا نَفْسِي، اقْرَأِي الْقُرْآنَ كَأَنَّكَ سَمِعْتِهِ مِنْ اللَّهِ حِينَ تَكَلِّمُ بِهِ؛ فَجَاءَتِ الْحَلَاوَةُ»^(٤).

الْأَنْسُ بِالْقُرْآنِ :

قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ لَمْ يَأْنَسْ بِحَدِيثِ الْمَلَةِ عَنْ حَدِيثِ الْمَخْلُوقِينَ، فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَعَمِيَ قَلْبُهُ، وَضَيَّعَ عُمْرُهُ»^(٥).

(١) «تفسير الطبري» (١ / ٦٠)، و«تفسير القرطبي» (١ / ٣٩).

(٢) نَصَحَ مَنْ أَرَادَ دَرَسَةَ التَّفْسِيرِ أَنْ يَبْدَأَ بِ«تفسير وبيان» لمخلوف، ثُمَّ «تفسير ابن سعد»، ثُمَّ «تفسير ابن كثير».

(٣) «حذائق الأزهار» لموسى الأسود (٩٦).

(٤) «السيرة» (٨ / ١٨٠).

(٥) «روضة العقلاء» (٨٥).

شَغْلُ الْقُلُوبِ بِالْقُرْآنِ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - : «إِنَّمَا هَذِهِ الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ، فَاشْغَلُوهَا بِالْقُرْآنِ، وَلَا تَشْغَلُوهَا بِغَيْرِهِ» ^(١).

حَالُ مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - : «ضَمِنَ اللَّهُ لِمَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ». ثُمَّ تَلَا: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (١٢٣) [طه: ١٢٣] ^(٢).

حَالُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قُلْتُ لِحَدَّثِي أَسْمَاءَ: «كَيْفَ كَانَ حَالُ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ؟». قَالَتْ: «تَدْمَعُ أَعْيُنُهُمْ، وَتَقْشَعِرُّ جُلُودُهُمْ، كَمَا نَعْتَهُمُ اللَّهُ» ^(٣).

مَعْرِفَةُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ:

قَالَ غَمْرُو بْنُ مُرَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَكْرَهُ أَنْ أَمُرَّ بِمَثَلٍ فِي الْقُرْآنِ فَلَا أَعْرِفُهُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - يَقُولُ: ﴿وَيَلَاكِ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (٤٣) [العنكبوت: ٤٣]» ^(٤).

(١) «المُصَنَّفُ» (٧ / ١١٩).

(٢) «المُصَنَّفُ» (٧ / ١٠٦).

(٣) «الشُّعْبُ» (١٩٠٠).

(٤) «الْجِلْيَةُ» (٥ / ٩٥).

الْعَقِيدَةُ

أَقَمِيَّةُ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَلَيْسَ حَاجَةُ الْأَرْوَاحِ - قَطُّ - إِلَى شَيْءٍ أَعْظَمَ مِنْهَا إِلَى مَعْرِفَةِ بَارِيهَا وَفَاطِرِهَا، وَمَحَبَّتِهِ وَذِكْرِهِ وَالْإِبْتِهَاجِ بِهِ، وَطَلَبِ الْوَسِيلَةِ^(١) إِلَيْهِ، وَالزُّلْفَى عِنْدَهُ، وَلَا سَبِيلٍ إِلَى هَذَا إِلَّا بِمَعْرِفَةِ أَوْصَافِهِ وَأَسْمَائِهِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْعَبْدُ بِهَا أَعْلَمَ، كَانَ بِاللَّهِ أَعْرِفَ، وَلَهُ أَطْلَبَ، وَإِلَيْهِ أَقْرَبَ، وَكُلَّمَا كَانَ لَهَا أَنْكَرَ، كَانَ بِاللَّهِ أَجْهَلَ، وَإِلَيْهِ أَكْرَهَ، وَمِنْهُ أَبْعَدَ، وَاللَّهُ يُنْزِلُ الْعَبْدَ حَيْثُ يُنْزِلُهُ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ»^(٢).

أَسْبَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ :

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَلِزِيَادَةِ الْإِيمَانِ أَسْبَابٌ، مِنْهَا فِعْلُ الطَّاعَةِ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَزْدَادُ بِهِ بِحَسَبِ حُسْنِ الْعَمَلِ، وَجَنَسِهِ، وَكَثْرَتِهِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْعَمَلُ أَحْسَنَ، كَانَتْ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِهِ أَعْظَمَ، وَحُسْنُ الْعَمَلِ يَكُونُ بِحَسَبِ الْإِخْلَاصِ وَالْمُتَابَعَةِ، وَأَمَّا جَنَسُ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْوَاجِبَ أَفْضَلُ مِنَ الْمُسْتَوْثَى، وَبَعْضَ الطَّاعَةِ أَوْكَدُ وَأَفْضَلُ مِنَ الْبَعْضِ الْآخَرِ، وَكُلَّمَا كَانَتْ الطَّاعَةُ أَفْضَلَ، كَانَتْ زِيَادَةُ الْإِيمَانِ بِهَا أَعْظَمَ، وَأَمَّا كَثْرَةُ الْعَمَلِ فَإِنَّ الْإِيمَانَ يَزْدَادُ

(١) الوسيلة: المنزلة والقربة والدرجة، ومثلها الزلْفَى.

(٢) «الكافية الشافعية» (٣، ٤).

بِهَا؛ لِأَنَّ الْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ، فَلَا جَرَمَ ^(١) أَنْ يَزْدَادَ بِيَرِيادَتِهِ ^(٢).

ضَابِطُ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ:

قَالَ ابْنُ سَعْدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «فَإِنَّ حَدَّ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ وَتَفْسِيرُهُ الَّذِي يَجْمَعُ أَنْوَاعَهُ وَأَفْرَادَهُ - أَنْ يَصْرَفَ الْعَبْدُ أَنْوَاعًا أَوْ أَفْرَادًا مِنْ أَفْرَادِ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ اللَّهِ، فَكُلُّ اعْتِقَادٍ، أَوْ قَوْلٍ، أَوْ عَمَلٍ ثَبَتَ أَنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ مِنَ الشَّارِعِ، فَصَرَفُهُ لِلَّهِ وَحْدَهُ تَوْحِيدٌ وَإِيمَانٌ وَإِخْلَاصٌ، وَصَرَفُهُ لِغَيْرِهِ شُرْكٌ وَكُفْرٌ، فَعَلَيْكَ بِهَذَا الضَّابِطِ لِلشَّرِكِ الْأَكْبَرِ، الَّذِي لَا يَشُدُّ عَنْهُ شَيْءٌ» ^(٣).

أَصْلُ التَّوْحِيدِ:

قَالَ الشَّيْخُ ابْنُ سَعْدِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَصْلُ التَّوْحِيدِ وَرُوحُهُ إِخْلَاصُ الْمَحَبَّةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَهِيَ أَصْلُ التَّأَلُّهِ وَالتَّعَبُّدِ، بَلْ هِيَ حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ، وَلَا يَتِمُّ التَّوْحِيدُ حَتَّى تَكْمُلَ مَحَبَّةُ الْعَبْدِ لِرَبِّهِ، وَتَسْبِقَ جَمِيعَ الْمَحَابِّ وَتَقْلِبَهَا، وَيَكُونَ لَهَا الْحُكْمُ عَلَيْهَا، بِحَيْثُ يَكُونُ سَائِرُ مَحَابِّ الْعَبْدِ تَبَعًا لِهَذِهِ الْمَحَبَّةِ، الَّتِي بِهَا سَعَادَةُ الْعَبْدِ وَفَلَاحُهُ» ^(٤).

الْإِسَاسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ:

قَالَ الرَّاجِزِيُّ - حَفِظَهُ اللَّهُ -: «الْأَسَاسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ:

(١) لَا جَرَمَ: هِيَ - فِي الْأَصْلِ - بِمَنْزِلَةِ لَا بُدَّ وَلَا مَحَالَّةً، ثُمَّ كَثُرَتْ فِي الْقَسَمِ، وَصَارَتْ بِمَنْزِلَةِ حَقًّا؛ فَلِذَلِكَ يُجَابُ عَنْهَا بِاللَّامِ.

(٢) «فَتَحَ رَبُّ الْبَرِيَّةِ» (٦٥).

(٣) «الْقَوْلُ السَّيِّدُ» (٥٧ - ٥٩).

(٤) «الْقَوْلُ السَّيِّدُ» (١١٠).

١ - تَنْزِيهُِ اللَّهِ عَنْ مُثَالَّةِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ الْأَسَاسُ الْأَعْظَمُ وَالْأَكْبَرُ، وَدَلِيلُهُ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشُّورَى: ١١]، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾ [مريم: ٦٥]، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (١) [الإخلاص: ٤]، ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾ [النَّحْل: ٧٤].

٢ - إِبْتِهَاتُ مَا أَنْبَتَهُ اللَّهُ لِنَفْسِهِ، وَأَنْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ مِنَ الصِّفَاتِ، وَالْإِيَانُ بِهَا، وَأَنَّ اللَّهَ مَدَحَ نَفْسَهُ بِهَا، وَدَلِيلُهُ: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى: ١١]، ﴿إِلَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

٣ - نَفْيُ الْكَيْفِيَّةِ وَالْإِحَاطَةِ بِصِفَاتِ اللَّهِ، وَدَلِيلُهُ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١]، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] (٢).

الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ:

قال الزاجعي - حفظه الله - : الشَّرْكُ الْأَصْغَرُ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ - كَبَائِرِ الْمَعَاصِي الَّتِي دُونَ الشَّرْكِ - ؛ لِأَنَّ الشَّرْكَ يَتَعَلَّقُ بِالْقُلُوبِ وَصَرَفَهَا عَنِ اللَّهِ، بِخِلَافِ الْمَعَاصِي وَالْكَبَائِرِ - الَّتِي دُونَ الشَّرْكِ - ، فَإِنَّ سَبَبَهَا الْهَوَىٰ وَطَاعَةُ الشَّيْطَانِ، أَمَّا الشَّرْكُ الْأَكْبَرُ فَهُوَ أَكْبَرُ مِنَ الْكَبَائِرِ (١).

الْحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ:

قال الزاجعي - حفظه الله - : مَنْ حَكَّمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ - مُسْتَحِلًّا لَهُ -

(١) «تقييد الشوارد» لعبد العزيز الراجحي (٤٥).

(٢) المرجع السابق (٨٣).

مُنْتَبِهُ الْخَوَارِجِ

فَقَدْ كَفَرَ، وَخَرَجَ مِنَ الْمِلَّةِ، وَلَوْ قَالَ: الْحَكْمُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ أَفْضَلُ وَأَحْسَنُ، أَمَّا إِذَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ فَيَكُونُ كُفْرُهُ أَصْغَرَ، لَا يُخْرِجُ مِنَ الْمِلَّةِ^(١).

خَوْفُ الصَّحَابَةِ مِنَ النِّفَاقِ:

قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَذْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - ، كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا مِنْهُمْ أَحَدٌ يَقُولُ: إِنَّهُ عَلَى إِيْمَانٍ جَبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ»^(٢).

أَسْبَابُ ظُفُورِ الْخَوَارِجِ:

قَالَ الشَّاطِئِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ أَسْبَابَ خُرُوجِ الْخَوَارِجِ وَضَلَالِهِمْ هُوَ جَهْلُهُمْ بِمَقَاصِدِ الشَّرِيعَةِ، وَالتَّخَرُّصُ^(٣) عَلَى مَعَانِيهَا بِالظَّنِّ مِنْ غَيْرِ تَبَيُّنٍ، وَالْأَخْذُ فِيهَا بِالنَّظَرِ الْأَوَّلِ؛ وَلِذَلِكَ وَصَفَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ - بِأَنَّهُمْ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ^(٤)»^(٥).

فَقَهُمُ الْخَوَارِجُ لِلْقُرْآنِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فِي الْخَوَارِجِ: «إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي

(١) «تقييد الشوارد» لعبد العزيز الراجحي (٩١).

(٢) أخرجه البخاري مجزوماً (١ / ١١٠) مع الفتح، وقال ابن حجر: «وَصَلَهُ ابْنُ أَبِي خَيْثَمَةَ فِي تَارِيخِهِ، لَكِنْ أَبْهَمَ الْعَدَدَ، انْظُرِ «الْفَتْحُ» (١ / ١١٠).

(٣) التَّخَرُّصُ: الْاِفْتِرَاءُ.

(٤) قَالَ النَّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي «الْفَتْحِ» (١٢ / ٢٩٣): «الْمُرَادُ: أَنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ فِيهِ حِظٌّ إِلَّا مُرُورُهُ عَلَيَّ لِسَانِهِمْ، لَا يَصِلُ إِلَيَّ خُلُوقِهِمْ، فَضْلاً عَنْ أَنْ يَصِلَ إِلَى قُلُوبِهِمْ؛ لِأَنَّ الْمَطْلُوبَ تَعَقُّلُهُ وَتَدْبِيرُهُ بِوُقُوعِهِ فِي الْقَلْبِ».

(٥) «الاعتصام» (٢ / ١٨٣).

الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ^(١)»^(٢).

التَّوْحِيدُ وَالِاسْتِغْفَارُ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «التَّوْحِيدُ يُذْهِبُ أَصْلَ الشَّرِكِ، وَالِاسْتِغْفَارُ يَمْحُو فُرُوعَهُ»^(٣).

مَا يُعْرِفُ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ:

يُسْأَلُ عَنْ أَوَّلِ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ، مَا هِيَ؟
فَإِنْ قَالَ: إِذْرَاكَ اللَّذَاتِ، وَنَيْلُ الشَّهَوَاتِ، فَهُوَ أَشْعَرِيٌّ.
وَإِنْ قَالَ: أَوَّلُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ الْهُدَايَةُ وَالْإِسْلَامُ وَالسُّنَّةُ - فَهُوَ
السُّنِّيُّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ﴾ [المائدة: ١١].

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا
أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]^(٤).

(١) قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ» (٦ / ٦١٩): «وَكَانَ أَوَّلُ كَلِمَةٍ خَرَجُوا بِهَا قَوْلِهِمْ: لَا حُكْمَ إِلَّا
لِلَّهِ، انْتَزَعُوهَا مِنَ الْقُرْآنِ، وَحَمَلُوهَا عَلَى غَيْرِ مَحْمَلِهَا».

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٩ / ٢٠) مُعَلَّقًا.

(٣) «الْفَتَاوَى» (١١ / ٦٩٧).

(٤) جُزْءٌ فِيهِ امْتِحَانُ السُّنِّيِّ مِنَ الْبِدْعِيِّ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمُقَدَّسِيِّ (١ / ٧٨).

بُغْضُ مَا يُعْرِفُ بِهِ الْمُعْتَزِلِي:

يُسْأَلُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، هَلْ يُعْرِفُ بِالشَّرْعِ أَمْ بِالْعَقْلِ؟

فَإِنْ قَالَ: بِالشَّرْعِ، فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: بِالْعَقْلِ، فَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧].

وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾ [الشورى: ٥٢]^(١).

مَا يُعْرِفُ بِهِ الْقَدَرِيُّ:

يُسْأَلُ عَنِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، هَلْ هُمَا مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ، أَمْ مِنَ الْعَبْدِ، وَمِنْ اللَّعِينِ إِبْلِيسَ؟

فَإِنْ قَالَ: هُمَا مِنَ اللَّهِ، فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وَإِنْ قَالَ: الْخَيْرُ مِنَ اللَّهِ، وَالشَّرُّ مِنَ النَّاسِ، وَمِنْ إِبْلِيسَ، فَهُوَ مُعْتَزِلِيٌّ قَدَرِيٌّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - : ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]^(٢).

(١) المرجع السابق (٨٣).

(٢) المرجع السابق (٨٩).

مَا يُعْرِفُ بِهِ الْمَرْجِيُّ:

يُسْأَلُ عَنِ الْإِيَّانِ، مَا هُوَ؟

فَإِنْ قَالَ: الْإِيَّانُ قَوْلٌ، وَعَمَلٌ، وَنِيَّةٌ، وَمُوَافَقَةٌ لِلسُّنَّةِ - فَهُوَ سُنِّيٌّ.

وَأِنْ قَالَ: اعْتِقَادٌ بِالْقَلْبِ فَهُوَ أَشْعَرِيٌّ.

وَأِنْ قَالَ: قَوْلٌ بِلا عَمَلٍ، فَهُوَ مُرْجِيٌّ.

دَلِيلُنَا قَوْلُهُ - تَعَالَى - ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ

أَهْتَدَى﴾ (٨٢) [طه: ٨٢] (١).

مَا يُعْرِفُ بِهِ الرَّافِضِيُّ:

يُسْأَلُ عَمَّا شَجَرَ (٢) بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ، وَبَيْنَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَالصَّحَابَةِ وَعَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -.

فَإِنْ قَالَ: فِسْقٌ وَظُلْمٌ، فَهُوَ مُعْتَرِئٌ رَافِضِيٌّ بِسَبِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ.

وَأِنْ قَالَ فِيهِمْ قَوْلًا حَسَنًا، وَأَمْسَكَ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ - فَهُوَ سُنِّيٌّ (٣).



(١) المرجع السابق (٩٩).

(٢) شَجَرَ بَيْنَهُمُ الْأَمْرَ - مِنْ بَابِ نَصَرَ وَدَخَلَ - : اختلفوا وتنازعوا فيه.

(٣) المرجع السابق (٢٤٢).

الاعتصام بالسنة

توظيف السنن:

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَلَّا تَحُكَّ رَأْسَكَ إِلَّا بِأَثَرٍ فافْعَلْ» (١).

طاعة ولاة الأمر:

قَالَ الْإِمَامُ إِسْمَاعِيلُ الْأَصْبَهَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمِنَ السُّنَنِ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَوْلَاةِ الْأَمْرِ أَبْرَارًا كَانُوا أَوْ فَجَارًا» (٢).

وَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي وَهْبٍ زَاهِدٍ الْأَنْدَلُسِيِّ لَيْلَةً: قُمْ بِنَا لَزِيَارَةِ فُلَانٍ.
قَالَ: «وَأَيْنَ الْعِلْمُ؟»، وَلِيَ الْأَمْرَ لَهُ طَاعَةٌ، وَقَدْ مَنَعَ مِنَ الْمَشْيِ لَيْلًا» (٣).

أول النفاق:

قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ أَوَّلَ نِفَاقٍ الْمَرْءُ طَعَنَهُ عَلَى إِمَامِهِ».

الحزم من خير الأمير:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا سَبَّ قَوْمٌ أَمِيرَهُمْ إِلَّا حُرِمُوا خَيْرَهُ».

(١) «الجامع» (١٩).

(٢) «الحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحْجَّةِ» (٢ / ٥٢٩).

(٣) «الزهد» لأحمد (٣٧٦).

حِزْمَانُ عَذْلُ الْأَمِيرِ:

قَالَ مَعْرُوفُ الْكَرْخِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ لَعَنَ إِمَامَهُ حُرِّمَ عَذْلُهُ».

الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَوْ كَانَ لِي دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ لَدَعَوْنَا بِهَا لِلسُّلْطَانِ»^(١).

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ الْخَلِيفَةَ الْمُتَوَكِّلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فَقَالَ: «إِنِّي لَأَدْعُو لَهُ بِالصَّلَاحِ وَالْعَافِيَةِ». وَقَالَ: «لَإِنْ حَدَّثَ بِهِ حَدَّثٌ، لَتَنْظُرَنَّ مَا يَجِلُّ بِالْإِسْلَامِ»^(٢).

الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ لِلسُّلْطَانِ:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَإِنِّي لَأَدْعُو لَهُ - أَيُّ: لِلْأَمِيرِ - بِالتَّسْهِيدِ وَالتَّوْفِيقِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالتَّأْيِيدِ وَأَرَى لَهُ ذَلِكَ وَاجِبًا عَلَيَّ»^(٣).

تَعْظِيمُ السُّلْطَانِ وَالْعَالِمِ:

قَالَ الْإِمَامُ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ التُّسْتُرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ؛ فَإِنْ عَظَّمُوا هَذَيْنِ، أَصْلَحَ اللَّهُ دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاهُمُ، وَإِنْ اسْتَحَفُّوا بِهِذَيْنِ، أَفْسَدُوا دُنْيَاهُمْ وَأَخْرَاهُمُ»^(٤).

(١) «مجموع الفتاوى» (٣٩١ / ٢٨)، و«كشف الغناع» (٣٧ / ٢).

(٢) صحيح، أخرجه الخلأل في «السنة» (٨٤).

(٣) «السنة» للخلأل (١٤)، وانظر «البداية والنهاية» (٣٥٢ / ١٠).

(٤) «تفسير القرطبي» (٢٦٠ / ٥).

خِيَانَةُ السُّلْطَانِ :

قَالَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ يَسَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَمَّا حُبِسَ ابْنُ سِيرِينَ فِي السَّجْنِ، قَالَ لَهُ السَّجَّانُ: إِذَا كَانَ اللَّيْلُ فَادْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ، فَإِذَا أَصْبَحْتَ فَتَعَالَ. فَقَالَ ابْنُ سِيرِينَ: لَا - وَاللَّهِ - لَا أُعِينُكَ عَلَى خِيَانَةِ السُّلْطَانِ»^(١).

سَعَادَةُ الدُّنْيَا :

قَالَ ابْنُ زُجَيْبٍ الْخَنْبَلِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لِرِوَاةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ، فَفِيهَا سَعَادَةُ الدُّنْيَا، وَبِهَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ الْعِبَادِ فِي مَعَاشِهِمْ، وَبِهَا يَسْتَعِينُونَ عَلَى إِظْهَارِ دِينِهِمْ، وَطَّاعَةِ رَبِّهِمْ»^(٢).

مَا يُعْرِفُ بِهِ السُّنِّيُّ :

قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «السُّنِّيُّ: الَّذِي إِذَا ذُكِرَتِ الْأَهْوَاءُ، لَمْ يَغْضَبْ لِشَيْءٍ مِنْهَا»^(٣).

سَبَبُ اتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَاتِّتِلَافِهِمْ :

قَالَ إِسْمَاعِيلُ الْأَصْفَهَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَهْلُ الْحَدِيثِ أَخَذُوا الدِّينَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَطَرِيقِ النَّقْلِ؛ فَأَوْرَدَتْهُمْ الْإِتِّفَاقُ وَالْإِتِّلَافُ»^(٤).

(١) «تاريخ بغداد» (٥ / ٣٣٤)، و«تاريخ دمشق» (٥٣ / ٢٢٨).

(٢) «جامع العلوم» (٢ / ١١٧).

(٣) «شرح السنة» (١٠٨).

(٤) «الحجة في بيان المحجة» للأصفهاني (٢ / ٢٢٦).

مَنْ عَلاَمَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قَالَ أَبُو خَاتِمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلاَمَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ الْوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الْأَثَرِ»^(١).
أَزْهَدُ النَّاسِ فِي الْعَالَمِ أَهْلُهُ :

قَالَ عَزْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لِبَنِيهِ : «يَا بَنِيَّ، إِنَّ أَزْهَدَ النَّاسِ فِي عَالَمِ أَهْلِهِ، فَهَلُمُّوا إِلَيَّ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنِّي»^(٢).

اتِّبَاعُ آثَارِ السَّلَفِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «إِنَّا نَقْتَدِي وَلَا نَبْتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبْتَدِعُ، وَلَكِنْ نَضِلُّ مَا تَمَسَّكْنَا بِالْأَثَرِ»^(٣).

مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْأَثَارِ :

قَالَ ابْنُ بَرِهَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «عَلَيْكَ بِالْأَثَارِ وَأَهْلِ الْأَثَارِ، وَإِيَّاهُمْ فَاسْأَلْ، وَمَعَهُمْ فَاجْلِسْ، وَمِنْهُمْ فَاقْتَبَسْ»^(٤).

لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ :

قَالَ أَبُو سَلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رُبَّمَا تَقَعُ فِي قَلْبِي التُّكَنَّةُ»^(٥) مِنْ نَكْتِ الْقَوْمِ أَيَّامًا، فَلَا أَقْبَلُ مِنْهُ إِلَّا بِشَاهِدَيْنِ عَدْلَيْنِ: الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ»^(٦).

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (١٠٥)، و«شرح أصول الاعتقاد» (٢ / ١٧٩).

(٢) «جامع بيان العلم» (١٣٦، ١٨٨).

(٣) رواه اللالكائي في «السنة» (١ / ٨٦).

(٤) «شرح السنة» للبرهاري (٩١).

(٥) التُّكَنَّةُ - بِالضَّمِّ - : المسألة العلمية الدقيقة، يُتَوَصَّلُ إِلَيْهَا بِدَقَّةٍ وَإِمَاعٍ وَفَكْرٍ، وَالْجَمْعُ نَكْتٌ.

(٦) «الاعتصام» للشاطبي (١ / ١٢٦ - ١٢٧)، و«تاريخ دمشق» (٢٤ / ١٢٧).



أَقْصِرُ طَرِيقَ إِلَى الْجَنَّةِ:

قَالَ شَاذُّ بْنُ يَحْيَى - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ طَرِيقٌ أَقْصَرَ إِلَى الْجَنَّةِ مِنْ طَرِيقِ مَنْ سَلَكَ الْآثَارَ» (١).

لَا تُجَالِسْ مُبْتَدِعًا:

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَهْلُ الْبِدْعِ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُجَالِسَهُمْ، وَلَا يُخَالِطَهُمْ، وَلَا يَأْنَسَ بِهِمْ» (٢).

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ أَنْ يُخَالِطَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، حَتَّى يُصَاحِبَهُ، وَيَكُونَ خَاصَّةً - مَخَافَةَ أَنْ يَسْتَرْلَهُ، أَوْ يَسْتَرْلَ غَيْرَهُ بِصُحْبَتِهِ هَذَا» (٣).

مَا خَفِيَ كَانَ أَعْظَمَ:

قَالَ الْبَرْبَهَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا ظَهَرَ لَكَ مِنْ إِنْسَانٍ شَيْءٌ مِنَ الْبِدْعِ فَاحْذَرُهُ؛ فَإِنَّ الَّذِي أَخْفَى عَنْكَ أَكْثَرُ مِمَّا أَظْهَرَ» (٤).

مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ مَرَضٌ أَوْ هَلَاكٌ:

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ هَوًى؛ فَيَقْذِفَ فِي قَلْبِكَ مَا تَتَّبِعُهُ عَلَيْهِ فَتَهْلِكَ، أَوْ تُخَالِفُهُ فَيَمْرَضَ قَلْبُكَ» (٥).

(١) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للإكثاني (١١٢).

(٢) «الإبانة» (٤٩٥).

(٣) «الفتاوى» (١٦ / ٧٤٥).

(٤) «شرح السنة» للبربهاري (١٤٨).

(٥) «البدع» لابن وضاح (٥٧).



التَّخْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ سُنَّةٌ مَاضِيَةٌ :

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ أَبِي زَمَنِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَلَمْ يَزَلْ أَهْلُ السُّنَّةِ يَعِيبُونَ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةَ، وَيَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَيُخَوِّفُونَ فِتْنَتَهُمْ، وَيُخْبِرُونَ بِخِلَافِهِمْ، وَلَا يَرَوْنَ ذَلِكَ غَيْبَةً لَهُمْ، وَلَا طَعْنًا عَلَيْهِمْ»^(١).

خَوْفُ السَّلَفِ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الشُّبُهَةِ :

قَالَ رَجُلٌ لَابْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ فُلَانًا يُرِيدُ أَنْ يَأْتِيكَ وَلَا يَتَكَلَّمَ بِشَيْءٍ. قَالَ: «قُلْ لِفُلَانٍ: لَا، مَا يَأْتِينِي؛ فَإِنَّ قَلْبَ ابْنِ آدَمَ ضَعِيفٌ، وَإِنِّي أَخَافُ أَنْ أَسْمَعَ كَلِمَةً، فَلَا يَرْجِعُ قَلْبِي إِلَى مَا كَانَ»^(٢).

لَا تُكَلِّمْ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْبُسْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ السُّنَّةُ - عِنْدَنَا - أَنْ تَرُدَّ عَلَى أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَلَكِنَّ السُّنَّةَ - عِنْدَنَا - أَلَّا تُكَلِّمَ أَحَدًا مِنْهُمْ»^(٣).

لَا تُجَادِلْ عَنِ السُّنَّةِ :

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ جَبِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : قُلْتُ لِمَالِكِ ابْنِ أَنَسٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، الرَّجُلُ يَكُونُ عَالِمًا بِالسُّنَّةِ، أَيْجَادِلُ عَنْهَا؟ قَالَ: «لَا، وَلَكِنْ يُخْبِرُ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ قُبِلَتْ مِنْهُ، وَإِلَّا سَكَتَ»^(٤).

(١) «أصول السُّنَّة» لابن أبي زَمَنِينَ (٢٩٣).

(٢) أخرجه الدَّارِمِيُّ (٣٩٧)، وَابْنُ وَضَّاحٍ (٦٠)، وَ«السُّنَّة» لعبد الله ابن أحمد (١٠٠)، و«السِّير» (١/ ٢٨٥).

(٣) «الإبَانَةُ» لابن بَطَّة (٤٧٨).

(٤) «جامع بيان العلم» (٤١٤).

لا تُخَاصِمُ فِي السُّنَّةِ :

قال الغياص بن غالب الوراق - رحمه الله - : قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ لَيْسَ فِيهِ مَنْ يَعْرِفُ السُّنَّةَ غَيْرِي، فَيَتَكَلَّمُ مُتَكَلِّمٌ مُبْتَدِعٌ، أَرُدُّ عَلَيْهِ؟ قَالَ: «لَا تَنْصَبْ نَفْسَكَ لِهَذَا، أَخْبِرْ بِالسُّنَّةِ وَلَا تُخَاصِمُ». فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ؛ فَقَالَ: «مَا أَرَاكَ إِلَّا مُخَاصِمًا»^(١).

تَحْقِيزُ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قال الفضيل بن عياض - رحمه الله - : «مَنْ عَظَّمَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَبَسَّمَ فِي وَجْهِ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِهَا أَنْزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - عَلَى مُحَمَّدٍ - ﷺ - ، وَمَنْ زَوَّجَ كَرِيمَتَهُ مِنْ مُبْتَدِعٍ؛ فَقَدْ قَطَعَ رَحِمَهَا، وَمَنْ تَبَعَ جَنَازَةَ مُبْتَدِعٍ؛ لَمْ يَزَلْ فِي سَخَطِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ»^(٢).

تَرْكُ تَوْقِيزِ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قال إبراهيم بن منيرة - رحمه الله - : «مَنْ وَقَرَّ صَاحِبَ بَدْعَةٍ؛ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ»^(٣).

لا تُجَالِسُ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَوْ حَدَّثُوكَ مِنَ الصَّحِيحِينَ :

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : «كُلُّ مَنْ حَدَّثَ بِأَحَادِيثِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ -

(١) «طبقات الحنابلة» (١ / ٢٣٦).

(٢) «السُّنَّةُ» للبربهاري (٣٩)، و«طبقات الحنابلة» (٢ / ٤٣)، و«المقصد الأرشد» (٣٤٤).

(٣) «شرح اعتقاد أهل السنة» للألباني (٢٧٣).

وَكَانَ مُبْتَدِعًا يُجْلَسُ إِلَيْهِ؟ لَا، وَلَا كَرَامَةً، وَلَا نِعْمَةً عَيْنٌ^(١)»^(٢).

مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مِنْ جُلَسَائِهِ :

قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ، جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ بْنِ صَبِيحٍ، وَقَدَرَهُ عِنْدَ النَّاسِ؛ سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟. قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ. قَالَ: مَنْ بَطَانَتُهُ؟. قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ. قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ»^(٣).

غَيْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :

قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ لِأَهْلِ الْبِدْعِ غَيْبَةٌ»^(٤).
وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ لِصَاحِبِ الْبِدْعَةِ غَيْبَةٌ»^(٥).

الْتِمَسُكَ بِالسُّنَّةِ :

قَالَ أَبُو الزِّنَادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ مِنَ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، وَكَانَ الرَّجُلُ لَا يُعَدُّ رَجُلًا حَتَّى يَعْرِفَ السُّنَّةَ»^(٦).

(١) نِعْمَةُ الْعَيْنِ - بِالتَّخْلِيفِ - : قُرْنُهَا، وَقَوْلُهُ: وَلَا نِعْمَةً عَيْنٍ - مَنْصُوبَةٌ بِإِضْمَارِ الْفِعْلِ - :

يعني وَلَا تُنْعَمُ عَلَيْهِ وَلَا تُقَرَّبُ بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ.

(٢) «طَبَقَاتُ الْحَنَابِلَةِ» (٣٢٥)، وَ«الْمَقْصَدُ الْأَرَشْدُ» (٧١٤).

(٣) «الْإِبَانَةُ» لابن بَطَّة (٤٢١).

(٤) «شرح عقيدة أهل السنة» للألكائني (٢٨٠)، وَ«شعب الإيمان» (٦٧٩٣)، وَ«الدُّرُّ

المنثور» (١٠٧ / ٦).

(٥) أخرجه الدارمي (٣٩٤)، وَاللَّيْثِيُّ (٢٧٦).

(٦) «الجليّة» (١٨٤ / ٢).

مَا يُعْرِفُ بِهِ الْمُبْتَدِعُ:

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ سَنَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: «لَيْسَ فِي الدُّنْيَا مُبْتَدِعٌ إِلَّا يُبْغِضُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ، وَإِذَا ابْتَدَعَ الرَّجُلُ بِدْعَةً، نُزِعَتْ حَلَاوَةُ الْحَدِيثِ مِنْ قَلْبِهِ» (١).

نُفُورُ السَّلَفِ مِنَ الْبِدْعَةِ:

قَالَ أَبُو إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَأَنْ أَرَى فِي الْمَسْجِدِ نَارًا تَضْطَرُّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَرَى فِيهِ بِدْعَةً لَا تُغَيِّرُ» (٢).

الْعَمَلُ الْمُخَالِفُ لِلسُّنَّةِ:

ذَكَرَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَاجْتِهَادُهُمْ فِي الْعِبَادَةِ، فَقَالَ: «لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا مَا كَانَ عَلَى الْأَمْرِ وَالسُّنَّةِ - ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ﴾ [الحديد: ٢٧]، فَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُمْ، وَوَبَّخَهُمْ عَلَيْهِ» (٣).

التَّخْذِيرُ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ:

قَالَ غَاصِمُ الْأَحْوَلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «جَلَسْتُ إِلَى قَتَادَةَ، فَذَكَرَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ، فَوَقَعَ فِيهِ، وَنَالَ مِنْهُ، فَقُلْتُ لَهُ: أَبَا الْخَطَّابِي، أَلَا أَرَى الْعُلَمَاءَ يَقَعُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟! فَقَالَ: يَا أَحْيُولُ، أَلَا تَدْرِي أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً، فَيَنْبَغِي أَنْ

(١) «السِّيَر» (١٢ / ٢٤٥).

(٢) «الشرح والإبانة» (٢٥٤).

(٣) «الحلية» (٨ / ٩).

تُذَكَّرُ؛ حَتَّى تُحَذَّرَ ۱؟»^(١).

ضَرَرُ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا رَأَيْتَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ فِي طَرِيقٍ؛ فَخُذْ فِي طَرِيقٍ آخَرَ»^(٢).

فَرَقُ الضَّلَالِ بِمَنَاءٍ عَنِ الْخَيْرِ:

قَالَ ابْنُ خُزَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اعْلَمُوا - رَحِمَكُمُ اللَّهُ - أَنَّ جَمِيعَ فَرَقِ الضَّلَالِ لَمْ يُجْرِ اللَّهُ عَلَى أَيْدِيهِمْ خَيْرًا، وَلَا فَتَحَ بِهِمْ مِنْ بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً، وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رَايَةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قَلْبِ نِظَامِ الْمُسْلِمِينَ، وَيُفَرِّقُونَ كَلِمَةَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَسْلُونَ السَّيْفَ^(٣) عَلَى أَهْلِ الدِّينِ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ»^(٤).

مَذْهَبُ الْمُحَدِّثِينَ وَمَذْهَبُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ:

قَالَ أَبُو الْخَسَنَاتِ اللَّكْنَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمَنْ نَظَرَ بَنَظَرَ الْإِنْصَافِ، وَغَاصَ فِي بَحَارِ الْفَقْهِ وَالْأُصُولِ مُتَجَنِّبًا الْاِعْتِسَافَ^(٥) - يَعْلَمُ يَقِينًا - أَنَّ أَكْثَرَ الْمَسَائِلِ الْفَرَعِيَّةِ وَالْأَصْلِيَّةِ الَّتِي اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا، فَمَذْهَبُ الْمُحَدِّثِينَ فِيهَا أَقْوَى مِنْ مَذَاهِبِ غَيْرِهِمْ، وَإِنِّي كُلَّمَا شَعَبَ الْاِخْتِلَافُ أَجَدُ قَوْلَ الْمُحَدِّثِينَ فِيهِ قَرِيبًا مِنَ الْإِنْصَافِ، فَلِلَّهِ دَرُّهُمْ!، وَعَلَيْهِ شُكْرُهُمْ، كَيْفَ لَا

(١) «شرح أصول أهل السنة» للألكائني (١/ ١٣٧٢).

(٢) «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٦٣).

(٣) سَلَّ سَيْفَهُ - مِنْ بَابِ رَدٍّ - وَأَسْلَهُ: أَخَذَهُ وَانْتَرَعَهُ مِنْ غَمْدِهِ.

(٤) «الميل والنحل» (٤/ ٢٦٦).

(٥) الاعتساف: الميل والظلم.

مُنْتَقَى الْقَوَائِدِ

وَهُمْ وَرَثَةُ النَّبِيِّ - ﷺ - حَقًّا، وَنَوَابُ شَرْعِهِ صِدْقًا؟!، حَشَرَنَا اللَّهُ فِي زُمْرَتِهِمْ^(١)، وَأَمَاتَنَا عَلَى حُبِّهِمْ وَسِيرَتِهِمْ^(٢).

أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ إِنْ انْتَشَرَتْ، وَلَمْ تُنْكَرْ فِي زَمَانِهِمْ - فَهِيَ حُجَّةٌ عِنْدَ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يَكُنْ قَوْلُ بَعْضِهِمْ حُجَّةً مَعَ مُخَالَفَةِ بَعْضِهِمْ لَهُ بِاتِّفَاقِ الْعُلَمَاءِ»^(٣).

بَصِيرَةُ الْعَجَائِزِ بِأَهْلِ الْبِدْعِ:

كَانَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ الضَّالُّ الْمُبْتَدِعُ يَأْتِي كَهَمَسًا يُسَلِّمُ عَلَيْهِ، وَيَجْلِسُ عِنْدَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: إِنِّي أَرَى هَذَا وَأَصْحَابَهُ، وَأَكْرَهُهُمْ وَمَا يُعْجِبُونِي؛ فَلَا تُجَالِسُهُمْ.

قَالَ: فَجَاءَ إِلَيْهِ عَمْرُو وَأَصْحَابُهُ، فَأَشْرَفَ عَلَيْهِمْ^(٤)، فَقَالَ: «إِنَّ أُمَّي قَدْ كَرِهَتْكَ وَأَصْحَابَكَ؛ فَلَا تَأْتُونِي»^(٥).

الْقِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «نَهَى النَّبِيُّ - ﷺ - عَنِ الْقِتَالِ فِي الْفِتْنَةِ، وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَصُولِ السُّنَّةِ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْحَدِيثِ وَأَئِمَّةِ

(١) الزُّمْرَةُ - بِالضَّمِّ - : الْفَوْجُ وَالْجَمَاعَةُ، وَالْجَمْعُ زُمْرٌ.

(٢) «إِمَامُ الْكَلَامِ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالْفِرَاقَةِ خَلَفَ الْإِمَامَ» (١٥٦).

(٣) «الْفَتَاوَى» (٢٠ / ١٤).

(٤) أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ: دَنَا وَقَرَّبَ مِنْهُمْ.

(٥) «الْحَلِيَّةُ» (٦ / ٢١٢).

أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَفُقَهَائِهِمْ وَغَيْرِهِمْ»^(١).

وَعْدٌ مَشْرُوطٌ:

قَالَ بَغُضْ أَهْلَ الْعِلْمِ: «الْتَّمِكِينَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَدٌ مِنَ اللَّهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى الدِّينِ شَرْطُ اللَّهِ، وَلَا يَتَحَقَّقُ الْوَعْدُ إِلَّا بِأَدَاءِ الشَّرْطِ».

مَتَى يُسْتَرَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ؟

قَالَ الْقَزَائِي - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، وَلَمْ تَتْرُكْ شِيعَةً^(٢) تُعَظِّمُهُ، وَلَا كُتُبًا تَقْرَأُ، وَلَا سَبَبًا يُخَشَى مِنْهُ إِفْسَادُ لَغَيْرِهِ؛ فَيَنْبَغِي أَنْ يُسْتَرَّ بِسِرِّ اللَّهِ - تَعَالَى -، وَلَا يُذَكَّرَ لَهُ عَيْبُ الْبِتَّةِ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ»^(٣).

الْمُبْتَدِعُونَ خَوَارِجَ الشَّرَائِعِ:

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَمَا لَا يَحْسُنُ فِي سِيَاسَةِ الْمَلِكِ الْعَفْوُ عَمَّنْ سَعَى عَلَى الدَّوْلَةِ بِالْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ، لَا يَحْسُنُ - أَيْضًا - أَنْ يُعْفَى عَمَّنْ ابْتَدَعَ فِي الْأَدْيَانِ؛ لِأَنَّ فَسَادَ الْأَدْيَانِ بِالْإِبْتِدَاعِ كَفَسَادِ الدُّوَلِ بِالْخُرُوجِ عَلَى الْمَلِكِ وَالِاسْتِتْبَاعِ؛ فَالْمُبْتَدِعُونَ خَوَارِجُ الشَّرَائِعِ»^(٤).

مِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ:

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الصَّابُونِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَإِحْدَى عَلَامَةِ أَهْلِ السُّنَّةِ حُبُّهُمْ لِأَيِّمَةِ السُّنَّةِ وَعُلَمَائِهَا، وَأَنْصَارِهَا، وَبُغْضُهُمْ لِأَيِّمَةِ الْبِدْعِ، الَّذِينَ يَدْعُونَ

(١) «الاستقامة» (١ / ٣٢).

(٢) شِيعَةُ الرَّجُلِ - بِالْكَسْرِ - : أَتْبَاعُهُ وَأَنْصَارُهُ، وَالْجَمْعُ شِيعٌ، وَجَمْعُ الْجَمْعِ أَشْيَاعٌ.

(٣) «الفروق» (٤ / ٢٠٨).

(٤) «الفنون» (١ / ١٠٩).

إِلَى النَّارِ^(١).

حُكْمُ التَّطْعِيمِ:

حُكْمُ التَّطْعِيمِ قَبْلَ وَقُوعِ الْمَرَضِ جَائِزٌ: كَالتَّطْعِيمِ عَنِ الْحُمَى الشُّوكِيَّةِ، وَالْكُولِيرَا، وَالذَّلِيلِ عَلَى الْجَوَازِ أَدِلَّةٌ، مِنْهَا:

مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ: «مَنْ تَصَبَّحَ بِسَبْعِ تَمَرَاتٍ عَجْوَةٍ^(٢)، لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمَ سُمْ وَلَا سِحْرٌ»^(٣).

فَهَذَا تَوْقُّ لِلْمَرَضِ قَبْلَ نَزُولِهِ، فَهُوَ مِنْ فِعْلِ الْأَسْبَابِ الْجَائِزَةِ^(٤).

شِعَارُ أَهْلِ الْبِدْعِ:

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ شِعَارَ أَهْلِ الْبِدْعِ هُوَ تَرْكُ انْتِحَالِ^(٥) اتِّبَاعِ السَّلَفِ»^(٦).

أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ:

قَالَ ابْنُ خَزَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَأَهْلُ السُّنَّةِ الَّذِينَ نَذَرُهُمْ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ، وَمَنْ عَدَاهُمْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ، فَإِنَّهُمْ الصَّحَابَةُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ، وَكُلُّ مَنْ سَلَكَ

(١) «عقيدة السلف أصحاب الحديث» (١٧١).

(٢) العَجْوَةُ - بالفتح - : ضَرْبٌ مِنْ أَجْوَدِ تَمَرِ الْمَدِينَةِ وَالْيَمَنِ، أَكْبَرُ مِنَ الصِّيْحَانِي، يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ، وَهُوَ مِمَّا غَرَسَهُ النَّبِيُّ - ﷺ - يَدُهُ بِالْمَدِينَةِ.

(٣) رواه البخاري (٤٥، ٥٤)، ومسلم (٢٠٤٧) من حديث سعد بن أبي وقاص.

(٤) «تقييد الشَّوَارِد» (٩٣)، لعبد العزيز الراجحي.

(٥) انتحال: ادِّعَاء.

(٦) «الفتاوى» (٤ / ١٥٥).

نَهَجُهُمْ^(١) مِنْ خِيَارِ التَّابِعِينَ - رَحِمَهُمُ اللَّهُ - ثُمَّ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ جِيلاً فَجِيلاً إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، وَاقْتَدَى بِهِمْ^(٢).

الْعِلْمُ الْمَوْزُوثُ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كُلُّ مَنْ لَمْ يَكُنْ عِلْمُهُ وَعَمَلُهُ يَرْجِعُ إِلَى الْعِلْمِ الْمَوْزُوثِ عَنِ الرَّسُولِ - ﷺ - مُقْتَدِياً بِالشَّرِيعَةِ النَّبَوِيَّةِ - لَمْ يَخْلُصْ مِنَ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ، بَلْ كُلُّهُ أَهْوَاءٌ وَبِدْعٌ»^(٣).

تَعْرِيفُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ :

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْخَنْفِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَالسُّنَّةُ: طَرِيقَةُ الرَّسُولِ - ﷺ - ، وَالْجَمَاعَةُ: جَمَاعَةُ الْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، فَاتَّبَاعُهُمْ هُدًى، وَخِلَافُهُمْ ضَلَالٌ»^(٤).

الْهَوَى يَقُودُ الْحَقَّ :

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَنْتُمْ فِي زَمَانٍ يَقُودُ الْحَقُّ الْهَوَى، وَسَيَأْتِي زَمَانٌ يَقُودُ الْهَوَى الْحَقَّ، فَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ!»^(٥).

الِاغْتِرَارُ بِالكَثَرَةِ :

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اتَّبِعْ طُرُقَ الْهُدَى، وَلَا يَضُرَّكَ قِلَّةُ

(١) النَّهْجُ - بِالْفَتْحِ - : الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ.

(٢) «الْفَصْلُ فِي الْمِلَلِ وَالنَّحْلِ» (١١٣ / ٢).

(٣) «الرَّدُّ عَلَى الْبُكَرِيِّ» (٧٤).

(٤) «الطَّحَاوِيَّةُ» (٥٤٤).

(٥) «تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» (٢٠٨ / ١٩).



السَّالِكِينَ، وَإِيَّاكَ وَطُرُقَ الضَّلَالَةِ، وَلَا تَغْتَرَّ بِكَثْرَةِ الْهَالِكِينَ»^(١).

الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ:

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اسْلُكْ حَيَاةً طَيِّبَةً: الْإِسْلَامَ وَالسُّنَّةَ»^(٢).

لَا تَقُلْ لِمَ وَكَيْفَ:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كُلُّ مُتَكَلِّمٍ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَهُوَ الْجِدُّ، وَمَا سِوَاهُ فَهُوَ هَذْيَانٌ، وَلَا يُقَالُ: لِمَ لِلْأَصْلِ، وَلَا كَيْفَ»^(٣).

النُّطْقُ بِالْحِكْمَةِ:

قَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْبُخَّارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ؛ قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]»^(٤).

الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ:

عَنْ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ قَالَ: «جَاءَ رَجُلٌ وَقَدْ خَضَبَ، فَقَالَ أَبِي: إِنِّي لَا أَرَى الرَّجُلَ يُحْيِي شَيْئًا مِنَ السُّنَّةِ، فَأَفْرَحُ بِهِ»^(٥).

الْخَوْفُ مِنَ الْبِدْعَةِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَاصِلٍ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ السَّرْمَارِيَّ يَقُولُ - وَأَخْرَجَ سَيِّفُهُ - :

(١) «الاعتصام» (١٢).

(٢) «شرح الإبانة» (١٧٤).

(٣) «السَّيَر» (١٠ / ٢٠).

(٤) «السَّيَر» (١٤ / ٦٤).

(٥) «السَّيَر» (١١ / ٣٣٥).

«أَعْلَمُ - يَقِينًا - أَنِّي قَتَلْتُ بِهِ أَلْفَ تُرْكِيٍّ (أَي: مِنَ الْكُفَّارِ)، وَلَوْلَا خَوْفِي أَنْ يَكُونَ بَدْعَةً، لَأَمَرْتُ أَنْ يُدْفَنَ مَعِيَ»^(١).

إِنهَا الْفِطْرَةُ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْقَلْبُ خُلِقَ مُحِبُّ الْحَقِّ، وَيُرِيدُهُ وَيَطْلُبُهُ»^(٢).

الْحَقُّ مُحِبُّوبٌ بِالْفِطْرَةِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَإِنَّ الْحَقَّ مُحِبُّوبٌ فِي الْفِطْرَةِ، وَهُوَ أَحَبُّ إِلَيْهَا، وَأَجَلُ فِيهَا، وَالَّذِ عِنْدَهَا مِنَ الْبَاطِلِ الَّذِي لَا حَقِيقَةَ لَهُ، فَإِنَّ الْفِطْرَةَ لَا تُحِبُّ ذَلِكَ»^(٣).

إِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا :^(٤)

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَالْحَقُّ يَعْرِفُهُ كُلُّ أَحَدٍ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرُّسُلَ لَا يَشْتَبَهُ بغيرِهِ عَلَى الْعَارِفِ، كَمَا لَا يَشْتَبَهُ الذَّهَبُ الْخَالِصُ بِالْمَغْشُوشِ عَلَى النَّاقِدِ»^(٥).

مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْخِلَافُ؟

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّمَا جَاءَ خِلَافٌ مَنْ خَالَفَ لِقَلَّةٍ مَعْرِفَتِهِمْ

(١) «السَّيَر» (١٣ / ٣٩).

(٢) «الْفَتَاوَى» (١٠ / ٨٨).

(٣) «الْفَتَاوَى» (١٦ / ٣٣٨).

(٤) قَالَهُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - كَمَا فِي «الْمُسْتَدْرَكِ» (٤ / ٤٦).

(٥) «الْفَتَاوَى» (٢٧ / ٣١٥ - ٣١٦).

بِمَا جَاءَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - (١).

مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَالْأَسْبَابُ الْمَانِعَةُ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ كَثِيرَةٌ جَدًّا، فَمِنْهَا الْجَهْلُ بِهِ، وَهَذَا السَّبَبُ هُوَ الْغَالِبُ عَلَى أَكْثَرِ النَّفُوسِ، فَإِنَّ مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ، وَعَادَى أَهْلَهُ» (٢).

الْكَمَالُ الْإِنْسَانِي :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَإِنَّ الْكَمَالَ الْإِنْسَانِي مَدَارُهُ عَلَى أَصْلَيْنِ : مَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَإِيثَارِهِ عَلَيْهِ، وَمَا تَفَاوُتُ مَنَازِلُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ - تَعَالَى - فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِقَدْرِ تَفَاوُتِ مَنَازِلِهِمْ فِي هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ، وَهُمَا اللَّذَانِ أَتَى اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى أَنْبِيَائِهِ بِهِمَا فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : ﴿وَإِذْ ذَكَرَ عَبْدُنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (٣) [ص : ٤٥].

فَالْأَيْدِي : الْقُوَى فِي تَنْفِيدِ الْحَقِّ، وَالْأَبْصَارُ : الْبَصَائِرُ فِي الدِّينِ، فَوَصَفَهُمْ بِكَمَالِ إِدْرَاكِ الْحَقِّ، وَكَمَالِ تَنْفِيدِهِ» (٤).

دِينُ الْعَجَائِزِ :

قَالَ أَبُو الْمَغَالِي الْجَوْنِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَقَدْ خَلَّيْتُ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَعُلُومَهُمْ، وَرَكِبْتُ الْبَحْرَ الْأَعْظَمَ، وَغَضْتُ فِي الَّذِي نَهَوَا عَنْهُ، كُلَّ ذَلِكَ فِي طَلَبِ

(١) «أعلام الموقعين» (١ / ٤٤٠).

(٢) «هداية الحيارى» (١٨).

(٣) «الجواب الكافي» (١٣٩).

الْحَقُّ، وَهَرَبًا مِنَ التَّقْلِيدِ، وَالْآنَ فَقَدْ رَجَعْتُ عَنِ الْكُلِّ إِلَى كَلِمَةِ الْحَقِّ: عَلَيْكُمْ بِدِينِ الْعَجَائِزِ، فَإِنْ لَمْ يُدْرِكْنِي الْحَقُّ بِلُطْفِ بَرِّهِ، فَأَمُوتُ عَلَى دِينِ الْعَجَائِزِ، وَتُخْتَمُ عَاقِبَةُ أَمْرِي عِنْدَ الرَّحِيلِ لِكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ فَالْوَيْلُ لَابْنِ الْجَوَيْنِيِّ^(١).

لِمَاذَا دِينَ الْعَجَائِزِ أَسْلَمُ؟

قَالَ ابْنُ عَقِيلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَقَدْ تَكَرَّرَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ لَاسِيًا أَصْحَابُنَا قَوْلُهُمْ: مَذْهَبُ الْعَجَائِزِ أَسْلَمُ، فَظَنُّ قَوْمٌ أَنَّهُ كَلَامُ جَهْلٍ، وَلَوْ فَطَنُوا لَمَا قَالُوا لَا سَتَحْسِنُوا وَقَعَ الْكَلِمَةُ، وَإِنَّمَا هِيَ كَلِمَةٌ صَدَرَتْ عَنْ عُلُوِّ رُتَبَةٍ فِي النَّظَرِ، حَيْثُ انْتَهَوْا إِلَى غَايَةِ هِيَ مُنْتَهَى التَّدْقِيقِ فِي النَّظَرِ^(٢)».

أَضَلَّ كُلُّ بَدْعَةٍ:

قَالَ ابْنُ أَبِي الْعِزِّ الْحَنْفِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «سُوءُ الْفَهْمِ عَنِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَرَسُولِهِ - ﷺ - أَضَلَّ كُلَّ بَدْعَةٍ، وَضَلَالَةٌ نَشَأَتْ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ أَضَلُّ كُلِّ خَطَا فِي الْفُرُوعِ، وَالْأُصُولِ، وَلَا سِيَّأَ إِنْ أُضِيفَ إِلَيْهِ سُوءُ الْقَصْدِ^(٣)».

فَرَحَ ابْنُ عُمَرَ:

قَالَ ابْنُ عُمَرَ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: «مَا فَرَحْتُ بِشَيْءٍ مِنَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ فَرَحًا بِأَنَّ قَلْبِي لَمْ يَدْخُلْهُ شَيْءٌ مِنْ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ^(٤)».

(١) «السِّيَر» (١٨ / ٤٧٤)، و«طبقات الشافعية» (٥ / ١٨٦).

(٢) «الآداب الشرعية» (١ / ٢٧٣ - ٢٧٤).

(٣) «شرح الطحاوية» (٣٩٢).

(٤) «شرح أصول اعتقاد أهل السنة» للالكائي (٢٢٧).



شبه أهل البدع شديدة التعلق:

قال محمد بن الغلاء - رحمه الله - : حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: «خَرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ السَّائِبِ - وَمَا كَانَ لَهُ هَوًى - فَقَالَ: اذْهَبُوا بِنَا حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَهُمْ - أَيُّ: أَهْلِ الْبِدْعِ - ، فَبَارَجَعَ حَتَّى أَخَذَ بِهَا، وَعَلِقَتْ قَلْبُهُ» ^(١).

الرَّدُّ النَّالِيغُ:

قال حماد بن زيد - رحمه الله - : قَالَ أَيُّوبُ: «لَسْتُ بِرَادٍّ عَلَيْهِمْ - يَعْنِي: أَهْلَ الْبِدْعِ - بِشَيْءٍ أَشَدَّ مِنَ السُّكُوتِ» ^(٢).

السلامة في البعد عن أهل البدع:

قال الإمام أحمد - رحمه الله - : «الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ، وَأَذَرَكْنَا عَلَيْهِ مَنْ أَذَرَكْنَا مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ - أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالزَّرِيعِ لَرَدِّ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ، وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَالْسَّلَامَةُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي تَرْكِ مُجَالَسَتِهِمْ، وَالْحَوَاضِ مَعَهُمْ فِي بِدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ» ^(٣).

قَدْ يَتَأَثَّرُ الْعَالِمُ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ:

قال جعفر الطيالسي - رحمه الله - : سَمِعْتُ ابْنَ مَعِينٍ قَالَ: «سَمِعْتُ مِنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ هَمَّامِ الصَّنَعَانِيِّ كَلَامًا، اسْتَدْلَلْتُ بِهِ عَلَى مَا ذَكَرَ عَنْهُ مِنَ الْمَذْهَبِ - يَعْنِي: فِي التَّشْيِيعِ - فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ أُسْتَادَيْكَ الَّذِينَ أَخَذْتَ

(١) «الإبانة» (٤٤٩).

(٢) المرجع السابق (٤٧٩).

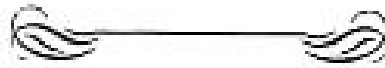
(٣) «الإبانة» (٤٨١).

مُسْتَنْقَى الْقَوَائِدِ

عَنْهُمْ ثَقَاتٌ، كُلُّهُمْ أَصْحَابُ سُنَّةٍ: مَعْمَرٌ، وَمَالِكٌ، وَابْنُ جُرَيْجٍ، وَالثَّوْرِيُّ،
وَالْأَوْزَاعِيُّ، فَعَمَّنْ أَخَذْتُ هَذَا الْمَذْهَبَ؟! قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا جَعْفَرُ بْنُ
سُلَيْمَانَ، فَرَأَيْتُهُ فَاضِلًا حَسَنَ الْهَدْيِ ^(١)؛ فَأَخَذْتُ هَذَا عَنْهُ ^(٢).

رِضَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَلَى الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:

قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ الصَّنْعَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَاللَّهِ، مَا انْشَرَحَ صَدْرِي - قَطُّ -
أَنْ أَفْضَلَ عَلَيَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ، رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَمَنْ
لَمْ يُحِبَّهُمْ فَمَا هُوَ بِمُؤْمِنٍ» ^(٣).



(١) الْهَدْيُ - بِالْفَتْح - : السَّيْرَةُ.

(٢) «التَّهْذِيبُ» (٦ / ٣٨٠).

(٣) «السَّيْرَةُ» (١٩ / ٥٣٧)، وَ«التَّهْذِيبُ» (٦ / ٣٨٠).

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ

تَعْرِيفُ الدَّعْوَةِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَام - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنِ الدَّعْوَةِ: «هِيَ الدَّعْوَةُ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَمَا جَاءَتْ بِهِ رُسُلُهُ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَطَاعَتِهِمْ بِمَا أَمَرُوا بِهِ، فَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ» (١).

أَجْرُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا» (٢).

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّم - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَتَبْلِيغُ سُنَّتِهِ - ﷺ - إِلَى الْأُمَّةِ أَفْضَلُ مِنْ تَبْلِيغِ السَّهَامِ إِلَى نُحُورِ الْعَدُوِّ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ التَّبْلِيغَ يَفْعَلُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَأَمَّا تَبْلِيغُ السُّنَّةِ فَلَا يَقُومُ بِهِ إِلَّا وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ وَخُلَفَاؤُهُمْ فِي أُمَّهَاتِهِمْ، جَعَلَنَا اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْهُمْ بِمَنْهُ وَكَرَمِهِ» (٣).

(١) «الفتاوى» (٧/٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٤).

(٣) «جلاء الأفهام» (٥٨٢، ٥٨٣).

الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ النِّعَمِ:

قَالَ الْغَلَامَةُ ابْنُ بَازٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَتْبَاعِ الْمُصْطَفَى - ﷺ - ، فَعَلَيْهِ بِالْدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، حَتَّى يَكُونَ مِنْ أَتْبَاعِهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ، يَنْفَعُ النَّاسَ، وَيَنْفَعُ نَفْسَهُ، فَلَهُ بِذَلِكَ مِثْلُ أَجُورِهِمْ، وَلَوْ كَانُوا مَلَائِينَ، فَهَذِهِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ، وَفَائِدَةٌ كَبِيرَةٌ»^(١).

الدَّعْوَةُ تَكُونُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَمَعْلُومٌ أَنَّ مَا يَهْدِي اللَّهُ بِهِ الضَّالِّينَ، وَيُرْشِدُ الْغَاوِينَ، وَيُتَوَبُّ بِهِ عَلَى الْعَاصِينَ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ فِيهَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ وَإِلَّا فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ مَا بَعَثَ اللَّهُ بِهِ الرَّسُولَ - ﷺ - لَا يَكْفِي فِي ذَلِكَ، لَكَانَ دِينُ اللَّهِ نَاقِصًا مُحْتَاجًا تِمَّةً»^(٢).

بِمَ يُوعِظُ النَّاسُ؟

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا شَكَّ أَنَّ أَحْسَنَ مَا يُدْعَى بِهِ كِتَابُ اللَّهِ، وَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - ؛ فَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ - تَعَالَى - هُوَ أَعْظَمُ وَاعِظٌ لِلْبَشَرِيَّةِ». وَقَالَ: «لَأَنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا يَتَعَلَّقُ بِالْدَّعْوَةِ - أَمْرٌ مُنْكَرٌ»^(٣).

وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ:

قَالَ الْغَلَامَةُ بَكْرُ أَبُو زَيْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «حَقِيقَةُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ، لَا مَجَالَ

(١) «مجلة البحوث» (٢٨ / ٢١٠).

(٢) «الفتاوى» (١١ / ٦٢٣).

(٣) «الصحوة الإسلامية» (١٧٥).



لِلْاجْتِهَادِ فِيهَا، حَقِيقَةُ الدَّعْوَةِ أَمْرٌ ثَابِتٌ، لَا يَتَغَيَّرُ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَغْيِيرِ
الْأَزْمَانِ وَالْأَحْوَالِ»^(١).

لَيْسَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ اسْتِخْدَامُ الْقَصَصِ فِي الدَّعْوَةِ:

قَالَ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَإِنِّي لَأَكْرَهُ الْقَصَصَ فِي الْمَسْجِدِ، وَلَا أَرَى
أَنْ يُجْلَسَ إِلَيْهِمْ، وَإِنَّ الْقَصَصَ لِبِدْعَةٌ، وَلَيْسَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَسْتَقْبِلُوهُمْ
كَالْخَطِيبِ»^(٢).

مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلَّا الْقُصَاصُ:

قَالَ أَبُو قَلَابَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْقَاطِبِيُّ: «مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلَّا الْقُصَاصُ؛ يُجَالِسُ
الرَّجُلُ الرَّجُلَ سَنَةً، فَلَا يَتَعَلَّقُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيَجْلِسُ إِلَى الْعَالِمِ، فَلَا يَقُومُ حَتَّى
يَتَعَلَّقَ مِنْهُ شَيْءٌ»^(٣).

مَنْ يَقْصُ عَلَى النَّاسِ؟

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «لَا
يَقْصُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا أَمِيرٌ، أَوْ مَأْمُورٌ، أَوْ مُرَاءٍ»^(٤)^(٥).

(١) «حكم الانتماء» (١٢٧).

(٢) «المدخل» لابن الحاج (٢ / ١٤٤).

(٣) «الحلية» (٤ / ١٩٣).

(٤) أي: لا ينبغي ذلك إلا لأمر يعيظ الناس، ويقص عليهم أخبار الأمم السالفة ليتعبروا،
وأما مأمر بذلك، فيكون حكمه حكم الأمير، ولا يقص مكتسباً، أو يكون القاصُّ مُرَائِيًا
يُرَانِي النَّاسَ بِقَوْلِهِ وَعَمَلِهِ، لَا يَكُونُ وَعَظُهُ حَقِيقَةً، وَإِنَّمَا نَهَى عَنِ الْقَصَصِ لِمَا يَعْزِضُ فِيهَا
مِنَ الزِّيَادَةِ وَالتَّقْصَانِ.

(٥) صحيح، أخرجه ابن ماجه (٣٧٥٣)، وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» (٣٠٢٢).

تَوْقُفُ عُمَرَ فِي إِذْنِهِ فِي الْقَصَصِ :

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ « أَنَّ تَمِيمَ الدَّارِيَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرَ فِي الْقَصَصِ ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ ، فَأَبَى أَنْ يَأْذَنَ لَهُ ، ثُمَّ اسْتَأْذَنَهُ ، فَقَالَ : إِنْ شِئْتَ ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ - يَعْنِي : الذَّبْحَ - »^(١).

قَالَ الْخَافِظُ الْعِرَاقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « فَانْظُرْ تَوْقُفَ عُمَرَ فِي إِذْنِهِ فِي حَقِّ رَجُلٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، الَّذِينَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ عَدْلٌ مُؤْتَمَنٌ ، وَأَيْنَ مِثْلُ تَمِيمٍ فِي التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ؟ ! »^(٢).

الْحِكْمَةُ فِي الدَّعْوَةِ :

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لِيَسْتَعْمِلَ الْأَسَالِيبَ الْمُنَاسِبَةَ لِلْحَالِ وَالْمَقَامِ ؛ فَلَيْسَ النَّاسُ سَوَاءً فِي الْفَهْمِ وَالْعِلْمِ ، وَلَيْسُوا سَوَاءً فِي لِينِ الْجَانِبِ وَغِلْظِهِ ، وَلَيْسُوا سَوَاءً فِي التَّوَاضُّعِ لِلْحَقِّ وَالِاسْتِكْبَارِ عَنْهُ ، فَلِيَسْتَعْمِلَ مَعَ كُلِّ شَخْصٍ مَا يُنَاسِبُهُ ، وَيَكُونُ أَقْرَبُ إِلَى قَبُولِهِ وَانْقِيَادِهِ ؛ فَإِنَّ هَذَا مِنَ الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ بِالْحِكْمَةِ »^(٣).

الدَّعْوَةُ تَكُونُ بِنَشْرِ الْعِلْمِ :

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كُنَّا إِذَا وَدَّعْنَا مَالِكًا يَقُولُ لَنَا : « اتَّقُوا اللَّهَ وَأَنْشُرُوا هَذَا الْعِلْمَ وَعَلِّمُوهُ ، وَلَا تَكْتُمُوهُ »^(٤).

(١) صحيح ، أخرجه الطَّبْرَانِيُّ فِي « الْكَبِيرِ » (٢ / ٤٩٠) ، وَالهَيْثَمِيُّ فِي « الْمَجْمَعِ » (١ / ١٨٩) ، وَقَالَ : رَجَالُهُ رَجَالُ الصَّحِيحِ .

(٢) انظر « تحذير الخواص » (٢٢٣) .

(٣) « الصَّحُورَةُ الْإِسْلَامِيَّة » (١٢٢) .

(٤) « جامع بيان العلم » (١ / ٤٩٢) .



مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عِلْمٍ:

قَالَ وَهَبُ بْنُ مُنْبَهٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بِغَيْرِ عِلْمٍ مَثَلُ الَّذِي يَرْمِي بِغَيْرِ وَتَرٍ»^(١) «(٢)».

ضَرَرُ الدَّعْوَةِ بِغَيْرِ عِلْمٍ:

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «طَلَبْنَا هَذَا الْأَمْرَ وَنَظَرْنَا، فَلَمْ نَجِدْ أَحَدًا عَمِلَ عَمَلًا بِغَيْرِ عِلْمٍ، إِلَّا كَانَ مَا يُفْسِدُ أَكْثَرَ مِمَّا يُصْلِحُ»^(٣).

الدَّعْوَةُ تَكُونُ مَعْذَرَةً:

قَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «قَالُوا لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ: تَأْمُرُ مَنْ لَا يَقْبَلُ مِنْكَ؟! قَالَ: تَكُونُ مَعْذَرَةً»^(٤) «(٥)».

ضَرَرُ السُّكُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَتَى ظَهَرَ:

قَالَ بِلَالُ بْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا أُخْفِيَتْ لَمْ تُضِرَّ إِلَّا أَهْلَهَا، وَإِذَا ظَهَرَتْ فَلَمْ تُغَيَّرْ، ضَرَبَتِ الْعَامَّةَ»^(٦).

دَعْوَةُ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ:

قَالَ عَبْدُ الْعَزِيزِ الرَّاجِزِيُّ - حَفِظَهُ اللَّهُ -: «يَنْبَغِي مُرَاسَلَةُ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ مِنْ

(١) الْوَتَرُ - مُحَرَكَةٌ - : شُرْعَةُ الْقَوْسِ وَمُعَلَّقُهَا، وَالْجَمْعُ أَوْتَارُ.

(٢) «الْحَلِيَّةُ» (٤/ ٥٣).

(٣) «الزُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٣٥١).

(٤) أَيُّ: تَكُونُ مَوْعِظَتُنَا مَعْذَرَةً إِلَى اللَّهِ؛ حَتَّى لَا يُؤَاخِذَنَا بِتَرْكِ الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِينَ أَوْجَبَهُمَا عَلَيْنَا.

(٥) «الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ» (٨٤).

(٦) «الْحَلِيَّةُ» (٥/ ٢٢٢).



الْكُفْرَةَ وَالظُّلْمَةَ وَالْفُسَاقَ، وَالْقَوْلُ بَأَنَّ الْغَالِبَ عَلَى الظَّنِّ عَدَمُ انْتِفَاعِهِمْ،
فَلَا حَاجَةَ إِلَى الْمُرَاسَلَةِ - قَوْلٌ ضَعِيفٌ؛ لِأَمْرَيْنِ:

١ - أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَيْئَسُ مِنْ هِدَايَتِهِمْ.

٢ - إِبْرَاءٌ لِلذِّمَّةِ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿مَعْدِرَةٌ إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ﴾ (١٦٦) [الأعراف: ١٦٤] (١).

سِرُّ انْتِشَارِ الدَّعَوَاتِ الْوَافِدَةِ:

قَالَ الْغُلَامَةُ ابْنُ النِّقَمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي هَذَا الْمَعْنَى : «أَنْ يَأْتِيَ بِهِ صَاحِبُهَا
مُمَوَّهَا» (٢)، مُزْخَرَفَ الْأَلْفَاظِ، مُلَفَّقَ الْمَعَانِي، مَكْسُوءًا حُلَّةَ الْفَصَاحَةِ وَالْعِبَارَةِ
الرَّشِيقَةِ؛ فَتُسْرِعُ الْعُقُولُ الضَّعِيفَةُ إِلَى قَبُولِهِ وَاسْتِحْسَانِهِ، وَتُبَادِرُ إِلَى اعْتِقَادِهِ
وَتَقْلِيدِهِ» (٣).



(١) «تَقْيِيدُ الشُّوَارِدِ» (١١١).

(٢) مَوَّهَ الشَّيْءَ: طَلَاهُ بِفِضَّةٍ أَوْ ذَهَبٍ، وَتَحْتَهُ نُحَاسٌ أَوْ حَدِيدٌ، وَمِنْهُ التَّمْوِيهِ: وَهُوَ التَّلْيِيسُ،
وَقَدْ مَوَّهَ فُلَانٌ بَاطِلَهُ: إِذَا زَيَّنَهُ وَأَزَاهُ فِي صُورَةِ الْحَقِّ، فَهُوَ مُمَوَّهٌ.

(٣) «الصَّوَائِقُ الْمُرْسَلَةُ» (١ / ٤٣٦).

الْتِمَازُ

التَّعَصُّبُ الْمَذْهَبِيُّ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْجَمَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الْحَنْفِيِّ قَاضِي دِمَشْقَ (ت: ٥٠٦ هـ): «كَانَ مُبْتَدِعًا يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي أَمْرٌ، لَأَخَذْتُ الْجِزْيَةَ»^(١) مِنَ الشَّافِعِيَّةِ^(٢).

يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ:

قَالَ ابْنُ خَبَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْجَمَةِ يَلْبِغَا بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَاصَكِيِّ النَّاصِرِيِّ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ (ت: ٧٦٧ هـ): «وَكَانَ يَتَعَصَّبُ لِلْحَنْفِيَّةِ، حَتَّى كَانَ يُعْطِي مَنْ يَتِمَذَّهَبُ لِأَبِي حَنِيفَةَ الْعَطَاءَ الْجَزِيلَ، أَوْ يُرْتَبُ لَهُمُ الْجَامِكِيَّةُ الزَّائِدَةُ؛ فَتَحَوَّلَ جَمْعٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ - لِأَجْلِ الدُّنْيَا - حَنْفِيَّةً»^(٣).

مِنْ عَجَائِبِ الْأَلْقَابِ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ أَبَا بَكْرٍ الْفَقِيهَ تَحْنَلُ، ثُمَّ تَحْنَفُ، ثُمَّ تَشْفَعُ؛

(١) الْجِزْيَةُ - بِالْكَسْرِ - : مَا يُؤْخَذُ مِنْ أَهْلِ الدِّمَّةِ، وَهِيَ عِبَارَةٌ عَنِ الْمَالِ الَّذِي يَتَعَقَّدُ الْكِتَابِيُّ عَلَيْهِ الدِّمَّةُ، وَهِيَ فِعْلَةٌ مِنَ الْجَزَاءِ، كَأَنَّهَا جَزَتْ عَنْ قَتْلِهِ، وَالْجَمْعُ الْجِزْيُ مِثْلُ لَحْيَةٍ وَلِحَى.

(٢) «لِسَانُ الْمِيزَانِ» (٤ / ٥٣).

(٣) «الدُّرُّ الْكَامِنَةُ» (٥ / ٢١٤).

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا التَّنْقِيلِ لُقِّبَ بِحِنْفَشٍ ^(١) «^(٢)» .

تَنْقُلُ الْحَزْبِيِّينَ بَيْنَ الْأَحْزَابِ كَحَالِ بَعْضِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ :

قَالَ ابْنُ خُلَّكَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي تَرْجُمَةِ الْوَجِيهِ ابْنِ الذَّهَانِ : «تَفَقَّهَ عَلَى مَذْهَبِ أَبِي حَنِيفَةَ بَعْدَ أَنْ كَانَ حَنْبَلِيًّا، ثُمَّ شَغَرَ ^(٣) مَنْصِبُ تَدْرِيسِ النَّحْوِ بِالْمَدْرَسَةِ النَّظَامِيَّةِ، وَشَرَطَ الْوَاقِفُ إِلَّا يُفَوِّضَ إِلَّا لَشَافِعِيِّ الْمَذْهَبِ؛ فَانْتَقَلَ الْوَجِيهِ الْمَذْكُورُ إِلَى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وَتَوَلَّاهُ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْمُؤَيَّدُ أَبُو الْبَرَكَاتِ الْمُتَوَفَّى (٦٠٠هـ) : ^(٤) (٥) (٦)

وَمَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي الْوَجِيهِ رِسَالَةً - وَإِنْ كَانَتْ لَا تُجِدِي ^(٤) إِلَيْهِ الرِّسَائِلُ - :
تَمَذَّهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزْتُكَ ^(٥) الْمَاكِلُ
وَمَا اخْتَرْتَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ تَدِينًا وَلَكِنْ تَبَغِي الَّذِي هُوَ حَاصِلُ
وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْتَ - لَا شَكَّ - صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ، فَافْظَنْ لِمَا أَنْتَ قَائِلٌ ^(٦)

(١) الْحِنْفَشُ - بِكسر الحاء والفاء، بينهما نون ساكنة - : حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ، ضَخْمَةُ الرَّأْسِ، رُقَشَاءُ (أَيُّ: مُنْقَطَعَةٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ)، كَذَرَاءُ (أَيُّ: تَنْحُو نَحْوَ السَّوَادِ وَالْغُبْرَةِ)، إِذَا حَرَّبَتْهَا (أَيُّ: حَرَّشَتْهَا) انْتَفَخَ وَرِيدُهَا.

(٢) «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (٣/ ٥٢٨).

(٣) شَغَرَ - مِنْ بَابِ قَطَعَ - : خَلَا.

(٤) لَا تُجِدِي: لَا تَنْفَعُ وَلَا تُغْنِي.

(٥) أَعْوَزَهُ الشَّيْءُ: أَحْتَاجَ إِلَيْهِ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ.

(٦) «وَفَيَاتِ الْأَغْيَانِ» (٤/ ١٥٢) رَقْم (٥٥٥).

رَقَائِقُ

نِعْمَةُ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ كَمَا قَسَمَ أَرْزَاقَكُمْ، وَإِنَّ اللَّهَ يُعْطِي الدُّنْيَا لِمَنْ يُحِبُّ وَلِمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الْإِيمَانَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ ضَنَّ بِالْمَالِ أَنْ يُنْفِقَهُ، وَخَافَ الْعَدُوَّ أَنْ يُجَاهِدَهُ، وَهَابَ اللَّيْلَ أَنْ يُكَابِدَهُ - فَلْيُكْثِرْ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللَّهِ، [وَالْحَمْدُ لِلَّهِ]، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ» ^(١).

يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ:

عَنْ أَبِي زُهَيْرٍ الثَّقَفِيِّ - رضي الله عنه - قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - يَقُولُ فِي خُطْبَتِهِ بِالنَّبَاةِ - أَوْ النَّبَاةِ - مِنَ الطَّائِفِ: «تُوشِكُونَ أَنْ تَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ - أَوْ: خِيَارَكُمْ مِنْ شَرَارِكُمْ، وَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا قَالَ: أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ -». فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ: بِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!

قَالَ: «بِالشَّاءِ الْحَسَنِ، وَالشَّاءِ السَّيِّئِ؛ أَنْتُمْ شُهَدَاءُ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ» ^(٢).

أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا:

قَالَ يُونُسُ بْنُ الْحُسَيْنِ الرَّازِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا الْإِخْلَاصُ،

(١) صحيح، أخرجه الإسماعيلي في «المعجم» (١ / ١١٤)، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧١٤).

(٢) حسن، أخرجه ابن حبان في «مورده» (٢٠٥٩)، وقال الألباني في «تخريج الطحاوية»: حسن صحيح.

وَكَمْ أَجْتَهَدُ فِي إِسْقَاطِ الرِّيَاءِ عَنْ قَلْبِي، وَكَأَنَّهُ يَنْبُتُ عَلَى لَوْنٍ آخَرَ^(١).

سِرُّ انْتِشَارِ عِلْمِ النُّوَوِيِّ وَكُتُبِهِ:

كَانَ الْإِمَامُ النُّوَوِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا دَخَلَ عَلَيْهِ أَمِيرٌ عَلَى غَفْلَةٍ، وَهُوَ يُدَرِّسُ فِي الْعِلْمِ فِي الْمَدْرَسَةِ الْإِشْرَافِيَّةِ، أَوْ جَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ - يَتَكَدَّرُ لَذَلِكَ، وَإِذَا بَلَغَهُ أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْأَكَابِرِ قَدْ عَزَمَ عَلَى زِيَارَتِهِ فِي يَوْمِ دَرْسِهِ، لَا يُدَرِّسُ الْعِلْمَ ذَلِكَ الْيَوْمَ خَوْفًا أَنْ يَرَاهُ ذَلِكَ الْأَمِيرُ، وَهُوَ فِي مَحْفَلِهِ^(٢) وَدَرْسِهِ الْعَظِيمِ، وَيَقُولُ: «مِنْ عَلَامَةِ الْمُخْلِصِ أَنْ يَتَكَدَّرَ إِذَا طَلَعَ النَّاسُ عَلَى مَحَاسِنِ عَمَلِهِ، كَمَا يَتَكَدَّرُ إِذَا طَلَعُوا عَلَى مَسَاوِيهِ؛ فَإِنَّ فَرَحَ النَّفْسِ بِذَلِكَ مَعْصِيَةٌ، وَرُبَّمَا كَانَ الرِّيَاءُ أَشَدَّ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمَعَاصِي»^(٣).

قِصْرُ الْأَمَلِ:

كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ قَالَ لِأَهْلِهِ - قَبْلَ أَنْ يَأْخُذَ مَضْجَعَهُ^(٤) - : «أَسْتَوْدِعُكُمْ»^(٥) اللَّهُ؛ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَكُونَ مَنِيَّتِي^(٦) الَّتِي لَا أَقُومُ فِيهَا». فَكَانَ هَذَا دَأْبَهُ^(٧)، إِذَا أَرَادَ النَّوْمَ^(٨).

(١) «جامع العلوم والحكم» (١/ ٨٤).

(٢) مَحْفِلُ الْقَوْمِ - بِزِيَارَةِ مَجْلِسٍ - : مُجْتَمَعُهُمْ، وَالْجَمْعُ مَحَافِلُ.

(٣) «تنبيه المغترين» (ص ٣٢).

(٤) الْمَضْجَعُ - بِزِيَارَةِ الْمَقْعَدِ - : مَوْضِعُ وَضْعِ الْجَنْبِ بِالْأَرْضِ لِلنَّوْمِ، وَالْجَمْعُ مَضَاجِعُ.

(٥) أَسْتَوْدِعُكُمْ : أَسْتَحْفِظُكُمْ.

(٦) الْمَنِيَّةُ : الْمَوْتُ، وَالْجَمْعُ الْمَنَايَا.

(٧) الدَّأْبُ - بِالْفَتْحِ وَيُحْرَكُ - : الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ.

(٨) «قصر الأمل» (٢٢٧).

الدُّلُّ مِنَ الذُّنُوبِ :

عَنْ مَعْتَمَرِ بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ أَبِيهِ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ - قَالَ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ، فَيُصْبِحُ وَعَلَيْهِ مَذَلَّتُهُ» ^(١).

الْفَرَمُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ :

قَالَ النُّوَّامُ بْنُ خُوْشَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ يُقَالُ: الْاِبْتِهَاجُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنْ رُكُوبِهِ» ^(٢).

مِنَ الْكِبَائِرِ اخْتِقَارُ الذُّنُوبِ :

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ يُقَالُ: مِنَ الْكِبَائِرِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ الذَّنْبَ فَيَحْتَقِرَهُ» ^(٣).

أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا :

قَالَ مَكْحُولُ النَّابِغِيُّ الدَّمَشْقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا أَقْلُهُمْ ذُنُوبًا» ^(٤).

عُقُوبَةُ الذَّنْبِ وَثَوَابُ الْحَسَنَاتِ :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمُزَنِّيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الذَّنْبُ بَعْدَ الذَّنْبِ عُقُوبَةُ الذَّنْبِ، وَالْحَسَنَةُ بَعْدَ الْحَسَنَةِ ثَوَابُ الْحَسَنَةِ» ^(٥).

(١) «شعب الإيمان» (٦٨٣٩).

(٢) «الشُّعْب» (٦٧٥٦).

(٣) «الشُّعْب» (٦٧٥٢).

(٤) «الزُّهْد» لِأَحْمَدَ (٤٦٣).

(٥) «صفة الصَّفْوَةِ» (٢/٢٢٦).

حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ :

قَالَ غَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « إِذَا أُعْطِيتَ الْمُسْكِينَ شَيْئًا ، فَقَالَ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ، فَقُلْ : أَنْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ ؛ حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَتُكَ »^(١).

مِنْ عَوَائِقِ الطَّرِيقِ :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْحَدَّادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا صَدَّ عَنِ اللَّهِ مِثْلُ طَلَبِ الْمَحَامِدِ ، وَطَلَبِ الرَّفْعَةِ »^(٢).

التَّطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلَّهِ ، كَانَ الْخُمُولُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ التَّطَاوُلِ »^(٣).

مِنْ عُيُوبِ حُبِّ الرِّئَاسَةِ :

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا مِنْ أَحَدٍ أَحَبَّ الرِّئَاسَةَ إِلَّا حَسَدَ وَبَغَى ، وَتَبَعَ عُيُوبَ النَّاسِ ، وَكَرِهَ أَنْ يُذَكَّرَ أَحَدٌ بِخَيْرٍ »^(٤).

أَيْنَ يُوجَدُ الْخَيْرُ ؟

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ عَاصِمٍ الْأَنْطَاكِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « الْخَيْرُ كُلُّهُ أَنْ تُزَوِّيَ^(٥) عَنْكَ

(١) «الحلية» (٢٥٣ / ٤).

(٢) «السَّيَر» (٢١٤ / ١٤).

(٣) «السَّيَر» (٣٩٦ / ٧).

(٤) «جامع بيان العلم» (٥٧١ / ١).

(٥) تُزَوِّي : تُنَحِّي وَتُطَوِّي.



الدُّنْيَا، وَتُصَرَّفَ عَنْكَ وَجُوهُ النَّاسِ»^(١).

حُبُّ الثَّنَاءِ:

قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ الْفَزَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يُحِبُّ الثَّنَاءَ عَلَيْهِ، وَمَا يُسَاوِي عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ»^(٢).

قَلْبُ مُحَدِّثِكَ مِرَاةٌ لِقَلْبِكَ:

قَالَ شَهْرَبْنُ خَوْشَب - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الْقَوْمَ، فَإِنَّ حَدِيثَهُ يَقَعُ مِنْ قُلُوبِهِمْ مَوْقَعُهُ مِنْ قَلْبِهِ»^(٣).

صَلَاةُ الْقَلْبِ:

قَالَ مُظَرَّفٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «صَلَاةُ الْقَلْبِ بِصَلَاةِ الْعَمَلِ، وَصَلَاةُ الْعَمَلِ بِصَلَاةِ النِّيَّةِ»^(٤).

فِتْنَةُ الدُّنْيَا:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «عَلَى قَدَرِ رَغْبَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا، وَرِضَاهُ بِهَا يَكُونُ تَثَاقلُهُ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، وَطَلَبِ الْآخِرَةِ»^(٥).

مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ:

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ،

(١) «السِّيَر» (١١ / ٤١٠).

(٢) «الْحِلْيَةُ» (٨ / ٢٥٥).

(٣) «الْحِلْيَةُ» (٦ / ٦٢).

(٤) «جامع العلوم والحكم» (١٢).

(٥) «الفوائد» (١٨٠).

وَمَنْ لَمْ يَعْرِفِ الدُّنْيَا لَمْ يَعْرِفِ الْآخِرَةَ^(١)

هَمُّ الْآخِرَةِ:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَنْ إِبْرَاهِيمَ وَآلِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ - : ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ^(٢)﴾ [ص: ٤٦]. قَالَ مُجَاهِدٌ: «بِذِكْرِ الْآخِرَةِ، فَلَيْسَ لَهُمْ هَمٌّ غَيْرَهَا»^(٣).

حُبُّ الشُّفْرَةِ يَطْرُدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ:

قَالَ بَشْرُ بْنُ الْحَارِثِ: «لَا يَجِدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يَعْرِفَهُ النَّاسُ»^(٤).
حُبُّ الشُّفْرَةِ يُنَافِي التَّقْوَى :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا اتَّقَى اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَذْكُرَهُ النَّاسُ بِخَيْرٍ»^(٥).

رَائِحَةُ الرِّيَاسَةِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُغَاذٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يُفْلِحُ مَنْ شَمَّتْ مِنْهُ رَائِحَةُ الرِّيَاسَةِ»^(٦).

صَلَاةُ السَّرَائِرِ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ أَصْلَحَ سَرِيرَتَهُ فَاحَ عَبِيرٌ^(٦) فَضْلِهِ،

(١) «حلية الأولياء» (٩ / ٢٦٢).

(٢) «تفسير الطبري» (١٠ / ١٧٠).

(٣) «الحلية» (٣ / ٩٣).

(٤) «تنبيه المغترين» (٢٥).

(٥) «تهذيب الحلية» (٣ / ٢٥٨).

(٦) العبير - بَزَنَةُ أَمِيرٍ - : ضَرْبٌ مِنَ الطَّيِّبِ ذُو لَوْعَيْنٍ، يُجْمَعُ مِنْ أَخْلَاطِهِ.

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

وَعَبَقَتْ ^(١) الْقُلُوبُ بِنَشْرِ طَبِيبِهِ، فَاللهُ اللهُ فِي السَّرَائِرِ؛ فَإِنَّهُ مَا يَنْفَعُ مَعَ فَسَادِهَا صَلاَحُ ظَاهِرٍ ^(٢).

شَهْوَةُ الدُّنْيَا:

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللهُ - : «مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ شِدَّةُ الشَّهْوَةِ حُبُّ الدُّنْيَا، لَزِمَتْهُ الْعُبُودِيَّةُ لِأَهْلِهَا، وَمَنْ رَضِيَ بِالْقُنُوعِ ^(٣)، زَالَ عَنْهُ الْخُضُوعُ» ^(٤).

السَّفَرُ إِلَى الرَّبِّ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللهُ - : «لَمَّا سَافَرَ مُوسَى إِلَى الْخِضْرِ، وَجَدَ فِي طَرِيقِهِ مَسَّ الْجُوعِ وَالنَّصَبِ، فَقَالَ لِفَتَاهُ: ﴿إِنَّا غَدَاءْنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ^(٥) [الكهف: ٦٢]؛ فَإِنَّهُ سَفَرَ إِلَى الْمَخْلُوقِ.

وَلَمَّا وَاْعَدَهُ رَبُّهُ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً، وَأَتَمَّهَا بَعَشْرًا، فَلَمْ يَأْكُلْ فِيهَا - لَمْ يَجِدْ مَسَّ الْجُوعِ وَلَا النَّصَبِ؛ فَإِنَّهُ سَفَرَ إِلَى رَبِّهِ - تَعَالَى - ، هَكَذَا سَفَرَ الْقَلْبُ وَسِيرَهُ إِلَى رَبِّهِ: لَا يَجِدُ فِيهِ مِنَ الشَّقَاءِ وَالنَّصَبِ مَا يَجِدُهُ فِي سَفَرِهِ إِلَى بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ ^(٥).

(١) عَبَقَتْ - مِنْ بَابِ فَرَحَ - : أُولَعَتْ.

(٢) «صَبَدُ الْخَاطِرِ» (٣٥٥).

(٣) الْقُنُوعُ: هُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ؛ إِذْ يُسْتَعْمَلُ - كَمَا هُنَا - فِي الْقَنَاعَةِ وَالرِّضَا بِالْيَسِيرِ، وَفِعْلُهُ مِنْ بَابِ خَضَعَ، وَمِنْهُ الْمَثَلُ: «خَيْرُ الْغِنَى الْقُنُوعُ، وَشَرُّ الْفَقْرِ الْخُضُوعُ». وَهَذِهِ اللَّغَةُ قَلِيلَةٌ. وَيُسْتَعْمَلُ فِي السُّؤَالِ وَالتَّذَلُّلِ لِلْمَسْأَلَةِ، وَفِعْلُهُ مِنْ بَابِ فَرَحَ، وَمِنْهُ الدُّعَاءُ: نَسَأَلَ اللهُ الْقَنَاعَةَ، وَتَعَوَّذُ بِاللَّهِ مِنَ الْقُنُوعِ، وَهَذَا الْاِسْتِعْمَالُ هُوَ الْجَيِّدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.

(٤) «وَفَيَّاتُ الْأَغْيَانِ» (٢/٣٨٧).

(٥) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٣/١٧٢).

الأنس بالله :

قال الخطابي - رحمه الله - : « لا يَسْتَوْحِشُ بالله مَنْ عَمَرَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ ^(١)، وَأَنَسَ بِذِكْرِهِ، وَأَلْفَ مُنَاجَاتَهُ بِسِرِّهِ، وَشُغِلَ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ، فَهُوَ مُسْتَأْنَسٌ بِالْوَحْدَةِ، مُغْتَبِطٌ ^(٢) بِالْخُلُوةِ ^(٣) ».

أَبَى الله إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ :

قال ابن القيم - رحمه الله - : « إِنَّ مَا يُصِيبُ الْكَافِرَ وَالْفَاجِرَ وَالْمُنَافِقَ مِنَ الْعِزِّ وَالنَّصْرِ وَالْجَاهِ دُونَ مَا يَحْصُلُ لِلْمُؤْمِنِينَ بِكَثِيرٍ، بَلْ بَاطِنُ ذَلِكَ ذِلٌّ وَكَسْرٌ وَهَوَانٌ، وَإِنْ كَانَ فِي الظَّاهِرِ بِخِلَافِهِ ».

قال الحسن - رحمه الله - : إِنَّهُمْ - وَإِنْ هَمَلَجَتْ ^(٤) بِهِمُ الْبَرَادِينُ ^(٥)، وَطَقَطَقَتْ ^(٦) بِهِمُ الْبِغَالُ - إِنَّ ذُلَّ الْمَعْصِيَةِ لَفِي قُلُوبِهِمْ؛ أَبَى الله إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ ^(٧) ».

التأمل في آيات الله :

قال عثمان بن مرزوق القرشي - رحمه الله - : « فَجَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ مِنَ الذَّرَّةِ

(١) عَمَرَ قَلْبَهُ بِحُبِّهِ - من باب قَتَلَ - : جَعَلَهُ أَهْلًا بِهِ.

(٢) مُغْتَبِطٌ: مُنَبِّطٌ مَسْرُورٌ.

(٣) « الْعِزَّةُ » لِلخَطَّابِيِّ (٢٨، ٢٩).

(٤) الْهَمَلَجَةُ: حُسْنُ سَيْرِ الدَّائِيَةِ فِي سُرْعَةٍ وَبَخْتَرَةٍ.

(٥) الْبَرَادِينُ: جَمْعُ الْبِرْدُونِ - بِكَسْرِ الْبَاءِ وَفَتْحِ الدَّالِ، بَيْنَهُمَا رَاءٌ سَاكِنَةٌ -، التَّرْكِيُّ مِنَ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ، وَهُوَ خِلَافُ الْعِرَابِ.

(٦) الطَّقَطَقَةُ: صَوْتُ قَوَائِمِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ عَلَى الْأَرْضِ الصُّلْبَةِ.

(٧) « إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ » (٥٥٨).

مُنْتَقَى الْفَوَائِدِ

إِلَى الْعَرْشِ سُبُلٌ مُتَّصِلَةٌ إِلَى مَعْرِفَتِهِ - تَعَالَى - ، وَحُجَجٌ بِالْغَةِ عَلَى أَرْزَلِيَّتِهِ ^(١) ،
وَالْكُونُ جَمِيعُهُ أَلْسُنٌ نَاطِقَةٌ بِوَاحِدِنِيَّتِهِ ، وَالْعَالَمُ كُلُّهُ كِتَابٌ يَقْرَأُ حُرُوفَ
أَشْخَاصِهِ ^(٢) الْمُتَبَصِّرُونَ عَلَى قَدْرِ بَصَائِرِهِمْ ^(٣) .

لَمْ تَفْتِنِهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى :

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا فَاتَنَنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى مُنْذُ خَمْسِينَ
سَنَةً ، وَمَا نَظَرْتُ إِلَى قَفَا رَجُلٍ فِي الصَّلَاةِ مُنْذُ خَمْسِينَ سَنَةً » ^(٤) .

وَقَالَ ابْنُ سَمَاعَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَكَّثْتُ أَرْبَعِينَ سَنَةً لَمْ تَفْتِنَنِي التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى
إِلَّا يَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي » ^(٥) .

تَعْظِيمُ السَّلَفِ لِلصَّلَاةِ :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَانَ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ إِذَا حَضَرَتِ
الصَّلَاةُ ، أَنَاخَ بَعِيرَهُ وَلَوَ عَلَى حَجَرٍ » ^(٦) .

صَلَّ صَلَاةَ مُوَدَّعٍ :

قَالَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُزَنِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَنْفَعَكَ صَلَاتُكَ ،

(١) أَرْزَلِيَّتِهِ - بِالْتَّخْرِيكِ - : أَيِ قِدَمِهِ ، فَهُوَ - سُبْحَانَهُ - الْأَوَّلُ ، فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ ، وَهُوَ الْآخِرُ
فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ .

(٢) الْأَشْخَاصُ : جَمْعُ الشَّخْصِ - بِالْفَتْحِ - ، وَهُوَ كُلُّ جِسْمٍ لَهُ ارْتِفَاعٌ وَظُهُورٌ .

(٣) « ذِيلُ طَبَقَاتِ الْحَنَابِلَةِ » لِابْنِ رَجَبٍ (١ / ٣٠٧) .

(٤) « الْجَلِيلَةُ » (٢ / ١٦٣) .

(٥) « السَّيَرُ » (١٠ / ٦٤٦) .

(٦) « السَّيَرُ » (٤ / ٥٣) .

فَقُلْ: لَعَلِّي لَا أَصَلِّي غَيْرَهَا»^(١).

تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْخُشُوعِ:

قَالَ حَسَنُ الْكِرْمَانِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الْقَوْمَ لَيَكُونُونَ فِي الصَّلَاةِ الْوَاحِدَةِ، وَإِنَّ مَا بَيْنَهُمْ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَتَفْسِيرُ ذَلِكَ: أَنَّ الرَّجُلَ يَكُونُ خَاشِعًا مُتَقِبِلًا فِي صَلَاتِهِ، وَالْآخَرُ سَاهِيًا غَافِلًا»^(٢).

مَا هُوَ الْخُشُوعُ؟

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عَنْ الْخُشُوعِ: «هُوَ غَضُّ الْبَصَرِ، وَخَفْضُ الْجَنَاحِ»^(٣)، وَلَيْنُ الْقَلْبِ، وَهُوَ الْحُزْنُ»^(٤).

تَرْغِيبُ السَّلَفِ أَوْلَادَهُمْ فِي الصَّلَاةِ:

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - ﷺ - قَالَ لِابْنِهِ: «أَدْرَكَتَ الصَّلَاةَ مَعَنَا؟، أَدْرَكَتَ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى؟. قَالَ: لَا. قَالَ: مَا فَاتَكَ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ مِائَةِ نَاقَةٍ، كُلُّهَا سُودُ الْعَيْنِ»^(٥).

امْرَأَةٌ سَوَاءٌ:

عَنْ عَفِيفَةَ بِنِ الْأَزْهَرِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَتْ: «تَزَوَّجَ الْحَارِثُ بْنُ حَسَّانَ - وَكَانَتْ

(١) «قصر الأمل» (١٠٤).

(٢) «الحلية» (٦ / ٧١).

(٣) خَفَضَ الْجَنَاحَ: التَّوَاضَعُ وَالِائَةُ الْجَانِبِ عَلَى النَّشِيءِ بِخَفْضِ الطَّائِرِ لِجَنَاحِهِ، وَقَدْ خَفَضَهُ مِنْ بَابِ حَرَبَ.

(٤) «السِّير» (٧ / ١١٦).

(٥) «المصنّف» (١ / ٥٢٨).

مُنْبَغِي الْقَوْلِ

لَهُ صُحْبَةٌ - فَقِيلَ لَهُ: أَخْرِجْ وَإِنَّمَا بَنَيْتَ بِأَهْلِكَ ^(١) فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ؟! فَقَالَ:
وَاللَّهِ، إِنَّ امْرَأَةً تَمْنَعُنِي مِنْ صَلَاةِ الْغَدَاةِ ^(٢) لَا امْرَأَةً سَوَاءً ^(٣).

تَحَسُّرُ السَّلَفِ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ سَعِيدُ ابْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِذَا فَاتَتْهُ
صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ بَكَى» ^(٤).

حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ:

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «سَافَرْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ - ~~رَضِيَ~~ -
مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ، فَكَانَ يَقُومُ شَطْرَ اللَّيْلِ ^(٥)» ^(٦).

مِنْ بَرَكَةِ الصَّالِحِينَ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَكَيْعٍ - رَحِمَهُمَا اللَّهُ -: «كَانَ أَبِي يُصَلِّي ^(٧)، فَلَا يَبْقَى فِي دَارِنَا
أَحَدٌ إِلَّا صَلَّى حَتَّى جَارِيَةٌ لَنَا سَوْدَاءُ» ^(٨).

(١) بَنَى بِأَهْلِيهِ، وَبَنَى عَلَى أَهْلِيهِ - وَالثَّانِي أَنْصَحُ - رَفَّهَا، وَكَأَنَّ الدَّخَلَ بِأَهْلِيهِ كَانَ يَنْبَغِي
لَهَا حِجَابٌ جَدِيدًا؛ لِيَدْخُلَ بِهَا فِيهِ. ثُمَّ كَثُرَ حَتَّى كُنِيَ بِهِ عَنِ الْجَمَاعِ، فَقِيلَ لِكُلِّ دَاخِلٍ بِأَهْلِيهِ.

(٢) صَلَاةُ الْغَدَاةِ: صَلَاةُ الْفَجْرِ.

(٣) «المجمع» (٢/ ١٤٠).

(٤) «الحلية» (٦/ ١٢٦).

(٥) الشَّطْرُ - بِالْفَتْحِ -: نِصْفُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَشْطَرٌ وَأَشْطُور.

(٦) «الزُّهْدُ» لِأَبِي دَاوُدَ (٣٣٦).

(٧) يَغْنِي مِنَ اللَّيْلِ.

(٨) «السِّيَر» (٩/ ١٤٩).

كَانَ السَّلَفُ لَا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ :

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَاللَّهِ ، لَقَدْ أَذْرَكْتُ أَقْوَامًا مَا كَانُوا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ ، وَلَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ يَأْمُرُ أَهْلَهُ أَلَّا يَرُدَّ سَائِلًا » ^(١) .

مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ :

سَأَلَ رَجُلٌ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنْ يَعِظَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ : « إِنْ كَانَ اللَّهُ قَدْ تَكَفَّلَ بِالرِّزْقِ ، فَاهْتِمَامُكَ بِالرِّزْقِ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَ الرِّزْقُ مَقْسُومًا فَالْحِرْصُ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَ الْخَلْفُ عَلَى اللَّهِ فَالْبُخْلُ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَتِ الْجَنَّةُ حَقًّا فَالرَّاحَةُ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَتِ النَّارُ حَقًّا فَالْمَعْصِيَةُ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَ سُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقًّا فَالْجَمْعُ لِمَاذَا ؟ ! ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ فَالْحُزْنُ لِمَاذَا ؟ ! » ^(٢) .

مَنَافِعُ الْعَزَلَةِ :

قَالَ الْخَطَّابِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مِنْ مَنَاقِبِ ^(٣) الْعَزَلَةِ : السَّلَامَةُ مِنْ آفَاتِ النَّظَرِ إِلَى زِينَةِ الدُّنْيَا وَزَهْرَتِهَا ^(٤) ، وَالِاسْتِحْسَانُ لِمَا ذَمَّهُ اللَّهُ - تَعَالَى - مِنْ زُخْرُفِهَا ^(٥) ، وَعَابَهُ مِنْ زِبْرِجِ ^(٦) غُرُورِهَا ، وَفِيهَا مَنَعُ النَّفْسِ مِنَ التَّطَلُّعِ

(١) «الرُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٣١٩) .

(٢) «المدخل» لابن الحاج (١٧٢ / ٣) .

(٣) المناقب : جمع المَنْقَبَةِ كَالْمَفْخَرَةِ زِينَةٌ وَمَعْنَى ، ضِدُّ الْمَثَلَبَةِ .

(٤) زَهْرَةُ الدُّنْيَا : زِينَتُهَا وَبَهْجَتُهَا بِالنَّبَاتِ وَغَيْرِهِ .

(٥) الزُّخْرُفُ - بِوَزْنِ الْبُرْتَنِ - : الزَّيْنَةُ .

(٦) الزَّبْرِجُ - بَكْسَرُ الزَّوَايِ وَالرَّاءِ ، بَيْنَهُمَا بَاءٌ سَاكِنَةٌ - : الزَّيْنَةُ مِنْ وَشْيٍ أَوْ جَوْهَرٍ وَنَحْوِ ذَلِكَ .

مُنْبَغِي الْإِيمَانِ

إِلَيْهَا، وَالْأَسْتِشْرَافُ لَهَا^(١)، وَمِنْ مُحَاكَاةِ^(٢) أَهْلِهَا، وَمُنَافَسَتِهِمْ عَلَيْهَا، قَالَ
الله - تَعَالَى - : ﴿ وَلَا تَعْدَنَّ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٣١] ^(٣).

الْفَرْقُ بَيْنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ:

الزُّهْدُ: تَرْكُ مَا لَا يَنْفَعُ فِي الْآخِرَةِ، وَالْوَرَعُ: تَرْكُ مَا يَضُرُّ فِي الْآخِرَةِ^(٤).

التَّوْبَةُ وَالْحَدُّ:

الْحَدُّ مُكَفِّرٌ لِلذَّنْبِ وَمُطَهِّرٌ لِلْمَعَاصِي، وَكَذَلِكَ التَّوْبَةُ مُكَفِّرَةٌ، وَقَدْ جَمَعَ
الله لِمَاعِزٍ وَالْغَامِذِيَّةِ بَيْنَ الْمُطَهَّرَيْنِ: بَيْنَ التَّوْبَةِ، وَالْحَدِّ^(٥).

الْحَسَنَةُ لَهَا أَخَوَاتٌ، وَالسَّيِّئَةُ كَذَلِكَ:

قَالَ عُرْوَةُ - رَحِمَهُ اللهُ - : « إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا
عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ يَعْمَلُ السَّيِّئَةَ، فَاعْلَمْ أَنَّ لَهَا عِنْدَهُ أَخَوَاتٍ؛ فَإِنَّ
الْحَسَنَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا، وَإِنَّ السَّيِّئَةَ تَدُلُّ عَلَى أَخَوَاتِهَا »^(٦).
﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ﴾

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ لِتَلْمِيزِهِ: مَا تَصْنَعُ بِالشَّيْطَانِ إِذَا سَوَّلَ لَكَ^(٧) الْخَطَأَ؟

(١) الْأَسْتِشْرَافُ لِلدُّنْيَا: التَّطَلُّعُ إِلَيْهَا وَالتَّعَرُّضُ لَهَا.

(٢) الْمُحَاكَاةُ: الْمُشَابَهَةُ.

(٣) «الْعُزْلَةُ» لِلخَطَايَا (٤٢، ٤٣).

(٤) «تَقْيِيدُ الشُّوَارِدِ» (١٨٧).

(٥) «تَقْيِيدُ الشُّوَارِدِ» (١٩٣).

(٦) «حَلِيَّةُ الْأَوْلِيَاءِ» (٢ / ١٧٧).

(٧) التَّسْوِيلُ: تَحْسِينُ الشَّيْءِ وَتَزْيِينُهُ وَتَخْيِيمُهُ إِلَى الْإِنْسَانِ؛ لِيَفْعَلَهُ أَوْ يَقُولَهُ.

قَالَ أَجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أَجَاهِدُهُ. قَالَ: فَإِنْ عَادَ؟ قَالَ: أَجَاهِدُهُ. قَالَ: ذَلِكَ يَطُولُ، أَرَأَيْتَ لَوْ مَرَرْتَ بِغَنَمٍ، فَتَبَحَكَ كَلْبُهَا، وَمَنَعَكَ مِنَ الْعُبُورِ، مَا تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَكَابِدُهُ^(١) وَأَرُدُّهُ جَهْدِي^(٢).

قَالَ: هَذَا يَطُولُ عَلَيْكَ، وَلَكِنْ اسْتَغْنِ بِصَاحِبِ الْغَنَمِ يَكْفُهُ عَنْكَ^(٣).

سَاعَةُ الْعُمُرِ:

قَالَ ابْنُ عُثَيْمِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْأَشْكُ أَنَّ سَاعَةَ الْعُمُرِ أَغْلَى مِنَ الدَّنَائِرِ وَالْدَّرَاهِمِ؛ لِأَنَّ سَاعَةَ الْعُمُرِ تَفُوتُ، وَلَا يُمَكِّنُ اسْتِرْجَاعُهَا أَبَدًا، وَكُلُّ يَوْمٍ يَمْضِي فَإِنَّهُ يُبْعِدُنَا مِنَ الدُّنْيَا، وَيُقَرِّبُنَا مِنَ الْآخِرَةِ، فَتَسِيرُ الْآيَامُ، وَتَنْقُضِي السَّاعَةُ، وَتَمْضِي السَّنُونَ، وَإِذَا الْإِنْسَانُ قَدِ انْتَهَى إِلَى الْأَجَلِ الْمَحْتُمِ الَّذِي قَالَ اللَّهُ عَنْهُ: ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَفْرِخُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْدِيُونَ﴾^(١)» [يُونُسُ: ٤٩].

وَإِذَا كَانَ هَذَا مَنَزَلَةَ الْعُمُرِ، وَحَقِيقَةَ أَيَّامِهِ وَسَاعَاتِهِ؛ فَإِنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْعَاقِلِ - فَضْلًا عَنِ الْمُؤْمِنِ - أَنْ يَشْغَلَ هَذِهِ السَّاعَاتِ فِيهَا خُلُقَ لَهُ، وَالَّذِي خُلِقْنَا لَهُ جَمِيعًا هُوَ عِبَادَةُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -، قَالَ - تَعَالَى - : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾^(٢) [الذَّارِيَاتِ: ٥٦].

وَالْعِبَادَةُ: اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُقَرَّبُ مِنَ اللَّهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، سَوَاءٌ كَانَ عَمَلٌ الْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ، أَوْ عَمَلُ الْقَلْبِ، وَسَوَاءٌ كَانَ قَوْلُ اللِّسَانِ الَّذِي هُوَ

(١) أَكَابِدُهُ: أَعَانِي مَشَقَّتَهُ وَأَقَامِيهِ.

(٢) الْجُهْدُ - بِالْفَتْحِ وَيُضَمُّ - : الطَّاقَةُ.

(٣) «تَلَيْسَ إِبْلِيسُ» (١/ ٢٨٠).



النُّطْقُ، أَوْ قَوْلَ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ الْاِعْتِقَادُ»^(١).

عَمَلُ السِّرِّ:

قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ - رحمته الله - : «مَنْ اسْتَطَاعَ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَبِيئَةٌ مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ - فَلْيَفْعَلْ»^(٢).

لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ:

قَالَ أَبُو الْغَالِبَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَالَ لِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - : لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَيَكِلَكَ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلْتَ لَهُ»^(٣).

يَوْمَانِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقَ بِمِثْلِهِمَا:

قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ - رحمته الله - : «أُخْبِرُكُمْ يَوْمَيْنِ، لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقَ بِمِثْلِهِمَا: يَوْمٌ يُحْيِيكَ فِيهِ الْبَشِيرُ مِنْ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - : إِمَّا رَضَى، وَإِمَّا سَخَطٌ، وَيَوْمٌ يَقِفُ فِيهِ عَلَى وَجَلٍ أَخَذَ كِتَابَكَ: إِمَّا بِيَمِينِكَ، وَإِمَّا بِشِمَالِكَ»^(٤).

هَدَمَ الْعُمْرَ:

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ابْنُ آدَمَ، طَأَّ الْأَرْضَ بِقَدَمِكَ؛ فَإِنَّهَا - عَمَّا قَلِيلٍ - قَبْرُكَ، إِنَّكَ لَمْ تَزَلْ فِي هَدَمِ عُمْرِكَ، مُنْذُ سَقَطْتَ مِنْ بَطْنِ أُمِّكَ»^(٥).

(١) «لقاء الباب المفتوح» (٣ / ٦٣ - ٦٤).

(٢) «مسند الجعفي» (١١٣)، و«الترغد» لأبي داود (١١٩).

(٣) «المصنف» لعبد الرزاق (٧ / ٢٠٧).

(٤) «الترغد» لأبي داود (٣٤٣).

(٥) «الحلية» (٢ / ١٥٥).

أَخَافُ عَلَى عَقْلِي:

قَالَ بَشْرُ بْنُ مَنْصُورٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنِّي لَا ذَكْرُ الشَّيْءِ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، أَلْهِمِي بِهِ نَفْسِي عَنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ؛ أَخَافُ عَلَى عَقْلِي»^(١).

طَائِرُ الشُّبَابِ:

قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا شَبَّهْتُ الشُّبَابَ إِلَّا بِشَيْءٍ كَانَ فِي كَيْسِي، ثُمَّ سَقَطَ»^(٢).

مَا يَرْغَبُ فِيهِ، وَمَا يُؤَسَى عَلَيْهِ:

قَالَ مُسْرُوقٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُرْغَبُ فِيهِ إِلَّا أَنْ نُعْفَرَ»^(٣) وَجُوهَنَا فِي التُّرَابِ، وَمَا آسَى^(٤) عَلَى شَيْءٍ إِلَّا السُّجُودَ لِلَّهِ»^(٥).

إِنَّا كُنَّا بِكَ لَفِي غُرُورٍ:

قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - عِنْدَ مَرَضِ مَوْتِهِ: ارْفَعُونِي، فَرَفَعُوهُ، حَتَّى شَمَّ الْهَوَاءَ، وَقَالَ: «يَا دُنْيَا، مَا أَطْيَبِكَ، إِنَّ طَوِيلَكَ لَقَصِيرٌ، وَإِنَّ كَثِيرَكَ لَحَقِيرٌ، وَإِنَّا كُنَّا بِكَ لَفِي غُرُورٍ»^(٦).

(١) «الحلية» (٦ / ٢٤١).

(٢) «السَّيَر» (١١ / ٣٠٥).

(٣) نُعْفَرُ: نُدَسَّ وَنُخْفِي.

(٤) آسَى: أَحْزَنُ، وَبَابُهُ صَدَيْ.

(٥) «السَّيَر» (٤ / ٦٦).

(٦) «السَّيَر» (٤ / ٢٥٠).

الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ :

قَالَ وَكِيعٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ، لَيْسَ مَنْ عَقَلَ أَمْرَ دُنْيَاهُ»^(١).

الْعِلْمُ بِاللَّهِ :

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَّاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رَهْبَةُ الْعَبْدِ مِنَ اللَّهِ عَلَى قَدْرِ عِلْمِهِ بِاللَّهِ، وَزَهَادَتُهُ فِي الدُّنْيَا عَلَى قَدْرِ رَغْبَتِهِ فِي الْآخِرَةِ»^(٢).

جَاءَ يَسْرِقُنَا فَسَرَقْنَاهُ :

دَخَلَ عَلَى مَالِكِ بْنِ دِينَارٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَصٌّ، فَمَا وَجَدَ مَا يَأْخُذُهُ، فَنَادَاهُ مَالِكٌ: لَمْ تَجِدْ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا، فَتَرَعَبُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْآخِرَةِ؟. قَالَ: نَعَمْ.
قَالَ: تَوَضَّأْ وَصَلِّ رَكْعَتَيْنِ. فَفَعَلَ، ثُمَّ جَلَسَ، وَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَخَرَجَ اللَّصُّ، فَسُئِلَ: مَنْ ذَا؟. قَالَ: جَاءَ يَسْرِقُنَا فَسَرَقْنَاهُ^(٣).

مَتَى تَكُونُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ؟

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا تَزَالُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ - أَوْ لَا يَزَالُ النَّاسُ يُكْرِمُونَكَ - مَا لَمْ تَعَاطَ»^(٤) مَا فِي أَيْدِيهِمْ، فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ اسْتَخَفُّوا بِكَ، وَكَرَهُوا حَدِيثَكَ، وَأَبْغَضُوكَ»^(٥).

(١) «الْحَلِيَّةُ» (٨ / ٣٧٠).

(٢) «السِّيَرُ» (٨ / ٤٢٦).

(٣) «السِّيَرُ» (٤ / ١٩٠).

(٤) مَا لَمْ تَعَاطَ: أَيُّ مَا لَمْ تَتَنَاوَلَ، وَالْأَصْلُ: لَمْ تَتَعَاطَ، فَخُذْتُ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ تَخْفِيفًا.

(٥) «الْحَلِيَّةُ» (٣ / ٢٠).

مَتَى تَكُونُ عَظِيمًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ؟

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ لِي أَخٌ فِي عَيْنِي عَظِيمٌ، وَكَانَ الَّذِي عَظَّمَهُ فِي عَيْنِي صِغَرَ الدُّنْيَا فِي عَيْنَيْهِ»^(١).

حُلُو الدُّنْيَا وَمُرُهَا :

قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «حُلُو الدُّنْيَا مُرُّ الْآخِرَةِ، وَمُرُّ الدُّنْيَا حُلُو الْآخِرَةِ»^(٢).

مِنْ سَخَاءِ الْعُلَمَاءِ :

قَالَ الْحَمِيدِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَدِمَ الشَّافِعِيُّ صَنْعَاءَ، فَضُرِبَتْ لَهُ خَيْمَةٌ وَمَعَهُ عَشْرَةُ آلَافٍ دِينَارٍ، فَجَاءَ قَوْمٌ فَسَأَلُوهُ، فَمَا قُلِعَتِ الْخَيْمَةُ وَمَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ»^(٣).

الْإِكْتِسَارُ مِنَ الصِّيَامِ :

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ ثَابِتَ الْبُنَانِي يَقُولُ : «لَا يُسَمَّى عَابِدٌ أَبَدًا عَابِدًا - وَإِنْ كَانَ فِيهِ كُلُّ خَصْلَةٍ خَيْرٍ - حَتَّى تَكُونَ فِيهِ هَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ : الصَّوْمُ، وَالصَّلَاةُ؛ لِأَنَّهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ»»^(٤).

الْإِكْتِسَارُ مِنَ الْحَجِّ :

قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «شَهِدْتُ ثَمَانِينَ مَوْقِفًا»، وَكَانَ يَقُولُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ : «اللَّهُمَّ، لَا تَجْعَلُهُ آخِرَ الْعَهْدِ مِنْكَ». فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي مَاتَ

(١) «الحلية» (٣ / ١٨٦).

(٢) «الحلية» (٤ / ١٢).

(٣) «مناقب الشَّافِعِيِّ» لِلرَّازِيِّ (١٢٨).

(٤) «الحلية» (١ / ٣١٨).

مِنْ بَيْتِي الْفَوَائِدِ

فيه، لَمْ يَقُلْ شَيْئًا، وَقَالَ: «اسْتَحْيَيْتُ مِنْ اللَّهِ - تَعَالَى -»^(١).

البُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ:

عَنْ شَوْذَبٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا هُرَيْرَةَ بَكَى، فَقِيلَ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ»^(٢)، وَقِلَّةُ الزَّادِ، وَعَقَبَةُ كَثُودٍ»^(٣)، الْمَهْبِطُ مِنْهَا إِلَى الْجَنَّةِ، أَوْ إِلَى النَّارِ»^(٤).

مِنْ خَوْفِ السَّلَفِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْأَشْغَثِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ اللَّهُ فِي صَدْرِهِ أَعْظَمَ مِنَ الْفُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ، كَانَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهَ، أَوْ ذُكِرَ عِنْدَهُ، أَوْ سَمِعَ الْقُرْآنَ - ظَهَرَ بِهِ الْخَوْفُ وَالْحَزَنُ، وَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَبَكَى حَتَّى يَرَحِمَهُ مَنْ يُحْضِرُهُ»^(٥).

الإِخْلَاصُ فِي الصَّبْرِ:

قَالَ ابْنُ الْقَنِيمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الصَّبْرُ لِلَّهِ: وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ لَهُ عَلَى الصَّبْرِ مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَإِرَادَةُ وَجْهِهِ، وَالتَّقَرُّبُ إِلَيْهِ، لَا لِإِظْهَارِ قُوَّةِ النَّفْسِ، وَلَا لِاسْتِحْمَادٍ إِلَى الْخَلْقِ»^(٦)، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَغْرَاضِ»^(٧).

(١) «السَّيَر» (٨/٤٦٥).

(٢) المفازة: الفلاة والصَّخْرَاءُ، وَاحِدَةُ الْمَفَاوِزِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا مَهْلِكَةٌ مِنَ الْقَوَرِ (أَي: هَلَكٌ)، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِذَلِكَ تَفَاوُلًا بِالسَّلَامَةِ مِنَ الْقَوَرِ (أَي: النَّجَاة).

(٣) عَقَبَةُ كَثُودٍ: شَاقَّةُ الْمَصْعَدِ صَعْبَةُ الْمُرْتَقَى.

(٤) «السَّيَر» (٨/٤٢٦).

(٥) «الزُّهْد» لِأَحْمَدَ (٢٢٣).

(٦) الاستحْمَادُ إِلَى الْخَلْقِ: طَلَبُ الْحَمْدِ مِنْهُمْ.

(٧) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٢/١٥٧).

الْخَالِصُ مِنْ طَلَبِ الْعَوَظِ عَلَى الْعَمَلِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَالَّذِي يُخَلِّصُهُ مِنْ طَلَبِ الْعَوَظِ عَلَى الْعَمَلِ عِلْمُهُ بِأَنَّهُ عَبْدٌ مَخْضُ^(١)، وَالْعَبْدُ لَا يَسْتَحِقُّ عَلَى خِدْمَتِهِ لِسَيِّدِهِ عَوَظًا وَلَا أَجْرَةً؛ إِذْ هُوَ يَخْدُمُهُ بِمُقْتَضَى عِبُودِيَّتِهِ، فَمَا يَنَالُهُ مِنْ سَيِّدِهِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ تَفَضُّلٌ مِنْهُ، وَإِحْسَانٌ إِلَيْهِ، وَإِنْعَامٌ عَلَيْهِ، لَا مُعَارَضَةَ؛ إِذِ الْأَجْرَةُ إِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا الْحُرُّ، أَوْ عَبْدٌ الْغَيْرِ، وَأَمَّا عَبْدٌ نَفْسِهِ فَلَا^(٢)».

الْعُجْبُ دَاءُ الْجَهْلَةِ وَالْغَافِلِينَ:

قَالَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «يَكَادُ أَحَدُهُمْ يُوقِنُ أَنَّهُ وَلِيٌّ مُحِبُّوبٌ وَمَقْبُولٌ!، وَرَبِّيًا تَوَالَتْ عَلَيْهِ أَلْطَافُ ظَنِّهَا كَرَامَاتٍ، وَنَسِيَ الْأَسْتَدْرَاجَ الَّذِي لَفَّتْ مُسَاكِنَتَهُ الْأَلْطَافُ، وَرَبِّيًا احْتَقَرَ غَيْرَهُ، وَظَنَّ أَنَّ تَحَلُّتَهُ مَحْفُوظَةٌ بِهِ!، وَرَبِّيًا ظَنَّ أَنَّهُ قُطْبُ الْأَرْضِ^(٣)!، وَأَنَّهُ لَا يَنَالُ مَقَامَهُ بَعْدَهُ أَحَدٌ، فَاللَّهُ اللَّهُ مِنْ مُسَاكِنَةِ مَسْكَنٍ، وَمُخَالَفَةِ مَقَامٍ، وَلَيْكُنِ الْمُتَقَيِّظُ عَلَى انْتِرَاجٍ، مُحْتَقَرًا لِكَثِيرٍ مِنْ طَاعَاتِهِ، خَائِفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْ تَقَلُّبَاتِهِ وَتَفُوتِ الْأَقْدَارِ فِيهِ، فَانْظُرْ وَتَلَمَّحْ نَفْسَكَ وَعَيْنَكَ وَنَقْصَكَ، تَضَرِّبْ عُنُقَ الْعُجْبِ^(٤)، وَتَذْهَبْ كِبَرُ الْكِبَرِ^(٥)»^(٦).

(١) مَخْضُ - بِالْفَتْحِ - : أَيُّ خَالِصِ الْعِبُودِيَّةِ.

(٢) «مَدَارِجُ السَّالِكِينَ» (٢/٩٣).

(٣) قُطْبُ الْأَرْضِ - بِوَزْنِ قُفْعَلٍ - : سَيِّدُهَا الَّذِي يَدُورُ عَلَيْهِ أَمْرُهَا.

(٤) الْعُجْبُ - بِالضَّمِّ - : الزُّهْوُ وَالْكِبَرُ.

(٥) الْكِبَرُ - بِالْكَسْرِ وَيُضَمُّ - : مُعْظَمُ الشَّيْءِ.

(٦) «صَيِّدُ الْخَاطِرِ» (٢٤٧ - ٢٤٩).

المَحَبَّةُ لِغَيْرِ اللَّهِ :

قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ أَحَبَّ أَحَدًا لِغَيْرِ اللَّهِ ، كَانَ ضَرَرُ أَصْدِقَائِهِ عَلَيْهِ أَعْظَمَ مِنْ ضَرَرِ أَعْدَائِهِ »^(١).

لَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ :

سَمِعَ ابْنُ سِيرِينَ رَجُلًا يُسَبُّ الْحَجَّاجَ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : مَهْ^(٢) - أَيُّهَا الرَّجُلُ - فَإِنَّكَ لَوْ قَدْ وَافَيْتَ الْآخِرَةَ ، كَانَ أَصْغَرُ ذَنْبٍ عَمَلْتَهُ - قَطُّ - أَعْظَمَ عَلَيْكَ مِنْ أَعْظَمِ ذَنْبٍ عَمَلَهُ الْحَجَّاجُ ، وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا ، إِنْ أَخَذَ مِنَ الْحَجَّاجِ لِمَنْ ظَلَمَهُ ، فَسَوْفَ يَأْخُذُ لِلْحَجَّاجِ مِمَّنْ ظَلَمَهُ ؛ فَلَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ^(٣).

كَيْفَ صَلَاتُكَ بِاللَّيْلِ ؟

عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ : أَنَّ رَجُلًا أَتَى تَمِيمًا الدَّارِيَّ ، فَقَالَ : كَيْفَ صَلَاتُكَ بِاللَّيْلِ ؟ . فَغَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، فَقَالَ : « وَاللَّهِ ، لَرُكْعَةٌ أَصْلِيهَا فِي جَوْفِ اللَّيْلِ فِي السَّرِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَصْلِيَ اللَّيْلَ كُلَّهُ ، ثُمَّ أَقْصَهُ عَلَى النَّاسِ »^(٤).

ارْتَفَعْ بِإِخْلَاصِهِ :

قَالَ الْمَرْوَزِيُّ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « مَا

(١) «الفتاوى» (١٠/٦٠٦).

(٢) مَهْ - مَبِينَةٌ عَلَى الشُّكُونِ - : اسم فعل أمر ، بمعنى : انْكَفَيْفَ عَمَّا أَنْتَ فِيهِ .

(٣) «الحلبيه» (٢/٢٧١).

(٤) «الزُّهْد» لِأَحْمَدَ (٩٩).

رَفَعَ اللَّهُ ابْنَ الْمُبَارَكِ إِلَّا بِخَبِيئَةٍ كَانَتْ فِيهِ»^(١).

مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ :

قَالَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الشَّيْطَانَ يَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ، يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ الشَّرِّ»^(٢).

تَرْكُ الْأَوَامِرِ أَكْثَمُ مِنْ ارْتِكَابِ الْمَنَاهِي :

قَالَ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «تَرْكُ الْأَمْرِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْثَمُ مِنْ ارْتِكَابِ النَّهْيِ؛ لِأَنَّ آدَمَ نُهِيَ عَنْ أَكْلِ مِنَ الشَّجَرَةِ، فَأَكَلَ مِنْهَا، فَتَابَ عَلَيْهِ، وَإِبْلِيسَ أَمَرَ أَنْ يَسْجُدَ لآدَمَ، فَلَمْ يَسْجُدْ، فَلَمْ يَتُبْ عَلَيْهِ».

وَعَلَّقَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِقَوْلِهِ : «وَسَرُّ هَذَا أَنَّ الْمَأْمُورَ بِهِ مَحْبُوبُهُ، وَالْمَنْهَى عَنْهُ مَكْرُوهُهُ، وَفَوَاتُ مَحْبُوبِهِ أَكْرَهُ إِلَيْهِ مِنْ وَقُوعِ مَكْرُوهِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٣).

الْتِمِسُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ :

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النَّعِيمِ نَعِيمَهُمْ؛ فَاطْلُبُوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ»^(٤).

(١) «صفة الصفوة» (١٤٥/٤، ١٤٦).

(٢) «تلبيس إبليس» (١/٢٨٤).

(٣) «رسائل في الأخلاق والتربية والسلوك» للحمد (٤٣٤).

(٤) «لطائف المعارف» (٧٠).

عَلَامَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ :

قَالَ أَخَذَ الشُّغْرَاءُ: (١) (٢)

«فَنَسِيَانُ ذِكْرِ اللَّهِ مَوْتُ قُلُوبِهِمْ وَأَجْسَامِهِمْ فَهِيَ الْقُبُورُ الدَّوَارِسُ» (٢)
وَأَرْوَاهُمْ فِي وَحْشَةٍ مِنْ حَبِيهِمْ وَلَكِنَّهَا عِنْدَ الْحَبِيثِ أَوَائِسُ» (٣)

خَشْيَةُ اللَّهِ :

عَنْ ابْنِ عُمرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ: كَانَ رَأْسُ عُمرَ فِي حَجْرِي (٣)، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، ضَعْ رَأْسِي بِالْأَرْضِ. قَالَ: فَجَمَعْتُ رِدَائِي، فَوَضَعْتُهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَقَالَ: ضَعْ رَأْسِي عَلَى الْأَرْضِ، لَا أُمُّ لَكَ (٤) أ. ثُمَّ قَالَ: وَبِلَ لِعُمرَ وَوَيْلَ أُمِّهِ، إِنْ لَمْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُ! (٥).

مَهَابَةُ الْخَلْقِ :

قَالَ الْفَضِيلُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِنَّمَا يَهَابُكَ الْخَلْقُ عَلَى قَدْرِ هَيْبَتِكَ اللَّهُ» (٦).

(١) الدَّوَارِسُ: أَيِ الْمَمْحُورَةِ الْأَثَرِ، جَمْعُ دَارِسٍ، وَقَدْ دَرَسَ الشَّيْءُ - مِنْ بَابِ دَخَلَ - : عَفَا، وَدَرَسَتْهُ الرِّيحُ - مِنْ بَابِ نَصَرَ - يَتَعَدَّى وَيَلْزَمُ.

(٢) «إِحْسَانُ سُلوِكِ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ» لِعَبْدِ الْكَرِيمِ الْحَمِيدِ (٦).

(٣) حَجَرُ الْإِنْسَانِ - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - : حِصْنُهُ، وَالْجَمْعُ حُجُورٌ.

(٤) لَا أُمُّ لَكَ: أَسْلُوبٌ جَرَى مَجْرَى الْمَثَلِ، وَذَلِكَ أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ هَذَا، فَإِنَّكَ لَا تَنْفِي فِي الْحَقِيقَةِ أُمَّهُ، وَإِنَّمَا تُخْرِجُهُ مُخْرَجَ الدُّعَاءِ عَلَيْهِ، أَيِ: أَنْتَ عِنْدِي مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ أَنْ يُدْعَى عَلَيْهِ بِفَقْدِ أُمِّهِ، يُقَالُ لِمَنْ لَهُ أُمٌّ، وَلِمَنْ لَا أُمُّ لَهُ.

(٥) «الزُّهْدُ» لِأَبِي دَاوُدَ (٤٦).

(٦) «الْحِلْيَةُ» (٢/ ٣٦١).

حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ الْمَرْزُوقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَرَضَ أَعْرَابِيٌّ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّكَ تَمُوتُ. قَالَ: وَأَيْنَ أَذْهَبُ؟. قَالُوا: إِلَى اللَّهِ. قَالَ: فَمَا كَرَاهَتِي أَنْ أَذْهَبَ إِلَى مَنْ لَا أَرَى الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ؟!»^(١).

الرِّضَا بِالْقَضَاءِ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَأَنْ أَعْصِيَ جَهْرَةً حَتَّى تَبْرُدَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقُولَ لشيءٍ - قَدْ قَضَاهُ اللَّهُ - : لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ!»^(٢).

تَعْظِيمُ أَوْامِرِ اللَّهِ :

قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا؛ فَزَوِّدْنِي. قَالَ: «يَا بْنَ أَخِي، أَعَزَّ أَمْرَ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ يُعَزِّكَ اللَّهُ»^(٣).

دُمُوعُ الْأَسْحَارِ :

قَالَ أَبُو مُسْهِرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الْأَوْزَاعِيُّ يُحْيِي اللَّيْلَ كُلَّهُ صَلَاةً وَقُرْآنًا وَبُكَاءً، وَأَخْبَرَنِي بَعْضُ إِخْوَانِي أَنَّ أُمَّهُ كَانَتْ تَدْخُلُ مَنْزِلَ الْأَوْزَاعِيِّ، وَتَتَفَقَّدُ مَوْضِعَ مَصَلَّاهُ، فَتَجِدُهُ رَطْبًا مِنْ دُمُوعِهِ بِاللَّيْلِ»^(٤).

الْأَثَرُ يَدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ :

قَالَ بَكْرُ بْنُ عِيَّاشٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ عَطَاءَ بْنَ السَّائِبِ وَضَرَارَ

(١) «حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ» (٤٠).

(٢) «الرَّهْدُ» لأبي دَاوُدَ (١٣٦).

(٣) «الرَّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٣٢٢).

(٤) «السَّيْرُ» (٧ / ١١٩).



ابْنُ مُرَّةَ، رَأَيْتُ أَثَرَ الْبُكَاءِ عَلَى خُدُودِهِمَا»^(١).

حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ
وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾ (١٧) [النحل: ٩٧].

قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْوَرَّاقُ: «الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ هِيَ حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ»^(٢).

عُقُوبَةُ عَاجِلَةٍ وَثَوَابٌ عَاجِلٌ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْغُمُومُ وَالْهُمُومُ وَالْأَخْزَانُ وَالضِّيقُ عُقُوبَاتٌ
عَاجِلَةٌ، وَنَارُ دُنيَوِيَّةٍ، وَجَهَنَّمُ حَاضِرَةٌ، وَالْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى -، وَالْإِنَابَةُ
إِلَيْهِ، وَالرِّضَىٰ بِهِ وَعَنُّهُ، وَامْتِلَاءُ الْقَلْبِ مِنْ مَحَبَّتِهِ، وَاللَّهْجُ بِذِكْرِهِ»^(٣)، وَالْفَرَحُ
وَالسُّرُورُ بِمَعْرِفَتِهِ - ثَوَابٌ عَاجِلٌ، وَجَنَّةٌ وَعَيْشٌ لَا نِسْبَةَ لِعَيْشِ الْمُلُوكِ إِلَيْهِ
الْبَتَّةَ»^(٤).

الْعِلَاجُ النَّافِعُ لَأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ:

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «وَتَرْكِيَةُ النَّفْسِ أَضْعَبُ مِنْ عِلَاجِ الْأَبْدَانِ
وَأَشَدُّ، فَمَنْ زَكَّى نَفْسَهُ بِالرِّيَاضَةِ وَالْمُجَاهَدَةِ وَالْخُلُوةِ الَّتِي لَمْ يَجِيءْ بِهَا
الرُّسُلُ - فَهُوَ كَالْمَرِيضِ الَّذِي يُعَالَجُ نَفْسُهُ بِرَأْيِهِ، وَأَيْنَ يَقَعُ رَأْيُهُ مِنْ مَعْرِفَةِ

(١) «السَّيَر» (٦ / ١١٣).

(٢) «تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ» (١٠ / ١١٤ - ١١٥).

(٣) لَهْجٌ بِالْأَمْرِ - مِنْ بَابِ فَرَحَ - : أُولِعَ بِهِ، فَتَأَبَّرَ عَلَيْهِ.

(٤) «الرَّوَابِلُ الصَّيِّبُ» (٩٥، ٩٦).

الطَّبِيبُ؟! فَالرُّسُلُ أَطِبَّاءُ الْقُلُوبِ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى تَرْكِتِهَا وَصَلَاحِهَا إِلَّا مِنْ طَرِيقِهِمْ، وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، وَبِمَخْضِ الْأَنْقِيَادِ وَالتَّسْلِيمِ لَهُمْ»^(١).

لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا:

عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَقُولُ لِبَنِيهِ - إِذَا صَلُّوا الْعِشَاءَ -: «يَا بَنِيَّ، نَامُوا؛ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا»^(٢).

مِنْ أَسْمَاءِ الدُّنْيَا:

قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَيْسَرَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ أَشْيَاخُنَا يُسَمُّونَ الدُّنْيَا خَنْزِيرَةً، وَلَوْ وَجَدُوا لَهَا اسْمًا شَرًّا مِنْهَا، لَسَمَّوْهَا بِهِ»^(٣).

مَا أَمِنَ النِّفَاقَ إِلَّا مُنَافِقٌ:

قَالَ الْخَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وَاللَّهِ، مَا أَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ، وَلَا أَمْسَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَهُوَ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ، وَمَا أَمِنَ النِّفَاقَ إِلَّا مُنَافِقٌ»^(٤).

اعْرِفْ نَفْسَكَ:

قَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «إِذَا عَرَفْتَ نَفْسَكَ، لَا يَضُرُّكَ مَا قَالَ النَّاسُ فِيكَ»^(٥).

(١) «المدارج» (٢) / ٣١٥.

(٢) «الزُّهْد» لأحمد (٢٣٤).

(٣) «الزُّهْد الكبير» (١٣٩).

(٤) «الشَّعْب» (١) / ٨٥٩.

(٥) «الزُّهْد» لأحمد (٤٣٩).

مَا أَغْرَاكَ؟

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَمْ مِنْ مُسْتَدْرِجٍ^(١) بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَفْتُونٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، وَكَمْ مِنْ مَغْرُورٍ بِالسِّرِّ عَلَيْهِ»^(٢).

لَا يَسْخَرُ بِكَ الشَّيْطَانُ:

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ ذَكَرَ أَنَّ الْعَلَاءَ بْنَ زِيَادٍ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: رَأَيْتُ كَأَنَّكَ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهُ: «وَيْحَكَ»^(٣)، أَمَا وَجَدَ الشَّيْطَانُ أَحَدًا يَسْخَرُ بِهِ غَيْرِي وَغَيْرَكَ؟! «^(٤).

لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ:

قَالَ رَجُلٌ لِمَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ: «يَا أَبَا أَيُّوبَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ». فَقَالَ: «أَقْبِلْ عَلَى شَأْنِكَ، مَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ»^(٥).

مَاذَا تَقُولُ إِذَا أَتَنَّى عَلَيْكَ أَحَدٌ؟

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِذَا أَتَنَّى رَجُلٌ عَلَى رَجُلٍ فِي وَجْهِهِ، فَلْيَقُلْ:

(١) مُسْتَدْرِجٌ: أَيُّ مَا خُوذَ قَلِيلًا قَلِيلًا إِلَى مَا يُهْلِكُهُ، وَذَلِكَ بِإِدْرَارِ النِّعَمِ عَلَيْهِ، وَإِنْسَانِيهِ شُكْرَهَا، فَيُهْنِمُكَ فِي الْغَوَايَةِ، وَيَتَكَبُّ طَرِيقَ الْهِدَايَةِ لِإِغْتِرَارِهِ بِذَلِكَ، وَأَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ لَهُ إِلَّا بِمَا لَهُ عِنْدَ اللَّهِ مِنَ الْمُنَزَّلَةِ وَالرُّفْعَةِ، فَالْمُسْتَدْرِجُ: هُوَ الْأَخَذُ بِالتَّدْرِيجِ مُنَزَّلَةً بَعْدَ مُنَزَّلَةٍ، وَعَدَمُ الْمُعَاجَلَةِ وَالْمُبَاحْتَةِ.

(٢) «الرُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٣٢٧).

(٣) وَيَحْ: كَلِمَةٌ تَرْحُمُ وَتَوَجُّعٌ، تُقَالُ لِمَنْ تَنَزَّلَ بِهِ بَلِيَّةٌ، إِنْ أَضِيفَتْ وَجَبَ تَضَبُّهَا بِأَضْمَارِ فِعْلٍ، وَالتَّقْدِيرُ: أَلَزَمَهُ اللَّهُ وَيَحَا وَنَحُو ذَلِكَ، وَإِنْ لَمْ تُضَفْ جَازَ النِّصْبُ عَلَى الْمَصْدَرِ، وَالرُّفْعُ عَلَى الْإِبْتِدَاءِ.

(٤) «الْحِلْيَةُ» (٢ / ٢٤٥).

(٥) «السِّيَرُ» (٥ / ٧٥).



اللَّهُمَّ أَنْتَ أَعْلَمُ بِي مِنْ نَفْسِي، وَأَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنَ النَّاسِ، اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاعْفِرْ لِي مَا لَا يَعْلَمُونَ»^(١).

نُورُ الْقَلْبِ:

عَنِ الشَّافِعِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ: «اجْتَنَابُ الْمَعَاصِي، وَتَرْكُ مَا لَا يَغْنِيكَ يَنْوِّرُ الْقَلْبَ»^(٢).



(١) «الشُّعَب» (٤ / ٤٨٧٥).

(٢) «السِّيَر» (١٠ / ٩٨).

الْأَدَبُ

الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ :

قَالَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَيْسَ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ، وَلَا فِعْلٍ جَمِيلٍ إِلَّا وَقَدْ وَصَلَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - بِالْدِّينِ» (١) .

سِحْرُ الْأَخْلَاقِ :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الْفَاسِقَ إِذَا كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ عَاشَ بِخُلُقِهِ، وَخَفَّ عَلَى النَّاسِ وَأَحْبَبُوهُ، وَإِنَّ الْعَابِدَ إِذَا كَانَ سَيِّئَ الْخُلُقِ، ثَقُلَ عَلَى النَّاسِ وَمَلُّوهُ» (٢) .

الْمَهَابَةُ :

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ الْمَهَابَةَ أَثَرٌ مِنْ آثَارِ امْتِلَاءِ الْقَلْبِ بِعَظَمَةِ اللَّهِ وَمَحَبَّتِهِ وَإِجْلَالِهِ، فَإِذَا امْتَلَأَ الْقَلْبُ بِذَلِكَ، حَلَّ فِيهِ النُّورُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِ السَّكِينَةُ، وَأَلْبَسَ رِذَاءَ الْهَيْبَةِ، فَاكْتَسَى وَجْهَهُ الْحَلَاوَةَ وَالْمَهَابَةَ، فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ مَحَبَّةً وَمَهَابَةً، فَحَنَّتْ إِلَيْهِ الْأَفئِدَةُ، وَقَرَّتْ بِهِ الْعُيُونُ، وَأَنَسَتْ بِهِ الْقُلُوبُ، فَكَلَامُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ نُورٌ، وَمَخْرَجُهُ نُورٌ، وَعَمَلُهُ نُورٌ، وَإِنْ سَكَتَ عَلَاهُ الْوَقَارُ، وَإِنْ تَكَلَّمَ أَخَذَ بِمَجَامِعِ الْقُلُوبِ وَالْأَسْمَاعِ» (٣) .

(١) «مكارم الأخلاق» لابن أبي الدنيا (٤٤) .

(٢) «عين الأدب والسياسة» لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل (١٨) .

(٣) «جامع الآداب» لابن القيم (٤ / ٢٧٣) .

لَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ، وَلَكِنِّي عَزِيزٌ:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْعِزُّ ضِدُّ الذُّلِّ، وَالذُّلُّ أَضْلُهُ الضَّعْفُ وَالْعَجْزُ، فَالْعِزُّ يَقْتَضِي كَمَالَ الْقُدْرَةِ؛ وَلِهَذَا يُوصَفُ بِهِ الْمُؤْمِنُ، وَلَا يَكُونُ ذِمًّا بِخِلَافِ الْكِبَرِ. قَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ: إِنَّكَ مُتَكَبِّرٌ. فَقَالَ: لَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ، وَلَكِنِّي عَزِيزٌ»^(١).

الْإِنْصَافُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ:

عَنْ طَاوُسٍ: «أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَابْنَ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - تَمَارَيَا^(٢) فِي صَدْرِ^(٣) الْحَائِضِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ آخِرُ عَهْدِهَا الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: تَنْفِرُ. وَقَالَ زَيْدٌ لَا تَنْفِرُ. فَدَخَلَ زَيْدٌ عَلَى عَائِشَةَ فَسَأَلَهَا، فَقَالَتْ: تَنْفِرُ. فَخَرَجَ وَهُوَ يَبْتَسِمُ، وَيَقُولُ: مَا الْكَلَامُ إِلَّا مَا قُلْتَ»^(٤).

مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينَهُ:

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ^(٥) دِينُهُ، وَحَسَبُهُ، وَمُرُوءَتُهُ»^(٦).

(١) طريق الهجرتين (١٠٩).

(٢) تماريا: تجادلا.

(٣) الصدر - بالتخريك - : انصراف المسافر ورجوعه من مقصده.

(٤) ذكره ابن عبد البر في التمهيد (١٧ / ٢٧٠)، وقال: هكذا يكون الإنصاف.

(٥) شان - من باب باع - : عاب، ضد زان.

(٦) السير (٨ / ٤٢٧).

اسْتَرْقَكَ مَنْ سَبَقَكَ :

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَقَدْ اسْتَرْقَكَ^(١) بِالْوُدِّ مَنْ سَبَقَكَ إِلَى الْبِشْرِ^(٢)»^(٣).

مَنْ تَصَاحِبُ؟

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «لَا عَلَيْكَ أَنْ تُصَاحِبَ إِلَّا مَنْ أَعَانَكَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ»^(٤).

إِخْوَانِي أَحَبُّ مِنْ أَهْلِي :

قَالَ مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لِقَاءُ إِخْوَانِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ لِقَاءِ أَهْلِي؛ أَهْلِي يَقُولُونَ: يَا أَبِي، يَا أَبِي.. وَإِخْوَانِي يَدْعُونَ اللَّهَ بِدَعْوَةٍ أَرْجُو فِيهَا الْخَيْرَ»^(٥).

صُحْبَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا :

قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا خَيْرَ لَكَ فِي صُحْبَةٍ مَنْ تَحْتَاجُ إِلَى مُدَارَاتِهِ»^(٦)^(٧).

فِي الصَّدِيقِ الْبَارِ خَلْفٌ :

قَالَ الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ فِي الصَّدِيقِ الْبَارِ

(١) اسْتَرْقَكَ: اسْتَمْلَكَكَ وَاسْتَعْبَدَكَ.

(٢) الْبِشْرُ - بالكسر - : طَلَاةُ الْوَجْهِ وَبَشَاشَتُهُ.

(٣) «الشَّعْبُ» (٦/٨٥٢٥).

(٤) «الزُّهْدُ» لِأَبِي دَاوُدَ (١٤٦).

(٥) «الزُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٢٩٦).

(٦) مُدَارَاتُهُ: مُلَايَنَتُهُ وَمُلَاطَفَتُهُ.

(٧) «الشَّعْبُ الْإِيمَانُ» (٩٥٠٨).



الْمُقْبِلِ عَوْضًا مِنْ ذِي الرَّحِمِ الْعَاقِ الْمَذْبِيرِ^(١)»^(٢).

فِتْنَةُ النَّاسِ :

قَالَ مُحَمَّدٌ رِضَا الشَّيْبِيُّ (ت ٥٨٣١هـ) :

فِتْنَةُ النَّاسِ - وَقِينَا الْفِتْنَةَ - بَاطِلُ الْحَمْدِ مَكْذُوبُ الشَّانِ
أَيُّهَا الْمُصْلِحُ مِنْ أَخْلَاقِنَا أَيُّهَا الْمُضْلِحُ الدَّاءِ هُنَا
كُلُّنَا يَطْلُبُ مَا لَيْسَ لَهُ كُلُّنَا يَطْلُبُ ذَا حَتَّى أَنَا
رُبَّمَا تَعْجِبُنَا خُضْرَةٌ^(٣) أَرْبَعُ^(٤) فِي الْأَصْلِ كَانَتْ دِمْنًا^(٥)»^(٦)

أَخْلَاقُ النِّسَاءِ :

قَالَ الْمُتَنَبِّي :

إِذَا غَدَرْتُ حَسَنَاءُ وَقْتُ بَعْدِهَا فَمِنْ عَهْدِهَا أَلَّا يُدَوِّمَ لَهَا عَهْدُ

(١) الْمَذْبِيرُ: الْمُغْرَضُ الْمُؤَلَّى.

(٢) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (١١٢٠٠).

(٣) الْمَخْضَرَّة - بِرِزَّةِ الْمَبْقَلَةِ - : الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْخُضْرَةِ.

(٤) أَرْبَعٌ : جَمْعُ رَبْعٍ - بِالْفَتْحِ - ، وَهُوَ الْمَحَلَّةُ ، وَيُجْمَعُ - أَيْضًا - عَلَى رِبَاعٍ ، وَرُبُوعٍ ، وَأَرْبَاعٍ .

(٥) الدِّمْنُ - بِرِزَّةِ عَيْنٍ - : جَمْعُ دِمْنَةٍ - بِالْكَسْرِ - ، وَهِيَ الْمَوْضِعُ الَّذِي يَتَلَبَّدُ فِيهِ الدِّمَالُ ،

وَالنَّبَاتُ النَّابِتُ فِيهَا يَكُونُ حَسَنًا نَضِيرًا ، لَكِنَّهُ وَبِيُّ الْمَرْعَى ، مُتَيْنُ الْأَصْلِ .

(٦) «النَّظَائِرُ» لِأَبِي زَيْدٍ (٦٦).

وَإِنْ عَشِقْتَ كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً^(١) وَإِنْ فَرَكْتَ^(٢) فَاذْهَبْ؛ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدُ
وَإِنْ حَقَدْتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًا وَإِنْ رَضِيتَ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حَقْدُ
كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ، وَرُبَّمَا يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي، وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ^(٣)

النِّسَاءُ عِنْدَ الْإِنْجِلِيزِ:

يَقُولُ الْإِنْجِلِيزِيُّ: «الْمَرْأَةُ فِي سِنِّ طُفُولَتِهَا بَعُوضَةٌ، وَفِي سِنِّ صِبَاهَا ذُبَابَةٌ،
وَفِي زَمَنِ تَعَلُّمِهَا فِي الْمَدَارِسِ صُرُورٌ، وَفِي زَمَنِ شَبَابِهَا جَرَادَةٌ، وَفِي أَيَّامِ
زَوَاجِهَا نَحْلَةٌ، وَبَعْدَ زَوَاجِهَا زُبُورٌ»^(٤)، وَفِي هَرَمِهَا ثُعْبَانٌ»^(٥).
قُلْتُ: هَذِهِ هِيَ مَنَزِلَةُ الْمَرْأَةِ عِنْدَهُمْ، أَمَّا عِنْدَنَا - مَعَشَرَ الْمُسْلِمِينَ - فَهِيَ
مُعَزَّزَةٌ مُكْرَّمَةٌ بِتَكْرِيمِ اللَّهِ لَهَا.

مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ زَوْجَيْنِ:

تَزَوَّجَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ الشَّاعِرُ (ت: ٢٤٩ هـ) صَبِيَّةً عَلَى امْرَأَتِهِ، فَعَاتَبَتْهُ،

(١) الصَّبَابَةُ - بالفتح - رِقَّةُ الشَّوْقِ وَحَرَازَتُهُ.

(٢) فَرَكْتُ - مِنْ بَابِ سَمِعَ وَتَصَرَّ شَادَ - فَرَكًا - بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحِ - وَفُرُوكًا، فِيهِ فَارِكٌ وَفُرُوكٌ:
أَبْغَضْتُ.

(٣) «دِيْوَانُ الْمُتَنَبِّئِي» (٢/٧٦).

(٤) الزُّبُورُ - بِوَزْنِ عُصْفُورٍ - : طَائِرٌ يَلْسَعُ، وَالْجَمْعُ زَنَابِيرُ.

(٥) «مَرْأَةُ النِّسَاءِ فِيمَا حَسُنَ مِنْهُنَّ وَسَاءَ» لِلْأَذْهَمِيِّ (٥٦).

فَقَالَ:

«قَالَتْ: عَشِيقَتِ صَبِيَّةٍ، فَأَجَبْتُهَا: أَشْهَى الْمَطِيِّ^(١) إِلَيَّ مَا لَمْ يُرَكَّبِ
كَمْ بَيْنَ حَبَّةِ لَوْلُؤٍ مَثْقُوبَةٍ لُبْسَتْ، وَحَبَّةِ لَوْلُؤٍ لَمْ تُثَقَّبِ»

فَأَجَابَتْهُ امْرَأَتُهُ عَلَى الْفُورِ - وَكَانَتْ ثَيْنًا لَمَّا تَزَوَّجَ بِهَا -

«إِنَّ الْمَطِيَّةَ لَا يَطِيبُ رُكُوبُهَا مَا لَمْ تُذَلَّلْ بِالزَّمَامِ^(٢) وَتُرَكَّبِ
وَالدَّرُّ^(٣) لَيْسَ بِنَافِعٍ أَصْحَابَهُ مَا لَمْ يُنْظَمْ^(٤) فِي الْعُقُودِ^(٥) وَيُثَقَّبِ^(٦)»

عَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْغُرَبَاءِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «بُئْسَ الْأَخُ أَخٌ تَحْتَاجُ أَنْ تَقُولَ لَهُ: اذْكُرْنِي فِي
دُعَائِكَ، وَجُهِهْهُ النَّاسَ الْيَوْمَ مَعَارِفُ، وَيَنْدُرُ مِنْهُمْ صَدِيقٌ فِي الظَّاهِرِ، وَأَمَّا
الْأُخُوَّةُ وَالْمُصَافَاةُ^(٧) فَذَلِكَ شَيْءٌ نُسَخَ^(٨)؛ فَلَا تَطْمَعُ فِيهِ، وَمَا أَرَى الْإِنْسَانَ
يَصْفُو لَهُ أَخُوهُ مِنَ النَّسَبِ، وَلَا وَلَدُهُ، وَلَا زَوْجَتُهُ؛ فَدَعِ الطَّمَعَ فِي الصَّفَاءِ،

(١) الْمَطِيُّ - بِالْفَتْحِ - : جَمْعُ مَطِيَّةٍ - فِعْلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ - ، وَهِيَ الدَّابَّةُ مُطْلَقًا، سُمِّيَتْ
مَطِيَّةً؛ لِأَنَّكَ تَرْكَبُ مَطَاها (أَي: ظَهَرَها)، أَوْ لِأَنَّها تَمْطُو (أَي: تُسْرِعُ) فِي سَبِيلِها، وَتُجْمَعُ
- أَيْضًا - عَلَى مَطَايَا.

(٢) الزَّمَامُ - بِزَيْتٍ كِتَابٌ - : الْحَبْلُ الَّذِي تُمَسِّكُ بِهِ الدَّابَّةَ وَتُقَادُ، وَالْجَمْعُ أَرْزَمَةٌ.

(٣) الدَّرُّ: جَمْعُ دَرَّةٍ - بِالضَّمِّ - ، وَهِيَ اللَّوْلُؤَةُ الْعَظِيمَةُ، وَتُجْمَعُ - أَيْضًا - عَلَى دُرَرٍ وَدُرَاتٍ.

(٤) يُنْظَمُ: يُؤَلَّفُ وَيُجْمَعُ.

(٥) الْعُقُودُ: جَمْعُ عَقْدٍ - بِالْكَسْرِ - ، وَهُوَ الْقِلَادَةُ.

(٦) «مِرْأَةُ النِّسَاءِ» لِلأَدْعَمِيِّ (١٩١).

(٧) صَافَاةٌ: صَدَقَةُ الْإِخَاءِ، وَأَخْلَصَ لَهُ الْوُدُّ.

(٨) نُسَخَ: أُرِيدَ وَأُبْطِلَ، وَقَدْ نُسَخَهُ مِنْ بَابِ قَطَعَ.

مُنْتَقَى الْقَوَائِدِ

وَأَخَذَ عَنِ الْكُلِّ جَانِبًا، وَعَامِلُهُمْ مُعَامِلَةُ الْغُرَبَاءِ، وَإِيَّاكَ أَنْ تُخَدَعَ بِمَنْ يُظْهَرُ
لَكَ الْوُدُّ، فَإِنَّ مَعَ الزَّمَانِ يَبِينُ لَكَ الْخَلَلُ فِيمَا أَظْهَرَهُ، وَقَدْ قَالَ الْفُضَيْلُ:
إِذَا رَأَيْتَ أَنْ تُصَادِقَ صَدِيقًا فَأَغْضِبْهُ، فَإِنْ رَأَيْتَهُ كَمَا يَنْبَغِي فَصَادِقُهُ. وَهَذَا
الْيَوْمَ مُخَاطَرَةٌ؛ لَأَنَّكَ إِذَا أَغْضَبْتَ أَحَدًا، صَارَ عَدُوًّا فِي الْحَالِ، وَالسَّبَبُ فِي
نَسْخِ حُكْمِ الصَّفَاءِ، إِنَّ السَّلَفَ كَانَ هَمَّتُهُمُ الْآخِرَةُ وَخَدَّهَا؛ فَصَفَتْ نِيَّاتُهُمْ
فِي الْأُخُوَّةِ وَالْمُخَالَطَةِ، فَكَانَتْ دِينًا لَا دُنْيَا، وَالْآنَ قَدْ اسْتَوَلَى حُبُّ الدُّنْيَا
عَلَى الْقُلُوبِ، فَإِنْ رَأَيْتَ مُتَعَلِّقًا فِي بَابِ الدِّينِ، فَاخْبِرْ^(١) ثَقَلَهُ^(٢) «(٣)».

الرَّفْقُ يُسْتَخْرَجُ عِلْمَ الْعَلِيمِ:

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَمْ أَخْرِجِ الَّذِي اسْتَخْرَجْتُ مِنْ عَطَاءٍ إِلَّا
بِالرَّفْقِ»^(٤).

التَّثَبُّتُ فِي الْأَخْبَارِ:

قَالَ أَبُو عَلِيٍّ النَّيْسَابُورِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «دَخَلْتُ أَنَا وَأَبُو عَوَانَةَ الْبُصْرَةَ،
فَقِيلَ: إِنَّ أَبَا خَلِيفَةَ قَدْ هَجَرَ، وَيُدَّعَى عَلَيْهِ أَنَّهُ قَالَ: الْقُرْآنُ مُخْلُوقٌ!، فَقَالَ
لِي أَبُو عَوَانَةَ: لَا بُدَّ أَنْ تَدْخُلَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَوَانَةَ: مَا تَقُولُ فِي الْقُرْآنِ؟
فَاحْمَرَّ وَجْهُهُ وَسَكَتَ، ثُمَّ قَالَ: الْقُرْآنُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مُخْلُوقٍ، وَمَنْ قَالَ:

(١) أَخْبَرُ: مِنْ خَبَرْتُ الْأَمْرَ: إِذَا عَرَفْتَهُ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَبَابُهُ نَصَرَ.

(٢) ثَقَلَهُ: مِنْ قَلَيْتُ الرَّجُلَ - مِنْ بَابِ رَمَى، وَمِنْ بَابِ تَعَبَ لُغَةً طَيِّبٍ - قَلَى - بِالْكَسْرِ
وَالْقَصْرِ - وَقَلَاءَ - بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ - وَمَقْلِيَّةٌ: إِذَا أَبْغَضْتَهُ وَكَرِهْتَهُ غَايَةَ الْكَرَاهَةِ فَتَرَكْتَهُ، وَالْهَاءُ
فِي ثَقَلَهُ لِلْسَّكْتِ. يَقُولُ: جَرَّبَ النَّاسَ وَأَخْبَرَهُمْ، فَإِنَّكَ إِذَا جَرَّبْتَهُمْ قَلَيْتَهُمْ وَتَرَكْتَهُمْ؛ لَمَا
يُظْهَرُ لَكَ مِنْ بَوَاطِنِ سَرَائِرِهِمْ.

(٣) «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» (٣/ ٥٨١).

(٤) «جَامِعُ بَيَانِ الْعِلْمِ» (١/ ٥١٩).

مَخْلُوقٌ، فَهُوَ كَافِرٌ، وَأَنَا تَائِبٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ إِلَّا الْكَذْبَ؛ فَإِنِّي لَمْ أَكْذِبْ قَطُّ. فَقَامَ أَبُو عَلِيٍّ إِلَيْهِ، فَقَبَّلَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَامَ أَبُو عَوَانَةَ، فَقَبَّلَ كَتِفَهُ»^(١).

التُّبُّتُ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ:

قَالَ الْخَسَنُ الْبَصْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الْمُؤْمِنُ وَقَافٌ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ»^(٢).

كَلَامُ الْأَقْرَانِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ:

قَالَ الذَّهَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَلَامُ الْأَقْرَانِ»^(٣) بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ لَا يُعْبَأُ بِهِ^(٤)، لَا سِيَّامًا إِذَا لَاحَ^(٥) لَكَ أَنَّهُ لَعْدَاوَةٌ، أَوْ لِمَذْهَبٍ، أَوْ لِحَسَدٍ، وَمَا يَنْجُو مِنْهُ إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ، وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ عَصْرًا مِنَ الْعُصُورِ سَلِمَ مِنْهُ أَهْلُهُ مِنْ ذَلِكَ سِوَى الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّدِّيقِينَ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَرَدْتُ مِنْ ذَلِكَ كَرَارِيسَ»^(٦)»^(٧).

عَدَاوَةُ الْخَلْقِ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: سَمِعْتُ أَبَا حَازِمٍ يَقُولُ: «لَا تُعَادِينَ رَجُلًا، وَلَا تُنَاصِبُهُ الْعِدَاءَ»^(٨)، حَتَّى تَنْظُرَ فِي سَرِيرَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ، فَإِنْ يَكُنْ لَهُ سَرِيرَةٌ حَسَنَةً، فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لِيُخَذِلْهُ بَعْدَاوَتِكَ، وَإِنْ كَانَتْ لَهُ سَرِيرَةٌ

(١) «السِّيَر» (١٠ / ١٤).

(٢) «الفتاوى» لابن تيمية (١٠ / ٣٨٢).

(٣) الأقران: جمع قرين - بالكسر -، وهو الكُفءُ وَالنَّظِيرُ فِي الْعِلْمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَغَيْرِهِمَا.

(٤) لَا يُعْبَأُ بِهِ: لَا يُبَالَى بِهِ، وَلَا يُكْتَرَثُ لَهُ، وَبَابُ عِبَا قَطَعَ.

(٥) لَاحَ: بَدَأَ وَظَهَرَ، وَبَابُهُ قَالَ.

(٦) الْكَرَارِيسُ: جمع كُرَاسَةٍ - بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ -، وَهِيَ الْجُزْءُ مِنَ الصَّحِيفَةِ وَالْكِتَابِ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِتَكْرِيهِهَا (أَي: انضمامها وَتَرَاكُبِ بَعْضِهَا فَوْقَ بَعْضٍ).

(٧) «مِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ» (١ / ١١١).

(٨) لَا تُنَاصِبُهُ الْعِدَاءَ: لَا تُظْهِرْ لَهُ الْعَدَاوَةَ.

رَدِيئَةٌ، فَقَدْ كَفَاكَ مَسَاوِيَهُ، وَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تَعْمَلَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ مَعَاصِي اللَّهِ، لَمْ تَقْدِرْ»^(١).

السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ: أَنْ تُعَامِلَهُمْ لِلَّهِ، فَتَرْجُوَ اللَّهَ فِيهِمْ، وَلَا تَرْجُوَهُمْ فِي اللَّهِ، وَتَخَافُهُ فِيهِمْ، وَلَا تَخَافُهُمْ فِي اللَّهِ، وَتُحْسِنَ إِلَيْهِمْ رَجَاءَ ثَوَابِ اللَّهِ لَا لِمُكَافَتِهِمْ، وَتَكْفُ عَنْ ظُلْمِهِمْ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ لَا مِنْهُمْ»^(٢).

قَاعِدَةُ فِي التَّحَاوُرِ مَعَ الْآخِرِينَ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مَعَ الْإِنْسَانِ أُصُولٌ كُلِّيَّةٌ، يَرُدُّ إِلَيْهَا الْجُزْئِيَّاتِ؛ يَتَكَلَّمُ بِعِلْمٍ وَعَدْلٍ، ثُمَّ يَعْرِفُ الْجُزْئِيَّاتِ كَيْفَ وَقَعَتْ، وَلَا يَبْقَى فِي كَذِبٍ وَجَهْلٍ فِي الْجُزْئِيَّاتِ، وَجَهْلٍ وَظُلْمٍ فِي الْكُلِّيَّاتِ، فَيَتَوَلَّدُ فُسَادٌ عَظِيمٌ»^(٣).

زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ : ^(٤)

عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَسْرُوقٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ: «أَصَابَ الرَّبِيعُ بْنُ خَيْثَمٍ حَجَرٌ، فَشَجَّهُ»^(٥)، فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ

(١) «السَّيَر» (٦ / ٩٨).

(٢) الفتاوى.

(٣) «منهاج السنة النبوية» (٥ / ٨٣).

(٤) قَالَهُ سُفْيَانُ كَمَا فِي «شُعَبِ الْإِيمَانِ» (٨٥٣٠).

(٥) شَجَّهُ - مِنْ بَابِي قَتَلَ وَضَرَبَ - : جَرَحَهُ وَشَقَّ جِلْدَهُ، وَلَا يُسَمَّى الْجُرْحُ شَجَّةً إِلَّا إِذَا كَانَ فِي الْوَجْهِ أَوْ الرَّأْسِ.

يَتَعَمَّدُنِي»^(١).

مَتَى يَنْبُلُ الرَّجُلُ؟

قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا يَنْبُلُ الرَّجُلُ ^(٢) حَتَّى يَكُونَ فِيهِ خَصْلَتَانِ: الْعِفَّةُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنْهُمْ ^(٣) » ^(٤).

رِضَاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُذَرَكُ : ^(٥)

عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْمُرْنِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُ قَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا إِبْرَاهِيمُ، إِنَّ فُلَانًا يُبْغِضُكَ. قَالَ: «لَيْسَ فِي قُرْبِهِ أُنْسٌ، وَلَا فِي بُعْدِهِ وَخْشَةٌ» ^(٦).

سِلَاحُ اللَّئَامِ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ الْقُرَشِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ يُقَالُ: سِلَاحُ اللَّئَامِ قَبِيحُ الْكَلَامِ» ^(٧).

تَوَاضَعُ الْعُلَمَاءُ:

كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - لَا يَأْكُلُ طَعَامًا إِلَّا وَمَعَهُ يَتِيمٌ ^(٨).

(١) «صفة الصفوة» (٢ / ٦٥٤).

(٢) نَبُلَ الرَّجُلُ - من باب ظُرِفَ - صار ذا فضلٍ وكرمٍ.

(٣) تَجَاوَزَ عَنِ الْمُسِيءِ: عَفَا عَنْهُ وَصَفَحَ.

(٤) «السيرة» (١١ / ٢٢١).

(٥) قَالَهُ سُفْيَانُ كَمَا فِي «الزُّهْدِ» لِلْبَيْهَقِيِّ (١٦٨).

(٦) «شعب الإيمان» (٨١٣٦).

(٧) «الحلم» (١١٨).

(٨) «الزُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٢٣٧).

مِنْ تَوَاضَعِ إِمَامِ أَهْلِ السُّنَّةِ :

قَالَ الْمَرْزُوقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَثِيرَ التَّوَاضَعِ، تَعْلُوهُ السَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ، وَإِذَا خَرَجَ إِلَى مَسْجِدِهِ لَمْ يَتَّصِدَّرْ»^(١) «^(٢)».

ضَعُ نَفْسَكَ فِي مَوْضِعَهَا :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَنْبَغِي لِلرَّجُلِ أَنْ يَضَعَ نَفْسَهُ دُونَ قَدْرِهِ، وَلَا يَرْفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ قَدْرِهِ»^(٣).

حَاجَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الصَّبْرِ :

قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ يُقَالُ: يَحْتَاجُ الْمُؤْمِنُ إِلَى الصَّبْرِ، كَمَا يَحْتَاجُ إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ»^(٤).

تَسْلِيَةُ النَّفْسِ :

قَالَ ابْنُ أَبِي زُوَادٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «رَأَيْتُ فِي يَدِ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ قَرْحَةً»^(٥)، فَكَأَنَّهُ رَأَى مَا شَقَّ عَلَيْهِ مِنْهَا، فَقَالَ: أَتَدْرِي مَاذَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي هَذِهِ الْقَرْحَةِ مِنْ نِعْمَةٍ؟ فَسَكَتُ، فَقَالَ: لَمْ يَجْعَلْهَا عَلَيَّ حَدَقَتِي»^(٦)، وَلَا عَلَى طَرْفِ لِسَانِي،

(١) لَمْ يَتَّصِدَّرْ: لَمْ يَجْلِسْ فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ (أَي: أَوَّلِهِ).

(٢) «السَّيْر» (١١ / ٢٠٩).

(٣) دُونَ - بِالضَّمِّ - : هِيَ هُنَا ظَرْفُ مَكَانٍ بِمَعْنَى: تَحْتَ.

(٤) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (٧٨٧٤).

(٥) «الصَّبْرُ» (٨١).

(٦) الْقَرْحَةُ - بِالْفَتْحِ - : وَرَمٌ خُرَاجٌ يَخْرُجُ بِالْبَدَنِ، وَاحِدَةُ الْقَرْحِ - بِوزن الفَّلْسِ - وَالْقَرْحُ.

(٧) الْحَدَقَةُ - مُحَرَكَةٌ - : سَوَادُ الْعَيْنِ، وَالْجَمْعُ حَدَقٌ، وَأَحْدَاقٌ، وَحِدَاقٌ.

وَلَا عَلَى طَرْفِ ذَكَرِي^(١). قَالَ: فَهَانَتْ عَلَيَّ قَرَحَتُهُ^(٢).

مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ ذَهَبْتَ؟

قَالَ مُجَاهِدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «يُكْرَهُ أَنْ يُحَدِّثَ الرَّجُلُ النَّظَرَ^(٣) إِلَى أَخِيهِ، أَوْ يُتَّبِعَهُ بَصَرُهُ إِذَا قَامَ، أَوْ يُسْأَلَهُ: مِنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ وَأَيْنَ ذَهَبْتَ؟»^(٤).

مُصِيبَتِكَ فِي نَفْسِكَ:

قَالَ صَالِحُ الْمَزْيِيِّ - وَقَدْ أَتَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ يُعْزِيهِ^(٥) عَلَى أُمِّهِ -:
«إِنْ كَانَتْ هَذِهِ الْمُصِيبَةُ قَدْ أَحْدَثَتْ لَكَ عِظَةً فِي نَفْسِكَ، فَهِيَ نِعْمَةٌ عَلَيْكَ،
وَالْأَفْأَعْلَمُ أَنَّ مُصِيبَتَكَ فِي نَفْسِكَ أَعْظَمُ»^(٦).

مَلِكٌ نَفْسُهُ:

قَالَ سَعِيدٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَطَاءٍ شَدِيدَ الْانْقِبَاضِ^(٧)،
يُعَالِجُ نَفْسَهُ بِالصُّمْتِ، وَكَانَ - قَبْلَ ذَلِكَ - كَثِيرَ الْكَلَامِ، وَكَانَتْ مُعَالَجَتُهُ
نَفْسَهُ فِي تَرْكِ الْكَلَامِ»^(٨).

(١) الذَّكَرُ - مُحَرَّكَةٌ - : الْفَرْجُ، وَالْجَمْعُ ذُكُورٌ، وَذِكْرَةٌ - يَوْزَنُ عَيْنَةً - ، وَمَذَاكِيرٌ - عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ - .

(٢) «الصَّبْرُ» (١٨٤).

(٣) حَدَّ نَظَرُهُ إِلَيْهِ - مِنْ بَابِ رَدٍّ - وَأَحَدُهُ: حَدَقَهُ إِلَيْهِ وَرَمَاهُ بِهِ.

(٤) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (٧ / ٩٥٨٠).

(٥) عَزَاهُ تَعْزِيَةً: قَالَ لَهُ: أَحْسَنَ اللَّهُ عَزَاءَكَ (أَيُّ: رَزَقَكَ الصَّبْرَ الْحَسَنَ).

(٦) «الزُّهْدُ» لِأَحْمَدَ (٣٧٦).

(٧) الْانْقِبَاضُ: الْاِحْتِشَامُ وَالْاِسْتِحْيَاءُ.

(٨) «الْحَلِيَّةُ» (٧ / ٣٤٢).



الاسْتِئْذَانُ قَبْلَ الْقِيَامِ مِنَ الْمَجْلِسِ :

قَالَ بَشَرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ : « جَلَسْتُ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ ، قَالَ : أَتَأْذَنُ ؟ » ^(١) .

مَسَاوِي الشَّيْبِ :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَنْ ضَبَطَ بَطْنَهُ ضَبَطَ دِينَهُ ، وَمَنْ مَلَكَ الْجُوعَ ، مَلَكَ الْأَخْلَاقَ الْفَاضِلَةَ ، وَإِنَّ مَعْصِيَةَ اللَّهِ بِعِيدَةٍ مِنَ الْجَائِعِ قَرِيبَةٌ مِنَ الشُّبْعَانِ ، وَالشُّبْعُ يُمِيتُ الْقُلُوبَ ، وَمِنْهُ يَكُونُ الْفَرْحُ وَالْمَرْحُ وَالضَّحْكُ » ^(٢) .

التَّمَسُّكُ بِالْأَدَبِ :

قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْغَزَبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « يَنْبَغِي عَلَى الرَّجُلِ إِذَا سَمِعَ شَيْئًا مِنْ أَدَبِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنْ يَتَمَسَّكَ بِهِ » ^(٣) .

عَدَمُ الْإِلْحَاحِ :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : « كَانُوا يَقُولُونَ : لَا تُكَرِّرْ حَدِيثَكَ بِمَا سَبَقَ عَلَيْهِ » ^(٤) .

كَثِيرُ التَّبَسُّمِ :

قَالَ خَمَادٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَكْثَرَ تَبَسُّمًا فِي وَجْهِ الرَّجُلِ مِنْ »

(١) «الحلية» (٣/ ١٥٣) .

(٢) «جامع العلوم» (٤٢٦) .

(٣) «الجامع لأخلاق الراوي» (١/ ١٤٢) .

(٤) «الزُّهْد» لأحمد (٣٧٢) .

أَيُّوبَ السَّخْتِيَانِيَّ^(١).

مِنْ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ:

قَالَ الْمِنْهَوْنِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَثِيرًا مَا كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنِ الشَّيْءِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ^(٢)»^(٣).

مِنْ أَدَبِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ:

قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْمُتَوَكِّلِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ إِذَا أَفَادَ إِنْسَانًا شَيْئًا، لَمْ يُرِهِ بِأَنَّهُ أَفَادَهُ، وَإِنْ اسْتَفَادَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا، أَرَاهُ بِأَنَّهُ اسْتَفَادَ مِنْهُ»^(٤).

الْحَذَرُ مِنَ الْعُدْوَانِ:

قَالَ الرَّبِيعُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «النَّاسُ رَجُلَانِ: مُؤْمِنٌ، وَجَاهِلٌ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَلَا نُؤْذِيهِ، وَأَمَّا الْجَاهِلُ فَلَا نُجَاهِلُهُ»^(٥) «^(٦).

مِنْ أَدَبِ السَّلَفِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي خَاتَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَقُولُ: مَا أَكَلْتُ كُرَّاثًا^(٧) قَطُّ. قُلْتُ: وَلَمْ ذَاكَ؟.

(١) «مسند ابن الجعد» (١٩٠).

(٢) لَبَّيْكَ - منصوبة على المضدرية بفعل مضمر - : أي إقامة على إجابتك بعد إقامة، مأخوذ من لب بالمكان واللب به: إذا أقام به وكزمه، وتثنيته المراد بها التوكيد والتكثير.

(٣) «السيرة» (١١ / ٢١٨).

(٤) «السيرة» (٧ / ٤٣١).

(٥) جاهله: سافهه وشاتمته.

(٦) «الزهد» لأحمد (٣٩٨).

(٧) الكراث - يورزان رمان وكثان - : بقلة معروفة، خبيثة الريح.



قَالَ: كَرِهْتُ أَنْ أُؤْذِيَ مَنْ مَعِيَ مِنْ نَتْنِهَا»^(١).

خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ:

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ: «إِنَّ مِنَ الْخِيَانَةِ أَنْ تُحَدِّثَ بِسِرِّ أَخِيكَ»^(٢).

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾:

قَالَ الْحَسَنُ يَوْمًا: اعْتَبَرُوا الْمُتَافِقَ ثَلَاثَ خِلَالٍ^(٣): إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُؤْتِمِنَ خَانَ. فَبَلَغَ قَوْلُهُ عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، فَقَالَ: قَدْ كَانَتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ خِلَالٌ قَدْ كَمُلْتُ فِي وَلَدٍ يَعْقُوبَ: حَدَّثُوهُ فَكَذَّبُوهُ، وَوَعَدُوهُ فَأَخْلَفُوهُ، وَائْتَمَنَهُمْ فَخَانُوهُ، فَأَعَقَبَهُمْ^(٤) اللَّهُ التَّوْبَةَ. فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَسَنَ، فَقَالَ: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يُوسُفُ: ٧٦]^(٥).

لِبَاسُ الصَّحَابَةِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ يَلْبَسُونَ لِبَاسًا مُرْتَفِعًا، وَقَدْ اشْتَرَى تَمِيمُ الدَّارِيُّ حُلَّةً^(٦) بِأَلْفٍ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا»^(٧).

(١) «السَّيَر» (١٢ / ٤٤٥).

(٢) «الصُّمْتُ» (٤٠٤).

(٣) خِلَالٌ: جَمْعُ حُلَّةٍ كَالْحَصْلَةِ وَزُنَا وَمَعْنَى.

(٤) أَعَقَبَهُمْ: جَاوَزَهُمْ.

(٥) «الْفَنُون» لابن عقيل (١ / ٣٩).

(٦) الْحُلَّةُ - بِالضَّمِّ - : إِزَارٌ وَرِدَاءٌ، وَلَا تُسَمَّى حُلَّةً حَتَّى تَكُونَ ثَوْبَيْنِ، وَالْجَمْعُ حُلَلٌ وَجِلَالٌ.

(٧) «تَلْبِيسُ إِبْلِيسَ» (١٢٠٣).

مَنْزِلَةُ الْأَدَبِ:

قَالَ الْقُرَافِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «اعْلَمْ أَنَّ قَلِيلًا مِنَ الْأَدَبِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْعَمَلِ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ رُوَيْمٌ - الْعَالِمُ الصَّالِحُ - لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، اجْعَلْ عَمَلَكَ مِلْحًا، وَأَدَبَكَ دَقِيقًا. أَيُّ: اسْتَكْبَرُ مِنَ الْأَدَبِ، حَتَّى تَكُونَ نِسْبَتُهُ فِي الْكَثْرَةِ نِسْبَةَ الدَّقِيقِ إِلَى الْمِلْحِ فِي الْعَجِينِ. وَكَثْرَةُ الْأَدَبِ مَعَ قَلِيلٍ مِنَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ مَعَ قَلَّةِ الْأَدَبِ»^(١).

اخْذَرِ الْقَرِيبَ قَبْلَ الْبَعِيدِ:

قَالَ الْحَارِثُ الْمُخَاسِبِيُّ: «فَاخْذَرِ - رَحِمَكَ اللَّهُ - مَنْ قَرُبَ مِنْكَ، وَقَرُبَتْ مِنْهُ، فَإِنَّ الَّذِينَ بَعُدُوا مِنْكَ، وَبَعُدَتْ مِنْهُمْ - سَلِمُوا مِنْكَ، وَسَلِمَتْ مِنْهُمْ»^(٢).

نُسُكُ الْمُلُوكِ:

قَالَ الْحَارِثُ: «إِنَّ النَّاسِكَ»^(٣) «إِنْ لَمْ يَقْبَلِ الْحِكْمَةَ، وَلَا الْمَوْعِظَةَ، وَلَا النَّصِيحَةَ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالصَّدِيقِ، وَالسَّفِيهِ، وَالْحَلِيمِ - فَنُسُكُهُ نُسُكُ الْمُلُوكِ»^(٤).

عَيْنُ السُّخْطِ تُبْذِرُ الْمَسَاوِي:

قَالَ ابْنُ الْقَيْمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْإِنْسَانُ مَجْبُولٌ»^(٥) «عَلَى حُبِّ نَفْسِهِ؛ فَهُوَ لَا يَرَى إِلَّا مَحَاسِنَهَا، وَمُبْغِضٌ لِحَصْمِهِ؛ فَهُوَ لَا يَرَى إِلَّا مَسَاوِيَهُ، بَلْ قَدْ يَشْتَدُّ

(١) «الفروق» للقرافي (٣ / ٩٦).

(٢) «آداب النفوس» (٧٤).

(٣) النَّاسِكُ: الْعَابِدُ، وَالْجَمْعُ نُسَاكٌ.

(٤) «آداب النفوس» (١٣٨).

(٥) مَجْبُولٌ: مَقْطُورٌ مَطْبُوعٌ.

مُنْتَهَى الْفَوَائِدِ

بِهِ حُبُّهُ لِنَفْسِهِ، حَتَّى يَرَى مَسَاوِيَهَا مُحَاسِنَ، كَمَا قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى - : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ [فَاطِر: ٨]، وَيَشْتَدُّ بِهِ بُغْضُ خَصْمِهِ، حَتَّى يَرَى مُحَاسِنَهُ مَسَاوِيَّ، كَمَا قِيلَ: ^(١)

نَظَرُوا بِعَيْنِ عَدَاوَةٍ، وَلَوْ أَنَّهَا عَيْنُ الرِّضَا لاسْتَحْسَنُوا مَا اسْتَقْبَحُوا ^(١)

مَنْ بَدَأَ جَفَا:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا» ^(٢)، وَمَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ ^(٣)، وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَنَّ ^(٤) ^(٥).

حَوَادِثُ الْأَيَّامِ:

قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي لَيْلَةٍ مَاتَ فِيهَا وَلَدٌ لِلْمَأْمُونِ، وَرُزِقَ وَلَدًا فِيهَا: ^(٦)

«تَعَزَّ ^(٦) - أَبَا الْعَبَّاسِ - عَنْ خَيْرِ هَالِكٍ بِأَكْرَمِ حَيٍّ كَانَ إِذْ هُوَ كَائِنُ

(١) «إِغَاثَةُ اللَّهْفَانِ» (٥٤٦).

(٢) مَنْ سَكَنَ الْبَادِيَةَ جَفَا: أَيِ صَارَ فِيهِ جَفَاءُ الْأَعْرَابِ لَتَوَحُّشِهِ وَانْفِرَادِهِ، وَغَلِظَ طَبْعُهُ لِيُعْدِيهِ عَنْ لُطْفِ الطَّبَاعِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، فَيَقْوَتُهُ الْأَدَبُ، وَيَتَبَلَّدُ ذِهْنُهُ.

(٣) مَنْ اتَّبَعَ الصَّيْدَ غَفَلَ: أَيِ شَغَلَ الصَّيْدُ قَلْبَهُ، وَالْهَيَاةَ عَنِ الطَّاعَةِ، وَلُزُومِ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ.

(٤) وَمَنْ أَتَى السُّلْطَانَ افْتَنَّ: وَذَلِكَ أَنَّ الدَّاحِلَ عَلَيْهِمْ إِمَّا أَنْ يَلْتَمِثَ إِلَيْهِ تَنَعُّمُهُمْ، فَيَزْدَرِي نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ، أَوْ يُهْمِلَ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِمْ مَعَ وُجُوبِهِ فَيَفْسُقَ، وَتَضَيَّقَ صُدُورُهُمْ بِإِظْهَارِ ظُلْمِهِمْ، وَيَقْبِيحُ فِعْلُهُمْ، وَإِمَّا أَنْ يَطْمَعَ فِي دُنْيَاهُمْ، وَذَلِكَ هُوَ السُّخْتُ. أَفَادَةُ الْمَنَاوِي فِي «فَيْضِ الْقَدِيرِ» عِنْدَ شَرْحِهِ لِلْحَدِيثِ.

(٥) حَسَنٌ، أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (٢/ ٣٧١)، وَالبَزَّازُ فِي «كَشَفِ الْأَسْتَارِ» (١٦١٨)، وَالبَيْهَقِيُّ

(١٠/ ١٠١٩)، وَحَسَنَهُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الْمَشْكَاةِ» (٣٧٠١).

(٦) تَعَزَّ: تَصَبَّرَ.

حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَدُورُ صُرُوفُهَا^(١) لَهْنٌ مَسَاوِ مَرَّةٍ وَمَخَاسِنُ
وَفِي الْحَيِّ بِالْمَيِّتِ الَّذِي غُيِبَ الثَّرَى^(٢) فَلَا أَنْتَ مَغْبُوتٌ^(٣)، وَلَا الْمَوْتُ غَابِنٌ^(٤)

تَجَاوَزُ الْعُقْبَةُ النَّفْسِيَّةُ :

قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - عليه السلام - : كَيْفَ صُرْتَ تَقْتُلُ الْأَبْطَالَ؟ قَالَ:
«لَأَنِّي كُنْتُ أَلْقَى الرَّجُلَ، فَأَقْدَرُ أَنِّي أَقْتُلُهُ، وَيُقَدَّرُ هُوَ أَنِّي أَقْتُلُهُ، فَأَكُونُ أَنَا
وَنَفْسُهُ عَلَيْهِ»^(٥).

لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ :

قَالَ طَاوُوسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ». وَقَالَ
لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مَيْسَرَةَ: «تَزَوَّجْ، أَوْ أَقُولُ لَكَ مَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِأَبِي
الرَّوَاثِدِ: مَا يَمْنَعُكَ مِنَ النِّكَاحِ إِلَّا عَجْزٌ أَوْ فُجُورٌ»^(٦).

عَاقِبَةُ الظُّلْمِ :

ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ عُقَيْلٍ: «أَنَّ بَعْضَ الْوُزَارَاءِ ظَلَمَ رَجُلًا، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ: اتَّقِ
اللَّهَ، وَكُفَّ عَنِّي، وَإِلَّا دَعَوْتُ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - عَلَيْكَ. فَقَالَ الْوَزِيرُ:
ادْعُ بِمَا شِئْتَ. فَمَا مَضَتْ إِلَّا أَيَّامٌ، حَتَّى قُبِضَ عَلَى الْوَزِيرِ وَعُذِّبَ، فَكَتَبَ

(١) صُرُوفُ الْأَيَّامِ: نَوَائِبُهَا وَتَوَازُلُهَا، وَاحِدُهَا صُرْفٌ - بِالْفَتْحِ - .

(٢) غُيِبَ الثَّرَى: أَيْ دُفِنَ فِيهِ، وَالثَّرَى - مُحَرَّكَةً - : التُّرَابُ.

(٣) الْمَغْبُوتُ: الْخَاسِرُ وَالْمَنْقُوصُ، مِنَ الْغَبْنِ فِي الْبَيْعِ وَالشِّرَاءِ: وَهُوَ الْوُكُوسُ، وَقَدْ غَبَنَهُ - مِنْ
بَابِ ضَرَبَ - : أَيْ خَدَعَهُ.

(٤) «الْفُتُونُ» (٢ / ٥٩١).

(٥) «الْبَصَائِرُ» لِأَبِي حَبَّانَ (١ / ١١٧).

(٦) «السِّيَرُ» (٥ / ٤٧ - ٤٨).



إِلَيْهِ الرَّجُلُ يَهْدِيَنِ الْبَيْتَيْنِ: (١) (٢) (٣) (٤)

«سِهَامُ اللَّيْلِ لَا تَهْدِي»^(١)، وَلَكِنْ هَا أَمَدٌ^(٢)، وَلِلْأَمَدِ انْتِهَاءٌ
أَتَهَزُّ بِالْدُّعَاءِ وَتَزْدَرِيهِ^(٣) تَأْمَلُ فِيكَ مَا فَعَلَ الدُّعَاءُ^(٤)

إِكْرَامُ الْجَارِ:

قَالَ ابْنُ خَبَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «الْأَمْرُ بِإِكْرَامِ الْجَارِ يَخْتَلِفُ بِاخْتِلَافِ
الْأَشْخَاصِ وَالْأَحْوَالِ، فَقَدْ يَكُونُ فَرَضٌ عَيْنٌ، وَقَدْ يَكُونُ فَرَضٌ كِفَايَةٌ،
وَقَدْ يَكُونُ مُسْتَحَبًّا، وَيَجْمَعُ الْجَمِيعَ أَنَّهُ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ»^(٥).

غَرَائِزُ سُوءٍ:

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - : «الْجُبْنُ، وَالْبُخْلُ، وَالْحِرْصُ غَرَائِزُ سُوءٍ،
يَجْمَعُهَا كُلُّهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ»^(٦).

أَفْرَسُ النَّاسِ:

قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - : «أَفْرَسُ النَّاسِ»^(٧) كُلُّهُمْ - فِيمَا عَلِمْتُ -

(١) لَا تَهْدِي: لَا تَسْكُنُ، أَصْلُهَا: لَا تَهْدَأُ، خُفِّفَتِ الْهَمْزَةُ، فَقُلِبَتْ أَلِفًا، وَهَذَا جَائِزٌ، وَقَدْ هَذَا
مِنْ بَابِ مَنَعَ وَخَضَعَ.

(٢) الْأَمَدُ - مُحَرَّكَةٌ - : الْغَايَةُ وَمُنْتَهَى الْأَجْلِ، وَالْجَمْعُ أَمَادٌ.

(٣) تَزْدَرِيهِ: تَحْتَقِرُهُ وَتَسْتَهْدِيهِ بِهِ وَتُعْيِيهِ.

(٤) «الْفَنُونُ» (٢ / ٥٧٤).

(٥) «الْفَتْحُ» (١٠ / ٤٦٠).

(٦) «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» (١ / ٩٢).

(٧) أَفْرَسُ النَّاسِ: أَيُّ أَجْوَدِهِمْ وَأَصْدَقِهِمْ فِرَاسَةً، وَالْفِرَاسَةُ - بِالْكَسْرِ - : النَّظَرُ وَالتَّيَبُّتُ،
وَالْتَأَمُّ لِلشَّيْءِ وَالْبَصَرُ بِهِ.

ثَلَاثَةٌ: الْعَزِيزُ فِي قَوْلِهِ لَا مَرَأَتَهُ - حِينَ تَفَرَّسَ يُوسُفَ - : ﴿أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ [يُوسُفَ: ٢١].

وَصَاحِبَةُ مُوسَى - عَلَيْهِ السَّلَام - حِينَ قَالَتْ: ﴿يَتَأْتِيَ اسْتَعِجْرُهُ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ اسْتَعِجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [الْقَصَصُ: ٢٦].

وَأَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَاسْتَخْلَفَهُ^(١) «^(٢)».

الْاِخْتِشَامُ مِنَ الْإِخْوَانِ:

قَالَ الْغَلَاءُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ اِخْتَشَمَ^(٣) مِنْ أَخِيهِ، فَقَدْ فَارَقَهُ»^(٤).

لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ الْمَالَ:

قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسْتَيْبِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ الْمَالَ، يَصِلُ بِهِ رَحْمَهُ، وَيُؤَدِّي بِهِ أَمَانَتَهُ، وَيَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ خَلْقِ رَبِّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٥).

التَّحَبُّبُ لِلْعِبَادِ:

قَالَ ابْنُ الْحَدَّادِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ تَحَبَّبَ إِلَى الْعِبَادِ بِالْمَعَاصِي، بَغَّضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ»^(٦).

(١) اسْتَخْلَفَهُ: جَعَلَهُ خَلِيفَتَهُ.

(٢) «الْأَدَابُ الشَّرْعِيَّةُ» (١ / ٩٢).

(٣) اِخْتَشَمَ مِنْهُ: اسْتَحْيَا وَانْقَبَضَ.

(٤) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (٦٠ / ٤٦).

(٥) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (١١٩٤).

(٦) «السِّيَرُ» (١٤ / ٢١٤).

عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ:

عَنْ حَكِيمِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ أَنَّ أَبَاهُ قَالَ: «يَا بَنِيَّ، عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ؛ فَإِنَّهُ مُنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ»^(١)، وَيُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ اللَّئِيمِ»^(٢).

أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ:

قَالَ الْحَسَنُ - رَحِمَهُ اللَّهُ - «كَانُوا يَقُولُونَ: أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَفْوُ»^(٣).

مُسَافِرٌ خَفِيفٌ مِنْ هَمِّ الْعَدَاوَةِ:

قَالَ عَامِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ - حِينَ شَيْعَهُ إِخْوَانُهُ^(٤) - : «إِنِّي دَاعٍ فَأَمُّنُوا». قَالُوا: هَاتِ، فَقَدْ كُنَّا نَسْتَبْطِئُ هَذَا مِنْكَ. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ مَنْ وَشَى بِي»^(٥)، وَكَذَبَ عَلَيَّ، وَأَخْرَجَنِي مِنْ مِصْرِي»^(٦)، وَفَرَّقَ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَانِي، اللَّهُمَّ فَأَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ، وَأَصِحِّ جِسْمَهُ، وَأَطِلْ عُمرَهُ!»^(٧).

يُضِيءُ نُورُهُ فِي النَّاسِ:

قَالَ الْهَيْثَمُ بْنُ مُغَاوِيَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ ظَلِمَ، فَلَمْ يَنْتَصِرْ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ، وَلَمْ يَحْقِدْ بِقَلْبِهِ - فَذَاكَ يُضِيءُ نُورُهُ فِي النَّاسِ»^(٨).

(١) مُنْبَهَةٌ لِلْكَرِيمِ - بِوِزَانٍ مَفْخَرَةٍ - : أَيُّ مُشْعِرٍ بِقَدْرِهِ، وَمُغْلٍ لَهُ.

(٢) «جامع بيان العلم» (١/ ٧١٦).

(٣) «الزُّهْد» لأحمد (٣٤٩).

(٤) شَيْعَهُ إِخْوَانُهُ: خَرَجُوا مَعَهُ عِنْدَ رَجِيلِهِ؛ لِيُودِعُوهُ وَيُلْغُوهُ مَنَزَلَهُ.

(٥) وَشَى بِهِ وَشِيًا وَوَشَايَةً - بِالْكَسْرِ - : تَمَّ عَلَيْهِ وَسَعَى بِهِ.

(٦) الْمِصْرُ - بِالْكَسْرِ - : الْبَلَدُ، وَالْجَمْعُ أَمْصَارٌ.

(٧) «الزُّهْد» لأحمد (٢٧١).

(٨) «شعب الإيمان» (٧٧٣٥).

الكَذِبُ مَهَانَةٌ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا يَكْذِبُ الْكَاذِبُ إِلَّا مِنْ مَهَانَةٍ نَفْسِهِ عَلَيْهِ »^(١).

مَا يَذْهَبُ بِالْوَقَارِ:

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ النُّضْرِ الْحَارِثِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَانَ يُقَالُ: كَثْرَةُ الْكَلَامِ تَذْهَبُ بِالْوَقَارِ »^(٢) ^(٣).

خِصَالُ مَحْمُودَةٍ:

قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ (البُخَارِيُّ) مَخْصُوصًا بِثَلَاثِ خِصَالٍ - مَعَ مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْخِصَالِ الْمَحْمُودَةِ - : كَانَ قَلِيلَ الْكَلَامِ، وَكَانَ لَا يَطْمَعُ فِيهَا عِنْدَ النَّاسِ، وَكَانَ لَا يَشْتَغِلُ بِأُمُورِ النَّاسِ، كُلُّ شُغْلِهِ كَانَ فِي الْعِلْمِ »^(٤).

لَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرُ:

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « كَانَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ كَثِيرَ الْإِطْرَاقِ^(٥)، لَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الْمَذَاكِرَةُ لِلْحَدِيثِ، وَذَكَرُ الصَّالِحِينَ فِي وَقَارٍ وَسُكُونٍ وَلَفْظٍ حَسَنٍ، وَإِذَا لَقِيَهِ إِنْسَانٌ بَشَّ بِهِ^(٦)، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ »^(٧).

(١) «شعب الإيمان» (٤٨٩٧).

(٢) الوقار - بالفتح - : الرزانة والحلم.

(٣) «الصِّفَتُ» (٥٢).

(٤) «السِّيَر» (١٢ / ٤٤٩).

(٥) الإطراق: السُّكُوت.

(٦) بَشَّ بِهِ مِنْ بَابِ مَلَّ - بَشَأَ وَبَشَاشَةً: فَرِحَ بِهِ، وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، وَأَنَسَ بِهِ.

(٧) «السِّيَر» (١١ / ٣١٧).

مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ :

قَالَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «مَنْ نَمَّ^(١) لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ، وَمَنْ أَخْبَرَكَ بِخَبَرٍ غَيْرِكَ، أَخْبَرَ غَيْرَكَ بِخَبَرِكَ»^(٢).

الْحَذَرُ مِنَ الْغَيْبَةِ :

قَالَ الْبُخَارِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سَمِعْتُ أَبَا عَاصِمٍ يَقُولُ : «مُنْذُ عَقَلْتُ أَنَّ الْغَيْبَةَ حَرَامٌ، مَا اغْتَبْتُ أَحَدًا قَطُّ»^(٣).

النَّظَرُ فِي الْحُجَرَاتِ وَالْأُيُوتِ :

عَنْ ابْنِ عُثْمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - قَالَ : «مِنْ تَضْيِيعِ الْأَمَانَةِ النَّظَرُ فِي الْحُجَرَاتِ^(٤) وَالْأُيُوتِ»^(٥).

كَلَّا، إِنَّهُ أَسْوَدُ بَنٍ كُلُّثُومٍ :

قَالَ حَمِيدُ بْنُ هَلَالٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «كَانَ مَنَّا رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ الْأَسْوَدُ بْنُ كُلُّثُومٍ، وَكَانَ إِذَا مَشَى لَا يُجَاوِزُ بَصَرَهُ قَدَمَهُ، وَكَانَ يَمُرُّ فِي الْجِدَارِ يَوْمَئِذٍ قَصْرًا، وَهُنَاكَ نِسْوَةٌ، وَلَعَلَّ أَحَدَهُنَّ تَكُونُ وَاضِعَةً - يَعْنِي ثَوْبَهَا أَوْ خِمَارَهَا -، فَإِذَا

(١) نَمَّ بِهِ وَعَلَيْهِ - مِنْ بَابِي قَتَلَ وَصَرَبَ - : نَقَلَ الْحَدِيثَ عَنْهُ إِلَى آخِرِ عَلَى جِهَةِ الْإِفْسَادِ وَالشَّرِّ، فَالرَّجُلُ نَمَّ تَسْمِيَةً بِالمصدر، وَنَمَامٌ مُبَالِغَةٌ، وَالاسْمُ النَّيْمَةُ وَالنَّيْمُ - أَيْضًا - .

(٢) «شُعَبُ الْإِيمَانِ» (١١١٩٥).

(٣) «السِّيَر» (٩ / ٤٨٢).

(٤) الحجرات - بالضم وبضمَّتَيْنِ - : جَمْعُ حُجْرَةٍ كَالْغُرْفَةِ زِنَةٌ وَمَعْنَى وَجَمَعًا

(٥) «الْوَرَع» (٧١).

رَأَيْتُهُ رَاعِيَهُنَّ^(١) ثُمَّ يَقُلْنَ: كَلَّا، إِنَّهُ أَسْوَدُ بَنٍ كُلُّوْمٌ^(٢).

أَقْسَامُ الشَّهَوَاتِ:

قَالَ خَاتَمٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «الشَّهْوَةُ ثَلَاثُ شَهَوَاتٍ: شَهْوَةٌ فِي الْأَكْلِ، وَشَهْوَةٌ فِي الْكَلَامِ، وَشَهْوَةٌ فِي النَّظَرِ، فَاحْفَظِ الْأَكْلَ بِالثَّقَةِ، وَاللِّسَانَ بِالصَّدْقِ، وَالنَّظَرَ بِالْعِبَرَةِ»^(٣).

كَثْرَةُ النَّظَرِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَثْرَةُ النَّظَرِ إِلَى الْبَاطِلِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ»^(٤).

زِينَةُ الْحَلَالِ:

قَالَ الْفَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «لَمْ يَتَزَيَّنِ النَّاسُ بِشَيْءٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّدْقِ، وَطَلَبِ الْحَلَالِ»^(٥).

إِقَالُ الطَّعَامِ:

قَالَ أَبُو عَمْرٍاءُ الْجَوْنِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «كَانَ يُقَالُ: مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُنَوَّرَ قَلْبُهُ، فَلْيُقِلَّ طَعَامَهُ»^(٦).

(١) رَاعِيَهُنَّ - من باب قَالَ -: أَفْرَعُهُنَّ.

(٢) «الزُّهْد» لأحمد (٢٥٦).

(٣) «شعب الإيمان» (٥ / ٥٧١٢).

(٤) «الحلية» (٨ / ٢).

(٥) «السَّيَر» (٨ / ٤٢٦).

(٦) «جامع العلوم والحكم» (١ / ٤٢٧).

الدُّعَاءُ

أَعْلَى الدَّرَجَاتِ:

قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَذْهَمٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَعْلَى الدَّرَجَاتِ أَنْ يَكُونَ ذِكْرُ اللَّهِ عِنْدَكَ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ» ^(١).

مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَى لُزُومِ الذِّكْرِ:

قَالَ ابْنُ عَدِيٍّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَقْبَلَ عَلَيْنَا دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ، فَقَالَ: «يَا فَتَيَانُ، أَخْبِرْكُمْ لَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَنْتَفِعَ بِهِ، كُنْتُ وَأَنَا غُلَامٌ أَخْتَلِفُ إِلَى السُّوقِ، فَإِذَا انْقَلَبْتُ ^(٢) إِلَى بَيْتِي، جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ - تَعَالَى - إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، فَإِذَا بَلَغْتَ ذَلِكَ الْمَكَانَ، جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَذْكُرَ اللَّهَ - تَعَالَى - إِلَى مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا، حَتَّى آتِيَ الْمَنْزِلَ» ^(٣).

الِإِجَابَةُ عِنْدَ حَلَاوَةِ الدُّعَاءِ:

لَمَّا أَخَذَ الْحَجَّاجُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ، قَالَ لِأَصْحَابِهِ: «مَا أَرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا، وَسَأُخْبِرُكُمْ، إِنِّي كُنْتُ أَنَا وَصَاحِبَيْنِ لِي دَعَوْنَا حِينَ وَجَدْنَا حَلَاوَةَ الدُّعَاءِ، ثُمَّ سَأَلْنَا اللَّهَ الشَّهَادَةَ، فِكِلَا صَاحِبَيَّ رُزِقَهَا، وَأَنَا أَنْتَظَرُهَا». قَالَ: «فَكَأَنَّهُ

(١) «استنشاق نسيم الأنس» لابن رَجَبٍ (٥١).

(٢) انْقَلَبْتُ: رَجَعْتُ.

(٣) «الحلية» (٣/ ٩٣).

رَأَى أَنَّ الْإِجَابَةَ عِنْدَ حَلَاوَةِ الدُّعَاءِ ^(١).

لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ:

قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ ، وَلَا يَمْنَعُكُمْ مِنْهُ مَا تَعْلَمُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ؛ فَقَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ - تَعَالَى - لِإِبْلِيسَ - وَهُوَ شَرُّ الْخَلْقِ - : ﴿ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ﴾ (١٤) قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴾ (١٥) [الْأَعْرَافُ: ١٤ ، ١٥] ^(٢) .

طَرِيقُ الْإِجَابَةِ:

قَالَ يَحْيَى بْنُ مُعَاذٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « لَا تَسْتَبْطِئُ طَرِيقَ الْإِجَابَةِ ، وَقَدْ سَدَدْتَ طَرِيقَهَا بِالذُّنُوبِ » ^(٣) .

بِئْسَ الْخَاطِبُ!

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « مَرَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِرَجُلٍ ، وَفِي يَدِهِ حَصَاةٌ يَلْعَبُ بِهَا ، وَهُوَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ زَوِّجْنِي مِنَ الْحُورِ ^(٤) الْعَيْنِ ^(٥) . فَمَالَ إِلَيْهِ عُمَرُ ، فَقَالَ : بِئْسَ الْخَاطِبُ أَنْتَ ! ، أَلَا أَلْقَيْتَ الْحَصَاةَ ، وَأَخْلَصْتَ إِلَى

(١) «حدائق الأزهار» (١٩).

(٢) «شعب الإيمان» (٢ / ١١٤٧).

(٣) «السيرة» (١٣ / ١٥).

(٤) الحُور: جَمْعُ حَوْرَاءَ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْبَيِّنَةُ الْحَوْرُ، وَالْحَوْرُ: شِدَّةُ سَوَادِ الْمُتَعَلِّةِ فِي شِدَّةِ بَيَاضِهَا فِي شِدَّةِ بَيَاضِ الْجَسَدِ، فَلَا تُسَمَّى الْأَذْمَاءُ (أَي: السَّمْرَاءُ) حَوْرَاءَ، وَقَدْ حَوِرَ مَنْ بَابِ فَرَحٍ.

(٥) الْعَيْنُ - بِالْكَسْرِ - : جَمْعُ عَيْنَاءَ، وَهِيَ الْمَرْأَةُ الْحَسَنَةُ الْعَيْنَيْنِ الْوَاسِعَتُهُمَا.

الله الدُّعَاءُ؟! (١)

أَمَرَكَ بِالْدُّعَاءِ، وَضَمِنَ لَكَ الْإِجَابَةَ:

قَالَ عَطَاءٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: جَاءَنِي طَاوُسُ الْيَمَانِيُّ بِكَلَامِ مُحَبَّرٍ (٢) مِنَ الْقَوْلِ، قَالَ: «يَا عَطَاءُ، لَا تُنْزِلَنَّ حَاجَتَكَ بِمَنْ غَلَقَ دُونَكَ أَبْوَابَهُ، وَجَعَلَ عَلَيْهَا حُجَابَهُ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهَا بِمَنْ بَابُهُ مَفْتُوحٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَدْعُوهُ، وَضَمِنَ لَكَ أَنْ يَسْتَجِيبَ لَكَ» (٣).

أَفْضَلُ الدُّعَاءِ:

قَالَ الْأَوْزَاعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «أَفْضَلُ الدُّعَاءِ الْإِلْحَاحُ عَلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَالتَّضَرُّعُ إِلَيْهِ» (٤).

الصَّدَقُ فِي الدُّعَاءِ:

قَالَ طَاوُسٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «يَكْفِي الصَّدَقُ مِنَ الدُّعَاءِ كَمَا يَكْفِي الطَّعَامُ مِنَ الْمَلْحِ» (٥).

الْإِجَابَةُ عِنْدَ وَجَلِ الْقَلْبِ:

قَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: «إِنَّمَا الْوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاخْتِرَاقِ

(١) «الحلية» (٥ / ٢٨٧).

(٢) الكلام المُحَبَّرُ: المُحَسَّنُ.

(٣) «القناعة» (٣٦).

(٤) «شعب الإيمان» (٢ / ١١٠٧).

(٥) المرجع السابق (١١١٠).

السَّعْفَةِ، أَمَا يَجِدُ لَهَا قُسْعَرِيرَةً^(١)؟. قالوا: بلى. قالت: «فادْعُوا إِذَا وَجَدْتُمْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الدُّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ»^(٢).

لَا تَشْغَلْنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ :

قال مالك بن دينار - رحمه الله - : «كُنَّا نَأْتِي عَبْدَ اللَّهِ بْنَ غَالِبٍ، فَيَأْتِيهِ الصَّبِيُّ مِنْ وَلَدِهِ، فَيَقُولُ: يَا بُنَيَّ، الْحَقُّ بِأَمِّكَ؛ لَا تَشْغَلْنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ. ثُمَّ يَأْخُذُ فِي ذِكْرِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -»^(٣).

مَا يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ عَنِ الْقَلْبِ :

قال أبو الجوزاء - رحمه الله - : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَلْزِمُ بِالْقَلْبِ، حَتَّى مَا يَسْتَطِيعُ صَاحِبُهُ ذِكْرَ اللَّهِ، أَلَّا تَرَوْهُمْ فِي الْمَجَالِسِ يَأْتِي عَلَى أَحَدِهِمْ عَامَّةٌ يَوْمِهِ لَا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلَّا حَالِفًا، وَالَّذِي نَفْسُ أَبِي الْجَوْزَاءِ بِيَدِهِ، مَا لَهُ فِي الْقَلْبِ طَرْدٌ إِلَّا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوُا عَلَى أَدْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾^(٤) [الإسراء: ٤٦].



(١) قُسْعَرِيرَةٌ - بضم القاف وفتح السين - : رعدة.

(٢) «الشَّعْب» (١٠٩٨).

(٣) «الزُّهْد» لأحمد (٣٠٢).

(٤) «الحلية» (٣/ ٨٠).

الرُّؤْيَا

تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا:

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ [يُوسُفُ: ٦].

قَالَ الْبَيْهَقِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «أَيُّ: يُعَلِّمُكَ مِنْ تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا؛ لِأَنَّهَا أَحَادِيثُ الْمَلِكِ إِنْ كَانَتْ صَادِقَةً، وَأَحَادِيثُ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ إِنْ كَانَتْ كَاذِبَةً»^(١).

أَنْشَاءُ الرُّؤْيَا:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «الرُّؤْيَا ثَلَاثُ: فَرُؤْيَا حَقٌّ، وَرُؤْيَا يُحَدِّثُ الرَّجُلَ بِهَا نَفْسَهُ، وَرُؤْيَا تَحْزِينٌ مِنَ الشَّيْطَانِ»^(٢).

أَنْشَاءُ الْمُعْبَّرِينَ:

الْأَوَّلُ - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَى (النَّزْعَةِ الْإِنْتِقَائِيَّةِ) لِبَعْضِ الرُّمُوزِ فَقَطْ، وَهَذَا فِيهِ اعْتِدَاءٌ عَلَى حَالِ الرَّائِي؛ لِأَنَّ الرُّؤْيَا وَاقِعٌ مُتَكَامِلٌ، تَضُرُّهُ التَّجْزِئَةُ.

الثَّانِي - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَعْبِيرِهِ عَلَى (النَّزْعَةِ التَّوَافُقِيَّةِ) لِكُتُبِ التَّعْبِيرِ السَّابِقَةِ، وَفِي هَذَا اعْتِدَاءٌ عَلَى وَاقِعِ الرَّائِي؛ فَكُلُّ جِيلٍ يَخْتَلِفُ وَاقِعُهُ عَنِ

(١) «تفسير القاسمي» (٩ / ٣٥٠٦).

(٢) رواه البخاري (٧٠١٧)، ومسلم (٢٢٦٣) عن أبي هريرة.

غَيْرِهِ.

الثالث - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَغْيِيرِهِ عَلَى (النَّزْعَةِ الْإِلَهَامِيَّةِ) فَقَطْ، وَجَعَلَهَا خَاصَّةً عَلَى الْمَعْبُرِ، وَهَذَا مُخَالَفٌ لِمَا عَلَيْهِ السَّلَفُ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، وَلَا اضْطَرَدَّتْ ^(١) بِهِ عَادَةٌ.

الرابع - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَغْيِيرِهِ عَلَى (النَّزْعَةِ النَّفْسِيَّةِ) فَقَطْ - كَعُلَمَاءِ النَّفْسِ، وَمَنْ وَافَقَهُمْ - وَأَهْمَلَ الْجَوَانِبَ الْأُخْرَى الْوَارِدَةَ فِي السُّنَّةِ: كَالرُّؤْيَا الصَّادِقَةِ، وَالْحُلُمِ الشَّيْطَانِيِّ.

الخامس - قِسْمٌ اعْتَمَدَ فِي تَغْيِيرِهِ عَلَى (النَّزْعَةِ التَّكَاثُلِيَّةِ): مِنْ جَمْعِ الرُّمُوزِ كُلِّهَا، وَمَعْرِفَةِ حَالِ الرَّائِي، فَهَذَا الْقِسْمُ هُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الشَّرْعِيُّ، وَمُوَافَقَةُ عُلَمَاءِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ^(٢).

لَا يُعْبَرُ الرُّؤْيَا إِلَّا مَنْ أَحْسَنَهَا:

سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكٌ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : أَيْقَسُ الرُّؤْيَا كُلُّ أَحَدٍ؟ فَقَالَ: «أَبَا النُّبُوَّةِ يُلْعَبُ؟!» ثُمَّ قَالَ: «لَا يُعْبَرُ الرُّؤْيَا إِلَّا مَنْ أَحْسَنَهَا، فَإِنْ رَأَى خَيْرًا أَخْبَرَهُ، وَإِنْ رَأَى مَكْرُوهًا، فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أَوْ لِيَضْمُتْ» ^(٣).

حُدُودُ الرُّؤْيَا:

قَالَ الْإِمَامُ الشَّاطِبِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «إِنَّ فَائِدَةَ الرُّؤْيَا فِي الْبَشَارَةِ وَالنَّذَارَةِ، لَا الشَّرِيعِ وَالْأَحْكَامِ وَالْقَضَاءِ، فَتَذَكَّرُ اسْتِثْنَاءًا لَا اسْتِدْلَالَ، وَشَرَطُ الْعَمَلِ

(١) اضْطَرَدَّتْ: جَرَتْ.

(٢) «الْقَوَاعِدُ الْحُسْنَى فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَى» لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّدْحَانِ (٧ - ٨).

(٣) حسن، أخرجه ابنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي «الْمُصَنَّفِ» (١٠٥٧٨)، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ

بِمُقْتَضَاهَا أَلَّا تُحْرَمَ حُكْمًا شَرْعِيًّا، أَوْ قَاعِدَةً ثَابِتَةً، وَلَا تُعْتَبَرُ إِلَّا مَعَ مُوَافَقَةِ ظَاهِرِ الشَّرِيعَةِ فِي أَمْرٍ مُبَاحٍ، أَوْ فَائِدَةٍ، أَوْ بَشَارَةٍ لِلتَّبَصُّيرِ عَلَى الْخَيْرِ، أَوْ نَذَارَةٍ لِلتَّحْذِيرِ مِنَ الشَّرِّ لِيَسْتَعِدَّ لَهُ، وَهَذَا كَمَا أَنَّهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَهُوَ كَذَلِكَ فِي غَيْرِهَا مِنَ الْأُمَمِ»^(١).

الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعْبَرُ:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «إِنَّ الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعْبَرُ، وَمِثْلُ ذَلِكَ مِثْلُ رَجُلٍ رَفَعَ رِجْلَهُ، فَهُوَ يَنْتَظِرُ مَتَى يَضَعُهَا؛ فَإِذَا رَأَى أَحَدَكُمْ رُؤْيَا، فَلَا يُحَدِّثُ بِهَا إِلَّا نَاصِحًا أَوْ عَالِمًا»^(٢)»^(٣).

لَا تَقَعُ الرُّؤْيَا مَا لَمْ تُعْبَرُ:

عَنْ أَبِي رَزِينِ الْعَقِيلِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - : «الرُّؤْيَا عَلَى رَجُلٍ طَائِرٌ مَا لَمْ تُعْبَرُ، فَإِذَا عُبِّرَتْ وَقَعَتْ»^(٤).

كُلُّ رُؤْيَا تُعْبَرُ بِالضَّدِّ إِلَّا ثَلَاثًا:

كُلُّ رُؤْيَا مَرْمُوزَةٌ تُعْبَرُ بِالضَّدِّ^(٥)، إِلَّا مَا جَاءَ تَعْبِيرُهُ بِدَلَالَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ،

(١) «الموافقات» للشَّاطِئِي (٢/ ٤٥٧).

(٢) لِأَنَّ النَّاصِحَ لَا يُجِبُّ أَنْ يُسْتَقْبَلَ فِي تَفْسِيرِهَا إِلَّا بِمَا تُجِبُّ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِالْعِبَارَةِ، لَمْ يَنْجَلِ لَكَ بِمَا يُعْنِيكَ، لَا أَنْ تَعْبِيرَهُ بِزَيْلِهَا عَمَّا جَعَلَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَمَّا الْعَالِمُ بِعِبَارَتِهَا فَهُوَ يُخْبِرُكَ بِحَقِيقَةِ تَفْسِيرِهَا، أَوْ بِأَقْرَبِ مَا يَعْلَمُهُ مِنْهَا، وَلَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ فِي تَفْسِيرِهَا مَوْعِظَةٌ تَرُدُّكَ عَنْ قَبِيحٍ أَنْتَ عَلَيْهِ، أَوْ يَكُونَ فِيهَا بُشْرَى، فَتَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى النِّعْمَةِ فِيهَا.

(٣) صحيح، أخرجه الحاكم (٤/ ٣٩١)، وصحَّحه الألباني في «الصَّحِيحَةَ» (١٢٠).

(٤) حسن، أخرجه التِّرْمِذِيُّ (٢٣٨١)، وَقَالَ: حَسَنٌ صَحِيحٌ، وَحَسَنُ إِسْنَادُهُ الْحَافِظُ (١٢/ ٣٧٧).

وانظر «الصَّحِيحَةَ» (١/ ٢٣٩).

(٥) أي: أَنْ الْمُعْطَى آخِذٌ، وَالْأَخِذُ مُعْطٍ، وَالضَّارِبُ مَضْرُوبٌ، وَهَكَذَا.

أَوْ مَا جَاءَ مِنَ الدَّارِ الْآخِرَةِ، أَوْ مَا كَانَ رُؤْيَا عَامَّةٍ^(١).

تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا مِنْ بَابِ الْفَتْوَى :

قَالَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ [يُوسُفُ: ٤١].

قَالَ ابْنُ سَعْدٍ - رَحِمَهُ اللَّهُ - : « وَمِنْهَا : أَنَّ عِلْمَ التَّعْبِيرِ مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَأَنَّهُ يُنَابُ الْإِنْسَانَ عَلَى تَعْلَمِهِ وَتَعْلِيمِهِ ، وَأَنَّ تَعْبِيرَ الرَّائِي دَاخِلٌ فِي الْفَتْوَى »^(٢).

الضَّابِطُ الشَّرْعِيُّ فِي التَّأْوِيلِ :

الرُّؤْيَا الضَّادِقَةُ نَوَاحِي :

النُّوْعُ الْأَوَّلُ - ظَاهِرٌ لَا يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ ، فَيَقَعُ كَمَا رُئِيَ : كَرُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ ، وَالصَّادِقِينَ ، وَالشُّهَدَاءِ ، وَالصَّالِحِينَ ، وَمِثَالُهُ : رُؤْيَا نَبِيِّ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ - عَلَيْهِ وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ - فِي ذَبْحِ إِسْمَاعِيلَ .

النُّوْعُ الثَّانِي - قَسَمٌ يَحْتَاجُ إِلَى تَأْوِيلٍ وَتَعْبِيرٍ ؛ لِأَنَّهَا أَمْثَالٌ يَضْرِبُهَا الْمَلِكُ ؛ لِيَسْتَدِلَّ الرَّائِي بِمَا ضَرَبَ لَهُ مِنْ مَثَلٍ ، وَهَذَا كَثِيرُ الْوُقُوعِ ، وَمِثَالُهُ : مَا رُويَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ - أَنَّهُ قَالَ : « رَأَيْتُ ذَاتَ لَيْلَةٍ - فِيمَا يَرَى النَّائِمُ - كَأَنَّا فِي دَارِ عُقْبَةَ بْنِ رَافِعٍ ، فَأَتَيْنَا بِرُطَبٍ^(٣) مِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ^(٤) ، فَأَوَّلْتُ : الرُّفْعَةَ

(١) « القَوَاعِدُ الْحُسْنَى فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَى » (١٣).

(٢) « تَفْسِيرُ ابْنِ سَعْدٍ » (٤/٦٦).

(٣) الرُّطَبُ : نَضِيجُ الْبُسْرِ قَبْلَ أَنْ يُنْجَرَ ، الرَّاجِدَةُ رُطْبَةً ، وَالْجَمْعُ أَرْطَابٌ .

(٤) رُطَبُ ابْنِ طَابٍ : حَرْبٌ مِنْ رُطَبِ الْحَدِيثَةِ ، مَسُوبٌ إِلَى ابْنِ طَابٍ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِهَا .

مُتَبَقِّي الْقَوَائِدِ

لَنَا فِي الدُّنْيَا، وَالْعَاقِبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَأَنْ دِينَنَا قَدْ طَابَ^(١)»^(٢).

فَأَخَذَ مِنْ رَافِعِ الرُّفْعَةِ، وَمِنْ عُقْبَةَ الْعَاقِبَةِ، وَمِنْ رُطَبِ ابْنِ طَابٍ طِيبَ الدِّينِ، فَأَيُّ تَأْوِيلٍ لِلرُّؤْيَا بغيرِ هَذَا الضَّابِطِ فَهُوَ مَرْدُودٌ بِهَذَا النَّصِّ^(٣).
قُلْتُ: عَلَى هَذَا سَارَ أَئِمَّةُ السَّلَفِ.

قَالَ حَنْبَلٌ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (أَيَّ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ) يَقُولُ: «رَأَيْتُ عَلِيًّا ابْنَ عَاصِمٍ فِي الْمَنَامِ، قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لِي بِالْإِنْحِدَارِ - يَعْنِي مِنَ الْعُسْكَرِ أَيَّامَ الْمُتَوَكِّلِ - بِلَيْلَتَيْنِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ شَيْءٍ نَسِيتُهُ، فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: فَأَوَّلَتْهُ: عَلَى عُلُوٍّ، وَعَاصِمٌ عِصْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ»^(٤).



(١) وَأَنْ دِينَنَا قَدْ طَابَ: أَيُّ كَمَلٍ وَاسْتَقَرَّتْ أَحْكَامُهُ، وَتَمَهَّدَتْ قَوَائِدُهُ.

(٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (٢٢٧٠)، عَنْ أَنَسٍ.

(٣) «الْقَوَائِدُ الْحُسْنَى فِي تَأْوِيلِ الرُّؤْيَى» (٨).

(٤) انْظُرْ «تَهْذِيبُ الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ» لابْنِ مَفْلَحٍ، تَهْذِيبُ الْكَاتِبِ (ص ٣٩٤).

الفهرس

المقدمة	٥
الباب الأول	٧
العلم	٧
الإخلاص في طلب العلم	٧
العلم عباد :	٧
الكلام في العلم من أفضل الأعمال :	٧
اختيار العلم	٨
التدرُّج في العلم :	٨
أخذ العلم عن الأكابر :	٨
للعلم ثلاث أصول :	٩
فضل العلم :	٩
طالبُ العلم في منزله :	١٠
اختيار الشيخ :	١٠
التبكير في طلب العلم :	١٠
آداب الدُّخول على الشيخ :	١١

- ١١ الحياء المذمومو:
- ١٢ العلم ثلاثُ أشبار:
- ١٢ مراتب العلم:
- ١٢ جنة العالم:
- ١٣ أعلى الهمم في طلب العلم علمُ الكتاب والسن:
- ١٣ الرحلة للطلب:
- ١٣ ما يُميز طالب العلم:
- ١٤ العلم بالدُّرية لا بكثرة الرواية:
- ١٥ تعاهد القرآن:
- ١٥ تَكَرَّارُ قِراءِ القرآن يفتحُ آفاقاً من المعرفة:
- ٥١ الحفظُ قليلاً قليلاً أثبتُ
- ١٦ السَّهَرُ في طلب العلم:
- ٦١ بعضُ فوائدِ العلم:
- ١٧ حاجة الناس إلى العلم:
- ١٧ العلم يُورثُ صاحبه سرعة البديهة، وقوة الحجّة:
- ١٨ في توقف طالب العلم عما لا يعلم فوائد كثيرة:
- ١٩ الحفظ يأتي بالممارسة:
- ١٩ أجودُ مكانٍ للحفظ:

١٩	تنظيم أوقات العلم :
١٩	بركة السَّحَر :
٢٠	المقصود من أصول الفقه
٢٠	العلم حياة القلوب :
٢٠	نصيحة من الشافعي لطالب العلم :
٢١	أهمية الكتاب :
٢١٢١	الكتاب خير جليس
٢١	احذر القراء العشوائي للكتب :
٢٢	إعارة الكتب :
٢٣	احرص على شراء الكتب المحققة ذات الطبع الجيد :
٢٣	احذر الكتب الزائفة
٢٣	احرص على إتلاف وإحراق الكتب الزائفة :
٢٤	احرص على تقييد الفوائد :
٢٤	المقصود بالتأليف :
٢٥	ينبغي الاستكثار من الكتب
٢٧	الباب الثاني
٢٧	العقيدة
٢٧	أركان الكفر :

مُنْبَتِحُ الْفَقَائِدِ

- ٢٧ ترجو النجا ولم تسلك مسالكها!! :
- ٨٢ الإيمانُ يزيدُ وينقصُ :
- ٢٨ التحذير من الثوار وأصحاب المظاهرات :
- ٩٢ مَنْ طلب الإمارة وَكَلَّ فيها إلى نفسه :
- ٢٩ الفتنة إذا وقعت عجز العُقلاء عن دفع السفهاء :
- ٢٩ فتن الخطباء :
- ٣٠ فتنة الدهماء :
- ٣٠ عاقبةُ الخروج على السلطان :
- ٣١ مَنْ نَزَعَ إلى السلاح وَكَلَّ إليه :
- ٣١ أوضح الطريق إلى الله :
- ٣٢ العباد تَوْقِيفِيَّةٌ :
- ٣٢ أصول السُّنَّة التمسُّك بما كان عليه السلف :
- ٣٢ تعريف السلف الصالح :
- ٣٣ تهديد مخالف الرسول ﷺ بالزيف والكفر :
- ٣٣ أهل الحديث هم أهل الحق :
- ٣٤ الكفاية المطلق في الاتباع المطلق :
- ٥٣ أهل الحديث أقوى الناس حجة :
- ٣٥ لا عيبَ على من أظهر مذهب السلف :

- احذر التسمية بغير الإسلام و السُّنَّة : ٣٥
- الاعتصام بالسُّنَّة نجاة : ٣٥
- السُّنَّة كسفينة نوح : ٣٦
- العبادة مبناها على الاتباع ٣٦
- ما هكذا علمنا رسول الله ﷺ ! ٣٦
- ما أسرع هلكتكم ! : ٣٦
- يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّة : ٣٧
- أهل السُّنَّة نُقَاوَةُ الْمُسْلِمِينَ : ٣٧
- أخشى عليك الفتنة ! ٣٧
- لا تُجَالِسْ حَزْبِيًّا ٣٨
- الطريق الموصل إلى الله واحد : ٣٩
- لا تُجَالِسُوهُمْ ! ٣٩
- نهي السلف عن مجالسة أهل البدع : ٣٩
- نهي السلف عن الاستماع للمبتدع : ٤٠
- لَتَقُومَنَّ عَنِّي ! : ٤٠
- مصاحب الفاسق أهون من المبتدع : ٤٠
- جَالَسَ أَهْلَ الْبِدْعِ فَصَارَ مُلْحَدًا ! ٤٠
- جَالَسَ الْمُعْتَزِلَ ، فَوَقَعَ فِي حِبَائِلِهِمْ : ٤١



- من سمع يبدع ، فلا يحكمها جلسائه: ٤١
- أسباب ظهور المبتدع: ٤١
- لا تناظر مُبتدعاً مقيماً على بدعته: ٢٤
- إذا غلب على ظنك رجوع المبتدع بالمناظر ٤٢
- فابدأ بهدم ما عنده قبل أن توضح له الحق الذي عندك: ٤٢
- الباب الثالث ٤٣
- الرفائق ٤٣
- حقيق الشكر ٤٣
- باب العقل والراح: ٤٣
- إجابة الدُّعاء ليس علامة الرضا: ٤٤
- امتحان: ٤٤
- الفراغ من أسباب العشق ٤٤
- التحسُّر على العُمر ٤٤
- أهميَّة أعمال القلوب: ٤٥
- أعمال القلوب هي الأصل: ٤٥
- الإقبال على الله: ٤٦
- للعبد يَنْ يَدِي اللَّهِ موقفان: ٤٦
- ليس لك من عُمرِكَ إلا ما كان لله: ٤٦

- التزكية لا تكون إلا عن طريق الرُّسُل ٤٧
- أصول المعاصي: ٤٧
- أصول الخطايا: ٤٧
- من دقائق أبواب الرياء ٤٨
- معرف خطور النفس ٤٨
- أسرار الاستجاب: ٤٨
- أفضل قاعدة للتعامل مع النوم ٤٩
- تصبير النفس: ٤٩
- أَنْزِلْ حَاجَتَكَ بِمَنْ بَابُهُ مُفْتَوِّحٌ لَكَ: ٤٩
- عليك بهم الدُّعاء، فَإِنَّ الإِجَابَ معه: ٥٠
- إني لأعلم حين يستجيب لي: ٥٠
- خَوَاءُ القلب: ٥٠
- محاسن طلب الرزق: ٥١
- مفتاح التوفيق: ٥١
- غذاء الروح: ٥١
- الموتُ أفسد على أهل النعيم نعيمهم: ٥٢
- علامة كمال العقل: ٥٢
- من أسباب إجابة الدعاء ٥٢

مِنْ تَقَى الْقَوْلَ إِذَا

- الحياة الطيبة: ٥٣
- أشدُّ آي على العلماء: ٥٣
- كونوا ربانيين: ٥٤
- أقسام الفرح ٥٤
- فهذا فرح بثواب الله ٥٥
- العز الحقيقي : ٥٥
- تعريف الكبائر ٥٦
- منافع الجماع: ٥٦
- القلب السليم ٥٦
- الباب الرابع ٥٧
- الدعوة إلى الله ٥٧
- حفظ رأس المال مُقدَّم على طلب الربح ٥٧
- بعض صفات الداعي إلى الله: ٥٧
- قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ٥٨
- آداب النصيحة: ٥٨
- جهاد المنافقين: ٥٨
- النصيح ثمرة من ثمار الأخوة : ٥٩
- طلب العلم ونشره حُلْمٌ يراود العلماء ٥٩

- ٦١ الباب الخامس
- ٦١ الأدب
- ٦١ أنفع الأدب:
- ٦١ حاجتنا إلى الأدب:
- ٦١ أدبُ المرءِ عنوانُ سعادته:
- ٦١ احذر التهاون بالأدب:
- ٦٢ شروط الرئاسة أو الرجولة:
- ٦٢ الخشوع وعلو الهمة أساس الأخلاق الفاضلة:
- ٦٣ الحثُّ على اكتساب علو الهمة:
- ٦٣ لا تقنع بما دون الغاية من المطالب العالية:
- ٦٤ أكل القدر اليسير من الحلال:
- ٦٤ نفر السلف عمن اشتهر بكثرة الأكل
- ٦٥ استحباب أكل الطعام بعدَ ذهاب حرارته:
- ٦٥ النهي عن عيب الطعام واحتقاره:
- ٦٦ استحباب الكلام على الطعام
- ٦٦ قل لأهله يبنوا له مِعْلَفًا:
- ٦٦ كراهة السؤال عن الطعام والشراب:
- ٦٦ تعليقُ السَّوطِ في البيت:

- التسمية والحمد عند الشراب في كل مرة من الثلاث: ٦٧
- الاقتصاد في الأكل ٦٧
- نصف آية حوت الطب كُله ! ٦٧
- لذة المقتصد: ٦٧
- احذر فضول الطعام: ٦٨
- الغفلة في الشبع: ٦٨
- جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق: ٦٩
- كن حافظاً للسر: ٦٩
- مَنْ طلب الفضائل عليه بمصاحبة الأخيار ٧٠
- تبسّم بين الإفراط والتفريط ٧٠
- الابتعاد عن المجاملة : ٧٠
- اختلاف الهمم: ٧١
- المرء حيث يجعل نفسه: ٧١
- ما خلا جسدٌ من حسد: ٧٢
- الحذر من تصنيف العلماء بغير علم: ٧٢
- شرط جواز الجرح عدم قصد التحقير: ٧٣
- أكس ألفاظك أحسنها: ٧٣
- الحذر من تخطئة العلماء بغير علم ٣٧

٧٤	علمنا مكارم الأخلاق:
٧٤	سياسة الناس:
٧٥	استعمال العبارات الجميلة:
٧٦	مكارم الأخلاق
٧٦	مدرسة الأخلاق:
٧٦	سبب الخلق أشقى الناس:
٧٧	ابن قدامة يقتل خصمه بالتبسم:
٧٧	الأخلاق أرزاق:
٧٨	السفر يسفر عن أدب الناس:
٧٨	البشاشة خير من القرى
٧٩	آداب الضيف:
٧٩	زد في الضرب، وزد في الحديث:
٨٠	تربية الأولاد: الاسم يدل على المسمى:
٨١	الباب السادس
٨١	واحة العلماء
٨١	من شروط العالم:
٨١	صفة العالم الراسخ:
٨٢	التفريق بين العلماء والخطباء والوعاظ:

- ٨٢ قد عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ:
- ٨٢ من صِفَةِ الْفَقِيهِ:
- ٨٣ أَخْبَرَ مَنْ وَرَاءَكَ أَنَّ مَالَكَا لَا يَدْرِي:
- ٨٣ عَدَمُ التَّسَرُّعِ فِي النِّفْيِ الْعَامِ:
- ٨٣ قَيْدُ يَرْفَعُ عَنْكَ الْمَلَامَ وَالْعَتَبَ.. عَلَى حَسَبِ عِلْمِي !
- ٨٤ الْعَالَمُ لَا يَفْرَحُ بِكَثْرَةِ النَّاسِ، وَلَا يَحْزَنُ إِذَا قَلَّوْا :
- ٨٤ هَذَا مَجْلِسُ سُوءٍ، فَلَا تَعُدْ إِلَيْهِ:
- ٨٥ بَشَتْ الْخَصْلَةَ فِي أَهْلِ الْعِلْمِ !
- ٨٥ الْعَالَمُ إِذَا أَرَادَ بَعْلَمَهُ وَجَهَ اللَّهِ، خَافَهُ كُلُّ شَيْءٍ:
- ٨٥ الْحَذَرُ مِنْ تَتَبُّعِ عَوْرَاتِ الْعُلَمَاءِ:
- ٨٥ لَحُومُ الْعُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ:
- ٨٦ الْعَالَمُ وَالْجَاهِلُ لَا يَسْتَوِيَانِ:
- ٨٧ عُلَمَاءُ السُّوءِ:
- ٨٧ صِفَةُ عُلَمَاءِ السُّوءِ
- ٨٧ الْفُتَاوَى فِي السِّيَاسَةِ الشَّرْعِيَّةِ قَاصِرَةٌ عَلَى الْمُجْتَهِدِ
- ٨٨ لَا يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا وَهُوَ يُحَدِّثُ بِكُلِّ مَا سَمِعَ:
- ٨٨ الْأَعْرَابِيُّ وَابْنُ عُيَيْنَةَ :
- ٨٩ مِنْ دُعَابَاتِ الْعُلَمَاءِ:

١٩ ذاك مثلُ هذا :
٩٠ الحمام والشيخ :
٩٠ قصيد غرامية في علوم الحديث :
٩١ إجابة النداء :
٩٣ موعظة شيخ :
٩٥ الباب السابع
٩٥ الفتاوى
٩٥ عُهُود باطلة :
٩٥ دَوَاءُ النسيان :
٩٥ المولد :
٩٦ مَنْ يُقْتَلُ فِي مُوَاجَهَةٍ مَعَ الْحُكَّامِ : لَا يَصِحُّ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : إِنَّهُ شَهِيد ..
٩٧ أهُمَّ مُشَاكَلَةُ الْعَالَمِ :
٩٧ رُؤْيَى النَّبِيِّ ﷺ فِي الْمَنَامِ :
٩٨ فَهَلْ يُصَدَّقُ مِثْلُ هَذَا أَمْ يُكَذَّبُ ؟ :
٩٩ الْجُزْءُ الثَّانِي
٩٩ الْمُقَدِّمَةُ
١٠١ الْعِلْمُ
١٠١ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - بِطَالِبِ الْعِلْمِ :

مُنْبَغِي الْقَوْلَانِ

- ١٠١ سِرٌّ وَصِيَّةُ النَّبِيِّ - ﷺ - بِطَلَبَةِ الْعِلْمِ
- ١٠١ اللُّجُوءُ إِلَى اللَّهِ فِي الطَّلَبِ
- ٢٠١ الْعِلْمُ مَا أَبْكَاكَ
- ١٠٢ الْعِلْمُ مَا نَفَعَ
- ١٠٢ حَدُّ الْعِلْمِ
- ١٠٢ الْعِلْمُ الْمَمْدُوحُ
- ١٠٣ أَقْسَامُ الْعِلْمِ
- ١٠٣ الصَّبْرُ عَلَى الطَّلَبِ وَالتَّحْصِيلِ
- ١٠٣ الْبِرْنَامُجُ الْيَوْمِي لَطَالِبِ الْعِلْمِ
- ١٠٤ حَلِيَّةُ طَالِبِ الْعِلْمِ
- ١٠٤ مَنْ أَكْثَرَ مِنْ شَيْءٍ عُرِفَ بِهِ
- ١٠٤ التَّدْرُجُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ
- ١٠٤ آثَارُ الْعِلْمِ عَلَى صَاحِبِهِ
- ١٠٥ تَوْقِيرُ طَالِبِ الْعِلْمِ لِمَشَايخِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّمُ مِنْهُمْ
- ١٠٥ الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ
- ١٠٥ صِيَانَةُ الْعِلْمِ
- ١٠٦ إِذَا سُئِلَ الشَّيْخُ لَا تَكُنْ أَنْتَ الْمُجِيبُ
- ١٠٦ هَيْئَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ

- ١٠٦ عَلَى طَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَلْزَمَ السَّكِينَةَ وَالْوَقَارَ:
- ١٠٦ الْفَرْقُ بَيْنَ السَّكِينَةِ وَالْوَقَارِ:
- ١٠٧ اخْتِيَارُ الرَّفِيقِ:
- ١٠٧ مِنْ صِفَاتِ طَالِبِ الْعِلْمِ:
- ٧٠١ اسْتِفَادَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ طُلَّامِهِمْ:
- ١٠٨ الْعِلْمُ ثَبَاتُ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا:
- ١٠٨ ذُلٌّ مَنْ فَاتَهُ بَابٌ مِنَ الْعِلْمِ:
- ١٠٨ الْعِلْمُ يَزِيدُ الشَّرِيفَ شَرَفًا:
- ١٠٨ شَرَفُ الْعِلْمِ:
- ١٠٩ هَذَا وَاللَّهُ الْمَلِكُ:
- ١٠٩ الْعِلْمُ يورثُ صَاحِبَهُ الْمَهَابَةَ:
- ١٠٩ التَّأَهُلُ قَبْلَ التَّصَدُّرِ:
- ١٠٩ مَتَى يَشْتَغِلُ بِالتَّأْلِيفِ؟
- ١١٠ مِنْ فَوَائِدِ التَّأْلِيفِ:
- ١١٠ الرُّحْلَةُ فِي تَحْصِيلِ الْكُتُبِ:
- ١١٠ طَلَبُ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ:
- ١١٠ الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ:
- ١١١ الْبُخْلُ بِالْعِلْمِ:

- ١١١ اخْذَرْ غُلُولَ الْكُتُبِ:
- ١١١ إِيَّاكَ وَدَعْوَةُ صَاحِبِ الْكِتَابِ:
- ١١١ حَفِظَ اللَّهُ مَنْ حَفِظَ كِتَابِي:
- ١١٢ فَقَدْ نَصَفَ كُتُبَهُ فِي الْإِعَارَاتِ:
- ١١٣ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ
- ١١٣ لَا بُدَّ مِنْ تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١١٣ أَهْمِيَّةُ تَعَلُّمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١١٣ تَأْثِيرُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَى الْأَخْلَاقِ وَالْدِّينِ:
- ١١٤ الْعَرَبِيَّةُ مِيزَانُ الرُّجَالِ:
- ١١٤ السَّلَفُ يُؤَدَّبُونَ أَوْ لَا دَهْمَ عَلَى اللَّحْنِ:
- ١١٤ نُفُورُ السَّلَفِ مِنَ اللَّحْنِ:
- ١١٥ اجْتِنَابُ السَّلَفِ اللَّحْنَ فِي الْكَلَامِ:
- ١١٥ مَنْ تَعَلَّمَ الْعَرَبِيَّةَ رَقَّ طَبْعُهُ:
- ١١٥ الْفَصَاحَةُ أَجْمَلُ حَلَةٍ:
- ١١٦ اسْتِخْبَابُ تَعَلُّمِ النَّحْوِ قَبْلَ غَيْرِهِ مِنَ الْعُلُومِ:
- ١١٦ الْفَصَاحَةُ تُعَلِّمُ الْجَرَاعَةَ:
- ١١٦ الْأَخْرَسُ مَنْ فَاتَهُ النَّحْوُ:
- ١١٧ بَهَالُ الْفَصَاحَةِ:

- ١١٧ مَتَى يُتَوَسَّعُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١١٨ عُقُولُهُمْ:
- ١١٨ مِنْ أَسْرَارِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١١٩ النَّحْوُ أَوَّلُهُ كَقَرْظِ الْحَدِيدِ وَآخِرُهُ كَشَرْبِ الرَّحِيقِ:
- ١١٩ النَّحْوُ مِفْتَاحُ الْعُلُومِ:
- ١٢٠ الْأَخْذُ بِالْأَسْهَلِ فِي الْأَقْوَالِ النَّحْوِيَّةِ:
- ١٢٠ خَصَائِصُ الْحُرُوفِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١٢٠ إِعْجَابُ الْعَجَمِ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ:
- ١٢٠ حُسْنُ الْخَطِّ يُنَاضِلُ عَنْ صَاحِبِهِ:
- ١٢١ حَقِيقَةُ الْبَلَاغَةِ:
- ١٢١ تَوْظِيفُ الْبَلَاغَةِ:
- ١٢١ الْبَلَاغَةُ مَا أَوْصَلَتْ كَلَامَكَ إِلَى قَلْبِ السَّامِعِ:
- ١٢٢ جَمَالُ الشَّكْلِ وَجَمَالُ الْكَلَامِ:
- ١٢٢ اخْذَرُ أَنْ تُحَاكِيَ غَيْرَكَ فِي أَسْلُوبِهِ:
- ١٢٢ فَصَاحَةُ الْكَلَامِ فِي نَظْمِهِ:
- ١٢٢ بَيْنَ الْإِيْجَازِ وَالْإِطْنَابِ:
- ١٢٣ قَدْ تَكُونُ الْكِنَايَةُ أَبْلَغُ مِنَ الْإِيْجَازِ:
- ١٢٣ عَلَامَاتُ التَّرْفِيمِ:

- ١٢٣ دَعْوَةُ لِلتَّأْمُلِ :
- ١٢٤ أُسْلُوبُ الْجَاحِظِ :
- ٥٢١ الْاِتِّبَاعُ
- ١٢٥ السُّنَّةُ مَنْصُورَةٌ بِالْقَبُولِ :
- ١٢٥ صَاحِبُ الْحُجَّةِ مَنْصُورٌ :
- ١٢٦ حَالُ الْمُؤْمِنِ تَجَاهَ الْأَوَامِرِ :
- ١٢٦ حَالُ الْمُؤْمِنِ تَجَاهَ أَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ :
- ١٢٧ التَّعَصُّبُ الْمَذْهَبِيُّ :
- ١٢٧ الْأَمْرُ بِالتَّسْبِيحِ دُبُرُ كُلِّ صَلَاةٍ :
- ١٢٧ مِنْ شُبَّهِ أَهْلِ الزَّيْغِ :
- ١٢٨ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ :
- ١٢٨ رُبَّ صَرَمٍ بَجِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةِ مُؤَذِيَةٍ :
- ١٢٨ اخْذَرِ الْمُشَكِّكِينَ :
- ١٢٨ مِنْ عَلَامَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ :
- ١٢٩ صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :
- ١٢٩ مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ :
- ١٢٩ لَا يَلْبَسُ عَلَيْكُمْ أَمْرُ الْمُبْتَدِعَةِ :
- ١٢٩ عَلَيْكَ بِالْآثَارِ :

- ١٣٠ ضابطُ الكلام في أهل البدع
- ١٣٠ البركة في الاتباع :
- ١٣٠ الاعتصام بالسنة :
- ١٣٠ بطلان العمل بلا اتباع :
- ١٣٠ التوسط :
- ١٣١ توبة المبتدع تحتاج إلى ضد ما كان عليه :
- ١٣١ توبة المبتدع الذي أضل الناس :
- ١٣١ توبة أبي الحسن الأشعري :
- ١٣٢ من كان لا يحدث أهل البدع :
- ١٣٢ تأثير البيت والبيئة على صلاح الرجل وفساده :
- ١٣٢ الطريق إلى السنة :
- ١٣٢ لم يدع الأول للآخر مقالاً :
- ١٣٣ أهل السنة يشهدون على أنفسهم كما يشهدون لغيرهم :
- ١٣٣ تعريف السياسة :
- ١٣٣ طاعة ولاة الأمور عبادة :
- ١٣٣ عاقبة الخروج على ولاة الأمور :
- ١٣٤ أعظم الكرامة :
- ١٣٤ علامة من أراد الله به خيراً :

- إِلْزَامُ الْإِنْسَانِ مَا لَمْ يَلْتَزِمْهُ كَذِبًا عَلَيْهِ: ١٣٤
- خُطُورَةُ التَّكْفِيرِ: ١٣٥
- تَكْفِيرُ الْمُعَيَّنِ مِنْ اخْتِصَاصِ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ: ١٣٥
- مِنْ قَوَاعِدِ الْمُنَاطَرَةِ: ١٣٥
- عِلْمُ الْأُصُولِ تَعْلُمُ قُوَّةِ الْمُنَاطَرَةِ: ١٣٥
- بِرَاعَةِ الشَّافِعِيِّ فِي عِلْمِ الْأُصُولِ: ١٣٥
- النَّهْيُ عَنِ الْقِرَاءَةِ فِي الْكُتُبِ الْمُنْسُوخَةِ: ١٣٦
- تَحْرِيمُ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُبْتَدِعَةِ: ١٣٦
- الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ: ١٣٦
- الرَّقَائِقُ: ٧٣١
- أَهْمِيَّةُ الْإِخْلَاصِ: ١٣٧
- ارْتِفَاعُ بِإِخْلَاصِهِ: ١٣٧
- قَدْ يَكُونُ الرِّبَاءُ بَعْدَ الْمَوْتِ: ١٣٧
- أَثَرُ النِّيَّةِ فِي الْعَمَلِ: ١٣٧
- تَطْهِيرُ الشِّيَابِ: ١٣٨
- مَطَالِبُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ: ١٣٨
- كُنْ مَلِكًا: ١٣٨
- حَقِيقَةُ الزُّهْدِ: ١٣٨

- الزَّاهِدُ مَنْ تَرَكَ الدُّنْيَا مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَيْهَا: ١٣٩
- أَقْسَامُ الزُّهْدِ: ١٣٩
- لَا يَعْرِفُ الزُّهْدَ إِلَّا حَكِيمٌ: ١٣٩
- الزُّهْدُ أَنْ تُصْلِحَ حَالُكَ مَعَ اللَّهِ: ١٣٩
- الْمَرْءُ بَيْنَ الْأَشْغَالِ وَالْأَهْوَالِ: ١٤٠
- أَسِيرٌ يَسْعَى فِي فِكَاكِ رَقَبَتِهِ: ١٤٠
- لَا تَحْزَنْ: ١٤٠
- لَا تَأْسَفْ عَلَى شَيْءٍ: ١٤٠
- الْعُلَمَاءُ أَعْرَفُ النَّاسِ بِاللَّهِ: ١٤١
- الْمُؤْمِنُ مَهْمُومٌ بِسَفَرِهِ: ١٤١
- اِحْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ فِي آخِرَتِكَ: ١٤١
- ابْتَسِمِ أَنْتَ فِي الْأَمَانِي! ١٤١
- مَتَى يَسْلَمْ لَكَ قَلْبُكَ؟ ١٤١
- فُضُولُ الْأَوْقَاتِ! : ١٤٢
- حَلَاوَةُ الْآخِرَةِ : ١٤٢
- جُبَلَ النَّاسُ عَلَى حُبِّ الدُّنْيَا: ١٤٢
- إِيْثَارُ مَا يَبْقَى عَلَى مَا يَفْنَى : ١٤٢
- الْخَيْرُ فِيهَا اخْتَارَهُ اللَّهُ : ١٤٣

- ١٤٣ من وَرَعَ السَّلَفِ :
- ١٤٣ أَعْبَدُ النَّاسِ :
- ١٤٣ الْحَثُّ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ :
- ١٤٣ كُلُّ شَيْءٍ يَهُونُ إِلَّا وَاحِدٌ :
- ١٤٤ الْاِسْتِغْرَاقُ فِي الْفُضُولِ سَبَبٌ لِلْحِرْمَانِ :
- ١٤٤ لَزُومِ الْعِبَادَةِ :
- ١٤٤ آثَارُ الذُّنُوبِ :
- ١٤٤ الذُّنُوبُ تَذْهَبُ بِحِلَاوَةِ الطَّاعَةِ :
- ١٤٥ ذُلُّ الْمَعْصِيَةِ :
- ١٤٥ أَنْظِرْ إِلَى عَظَمَةِ مَنْ عَصَيْتَ :
- ١٤٥ لَا تَحْتَقِرِ الذُّنُوبَ :
- ١٤٥ مِنْ عِلَاقَةِ التَّوْبَةِ :
- ١٤٦ أَصْلَحْ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللَّهِ :
- ١٤٦ التَّوَكُّلُ :
- ١٤٦ مَنْ هُوَ الْفَقِيهُ ؟
- ١٤٦ نَعِيمُ الْقَنَاعَةِ :
- ٦٤١ حُرِّيَّةُ الْقَنَاعَةِ :
- ١٤٧ نِعْمَةُ الْمَالِ :

- الدَّرْهَمُ صِيَانَةٌ : ١٤٧
- أَيْنَ عُشَّاقُ الْجَنَّةِ ؟ ١٤٧
- اجْتِهَادُ السَّلَفِ فِي الْعِبَادَةِ : ١٤٧
- المُسَابَقَةُ فِي الْخَيْرَاتِ : ١٤٧
- الاسْتِذْرَاجُ : ١٤٨
- مَكَائِدُ الشَّيْطَانِ : ١٤٨
- التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى : ١٤٨
- إِنَّ لِلْقَبْرِ شَأْنًا : ١٤٨
- الْخَوْفُ وَالرَّجَاءُ : ١٤٨
- أَعْلَامُ الْيَقِينِ : ١٤٩
- غَايَةُ مَا يَتَمَنَّاهُ الْمَرْءُ بَعْدَ مَوْتِهِ : ١٤٩
- الشُّهُرَةُ : ١٥٠
- الْعِزُّ فِي التَّقْوَى : ١٥٠
- الطَّمُوحُ : ١٥٠
- الاسْتِعْدَادُ لِلرَّحِيلِ : ١٥٠
- الدُّنْيَا دُولٌ : ١٥١
- الْأَدَبُ ٣٥١
- حُرْمَةُ الْمُؤْمِنِ : ١٥٣

- ١٥٣ جَمَاعُ الْأَدَابِ :
- ١٥٤ الصَّمْتُ حَظٌّ كَبِيرٌ مِنَ الْأَدَبِ :
- ١٥٤ التَّبَسُّمُ طَرِيقُكَ إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ :
- ١٥٤ الْعَافِيَةُ فِي التَّغَاوُلِ :
- ١٥٥ التَّغَاوُلُ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُظَمَاءِ :
- ١٥٥ تَرْكُ الْمُبَالَاهِ بِكَلَامِ النَّاسِ :
- ١٥٦ مِنْ عِلَامَةِ الرَّجُولَةِ :
- ١٥٦ الْاسْتِعَاذَةُ بِاللَّهِ مِنَ الْخَلِيلِ الْمَاكِرِ :
- ١٥٧ خَيْرُ الْإِخْوَانِ :
- ١٥٧ مِنْ عِلَامَةِ اللَّيِّمِ :
- ١٥٧ مِنْ أَدَبِ الْإِخْوَةِ :
- ١٥٨ فُضُولُ الْكَلَامِ :
- ١٥٨ الْكَلَامُ فِي الرِّجَالِ :
- ١٥٨ خُطُورَةُ الْكَلَامِ فِي الرِّجَالِ :
- ١٥٩ تَجَنُّبُ إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ :
- ١٥٩ الْمُظَاهَرُ بِالْعَدَاوَةِ كَشَاهِرِ السَّيْفِ :
- ١٥٩ قَدْ يَكُونُ اللَّوْمُ فِي اللِّسَانِ :
- ١٥٩ مِنْ عِلَامَةِ الصَّدِيقِ :

- خَوْفُ السَّلَفِ مِنَ الْكَلَامِ فِي الرُّجَالِ: ١٦٠
- كَلَامُ الْأَقْرَانِ: ١٦٠
- مَنْ قَالَ هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ: ١٦٠
- مِنْ أَحْكَامِ الْيَمِينِ عَدَمُ رَدِّهِ عَلَى صَاحِبِهِ: ١٦١
- أَمَنْتُ بِاللَّهِ وَكَذَبْتُ عَيْنِي: ١٦١
- مَشْرُوعِيَّةُ مُرَاعَاةِ حُسْنِ الْوَجْهِ وَحُسْنِ الْاسْمِ فِي الرَّسُولِ: ١٦١
- لِهَذَا أَحَبُّ الضَّيْفِ: ١٦٢
- أَرْكَانُ الْمُرُوءَةِ: ١٦٢
- حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى الْمُرُوءَةِ: ١٦٢
- آلَاتُ الرِّيَاسَةِ: ١٦٢
- مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ: ١٦٢
- مَنْ تَوَاضَعَ الْعُلَمَاءُ: ١٦٣
- مَا افْتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ: ١٦٣
- مُؤَدِّبُ نَفْسِهِ: ١٦٣
- مَنَاقِبُ الْمُلُوكِ: ١٦٣
- أَرْفَعُ النَّاسَ قَدْرًا: ١٦٤
- مَنْ أَحَبَّ أَهْلَ الْخَيْرِ نَالَ مِنْ بَرَكَتِهِمْ: ١٦٤
- لَا تُصَاحِبْ مَنْ يَتَهَاوَنُ فِي الصَّلَاةِ: ١٦٤

- أَقْلُ مِنْ مَعْرِفَةِ النَّاسِ : ١٦٥
- مُدَارَاةُ الْإِخْوَانِ : ١٦٥
- الصَّدْقُ عِزٌّ : ١٦٥
- الكَذِبُ جَمَاعُ كُلِّ شَرٍّ : ١٦٥
- إِخْلَافُ الْوَعْدِ : ١٦٥
- الْأَمَانَةُ لَا تَحِلُّ لِمُضْطَرٍّ : ١٦٦
- حَالُ السَّلَفِ مَعَ الْأَمَانَةِ : ١٦٦
- حَقَائِقُ السُّرُورِ : ١٦٦
- رَحَابَةُ الصَّدْرِ : ١٦٦
- صُورٌ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدْرِ : ١٦٧
- عَامِلُ النَّاسِ كَمَا تُحِبُّ أَنْ يُعَامِلُوكَ : ١٦٧
- الكَرِيمُ لَا يَرْجِعُ عَنْ شَيْءٍ كَتَبَتْهُ يَدُهُ : ١٦٧
- أَمِيرٌ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ : ١٦٧
- غَايَةُ مَا يَطْمَعُ إِلَيْهِ الضَّعِيفُ : ١٦٨
- مَا يُذْهِبُ الْهَيْبَةَ : ١٦٨
- لَا يَحْسُنُ الْمَزَاحُ بِمَنْ يَقْتَدِي بِهِ : ١٦٨
- الْمَزَاحُ يُذْهِبُ الْحَفِظَةَ : ١٦٩
- حِرَاسَةُ الْعِلْمِ : ١٦٩

١٦٩ الحَيَاءُ :
١٦٩ رَأْسُ الْحِكْمَةِ :
١٧٠ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ :
١٧٠ مَذْحُ النَّفْسِ ذَهَابُ لِبَهَائِهَا :
١٧٠ النَّهْيُ عَنِ التَّجَسُّسِ :
١٧٠ الْفِرَاسَةُ :
١٧٠ الرَّجُلُ فِي بَيْتِهِ مِثْلُ الصَّبِيِّ :
١٧١ مَكَانَةُ الْعُلَمَاءِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ :
١٧١ مَرَحَبًا بِمَنْ أَفْتَخَرُ بِهِ :
١٧١ رُؤْيَةُ الْعُلَمَاءِ تُذَكِّرُ بِاللَّهِ :
١٧٢ كَرَاهَةُ الْعُلَمَاءِ لِلْمَذْحِ :
١٧٢ خُطُورَةُ انْتِقَاصِ الْعُلَمَاءِ :
١٧٢ حِفْظُ الْجَمِيلِ :
١٧٣ الْإِمَامُ السُّبْكِيُّ يَذْكُرُ شَيْخَهُ الذَّهَبِيَّ بِالْجَمِيلِ :
١٧٣ صَاحِبُ الذَّوْقِ السَّلِيمِ :
١٧٤ صَاحِبُ الذَّوْقِ اللَّئِيمِ :
٥٧١ الدُّعَاءُ :
١٧٥ مِنْ فَوَائِدِ الذِّكْرِ :

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

- ١٧٥ اسْتِخْبَابُ الْجَوَامِعِ مِنَ الدُّعَاءِ :
- ١٧٥ اخْتِيَارُ أَحْسَنِ الْأَلْفَاظِ لِلدُّعَاءِ :
- ١٧٥ الْعَزْمُ فِي الْمَسْأَلَةِ :
- ١٧٦ حَلَاوَةُ الْمُنَاجَاةِ :
- ١٧٦ دَعْوَةُ مُبَارَكَةٍ :
- ١٧٦ أَثَرُ الدُّعَاءِ الْمُبَارَكِ فِي وُجُوهِ أَهْلِ الْحَدِيثِ :
- ١٧٦ دُعَاءُ أَعْرَابِيٍّ بِمَكَّةَ :
- ١٧٧ أَسِيرُ الْخَطَايَا :
- ١٧٧ غُرْبَةُ الْمُؤْمِنِ :
- ١٧٧ الدُّعَاءُ فَائِدَةُ الْاجْتِمَاعِ :
- ١٧٧ الْاسْتِغْفَارُ عِنْدَ الْحُكْمِ عَلَى النَّاسِ وَالْإِسْتِغْفَاءُ :
- ١٧٩ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ :
- ١٧٩ طَرِيقُ الدَّعْوَةِ :
- ١٧٩ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ :
- ١٧٩ حَالُ الْعُلَمَاءِ مَعَ الدَّعْوَةِ :
- ١٨٠ يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا :
- ١٨٠ تَعْدِيلُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي يُبْنَى عَلَيْهَا اتِّهَامُ لِقَائِلِهَا :
- ١٨١ لَا تَجْمَعُ بَيْنَ ثَقُلِ الْحَقِّ وَثَقُلِ الْأَسْلُوبِ :

- ١٨٢ العَصْرُ عَصْرُ الرَّفْقِ:
- ١٨٢ آدَابُ النَّصِيحَةِ:
- ١٨٢ طَرِيقَةُ النَّصِيحَةِ عِنْدَ السَّلَفِ:
- ١٨٢ لَا تَنْصَحِ الْغَضْبَانَ حَتَّى يَذْهَبَ غَضَبُهُ:
- ١٨٣ النَّصِيحَةُ بِالْكِتَابَةِ:
- ١٨٣ الْفَرْقُ بَيْنَ النَّصِيحَةِ وَالْمُنَاطَرَةِ:
- ١٨٣ الدَّعْوَةُ بِالْقُدْوَةِ الْحَسَنَةِ:
- ١٨٣ الظَّفَرُ الْأَخِيرُ:
- ١٨٤ الشَّقَائِقُ
- ١٨٤ أَفْضَلُ الْمُهَوَّرِ:
- ١٨٤ تَوْقِيرُ نِسَاءِ السَّلَفِ لِأَزْوَاجِهِنَّ:
- ١٨٥ الْمُسَاوَاةُ فِي الْغَرْبِ:
- ١٨٥ طِبَاعُ الْمَرْأَةِ:
- ١٨٥ سِرُّ عَظَمَةِ الْمَرْأَةِ:
- ١٨٦ حُرِّيَّةُ الْمَرْأَةِ:
- ١٨٦ مَا يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى انْعِدَامِ الْحَيَاءِ:
- ١٨٦ مِنْ وَفَاءِ الرَّجُلِ:
- ١٨٧ كَثْرَةُ الْكَلَامِ مِمَّا اخْتُصَّ بِهِ النِّسَاءُ:

- ٨٨١ تَرْبِيَةُ الْأَوْلَادِ
- ١٨٨ اسْتَشْعَارُ الْمَسْئُولِيَّةِ:
- ١٨٨ فَتْنَةُ الْأَوْلَادِ:
- ١٨٨ أَكْثَرُ فَسَادِ الْأَوْلَادِ مِنْ قَبْلِ الْآبَاءِ:
- ١٨٩ مِنْ أَسْبَابِ صَلاَحِ الْأَوْلَادِ اخْتِيَارُ الزَّوْجَةِ الصَّالِحَةِ:
- ١٨٩ تَسْمِيَةُ الْأَوْلَادِ:
- ١٨٩ تَكْنِيَةُ الْأَوْلَادِ:
- ١٩٠ تَسْمِيَةُ الْمَوْلُودِ حَقٌّ لِلْأَبِ لَا لِلْأُمِّ:
- ١٩٠ تَعْلِيمُ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ:
- ١٩٠ أُمُّ سَلِيمٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - تُعَلِّمُ صَغِيرَهَا التَّوْحِيدَ:
- ١٩١ مَا يُسْتَحَبُّ أَنْ يُعَلِّمَهُ الصَّبِيُّ أَوَّلُ مَا يَتَعَلَّمُ:
- ١٩١ تَعَلُّمُ الْأَطْفَالِ التَّوْحِيدَ أَمَانٌ مِنْ شُبِّهِ أَهْلِ الزَّيْغِ:
- ١٩١ اخْتَارَ لِوَلَدِكَ مُعَلِّمًا حَسَنَ الْمُعْتَقَدِ:
- ٢٩١ أَحْذَرِ وَلَدَكَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ:
- ١٩٢ أَلَمْ يَنْهَكَ أَبُوكَ عَنْ إِيْتَانِنَا:
- ١٩٣ سَمَّيْتُ وَلَدِي سَعْدًا فَمَا سَعْدُ:
- ١٩٣ احْذَرِ الدُّعَاءَ عَلَى وَلَدِكَ:
- ١٩٣ دُعَاءُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ مُسْتَجَابٌ:

- دُعَاءُ الْوَالِدَيْنِ يَسْتَأْصِلُ الْمَالَ وَالْوَلَدَ: ١٩٣
- دُعَاءُ أُمٍّ: ١٩٤
- مَهْمَا أَخْطَأَ الْوَلَدُ فَالدُّعَاءُ لَهُ سَبَبٌ فِي صَلَاحِهِ: ١٩٤
- الرَّسُولُ - ﷺ - يُؤْتِي بِالصَّبِيَّانِ فَيَدْعُو لَهُمَا: ١٩٤
- سُنَّةُ مَا ضِيَّةٌ: ١٩٤
- صَلَاحُ الْأَوْلَادِ حَسَنَاتُ الْوَالِدَيْنِ: ١٩٥
- رَفْعُ دَرَجَةِ الْوَالِدَيْنِ فِي الْجَنَّةِ بِسَبَبِ دُعَاءِ وَلَدَيْهِمَا الصَّالِحِ: ١٩٥
- الْمُهْتَدِي مَنْ هَدَاهُ اللَّهُ: ١٩٥
- الصَّلَاحُ مِنَ اللَّهِ وَالْأَدَبُ مِنَ الْآبَاءِ: ١٩٦
- جَنَّبْ وَلَدَكَ قُرْنَاءَ الشُّوْءِ: ١٩٦
- عَلِّمْ وَلَدَكَ مُجَالَسَةَ الْعُلَمَاءِ: ١٩٦
- أَدْخِلْ أَوْلَادَكَ عَلَى أَهْلِ الصَّلَاحِ: ١٩٧
- تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْقُرْآنَ: ١٩٧
- حَفْظُ الْقُرْآنِ قَبْلَ طَلَبِ الْعِلْمِ: ١٩٧
- عَلِّمْ وَلَدَكَ الْقَلِيلَ الْقَلِيلَ: ١٩٧
- اخْذَرِ التَّسَاهُلَ؛ فَإِنَّ الْوَلَدَ أَمَانَةٌ: ١٩٨
- لَا بَأْسَ بِتَعْلِيمِ الْوَلَدِ الْحَدِيثَ وَالْقُرْآنَ فِي وَقْتٍ مَعًا: ١٩٨
- الْعِلْمُ فِي الصَّغَرِ: ١٩٨

مُنْبَغِي الْفَوَائِدِ

- ١٩٨ سِيَّاسَةُ الصَّبِيَّانِ إِنَّمَا تَكُونُ فِي الصَّغَرِ:
- ١٩٩ تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الْعِلْمَ:
- ١٩٩ حِيلَةٌ عَجِيبَةٌ:
- ١٩٩ تَشْجِيعُ الْأَوْلَادِ:
- ٢٠٠ التَّشْجِيعُ بِالشَّيْءِ الْمَحْبُوبِ:
- ٢٠٠ الْحِفْظُ حَدِيثٌ حَدِيثٌ:
- ٢٠٠ اِزْدِحَامُ الْعِلْمِ سَبَبُ النِّسْيَانِ:
- ٢٠٠ اِحْرَاضٌ عَلَى هَيْئَةٍ وَلَدَكَ:
- ٢٠١ غُلَامٌ رَثَّ الْهَيْئَةَ:
- ٢٠١ تَعْلِيمُ الْأَوْلَادِ الصَّلَاةَ:
- ٢٠١ تَعَاهُدُ الْأَوْلَادِ فِي الصَّلَاةِ:
- ٢٠٢ الْخَيْرُ عَادَةٌ:
- ٢٠٢ تَشْجِيعُهُمْ بِالْهَدَايَا أَوْ الثَّنَاءِ:
- ٢٠٢ تَعْلِيمُ الصَّبِيَّانِ كَيْفِيَّةَ الصَّلَاةِ:
- ٢٠٢ التَّرْبِيَةُ بِالْقُدْوَةِ:
- ٢٠٣ هَلْ يَضْرِبُ الْوَلَدُ قَبْلَ الْعَاشِرَةِ عَلَى الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا؟!
- ٢٠٣ يُسْتَشْنَى مِنَ الضَّرْبِ الصَّغِيرِ الَّذِي لَا يَعْقِلُ:
- ٢٠٣ التَّفْرِيقُ بَيْنَ الْأَوْلَادِ فِي الْمَضَاجِعِ:

- صَوْمُ الصَّيَّانِ: ٢٠٣
- مَتَى يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالصَّيَّامِ؟! ٢٠٤
- هَلْ يُؤْمَرُ الصَّبِيُّ بِالْقَضَاءِ: ٢٠٤
- حَجُّ الصَّيَّانِ: ٢٠٤
- الصَّبِيُّ تَكْتُبُ حَسَنَاتُهُ: ٢٠٤
- تَرْوِيحُ الصَّيَّانِ: ٢٠٥
- فَضْلُ النِّفَقَةِ عَلَى الْعِيَالِ: ٢٠٥
- قَدْ عَلِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرَبُهُمْ: ٢٠٥
- دَفْعُ الْمَشَاعِرِ مَعَ الْأَوْلَادِ: ٢٠٥
- الجزء الثالث ٢٠٧
- المُقدِّمة ٢٠٧
- الْعِلْمُ ٩٠٢
- فَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ: ٢٠٩
- فَضْلُ الْعِلْمِ عَلَى نَوَافِلِ الْعِبَادَةِ: ٢٠٩
- فَضْلُ طَالِبِ الْعِلْمِ: ٢٠٩
- طَلَبُ الْعِلْمِ عِبَادَةٌ: ٢١٠
- طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ اللَّيْلِ: ٢١٠
- الْبَابُ مِنَ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا: ٢١٠

- ٢١٠ الْعِلْمُ عَزٌّ لِأَهْلِهِ:
- ٢١٠ مَنَزَلُهُ الَّذِي يَطْلُبُ الْعِلْمَ:
- ٢١١ وَلَايَةُ الْعِلْمِ:
- ٢١١ لَا أَحَدَ يَسْتَغْنِي عَنِ الْعِلْمِ:
- ٢١١ حَاجَةُ الرَّجُلِ إِلَى الْعِلْمِ:
- ٢١١ طَلَبُ الْعِلْمِ لَيْسَ لَهُ نِهَايَةٌ:
- ٢١٢ أُمُورٌ تَتَشَعَّبُ عَنِ الْعِلْمِ:
- ٢١٢ الْعِبَادَةُ بِغَيْرِ عِلْمٍ:
- ٢١٢ مَجْلِسُ الْعِلْمِ:
- ٢١٢ كَيْفَ تَطْلُبُ الْعِلْمَ؟
- ٢١٢ زِينَةُ طَالِبِ الْعِلْمِ:
- ٢١٣ انْتِقَاءُ الشُّيُوخِ:
- ٢١٣ التَّخَصُّصُ:
- ٢١٣ عِلْمُ الْحَدِيثِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ:
- ٢١٣ عِلْمُ الْحَدِيثِ سِلَاحُ الْعُلَمَاءِ:
- ٢١٤ مَتَى يَكُونُ الرَّجُلُ إِمَامًا؟
- ٢١٤ الْعِلْمُ فِي الْإِسْنَادِ:
- ٢١٤ الشَّاذُّ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ:

- ٢١٤ الإِذْنُ مِنَ الْوَالِدَيْنِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ:
- ٢١٥ سُؤَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ:
- ٢١٥ التَّمَلُّقُ لِلْعَالَمِ:
- ٢١٥ الْحَذَرُ مِنَ الْمَرَاءِ:
- ٢١٥ الْحَدِيثُ بِحُضُورِ الْأَكَابِرِ:
- ٢١٦ الْإِهْتِمَامُ بِقِرَاءَةِ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ:
- ٢١٦ الْبَحْثُ عَنِ الْمَسَائِلِ بَيْنَ مَطَاوِي الْكُتُبِ:
- ٢١٦ تَقْوِيمُ الْكُتُبِ:
- ٢١٧ كُتُبٌ لَيْسَ لَهَا أُصُولٌ:
- ٢١٧ كِتَابَانِ مِنْ أَجْلِ كُتُبِ السُّنَّةِ:
- ٢١٨ الْحَرَصُ عَلَى الْكُتُبِ النَّافِعَةِ:
- ٢١٩ تَفَقُّدُ الْكُتُبِ:
- ٢١٩ عِلْمٌ عَلَى الْفَوَائِدِ دَاخِلَ الْكُتُبِ:
- ٢١٩ اخْتِبَارُ الْكُتُبِ:
- ٢٢٢ الْكَمَالُ عَزِيزٌ:
- ٢٢٠ إِتْلَافُ الْكُتُبِ الْفَاسِدَةِ:
- ٢٢٠ حِفْظُ الْعِلْمِ أَوْ تَدْوِينُهُ:
- ٢٢١ اغْتِنَامُ الْفُرْصِ:

- لَذَّةُ الْفَوَائِدِ: ٢٢١
- اِنْتِقَاءُ الْفَوَائِدِ: ٢٢١
- الِإِحَاضُ فِي الْعِلْمِ: ٢٢٢
- الْعَمَلُ بِالْعِلْمِ: ٢٢٢
- ضَرْبٌ مِنْ ضُرُوبِ التَّحْصِيلِ: ٢٢٢
- مَنْ صَنَّفَ فَقَدْ اسْتَهْدَفَ: ٢٢٢
- الْخُرُوجُ مِنْ ذِمَّةِ الْحَمْدِ وَالسَّلَامَةِ: ٢٢٣
- التَّصْنِيفُ دَلِيلٌ عَلَى مُصَنِّفِهِ: ٢٢٣
- اخْتِيَارُ الرَّجُلِ مِنْ عِلْمِهِ: ٢٢٣
- نَشْرُ الْعِلْمِ قَبْلَ ضَيَاعِهِ: ٢٢٣
- الْحِرْصُ عَلَى الْوَقْتِ: ٢٢٤
- الْقُرْآنُ ٥٢٢
- شَفَاعَةُ الْقُرْآنِ لِأَصْحَابِهِ: ٥٢٢
- قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ بِقَصْدِ الثَّوَابِ: ٢٢٥
- النِّيَّةُ الصَّادِقَةُ طَرِيقٌ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ: ٢٢٥
- طَلَبُ الْهُدَى فِي تَدَبُّرِ الْقُرْآنِ: ٢٢٥
- حُبُّ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: ٢٢٦
- مَحَبَّةُ الْقُرْآنِ: ٢٢٦

- ٢٢٦ مُعْظَمُ الْقُرْآنِ وَاضِحٌ لِكُلِّ النَّاسِ:
- ٢٢٦ الْقُرْآنُ مُيسَّرٌ لِفَهْمِهِ:
- ٢٢٧ لَا نِهَايَةَ لِفَهْمِ الْقُرْآنِ:
- ٢٢٧ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي الْقُرْآنِ:
- ٢٢٧ مَا سَأَلْنَا عَنْ شَيْءٍ إِلَّا وَعِلْمُهُ فِي الْقُرْآنِ:
- ٢٢٨ الْإِنْتِفَاعُ بِالْقُرْآنِ:
- ٢٢٨ كَانَ خُلِقَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - الْقُرْآنَ:
- ٢٢٨ التَّخَلُّقُ بِأَخْلَاقِ الْقُرْآنِ:
- ٢٢٨ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ:
- ٢٢٩ مَعْرِفَةُ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ:
- ٢٢٩ وَصِيَّةٌ نَافِعَةٌ:
- ٢٢٩ اقْرَأِ الْقُرْآنَ كَأَنَّهُ أُنْزِلَ عَلَيْكَ:
- ٢٢٩ الْأَنْسُ بِالْقُرْآنِ:
- ٢٣٠ شَغْلُ الْقُلُوبِ بِالْقُرْآنِ:
- ٢٣٠ حَالُ مَنْ اتَّبَعَ الْقُرْآنَ:
- ٢٣٠ حَالُ الصَّحَابَةِ عِنْدَ سَمَاعِ الْقُرْآنِ:
- ٢٣٠ مَعْرِفَةُ أَمْثَالِ الْقُرْآنِ:
- ١٣٢ الْعَقِيدَةُ:

- أَهْمِيَّةُ مَعْرِفَةِ أَسْمَاءِ اللَّهِ: ٢٣١
- أَسْبَابُ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: ٢٣١
- ضَابِطُ الشَّرِكِ الْأَكْبَرِ: ٢٣٢
- أَصْلُ التَّوْحِيدِ: ٢٣٢
- الْإِسَاسُ الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا مَذْهَبُ السَّلَفِ فِي الصِّفَاتِ: ٢٣٢
- الشَّرِكُ الْأَصْغَرُ أَكْبَرُ مِنَ الْكِبَائِرِ: ٢٣٣
- الْحُكْمُ بغيرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ: ٢٣٣
- خَوْفُ الصَّحَابَةِ مِنَ النِّفَاقِ: ٢٣٤
- أَسْبَابُ ظُهُورِ الْخَوَارِجِ: ٢٣٤
- فَهْمُ الْخَوَارِجِ لِلْقُرْآنِ: ٢٣٤
- التَّوْحِيدُ وَالْإِسْتِغْفَارُ: ٢٣٥
- مَا يُعْرَفُ بِهِ الْأَشْعَرِيُّ: ٢٣٥
- بَعْضُ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْمُعْتَزِلِيُّ: ٢٣٦
- مَا يُعْرَفُ بِهِ الْقَدْرِيُّ: ٢٣٦
- مَا يُعْرَفُ بِهِ الْمُرْجِيُّ: ٢٣٧
- مَا يُعْرَفُ بِهِ الرَّافِضِيُّ: ٢٣٧
- الْإِعْتَصَامُ بِالسُّنَّةِ: ٨٣٢
- تَوْظِيفُ السُّنَنِ: ٢٣٨
- طَاعَةُ وُلاَةِ الْأَمْرِ: ٢٣٨

- أَوَّلُ النِّفَاقِ: ٢٣٨
- الْحَرَمَانُ مِنْ خَيْرِ الْأَمِيرِ: ٢٣٨
- حَرَمَانُ عَدْلِ الْأَمِيرِ: ٢٣٩
- الدُّعَاءُ لِلسُّلْطَانِ: ٢٣٩
- الاجْتِهَادُ فِي الدُّعَاءِ لِلسُّلْطَانِ: ٢٣٩
- تَعْظِيمُ السُّلْطَانِ وَالْعَالَمِ: ٢٣٩
- خِيَانَةُ السُّلْطَانِ: ٢٤٠
- سَعَادَةُ الدُّنْيَا: ٢٤٠
- مَا يُعْرِفُ بِهِ السُّنِّيُّ: ٢٤٠
- سَبَبُ اتِّفَاقِ أَهْلِ الْحَدِيثِ وَاتِّبَالِهِمْ: ٢٤٠
- مَنْ عَلَامَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ: ٢٤١
- أَرْهَدُ النَّاسَ فِي الْعَالَمِ أَهْلُهُ: ٢٤١
- اتِّبَاعُ آثَارِ السَّلَفِ: ٢٤١
- مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْآثَارِ: ٢٤١
- لَا يَقْبَلُ إِلَّا مَا شَهِدَ لَهُ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ: ٢٤١
- أَقْصَرُ طَرِيقٍ إِلَى الْجَنَّةِ: ٢٤٢
- لَا تُجَالِسْ مُبْتَدِعًا: ٢٤٢
- مَا خُفِيَ كَانَ أَعْظَمَ: ٢٤٢
- مُجَالَسَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ مَرَضٌ أَوْ هَلَاكٌ: ٢٤٢

- ٢٤٣ التَّحْذِيرُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ سُنَّةَ مَاضِيَةٍ:
- ٢٤٣ خَوْفُ السَّلَفِ عَلَى قُلُوبِهِمْ مِنَ الشُّبْهِ:
- ٢٤٣ لَا تُكَلِّمُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ:
- ٢٤٣ لَا تُجَادِلْ عَنِ السُّنَّةِ:
- ٢٤٤ لَا تُخَاصِمْ فِي السُّنَّةِ:
- ٢٤٤ تَحْقِيرُ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٤٤ تَرْكُ تَوْقِيرِ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٤٤ لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ وَلَوْ حَدَّثُوكَ مِنَ الصَّحِيحَيْنِ:
- ٢٤٥ مَعْرِفَةُ الرَّجُلِ مِنْ جُلَسَائِهِ:
- ٢٤٥ غِيْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٤٥ التَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ:
- ٢٤٦ مَا يُعْرَفُ بِهِ الْمُتَبَدِّعُ:
- ٢٤٦ نَفَرُ السَّلَفِ مِنَ الْبِدْعَةِ:
- ٢٤٦ الْعَمَلُ الْمُخَالَفُ لِلْسُّنَّةِ:
- ٢٤٦ التَّحْذِيرُ مِنَ الْمُتَبَدِّعَةِ:
- ٢٤٧ ضَرَرُ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٤٧ فَرْقُ الضَّلَالِ بِمَنَآئِ عَنِ الْخَيْرِ:
- ٢٤٧ مَذْهَبُ الْمُحَدِّثِينَ وَمَذْهَبُ غَيْرِهِمْ مِنَ الْفُقَهَاءِ:
- ٢٤٨ أَقْوَالُ الصَّحَابَةِ:

- ٢٤٨ بَصِيرَةُ الْعَجَائِزِ بِأَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٤٨ الْقِتَالُ فِي الْفِتْنَةِ:
- ٢٤٩ وَعَدُّ مَشْرُوطٍ:
- ٢٤٩ مَتَى يُسْتَرُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ؟
- ٢٤٩ الْمُتَبَدِّعُونَ خَوَارِجُ الشَّرَائِعِ:
- ٢٤٩ مَنْ عَلَامَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ:
- ٢٥٠ حُكْمُ التَّطْعِيمِ:
- ٢٥٠ شَعَارُ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٥٠ أَهْلُ السُّنَّةِ هُمْ أَهْلُ الْحَقِّ:
- ٢٥١ الْعِلْمُ الْمَوْزُونُ:
- ٢٥١ تَعْرِيفُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ:
- ٢٥١ الْهُوَى يَقْوَدُ الْحَقَّ:
- ٢٥١ الْإِغْتِرَارُ بِالكَثَرَةِ:
- ٢٥٢ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ:
- ٢٥٢ لَا تَقُلْ لَمْ وَكَيْفَ:
- ٢٥٢ النَّطْقُ بِالْحِكْمَةِ:
- ٢٥٢ الْعَمَلُ بِالسُّنَّةِ:
- ٢٥٢ الْخَوْفُ مِنَ الْبِدْعَةِ:
- ٢٥٣ إِنَّهَا الْفِطْرَةُ:

- ٢٥٣ الْحَقُّ مُحِبُّوبٌ بِالْفِطْرَةِ:
- ٢٥٣ إِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا :
- ٢٥٣ مِنْ أَيْنَ جَاءَ الْخِلَافُ؟
- ٢٥٤ مِنَ الْأَسْبَابِ الْمَانِعَةِ مِنْ قَبُولِ الْحَقِّ:
- ٢٥٤ الْكَمَالُ الْإِنْسَانِيُّ:
- ٢٥٤ دِينُ الْعَجَائِزِ:
- ٢٥٥ لِمَاذَا دِينُ الْعَجَائِزِ أَسْلَمُ؟
- ٢٥٥ أَضَلُّ كُلِّ بَدْعَةٍ:
- ٢٥٥ فَرَحُ ابْنِ عُمَرَ:
- ٢٥٦ شُبُهَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ شَدِيدَةُ التَّعَلُّقِ:
- ٢٥٦ الرَّدُّ الْبَلِيغُ:
- ٢٥٦ السَّلَامَةُ فِي الْبُعْدِ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ:
- ٢٥٦ قَدْ يَتَأَثَّرُ الْعَالَمُ بِمَنْ هُوَ دُونَهُ:
- ٢٥٧ رِضَا عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَلَى الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ:
- ٢٥٨ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ:
- ٢٥٨ تَعْرِيفُ الدَّعْوَةِ:
- ٢٥٨ أَجْرُ مَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ:
- ٢٥٨ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ:
- ٢٥٩ الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَجْلِ النُّعْمِ:

- الدَّعْوَةُ تَكُونُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ: ٢٥٩
- بِمَ يُوعِظُ النَّاسُ؟ ٢٥٩
- وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ تَوْقِيفِيَّةٌ: ٢٥٩
- لَيْسَ مِنْ عَادَةِ السَّلَفِ اسْتِخْدَامُ الْقَصَصِ فِي الدَّعْوَةِ: ٢٦٠
- مَا أَمَاتَ الْعِلْمَ إِلَّا الْقُصَاصُ: ٢٦٠
- مَنْ يَقْصُ عَلَى النَّاسِ؟ ٢٦٠
- تَوَقَّفُ عُمَرُ فِي إِذْنِهِ فِي الْقَصَصِ: ٢٦١
- الْحِكْمَةُ فِي الدَّعْوَةِ: ٢٦١
- الدَّعْوَةُ تَكُونُ بِنَشْرِ الْعِلْمِ: ٢٦١
- مَثَلُ الَّذِي يَدْعُو بغيرِ عِلْمٍ: ٢٦٢
- ضَرَرُ الدَّعْوَةِ بغيرِ عِلْمٍ: ٢٦٢
- الدَّعْوَةُ تَكُونُ مَعْدِرَةً: ٢٦٢
- ضَرَرُ السُّكُوتِ عَنِ الْمُنْكَرِ مَتَى ظَهَرَ: ٢٦٢
- دَعْوَةُ رُؤَسَاءِ الدُّوَلِ: ٢٦٢
- سُرُّ انْتِشَارِ الدَّعَوَاتِ الْوَافِدَةِ: ٢٦٣
- التَّمَذُّبُ ٤٦٢
- التَّعَصُّبُ الْمَذْهَبِيُّ: ٢٦٤
- يُعْطَى الدُّنْيَا لِمَنْ كَانَ عَلَى مَذْهَبِهِ: ٢٦٤
- مِنْ عَجَائِبِ الْأَلْقَابِ: ٢٦٤

- ٢٦٥ .. تَنْقُلُ الْحَزْبَيْنِ بَيْنَ الْأَحْزَابِ كَحَالِ بَعْضِ أَصْحَابِ الْمَذَاهِبِ ..
- ٢٦٢ رَقَائِقُ
- ٢٦٦ نِعْمَةُ الْهُدَى وَالْإِيمَانِ:
- ٢٦٦ يُوشِكُ النَّاسُ أَنْ يَعْلَمُوا أَهْلَ الْجَنَّةِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ:
- ٢٦٦ أَعَزُّ شَيْءٍ فِي الدُّنْيَا:
- ٢٦٧ سِرُّ انْتِشَارِ عِلْمِ النَّوَوِيِّ وَكُتُبِهِ:
- ٢٦٧ قَصْرُ الْأَمَلِ:
- ٢٦٨ الذَّلُّ مِنَ الذُّنُوبِ:
- ٢٦٨ الْفَرْحُ بِالذَّنْبِ أَشَدُّ مِنَ الذَّنْبِ:
- ٢٦٨ مِنَ الْكِبَائِرِ احْتِقَارُ الذُّنُوبِ:
- ٢٦٨ أَرْقُ النَّاسِ قُلُوبًا:
- ٢٦٨ عُقُوبَةُ الذَّنْبِ وَثَوَابُ الْحَسَنَاتِ:
- ٢٦٩ حَتَّى تَخْلُصَ لَكَ صَدَقَّتُكَ:
- ٢٦٩ مِنْ عَوَائِقِ الطَّرِيقِ:
- ٢٦٩ التَّطَاوُلُ عَلَى النَّاسِ:
- ٢٦٩ مِنْ عُيُوبِ حُبِّ الرَّئَاسَةِ:
- ٢٦٩ أَيْنَ يُوجَدُ الْخَيْرُ؟
- ٢٧٠ حُبُّ الشَّاءِ:
- ٢٧٠ قَلْبُ مُحَدِّثِكَ مِرَاةٌ لِقَلْبِكَ:

- ٢٧٠ صَلَاحُ الْقَلْبِ:
- ٢٧٠ فِتْنَةُ الدُّنْيَا:
- ٢٧٠ مَنْ عَرَفَ الدُّنْيَا عَرَفَ الْآخِرَةَ:
- ٢٧١ هَمُّ الْآخِرَةِ:
- ٢٧١ حُبُّ الشُّهْرَةِ يَطْرُدُ حَلَاوَةَ الْآخِرَةِ:
- ٢٧١ حُبُّ الشُّهْرَةِ يُنَافِي التَّقْوَى :
- ٢٧١ رَائِحَةُ الرِّيَاسَةِ:
- ٢٧١ صَلَاحُ السَّرَائِرِ:
- ٢٧٢ شَهْوَةُ الدُّنْيَا:
- ٢٧٢ السَّفَرُ إِلَى الرَّبِّ:
- ٢٧٣ الْأُنْسُ بِاللَّهِ:
- ٢٧٣ أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُذِلَّ مَنْ عَصَاهُ:
- ٢٧٣ التَّأَمُّلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ:
- ٢٧٤ لَمْ تَفْتَهُ التَّكْبِيرَةُ الْأُولَى :
- ٢٧٤ تَعْظِيمُ السَّلَفِ لِلصَّلَاةِ:
- ٢٧٤ صَلَّ صَلَاةَ مُودَّعٍ:
- ٢٧٥ تَفَاوُتُ النَّاسِ فِي الْخُشُوعِ:
- ٢٧٥ مَا هُوَ الْخُشُوعُ؟
- ٢٧٥ تَرْغِيبُ السَّلَفِ أَوْلَادَهُمْ فِي الصَّلَاةِ:

- ٢٧٥ امْرَأَةٌ سَوَاءٌ:
- ٢٧٦ تَحَسُّرُ السَّلَفِ عَلَى صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ:
- ٢٧٦ حِرْصُ السَّلَفِ عَلَى قِيَامِ اللَّيْلِ:
- ٢٧٦ مِنْ بَرَكَاتِ الصَّالِحِينَ:
- ٢٧٧ كَانَ السَّلَفُ لَا يَرُدُّونَ سَائِلًا إِلَّا بِشَيْءٍ:
- ٢٧٧ مَوْعِظَةٌ بَلِيغَةٌ:
- ٢٧٧ مَنَافِعُ الْعُزْلَةِ:
- ٢٧٨ الْفَرْقُ بَيْنَ الزُّهْدِ وَالْوَرَعِ:
- ٢٧٨ التَّوْبَةُ وَالْحَدُّ:
- ٢٧٨ الْحَسَنَةُ لَهَا أَخَوَاتٌ، وَالسَّيِّئَةُ كَذَلِكَ:
- ٢٧٩ سَاعَةُ الْعُمُرِ:
- ٢٨٠ عَمَلُ السِّرِّ:
- ٢٨٠ لَا تَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ:
- ٢٨٠ يَوْمَانِ لَمْ تَسْمَعْ الْخَلَائِقُ بِمِثْلِهِمَا:
- ٢٨٠ هَذُمُ الْعُمُرِ:
- ٢٨١ أَخَافُ عَلَى عَقْلِي:
- ٢٨١ طَائِرُ الشَّبَابِ:
- ٢٨١ مَا يُرْغَبُ فِيهِ، وَمَا يُؤْسَى عَلَيْهِ:
- ٢٨١ إِنَّا كُنَّا بِكَ لَفِي غُرُورٍ:

- ٢٨٢ الْعَاقِلُ مَنْ عَقَلَ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ:
- ٢٨٢ الْعِلْمُ بِاللَّهِ:
- ٢٨٢ جَاءَ يَسْرِقُنَا فَسَرَقْنَا:
- ٢٨٢ مَتَى تَكُونُ كَرِيمًا عَلَى النَّاسِ؟
- ٢٨٣ مَتَى تَكُونُ عَظِيمًا فِي أَعْيُنِ النَّاسِ؟
- ٢٨٣ حُلُوُّ الدُّنْيَا وَمُرُّهَا:
- ٢٨٣ مِنْ سَخَاءِ الْعُلَمَاءِ:
- ٢٨٣ الْإِكْثَارُ مِنَ الصَّيَامِ:
- ٢٨٣ الْإِكْثَارُ مِنَ الْحَجِّ:
- ٢٨٤ الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ:
- ٢٨٤ مِنْ خَوْفِ السَّلَفِ:
- ٢٨٤ الْإِخْلَاصُ فِي الصَّبْرِ:
- ٢٨٥ الْخِلَاصُ مِنْ طَلَبِ الْعَوَظِ عَلَى الْعَمَلِ:
- ٢٨٥ الْعُجْبُ دَاءُ الْجَهْلَةِ وَالْغَافِلِينَ:
- ٢٨٦ الْمَحَبَّةُ لغيرِ اللَّهِ:
- ٢٨٦ لَا تَشْغَلَنَّ نَفْسَكَ بِسَبِّ أَحَدٍ:
- ٢٨٦ كَيْفَ صَلَاتُكَ بِاللَّيْلِ؟
- ٢٨٦ ارْتَفَعَ بِإِخْلَاصِهِ:
- ٢٨٧ مِنْ تَلْبِيسِ إِبْلِيسَ:

- ٢٨٧ تَرَكَ الْأَوَامِرَ أَكْثَمُ مِنْ ارْتِكَابِ الْمَنَاهِي:
- ٢٨٧ التَّمَسُّوا نَعِيمًا لَا مَوْتَ فِيهِ:
- ٢٨٨ عَلَامَةُ مَوْتِ الْقَلْبِ:
- ٢٨٨ خَشْيَةُ اللَّهِ:
- ٢٨٨ مَهَابَةُ الْخَلْقِ:
- ٢٨٨ حُسْنُ الظَّنِّ بِاللَّهِ:
- ٢٨٩ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ:
- ٢٨٩ تَعْظِيمُ أَوَامِرِ اللَّهِ:
- ٢٨٩ دُمُوعُ الْأَسْحَارِ:
- ٢٨٩ الْأَثَرُ يُدُلُّ عَلَى الْمَسِيرِ:
- ٢٩٠ حَلَاوَةُ الطَّاعَةِ:
- ٢٩٠ عُقُوبَةٌ عَاجِلَةٌ وَثَوَابٌ عَاجِلٌ:
- ٢٩٠ الْعِلَاجُ النَّافِعُ لَأَمْرَاضِ الْقُلُوبِ:
- ٢٩١ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكُمْ مِنَ اللَّيْلِ خَيْرًا:
- ٢٩١ مِنْ أَسْمَاءِ الدُّنْيَا:
- ٢٩١ مَا أَمِنَ التَّفَاقُ إِلَّا مُنَافِقٌ:
- ٢٩١ اعْرِفْ نَفْسَكَ:
- ٢٩٢ مَا أَغْرَاكَ؟
- ٢٩٢ لَا يَسْخَرُ بِكَ الشَّيْطَانُ:

- ٢٩٢ لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا اتَّقَوْا رَبَّهُمْ:
- ٢٩٢ مَاذَا تَقُولُ إِذَا أَتْنِي عَلَيْكَ أَحَدٌ؟
- ٢٩٣ نُورُ الْقَلْبِ:
- ٤٩٢ الْأَدَبُ
- ٢٩٤ الدِّينُ كُلُّهُ خُلُقٌ:
- ٢٩٤ سِحْرُ الْأَخْلَاقِ:
- ٢٩٤ الْمَهَابَةُ:
- ٢٩٥ لَسْتُ بِمُتَكَبِّرٍ، وَلَكِنِّي عَزِيزٌ:
- ٢٩٥ الْإِنْصَافُ وَالرُّجُوعُ إِلَى الْحَقِّ:
- ٢٩٥ مَنْ سَاءَ خُلُقُهُ شَانَ دِينُهُ:
- ٢٩٦ اسْتَرْقَكَ مَنْ سَبَقَكَ:
- ٢٩٦ مَنْ تُصَاحِبُ؟
- ٢٩٦ إِخْوَانِي أَحَبُّ مِنْ أَهْلِي:
- ٢٩٦ صُحْبَةٌ لَا خَيْرَ فِيهَا:
- ٢٩٦ فِي الصَّدِيقِ الْبَارُّ خَلْفٌ:
- ٢٩٧ فَتْنَةُ النَّاسِ:
- ٢٩٧ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ:
- ٢٩٨ النِّسَاءُ عِنْدَ الْإِنْجِلِيزِ:
- ٢٩٨ مُحَاوَرَةٌ بَيْنَ زَوْجَيْنِ:

- ٢٩٩ عَامِلُهُمْ مُعَامَلَةَ الْغُرَبَاءِ:
- ٣٠٠ الرَّفْقُ يُسْتَخْرَجُ عِلْمَ الْعَلِيمِ:
- ٣٠٠ التَّثَبُّتُ فِي الْأَخْبَارِ:
- ٣٠١ التَّثَبُّتُ فِي الْأَخْبَارِ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِ:
- ٣٠١ كَلَامُ الْأَقْرَانِ بَعْضِهِمْ فِي بَعْضٍ:
- ٣٠١ عَدَاوَةُ الْخَلْقِ:
- ٣٠٢ السَّعَادَةُ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ:
- ٣٠٢ قَاعِدَةٌ فِي التَّحَاوُرِ مَعَ الْآخَرِينَ:
- ٣٠٢ زَيْنُ الْعِلْمِ حِلْمُ أَهْلِهِ :
- ٣٠٣ مَتَى يَنْبُلُ الرَّجُلُ؟
- ٣٠٣ رِضَاءُ النَّاسِ غَايَةٌ لَا تُدْرَكُ :
- ٣٠٣ سِلَاحُ اللَّثَامِ:
- ٣٠٣ تَوَاضُعُ الْعُلَمَاءِ:
- ٣٠٤ مَنْ تَوَاضَعَ إِمَامَ أَهْلِ السُّنَّةِ:
- ٣٠٤ ضَعُ نَفْسِكَ فِي مَوْضِعِهَا:
- ٣٠٤ حَاجَةُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الصَّبْرِ:
- ٣٠٤ تَسْلِيَةُ النَّفْسِ:
- ٣٠٥ مَنْ أَيْنَ جِئْتَ؟ ، وَأَيْنَ ذَهَبْتَ؟
- ٣٠٥ مُصِيبَتُكَ فِي نَفْسِكَ:

- ٣٠٥ مَلَكَ نَفْسُهُ:
- ٣٠٦ الْأَسْتِئْذَانُ قَبْلَ الْقِيَامِ مِنَ الْمَجْلِسِ:
- ٣٠٦ مَسَاوِي الشُّبُعِ:
- ٣٠٦ التَّمَسُّكُ بِالْأَدَبِ:
- ٣٠٦ عَدَمُ الْإِلْحَاحِ:
- ٣٠٦ كَثِيرُ التَّبَسُّمِ:
- ٣٠٧ مِنْ أَخْلَاقِ الْعُلَمَاءِ:
- ٣٠٧ مِنْ أَدَبِ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ:
- ٣٠٧ الْحَذَرُ مِنَ الْعُدْوَانِ:
- ٣٠٧ مِنْ أَدَبِ السَّلَفِ:
- ٨٠٣ خِيَانَةُ الْأَمَانَةِ:
- ٣٠٨ لِبَاسُ الصَّحَابَةِ:
- ٣٠٩ مَنَزَلَةُ الْأَدَبِ:
- ٣٠٩ احْذَرِ الْقَرِيبَ قَبْلَ الْبَعِيدِ:
- ٣٠٩ نُسُكُ الْمُلُوكِ:
- ٣٠٩ عَيْنُ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِي:
- ٣١٠ مَنْ بَدَأَ جَفَاً:
- ٣١٠ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ:
- ٣١١ تَجَاوَزُ الْعَقَبَةَ النَّفْسِيَّةَ:

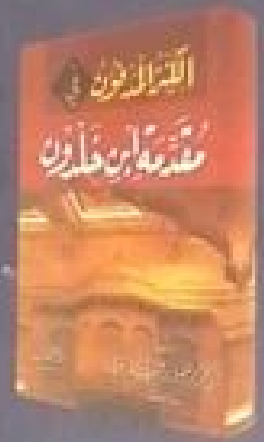
- ٣١١ لَا يَتِمُّ نُسُكُ الشَّابِّ حَتَّى يَتَزَوَّجَ:
- ٣١١ عَاقِبَةُ الظُّلَمِ:
- ٣١٢ إِكْرَامُ الْجَارِ:
- ٣١٢ غَرَائِزُ سُوءٍ:
- ٣١٢ أَفْرَسُ النَّاسِ:
- ٣١٣ الْاِخْتِشَامُ مِنَ الْإِخْوَانِ:
- ٣١٣ لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُحِبُّ الْمَالَ:
- ٣١٣ التَّحَبُّبُ لِلْعِبَادِ:
- ٣١٤ عَلَيْكُمْ بِالْمَالِ:
- ٣١٤ أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الْمُؤْمِنِ:
- ٣١٤ مُسَافِرٌ خَفِيفٌ مِنْ هَمِّ الْعِدَاوَةِ:
- ٣١٤ يُضِيءُ نُورُهُ فِي النَّاسِ:
- ٣١٥ الْكَذْبُ مَهَانَةٌ:
- ٣١٥ مَا يَذْهَبُ بِالْوَقَارِ:
- ٣١٥ خِصَالُ مَحْمُودَةٍ:
- ٣١٥ لَا يُسْمَعُ مِنْهُ إِلَّا الْخَيْرُ:
- ٣١٦ مَنْ نَمَّ لَكَ نَمَّ عَلَيْكَ:
- ٣١٦ الْحَذَرُ مِنَ الْغَيْبَةِ:
- ٣١٦ النَّظَرُ فِي الْحُجَرَاتِ وَالْدُّورِ:

- ٣١٦ كَلَّا، إِنَّهُ أَسْوَدُ بَنٍ كُلُّوْمٍ:
- ٣١٧ أَقْسَامُ الشَّهَوَاتِ:
- ٣١٧ كَثْرَةُ النَّظَرِ تَذْهَبُ بِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ:
- ٣١٧ زِينَةُ الْحَلَالِ:
- ٣١٧ إِقْلَالُ الطَّعَامِ:
- ٨١٣ الدُّعَاءُ
- ٣١٨ أَعْلَى الدَّرَجَاتِ:
- ٣١٨ مُجَاهَدَةُ النَّفْسِ عَلَى لُزُومِ الذِّكْرِ:
- ٣١٨ الْإِجَابَةُ عِنْدَ حَلَاوَةِ الدُّعَاءِ:
- ٣١٩ لَا تَتْرُكُوا الدُّعَاءَ:
- ٣١٩ طَرِيقُ الْإِجَابَةِ:
- ٣١٩ بَشَسَ الْخَاطِبُ!:
- ٣٢٠ أَمَرَكَ بِالْدُّعَاءِ، وَضَمِنَ لَكَ الْإِجَابَةَ:
- ٣٢٠ أَفْضَلُ الدُّعَاءِ:
- ٣٢٠ الصَّدْقُ فِي الدُّعَاءِ:
- ٣٢٠ الْإِجَابَةُ عِنْدَ وَجَلِّ الْقَلْبِ:
- ٣٢١ لَا تَشْغَلْنَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ:
- ٣٢١ مَا يَطْرُدُ الشَّيْطَانَ عَنِ الْقَلْبِ:
- ٣٢٢ الرُّؤْيَا

٣٢٢	تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا:
٣٢٢	أَقْسَامُ الرُّؤْيَا:
٣٢٢	أَقْسَامُ الْمُعْبَرِينَ:
٣٢٣	لَا يُعْبَرُ الرُّؤْيَا إِلَّا مَنْ أَحْسَنَهَا:
٣٢٣	حُدُودُ الرُّؤْيَا:
٣٢٤	الرُّؤْيَا تَقَعُ عَلَى مَا تُعْبَرُ:
٣٢٤	لَا تَقَعُ الرُّؤْيَا مَا لَمْ تُعْبَرُ:
٣٢٤	كُلُّ رُؤْيَا تُعْبَرُ بِالضَّدِّ إِلَّا ثَلَاثًا:
٣٢٥	تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا مِنْ بَابِ الْفَتْوَى:
٣٢٥	الضَّابِطُ الشَّرْعِيُّ فِي التَّأْوِيلِ:
٣٢٧	الفهرس

تم بحمد الله

من مؤلفات
أبي محمد إسماعيل بن حمزة قانبري



تطلب إصداراتنا من : مكتبة ابن قيمية

إب - شارع العدين الأعلى . امام جامع عمر بن عبد العزيز - ت ٤١٣١٠٠ / ٠٤ - جوال : ٧٧٧٤٤٧٥٢

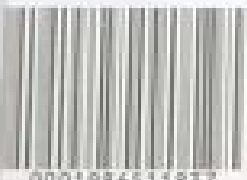
داركم المتميزة

دار الأمان
للطباعة والنشر والتوزيع

١٩-١٧ شارع جليل الجياط . مصطفى كامل . إسكندرية

تليفونكتر : ٥٤٥٧٧٦٩٦ - ت ٥٢٢٢٠٠٢

دار الأمان
للطباعة والنشر والتوزيع



0001986511837